

كتاب صلة الأهل

بتدوين ما تفرق من مناقب بني فضل

جمع العلامة

الشيخ محمد بن عوض بن محمد بافضل

المتوفى بتريم - حضر موت

عام ١٣٦٩ هـ

عني بطبعه ونشره ابن المؤلف

علي بن محمد بن عوض بافضل

كتاب صلة الأهل

بتدوين ما تفرق من مناقب بني فضل

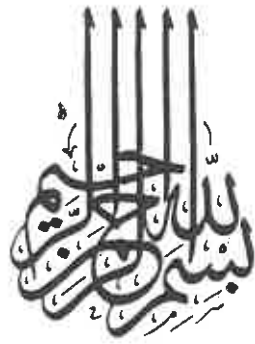
جمع العلامة
الشيخ محمد بن عوض بن محمد بافضل
التوفيق بترميم - حضرموت
عام ١٣٦٩ هـ

عني بطبعه ونشره ابن المؤلف
علي بن محمد بن عوض بافضل



صورة المؤلف

الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ.
حقوق الطبع محفوظة للناسِر



کتابِ صَلَاتِ الْاَهْلِ

بِتَدْوِينِ مَا تَفَرَّقَ مِنْ مَنَاقِبِ بَنِي فَضْلٍ

تقريظ للأستاذ العلامة السيد محمد بن أحمد الشاطري

في هذه الساعة العاشرة بالتوقيت الزوالي من اليوم الخامس من الشهر الخامس في هذا العام وهو عام ١٤٢٠ هجرية حظيت وتشرفت واستفدت بمطالعة كتاب صلة الأهل في مناقب المشايخ آل أبي فضل لمؤلفه العلامة الجليل الشيخ محمد عوض بافضل المتوفى في عام ١٣٦٩هـ، وهو أحد الصفوة المختارة للتلقي عن إمام عصره الداعية الكبير الحبيب السيد أحمد بن حسن العطاس رضي الله عنه المتوفى في عام ١٣٣٤هـ.

ومن المعلوم أن كل كتاب يُقَوِّمُ أدبياً بمقدار مكانة مؤلفه الأدبية والعلمية والاجتماعية، والمؤلف ذو مكانة مرموقة بين أقرانه ممن أنجبتهم حضرموت علماً وفضلاً واستقامة في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين الذين تزخر بهم ويصعب تعدادهم وحسبك أنهم رفعوا بمستواهم العلمي عن مستوى بعض علماء البلاد العربية والإسلامية في العلوم الشرعية وبصورة خاصة في فقه المذهب الشافعي وتفوقوا أيضاً في علوم اللغة العربية إلى جانب عظيم من الاستقامة والنزاهة مما أعطى الثقة فيما يُفتون وفي مؤلفاتهم التي خطتها أقلامهم خالصة لوجه الله لا لرياء ولا لشهرة وربأوا بأنفسهم عن أن يجعلوا عليها هالاتٍ من حب الشهرة والمباهاة وهكذا دواليك إذا رجعت القهقري إلى القرون الهجرية القديمة من تاريخ حضرموت خاصة واليمن السعيد عامة، وهذا كله إنما نشأ عن أهدافهم الخيرة ونياتهم الصالحة .
عليهم سلام الله إن كان قد مضوا فذكر لهم باق وقد شاع بالنقل

عن مؤلف هذا الكتاب أيضاً وعن كتابه

فهو كما ذكرت قبل قليل في الطليعة من علماء زمانه وأدباءهم

تقريظ الشيخ الأديب علي بن أحمد باكثير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أورد من شاء مناهل العلوم وأتحف من أراد بثاقبات الفهوم أحمدته على نعمه وأشكره على قسمه وأصلي وأسلم على النبي المعظم والرسول المكرم سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

(أما بعد) فقد اطلعت على كتاب (صلة الأهل بتدوين ما تفرق من مناقب بني فضل) للعالم العلامة الحبر الفهامه العلم الشهير والبحر الغزير المحقق المدقق والغيث المغدق فريد عصره ووحيد دهره سبحانه بلاغة وخطابه وابن مقلة خطأ وكتابه جامع أشتات الفضل الشيخ محمد بن عوض بافضل لا زال رافلاً في حلل السلامة والعافية فسرحت النظر في أزهار رياضه وأجلت الطرف في أشجار غياضه وتنزهت في حدائقه البهيه وتفككت بفواكهه الجنيه فوجدته يقطر بلاغة ويندى صياغه يدخر لنفاسته ويشرب لسلاسته (تزين معانيه ألفاظه وألفاظه زائئات المعاني) كتاب يزري بعقد الثريا ويخجل زهر الروض الباسم المحيّا كتاب أغلى من السلامه من المصائب وأحلى من رسائل القاضي الفاضل والصاحب كتاب كسته بهجة الحسن رونقاً هو السحر لا بل جل قدراً عن السحر كتاب يهزأ بالعقود اللؤلؤية ويفوق على الصحاح الجوهريه هو السحر الحلال أو الماء الزلال حريّ أن يكتب بدموع الحور على صفحات خدود ربّات الخدور كتاب يزري بلآليء البحور ودراري النحور فهو مفيد علوم ومبيد هموم لا عيب فيه ولا شين إلا أنه محتاج إلى ما يقيه من العين شخص الأنام إلى صنيعك فاستعد من شر أعينهم بعيب واحد فجعلت هذا التقريظ له من العين وقاية ومن شر الحساد حماية.

جعلت تقريظي له عوذة تقيه من شر أذى العين.

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الإخوة قراء هذا الكتاب كتاب (صلة الأهل) بتدوين ما تفرق من مناقب بني فضل الذي جمعه الوالد العلامة/ محمد بن عوض بن محمد بافضل رحمه الله ولقد انتهى من جمعه عام ١٣٣٥هـ وأرخه الوالد بتاريخ حسن وهو (ما كان حديثاً يفترى) حيث صادف الانتهاء منه عام ١٣٣٥هـ كما أسلفنا.

ولقد حوى هذا الكتاب العديد من تراجم آل أبي فضل التي كانت مشتهرة والتي قضى المؤلف سنوات من عمره في جمعها من شتى المصادر المخطوطة. ولقد أبر بأبائه وأسرته في جمع هذا الكتاب الذي حوى كل شيء عن تاريخ الأسرة أي أسرة آل بافضل وأعمالهم وخلدهم بالفضل تخليداً طيباً رحمه الله رحمة الأبرار وكان من المفروض أن يطبع هذا الكتاب حين اكتماله ولكن لم تسمح الظروف بذلك لأسباب عدة ثم يسر الله الأمور بفضله.

ولقد طبعت هذه النسخة من النسخة الأصلية المكتوبة بخط المؤلف علماً بأن بعض الأشخاص وأصحاب المكاتب طبعوها بالتصوير نسخ عديدة ولكنها لم تكن مطابقة مع الأصل مثل هذه النسخة.

والله نسأله أن ينفع القراء بهذا الكتاب ويرحم المؤلف برحمته الواسعة إنه سميع مجيب.

وختاماً لا يفوتني أن أتوجه بالشكر لكل من ساعدنا في إبراز هذا السفر إلى شكله الحالي. وأسأل الله أن يجزيهم عنا وعن التراث أحسن الجزاء.

الناشر

وشعراءهم وأخبارهم وأبرارهم وحسبنا دليلاً على أهمية كتابه بأنه اسم على مسمى فهو بار بأهله السابقين في تقديم هذا الكتاب لهم وذلك بتخليد تراثهم وتسجيل تأريخهم المجيد في تراجم ما لا يقل عددهم عن (١١٥) شخصاً من أهله العلماء الأخيار والذين اقتدى بهم هو رحمه الله حتى صار لا يقل عنهم فيما اتصفوا به مما يجده قارئ هذا الكتاب الذي بين يدي وأنا أكتب هذه الكلمة عفو الخاطر مما أنا على يقين من وقوعه ومما أحفظه من مراجعه .

وأيضاً فإنني أكتب ما أكتب مما أصف به المؤلف إنما هو عن خبرة به ودراية وعديد من الجلسات معه وأنا في عنقوان شبابي وبمشاركة طلاب آخرين ومع هذا فهو يترك لي البحث معه في كثير من المواضيع العلمية والأدبية والمستجدات العصرية وهو لطيف المحضر نبيل المعشر وقد عزا كل موضوع في كتابه هذا إلى مصدره، وكلُّ أشعار سواء في كتابه هذا أم في غيره معربة ولا تخلو عن البلاغة - وقد أرخ ختم هذا الكتاب بالاقْتباس من القرآن الكريم ومن الآية المناسبة ضمن بيت من قصيدة جميلة .

قال رحمه الله :

لما انتهى تأليفه	مصححاً محرراً
أرخته بأية	تحلو لكل من قرا
شاهده بصدق ما	رأيته مسطراً
من ضمنها أرخه (ما	كان حديثاً يفتري)

كما يجده قارئ هذا الكتاب وتاريخ الكتاب وغيره بالحروف الأبجدية مما يُعنى به كثير من معاصري المؤلف وممن قبلهم .

العامل الوراثي

وقد وجدت في كتاب صلة الأهل ما وجدت في أمثاله من الكتب المؤلفة في مناقب وسير العلماء الاتقياء من فئة السادة أو المشايخ ومن نحا نحوهم وسار بسيرهم في إطار الشريعة الإسلامية السمحة . وجدتتها أدت

تلقائياً أثر الوراثة الذي أيده علم الطب والتاريخ والأدب. وهو من أهداف مؤلف هذا الكتاب كما ذكر ذلك مؤلفه وأعظم من هذا كله وجوده في القرآن الكريم حيث قال: (وكان أبوهما صالحاً) أن العامل الوراثي الذي أقصد من ذكره هو تأثيره في سلالات أو في الكثر من سلالات المترجمين في تلك الكتب حيث تعتبرها تراثها الخالد وتاريخها المجيد الذي هو مدعوة إلى المحافظة عليه وإلى السير عملياً بسير أصولها المترجمين فيها حتى أنه أخذ بأفرادها أو معظمهم جانباً بعيداً عن الوقوع في التطرف والانحراف عن الاستقامة في سلوكهم وأرشدتهم إلى التمييز بين ما هو حلال وبين ما هو حرام مما يُعمي ويُصم الكثرة الكثيرة المولعة بحب الدنيا من أبناء هذا الزمان فجعلهم لا يفرقون بينهما وقد قال صلى الله عليه وآله وصحبه محذراً لنا (حب الدنيا رأس كل خطيئة).

وأخذ بهم أيضاً أو بكثير منهم جانباً عن الوقوع في بقية الأمراض الاجتماعية التي تنخر في جسم الأمة والتي نحن في صراع مع أنفسنا خوفاً من أن ترمي بنا فيها لا سمح الله إذ لا ينجو من الغرق في طوفانها سوى من اعتصم بمنجاة من التربية الإسلامية الحققة.

وما دمت ذكرت هذه الكتب فإنني لم أتناول من محتوياتها سوى شيء من أثر الجانب الوراثي مما فيها. وأما ما سوى ذلك فأدعه إلى الواعين الباحثين عن الحق والحقائق من القراء وحبذا لو علق أحد من الأسرة المباركة آل أبي فضل بما يراه مناسباً كما وكيفاً على النسخة المهيأة للنشر والطبع ففيهم من المثقفين من هو أهل لذلك إلى جانب الاهتمام بالشكل الجميل والورق الصقيل والعناوين والانتقالات والفقرات وهذا شيء أعتقد أنهم يعرفونه ويرونه، وإنما دفعني إلى ذكره فقدانه من النسخة الخطية التي قدمت إلي لأكتب هذه الكلمة كمقدمة لطبع ونشر هذا الكتاب القيم ليطمئن قلبي. وأسأل أن يثيبني عليها.

محمد بن أحمد بن عمر الشاطري

محمد بن أبي بكر بن زين بن أبي بكر بن عوض

بن محمد بن أبي بكر ^{الرازي} بن أحمد بن محمد بن فضل بن أحمد الرويني

بن فضل بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن علي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه ترجمة العلامة المغفور له

الشيخ / محمد بن عوض بن محمد بافضل

المتوفى بتريم في ٤ شعبان ١٣٦٩ هـ

رحمه الله تعالى

الحمد لله، هذه ترجمة مختصرة للشيخ العلامة محمد بن عوض بن

سالم بافضل.

اسمُه ونسبُه رحمه الله تعالى:

هو محمد بن عوض بن محمد بن سالم بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن سالم بن عبد الله بن أبي بكر بن حسن بن عمر بن الشيخ عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن يحيى بن الإمام الحبر الشهيد القاضي أحمد بن محمد بن فضل القار بن محمد بن عبد الكريم بن محمد بن سعد بن أحمد بن محمد بن الفضل بن أبي الفضل أحمد بن عبد الله بن سعد بن خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الإمام الصحابي يزيد بن مالك بن عبد الله بن ذؤيب بن سلمة بن عمرو بن ذهل بن مران بن الجعفي بن سعد العشيرة بن مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان المذحجي السّعدي السبيري.

مولده ونشأته رضي الله عنه:

ولد رضي الله عنه لإحدى عشر ليلة خلت من شهر محرم الحرام سنة ١٣٠٣ ثلاث وثلاثمائة وألف بمدينة تريم أشهر مدينة بحضرموت بحارة الخليفة في بيت جده لأمه العارف بالله العلامة الشيخ أحمد بن

عبد الله بن أبي بكر الخطيب الأنصاري الأوسي وكان والده إذا ذاك مسافراً هو وجده المذكور بالحرمين الشريفين وقد وقعت لأبيه عوض رؤيا في تلك السفارة قبل علمه بالحمل وأولها وجود ولد له من الأخيار وتربى في حضانة أمه الشيخة الصالحة زينة بنت أحمد بن عبد الله الخطيب تشرق عليها رعاية أبيها أحمد بن عبد الله وكانت على قدر من الصلاح ذات خصال حميدة وآداب كاملة قارئة للقرآن كان ديدنها تعليم البنات القرآن ومهمات الدين فربته أحسن تربية لا يرى ولا يسمع إلا ما يعود بالنفع على فكرته وميوله وتكوين طباعه في ذلك البيت الذي يتجلى فيه نور العلم والزهد والورع لأن جده وخاليه كانوا علماء ومدرسين يترددون عليهم الطلبة في كل وقت وبعد أن بلغ المترجم له قريباً من ست سنين انتقلت أمه إلى رحمة الله في شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٣٠٨ بعد أن علمته الحروف وأقرأته آيات من القرآن الكريم فحضنته أمها جدته الصالحة مريم بنت عبد الله بن عمر الخطيب وسلكت به ذلك المسلك وكان يعيد عليها ما يقرأه من القرآن عند المعلم عبد الرحمن محمد باحرمي .

طَلَبُهُ لِلْعِلْمِ :

قرأ رضي الله عنه القرآن على المعلم الشيخ عبد الرحمن بن محمد باحرمي في معهد بارشيد المعروف بتريم وكان بما أوتيته من موهبة الذكاء والفهم وقوة الحافظة يسعى سعياً حثيثاً في القراءة حتى ختم القرآن في مدة يسيرة وفي سن صغيرة ثم حفظ القرآن حفظاً جيداً على خاله العلامة الشيخ عبد الله بن أحمد بن عبد الله الخطيب وقرأ المختصرات الفقهية والنحوية ومن كتب الرقائق على جده العلامة أحمد بن عبد الله وخاله العلامة عبد الله بن أحمد حتى حصل طرفاً صالحاً من الفقه والنحو وتكوّن في طبيعته الميل على العمل وسلوك طريقة الصوفية وحفظ ملحّة الإعراب وقطعة من زبد ابن رسلان قبل أن يشرع في حفظ القرآن وحفظ من الإرشاد

فصولاً وحضر دروس الإمام العلامة الحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور والإمام الحبيب أحمد بن محمد الكاف وقرأ عليهما بعض المتون وكان يراجع لخاله الشيخ عبد الله بن أحمد المذكور المسائل الفقهية في كتب الفقهاء لأنه كان ضريراً وانتقل إلى بيت والده بعد رجوعه من المهجر وهو في التاسعة من عمره فاعتنى به والده أشد العناية فاجراه على العمل بالعلم واتباع السنة في كل أحواله ويلاحظه في الدخول والخروج واللباس واذكار الصباح والمساء وغير ذلك ويقوم معه آخر الليل للتهجد ويحضر معه المجالس العامة النافعة ويذهب به إلى أكابر العلماء للقراءة عليهم والتبرك بالمثل بين أيديهم.

ولما بلغ الثالثة عشر من عمره أحب والده أن يتغرب لطلب العلم فكان في ذلك الرأي كل السعادة فعرضه على الإمام الكبير والعلامة الشهير الحبيب القطب أحمد بن حسن العطاس فقبله وأجاب وطلعه من تريم إلى حريضة سنة ١٣١٦ بعد أن رآه ورأى بنور بصيرته فيه التأهل للتلقي والأخذ والإسعاد والإمداد فقرأ عليه العدد العديد من الكتب العلمية تفسيراً وفقهاً وحديثاً وتصوفاً ولغةً ونحواً وغير ذلك من شتى العلوم والمعارف وتلك القراءة وإن كانت خالية عن التقرير للمعتاد عند المدرسين لكن مثل ذلك الإمام عهد أن يشرق في قلب القارئ عليهم نور العلم فتصبح أشبه بمغناطيس يجذب إليه المعلومات مقررة محققة من حين النظر والسماع وكانت تلك حالة المترجم له مع شيخه المذكور فأصبح قارئ ذلك الإمام وكاتب سره ومنشي مكاتباته وإجازاته ووصاياه والمخصوص بأكمل العناية منه فمكث في أول مرة عنده خمس سنين لا يفارقه ولا يفارق القراءة عليه في أغلب أوقاته ليله ونهاره كما هو المعروف من اشتهار ذلك الإمام وشغفه بسماع الكتب ثم دعاه والده للحج معه سنة ١٣٢١ فحج حجة الإسلام وزار سيد الأنام ومكث يتردد بعد ذلك إلى شيخه المذكور فكان أغلب سكناه عنده بحريضة إلى أن توفي سنة ١٣٣٤ وحج معه سنة ١٣٢٥ وكتب رحلة

لسفرة حافلة جامعته يتجلى فيها سمو القريحة والقدرة الكاملة وسعة الموهبة.

مقروآته على شيخه الإمام أحمد بن حسن العطاس:

إن حصر مقروآته عليه نعجز عنه إذ ذلك الإمام لا تنفك كل مجالسه عن سماع العلم حتى في حالة إضطجاعه عند إرادة النوم قبل نومه وحسبنا أن نعد منها ما ابتدأ به حال وصوله إلى حريضة وهو في الثالثة عشر من عمره مسند الإمام أحمد بن حنبل ومنتخب كنز العمال والدر المنثور في التفسير بالمأثور والمهذب لأبي إسحاق الشيرازي والوجيز مرتين وحجة الله على العالمين للنبهاني والمزهر للسيوطي والنصف الأول من مصابيح السنة للبلغوي ومكارم الأخلاق وقطعة من مختصر مجمع الأحباب ونصف من أوضح المسالك شرح الألفية ونصف من الجواهر الزكية في العربية وقطعة من أدب الكاتب وشرح الكفراوي على الأجرومية وشرح دحلان على الأجرومية وتاريخ شنبل وبعض من تفسير ابن جرير وبعض من لسان العرب وبعض من نهاية ابن الأثير إلى آخر ما قرأه من مقروآته هذه وما بعدها ومما حضره مما قرأه غيره وما طالعه ولم يقرأه وما قرأه على غير هذا الإمام من مشائخه مع ما أوتيته من فهم ثاقب وحفظ باهر ينكشف مبلغ معلوماته وسعة اطلاعه.

شيوخه وثنائهم عليه:

مشائخه الذين أخذ عنهم لا يدخلون تحت الحصر ونقتصر منهم على ذكر من نص عليهم بأسمائهم في إجازته للإمام الداعي إلى الله الحبيب علي بن عبد الرحمن الحبشي مقتصرين على أسمائهم فقط دون ما جرى بينه وبينهم من الاتصال والثناء مرتبين على ترتيبه هناك وأول جدير بالذكر من شيوخه الكثيرين سيدنا القطب الإمام أحمد بن حسن العطاس إذ هو أكثر من انتفع به المترجم له في علمه وفي أخلاقه وفي

تقواه ونسكه وفي علو همته وفي شغفه بالعلم والعمل وقد أثنى عليه
الثناء البليغ فكان يسميه بولد الروح ويقول له: إننا لا نقنع لك بحال
الشيخ علي باراس وما أمده به الحبيب عمر العطاس جزاء خدمته ويزيد
لك أكثر.

وحصر ما قاله يستدعي تطويلاً نكتفي منه بما ذكر ومنهم الحبيبان
العظيمان محمد وعمر ابني صالح بن عبد الله العطاس والحبيب العلامة
محمد بن أحمد العطاس وأخوه العلامة الأوحده حسين بن أحمد والحبيب
الولي العابد محمد بن حسين بن محمد الحامد والحبيب الصالح المعمر
محمد بن عبد الله الحبشي ويقيدون الحبيب طاهر بن عمر الحداد وابنه
الجواد محمد بن طاهر وبيلاذ الماء الحبيب عبد الرحمن بن محمد خرد
وببضه الحبيب زين بن أحمد خرد والحبيب جعفر بن محمد العطاس
والشيخ الصالح المعمر مائة وأربع سنين عبد الله باطيران العمودي وكان
قد أخذ عن الحبيب عبد الرحمن بن سليمان الأهدل ومن الجيل روى
عن السيد الصالح المعمر مائة وسنتين حسن بن طالب العطاس وبيلاذ
هدون الشيخ العلامة عمر باعثمان والشيخ العلامة عبد الرحمن بن أحمد
باشيخ وبالقوية الحبيب المسربل بالأسرار والأنوار حامد بن أحمد
المحضر والعلامة الأوحده الحبيب حسين بن محمد البار والعلامة المفرد
الحبيب عمر بن أحمد البار وبالرشيد الحبيب سالم بن محمد الحبشي
وبيلاذ الخريبة الحبيب المعمر عمر بن أحمد الجيلاني والشيخ الصالح
علي بن عبد الله پاسودان والشيخ الولي عبد الله باسندوه وبشيام الحبيب
الولي الحسن بن أحمد بن سميط تلميذ القطب أحمد بن عمر بن سميط
والحبيب طاهر بن عبد الله بن سميط والحبيب أحمد بن حامد بن سميط
وبالحزم الحبيب عيدروس بن حسين العيدروس وبخلع راشد سيدي
الحبيب الولي عيسى بن عبد الله الحبشي والحبيب سالم بن طه الحبشي
وبندي أصبح الحبيب الكامل عبد الله بن حسن بن صالح البحر وأخوه
الحبيب محمد بن حسن وبالغرفة الحبيب قطب الوجود عيدروس بن عمر

الحبشي وقد بشره ببشرى لم يذكرها ومنهم ابنه محمد بن عيدروس
وبسيئون سيدنا الإمام علي بن محمد الحبشي وأخوه الحبيب شيخ بن
محمد والحبيب عمر بن حامد السقاف والحبيب أحمد بن عبد الرحمن
السقاف والحبيب حسين بن طاهر الحبشي والحبيب عبد القادر بن قطبان
والحبيب طه بن عبد القادر السقاف والحبيب أحمد بن جعفر السقاف
الآخذ بلا واسطة عن السيد العارف محمد المجذوب بسواكن القائل
ناظري وناظر ناظري إلى أن انقطع نفسه في الجنة والحبيب العارف بالله
عبيد الله بن محسن السقاف والمعمر الحبيب حسن بن جعفر والحبيب
حسن بن محسن والحبيب شيخ بن عمر والحبيب أحمد بن طه السقاف
والشيخ الولي محمد كبيران بافضل والشيخ الفاضل أحمد بن محمد بارجاء
وبتريم الحبيب العلامة عبد الرحمن بن محمد المشهور وابنه الحبيب علي
والحبيب أحمد بن محمد الكاف والحبيب عيدروس بن علوي العيدروس
وأبناء الإمامان عمر وعبد الله إبنني عيدروس والحبيب الولي شيخ بن
عيدروس والحبيب عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله العطاس والحبيب
عبد الله بن علي بن شهاب الدين والحبيب العلامة علوي بن عبد الرحمن
المشهور والحبيب حسن بن محمد بن إبراهيم بلفقيه ومن ثبي الحبيب
عبد الله بن علوي الحبشي ومنهم والده عوض بن محمد بافضل وجده
العلامة أحمد بن عبد الله الخطيب والمعمر المعلم عمر بن سعيد باغريب
وبقسم الحبيب العلامة عبد الله بن عقيل مطهر وبعينات الحبيب
عبد الله بن هادي الهدار ومن أهل الحرمين وغيرها من الأقطار الحبيب
الإمام حسين بن محمد الحبشي بمكة والإمام المسند محمد بن جعفر
الكتاني بالمدينة والشيخ يوسف علاي والشيخ محمد بن أحمد خرما من
أهل بيروت والسيد سليمان بن محمد الأهدل مفتي زبيد والشيخ العلامة
سعيد المزجي المصري والشيخ يوسف العمري الطنطاوي والشيخ
يوسف بن محمد المرجاوي والسيد محمد أبو الذهب المراوعي والسيد
عبد البارئ بن أحمد الأهدل والشيخ محمد سعيد بابصيل والشيخ عمر بن

أبي بكر باجنيد والسيد العارف بالله عمر بن محمد شطا وابن أخيه أحمد بن أبي بكر شطا والشيخ الحافظ شعيب المغربي والسيد أحمد بيك الحسيني والعلامة السيد محمد الظواهري والشيخ محمد الفقي بطنطا والشيخ محمد هارون عبد الرزاق والشيخ عبد الهادي مخلوف والشيخ محسن أبو حربة والشيخ محمد الحلبي وبالمدينة مفتيها السيد أحمد البرزنجي والسيد علوي بن عبد الرحيم السقاف والسيد علي بن علي الحبشي والشيخ المحدث حمدان بن أحمد الجزائري الأندلسي نزيل المدينة الراوي جميع أحاديث صحيح البخاري عن النبي ﷺ بلا واسطة والسيد علي بن محمد البطاح الأهدل والشيخ الكبير محمد عبد الكريم الكتاني والشيخ أحمد بن المغربي والشيخ العلامة يوسف بن إسماعيل النبهاني وغيرهم ممن لا يدخلون تحت الحصر.

ومن المتعلقين به والمتعلق بهم المدرس بالمسجد الحرام بمكة المكرمة السيد علوي عباس المالكي فلقد كان يتصل به وبينه وبين الوالد مكاتبات ويزوره إلى بيته بمكة عندما يحج وكان آخر زيارة له في عام ١٣٦٤هـ وكان يقول له عند كل زيارة له إلى بيته يضيفنا لو زرتنا لوجدتنا نحن الضيوف وأنت ربُّ المنزل ولقد قال فيه السيد علوي قصيدة ترحيبه عندما زاره بمعية السيد زين حسن بلفقيه عام ١٣٦٤هـ ومطلعها:

أهلاً بزين بلفقيه ومن له من صاحب الرشفات كاساً صافي
وبشيخنا المفضل بأفضل الذي جمع الهدى من حكمة الأسلاف
الله أذهب كل رجس عنهموا فضلاً وطهرهم بنص وافي... إلخ

وقد أجاب عليه الوالد رحمه الله بقصيدة على نفس المنوال مطلعها:

علوي البحر الخضم الصافي يا مكرم الوراد والأضياف
فلأنت في أم القرى علما يلو ذبه الأنام جهولهم والعافي... إلخ
فاهناً وطب وأشكر فثم مكارم أوتيتها من واسع الألفاف

تلاميذه والآخذون عنه :

غير خافي أن المترجم له تدرّج مع علماء عصره فأخذ عنهم وأخذوا عنه وقد ذكره سيدي الحبيب العلامة سالم بن حفيظ بن الشيخ أبي بكر بن سالم في ثبته المسمى المنحة وعدة من مشائخه وذكره سيدي النجيب المنيب محمد بن حسن عديد في ثبته إتحاق المستفيد وعدة من مشائخه والآخذون عنه عدد كثير إذ درّس في مدرسة جمعية الحق بتريم مدة ودرّس في زاوية الشيخ الكبير سالم بأفضل بتريم في آخر وقته وتلقى عنه بتريم وغيرها من الأقطار من لا يحصون لكثرتهم وكتب لكثير ممن بالغ في طلب الإجازة والوصية منه كتابياً إجازات ووصايا كسيدنا الإمام الداعي إلى الله الحبيب علي بن عبد الرحمن الحبشي نزيل بتاوي باندونيسيا وسيدي الحبيب أحمد بن حسن بن أحمد الحداد قطين غرفة باعباد والسيد العلامة أبي بكر بن أحمد الحبشي المكي والشيخ العلامة يس ابن عيسى الفاداني نزيل مكة المشرفة المدرس بمدارس دار العلوم والشيخ محمد إبراهيم الختني البخاري بالمدينة المنورة وغيرهم.

أعماله وأخلاقه :

كان رضي الله عنه سالكاً ناسكاً محافظاً على اتباع السنة لا يفتر عن تلاوة القرآن في قيامه وعوده حتى في مسيره وكان في أسفاره إذا ركب معه ابنه فضل بن محمد بأفضل على الراحلة رديفاً يتدارس القرآن معه طيلة الطريق وكذلك إذا ركباً في سيارة يتحرى أن يكون موضع الجلوس متجاوراً ليقراً القرآن معاً وإذا كان في طريق سفر ولو كان قصير المشي أمر من معه بحمل نعاله ويحرم بالصلاة ويستمر بقراءة القرآن في الصلاة إلى ما شاء الله وكان يقوم الليل متهجداً وتطور في تهجده فكان أولاً يقوم آخر الليل ويخرج إلى المسجد ويتهجّد فيه ويحضر حزب القرآن بتريم في مسجد السقاف أو غيره ثم لما اشتكى قلة النوم كان يتهجّد السدس

الخامس من الليل في البيت كما هو الأفضل عند الفقهاء ويناوم قبيل الفجر إلى طلوع الفجر ثم يخرج إلى المسجد ويصلي به الصبح وبعد صلاة الصبح يقرأ حزباً من القرآن مدارسه إلى الإشراق ويحضر معه ابنه فضل وجماعة من حفاظ القرآن وكان يصلي الإشراق مع الاستخارة أربعاً والضحى ثمانياً ويصلي الرواتب كاملة ويصلي صلاة الرضى وصلاة البتة دواماً وصلاة التسبيح في بعض الأيام وكان مواظباً على قراءة السجدة والملك في بعدية العشاء وسورة الدخان في بعدية المغرب كما هي عادة بعض السلف وكان حينما يجلس مع الناس لا يفتر عن الذكر فإذا عرض له الكلام تكلم لمؤانستهم وإذا سكت وتكلم غيره عاد إلى ذكره وتلاوته من حيث لا يشعرون وكان رضي الله عنه ذا صبر واحتمال أذى وأناة وتواضع وعفة وحياء وورع وسخاء ورزانة ورصانة محباً لإطعام الطعام وإكرام الضيف أنيساً يأنس بجليسه ويأنس به جليسه أياً كان لا يجلس مع أحد إلا أحبه ذا هيبة ووقار بشوشاً رضيعاً في تؤدة صدوق القول حسن المحاضرة يتسع محفوظه لمقابلة كل جليس بما يحب غيوراً في الدين لا يخاف في الله لومة لائم لا يصبر على سماع المنكرات يرده على صاحبه أياً كان من دونه أو فوقه يتباعد على المماراة والجدال على الحق لا سيما إذا رأى ممن يماريه الإصرار على باطله مستشهداً بقوله ﷺ من ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتاً في أعلى الجنة .

وكان رضي الله عنه شديد المحبة لأهل البيت النبوي ملآن القلب بتعظيمهم يتواضع لكبيرهم وصغيرهم يتجلى ذلك في مؤلفاته وأشعاره ومكاتبته من أقواله وأفعاله .

وكان رضي الله عنه مبارك الوقت له الكتابات الكثيرة إلى الآفاق المشحونة بالعلم مع عبارات شيقة رائعة مسجعة تسجيعاً بليغاً غير متكلف وله الأعمال الجليلة والمطالعات الكثيرة مع شغله باستقبال الوافدين والزائرين غرباء بلديين ويرد عليه المسترقون من كل ناحية فيكتب لهم

التمائم غير طالب لأجرة ومن جاء بشيء أخذه ومن لم يأت بشيء لا يطلب منه شيئاً وكان حريصاً على جمع الفوائد والشوارد فيكتب حتى على ظهور الكتب ومن الغرائب في بركة وقته وقد تعد كرامة له أنه إذا رأى كتاباً ولو مجلداً ضخماً يتصفحه مدة ساعة أو نحوها فيتم مطالعته ويحفظ من زبده ومهماتة أكثر مما يحفظه من طالعه كله وأتى على آخره.

مؤلفاته :

ألف رضي الله عنه مؤلفات ثمينة قيمة وتمتاز بحسن الصياغة في التعبير والعلم الغزير مع تحري الصدق فيما يحكى مع طلاوة ونور يشهدان بالإخلاص وهي لا تزال إلى الآن مخطوطة لم يتيسر له مادة تقوم بطبعها فمنها كتاب صلة الأهل بتدوين ما تفرق من مناقب بني فضل في مجلد ضخم تعب في لقطه من التواريخ الكثيرة المتشعبة فجمع جمعاً حافلاً وصل به آباءه الأئمة ترجم فيه من اطلع له ترجمة أو وصف عظيم وختم أغلب تراجمه بمدائح من شعره وقد قرئ على أكابر عصره فأعجبوا به ومدحوه ورأى بعض المنورين في المنام بعض السلف العلويين يقول له صلة الأهل فرحوا بها السلف كثيراً وهذه الأيام القراءة فيها في البرزخ على سيدنا الفقيه المقدم ويحضر غالب ذريته العلويين وهي قراءة فتح وفتوح وقبول، وإقبال ووصل واتصال.

ومنها إيناس الناس بمناقب الحبيب أحمد بن حسن العطاس في مجلد ضخم جمع فيه بعض ما سمعه أو بلغه أو حضره من أحوال ذلك الإمام وما أكرمه الله من مواهب لا ترام ورتبه ترتيباً حسناً وترجم فيه لبعض مشائخه فجاء كتاباً عظيماً تهفوا لسماعه الألباب فتمتلئ بالطرب والإعجاب.

ومنها تنوير الأغلاس بجمع أنفاس العارف بالله الحبيب أحمد بن

حسن العطاس في مجلدين ضخمين وهو ما جمعه مما سمعه هو من أنفاسه الطاهرة في مجالسه ومذاكراته التي يمدّها الفتح الربّاني المطلق وما جمعه غيره من تلاميذه ورتبه وضم كل كلام في موضوع إلى مثله بأمر الحبيب أحمد وإشارته وقرأ بعضه عليه فسر كثيراً ودعا له وتكلم فيه مع الحبيب الإمام علي بن محمد الحبشي بما لا نطيل بذكره وقد ذكر بعضه في أول الكتاب المذكور، ومن مؤلفاته كتاب سمّاه نور العيون فيما يجب اعتقاده والعمل به وخص بالأفضلية في الشرع المصون وفي أجوبة مسائل يستشكلها الطالبون باستدعاء بعض الطلبة ورتبه على أربعة أبواب باب في العقائد وباب في ربح العبادات من علم الفقه وباب في الأفضليات وباب في الأزمنة الفاضلة من الأعوام والشهور مع الأدعية والأذكار التي تقال فيها، ومنها إختصار كتاب النهر في قراءة أبي عمرو واختصر فيه كتاب النهر الذي ألفه السيد العلامة محمد بن عبد الله بن حسين بن سهل وصل فيه إلى سورة هود.

ومنها رسالة في تاريخ المشائخ آل باقيس وتراجم بعض من مشاهيرهم، ورسالة في تاريخ المشائخ آل باجابر وتراجم بعض من مشاهيرهم ألفها بطلب من بعض أصدقائه من القبيلتين.

هذا الموجود الآن من مؤلفاته وقد أخبرني أن له مؤلفاً في التجويد ومؤلفات مدرسية أيام تدرسه بالمدرسة لم يوجد الآن منها شيء.

شِغْرُهُ:

له شعر رقيق عذب سلس وهو كثير جداً يقوله عند المناسبات من مدائح وتهاني ومراثي ووصايا واستغاثات وتواريخ وغيرها قال الشعر وهو في السادسة عشر من عمره وامتدح مشائخه ورثى من مات منهم ويعدُّ شعره في الطبقة الراقية من شعر معاصريه الحضرميين ونحن نشتغل الآن بجمع أشعاره فلا حاجة إلى الإطالة بذكر بعضها.

وله بديهه في التاريخ طيبة فيؤرخ البيوت والرياض والمواليد والوفيات بتواريخ مع حسن فال وينظم معها أبياتاً إجابة لرغبة من طلب ذلك .

ولقد تم جمع ما تيسر من شعره ونشر منه أخيراً وهو في نحو ٢٠٠ قصيدة وتاريخ في ديوان مستقل وسمي من قبلنا:

المنظوم من القول الجزل للمرحوم محمد بن عوض بافضل .

وقد وضع الاسم للدلالة المعينة فقط فيما إذا أراد أحد إقتناؤه ولقد رتب في عشرة أبواب وتم نشر ما تيسر جمعه مع القناعة أنه البعض من شعره وليس الكل ولا يزال البحث جارياً عن الباقي وعندما تتوفر مجموعة أخرى سننشرها كتتمه لما تم جمعه ونشره إن شاء الله .

دعوته إلى الله وأسلوبه في التربية ووصاياها:

وكان رحمه الله يحب الخمول ويمارس الدعوة إلى الله بقلمه ومخاطبته مع كل من طلب منه الدعاء .

ولقد كانت تربيته حتى مع أولاده بهدوء وسكينة وتوجيه بالحسنى والإقناع بعيداً عن العنف والقسوة حتى في دعوتهم للطاعة وفي أمورهم المعيشية وفي كل وصاياهم يحث على طلب العلم لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ فالعالم السالك سبيل الإتياع المجانب لكل ابتداع هو المقتدى به وعلى بصيرة من ربه والصالحون هم المعنيون بقول المصلي في صلاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وهم القائمون بحقوق الله وحقوق عباده وكل من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ويجعل له واعظاً من قلبه والإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب انبعث بسببه باعث العمل الصالح واهتزت الأركان وشمرت في طاعة الرحمن وكان يستشهد بهذا البيت:

مع العلم فاسلك حيثما سلك العلم وعنه فباحث كل من عنده فهم

ومن وصاياه في الحث على طلب المعيشة قوله: وملابسة الأسباب المعيشية المباحة لا تمنع من سبيل سلوك الآخرة بل يصلح بها الأمر ويسكن بها قلق الصدر والعفة بعمل حرفه أو صناعة أو تجارة من عمل عباد الله الصالحين ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله.

وكان دائماً يوصي بالاعتماد على الله في كل حال والقناعة والتعفف عن سؤال الناس ويستشهد بهذا البيت:

يقول بور ياخذ العز رأساً واقطع سهونك من رجاء الناس
ومن وصاياه الحث على حسن الخلق والتودد إلى الناس لقوله ﷺ
التودد إلى الناس نصف العقل والتدبير نصف المعيشة ومن حسنت أخلاقه
توسعت أرزاقه وطابت أذواقه إلى أن قال والرجوع إلى الله في كل حال
زينة المؤمن وفيه نجاته وإعطاء كل مقداره من الناس.

وفاته وتشييعه ودفنه:

توفي رضي الله عنه بتريم قبيل فجر يوم الأحد اليوم الرابع من شهر شعبان سنة ١٣٦٩ ولم يكن لوفاته مع انقضاء الأجل سبب سوى أنه صلى ظهر يوم السبت وكان ابنه فضل خلفه بمسجد الشيخ حسين بن عبد الله العيدروس وبعد أن سلم قال له: إني أحس بثقل في رجلي وقام مسرعاً إلى البيت ورجله تخط في الأرض وما زال يزداد ذلك الثقل سارياً في بقية جسمه حتى تعطل عن الحركة والكلام بعد العصر وبقي مصطليماً إلى أن فاضت روحه الزكية، ويكرر حين خروج الروح ما يشبه لفظ الحمد لله، جلله الله بالمغفرة والرضوان وأسكنه الجنان مع سيد ولد عدنان.

وشيع في جمع غفير حافل وأمّ بالناس في الصلاة عليه الحبيب الإمام علوي بن عبد الله بن شهاب الدين بعد أن قام خطيباً مثنياً على الفقيد بما هو أهله وواعظاً يدعو الناس إلى سلوك تلك السبيل واللحوق بخير جيل

ودفن بترية الفريط المشهورة بتريم عند آبائه وأجداده في قبر جده الأدنى محمد بن سالم بافضل كما أوصى هو بذلك ولحده ابنه فضل بن محمد بافضل .

وقد حزنت لفقده القلوب وأقيمت لموته مآتم في أقاصي البلاد وأدانيها توارد إليهم الناس وذلك لتمكن محبته في القلوب وعظم قدره إن شاء الله عند علام الغيوب ومن البلدان التي بلغنا إقامة المآتم لديها:

شباب وحريضة، والشحر، والمكلا، ومكة، وسنقافورة، وممباسة، وكتوى وكلها بعناية تلاميذه وأصدقائه وقيلت فيه المراثي من علماء تريم وخارجها ووصلت من أقاصي البلاد فيه التعازي المحشودة بأوصاف الثناء عليه من أئمة الفضل والعلم وغيرهم ولا بأس بذكر بعض ما أثنى عليه به الحبيب الإمام مصطفى بن أحمد المحضار في رسالته المعزية كنموذج من ذلك إذ يقول:

وهذا الخبر كدّر البال وغير الحال موت والدكم الشيخ المفضل حسن الفعال والمقال وطيب الأعمال وآية من آيات الله ونقص على عباد الله وعلينا الذي نعرفه حد المعرفة ونعرف باطنه وظاهره ويعرفونه أهل المعرفة في جميع حضرموت ولا نغبط علماء الأمصار الأحياء ولا الأموات ولا نغبط به من أهل البرازخ الجنيد ولا غيره من أهل رسالة القشيري وما هو إلا عظيم من عظماء بشار من أهله: الأخيار والسادات الأبرار إلى أن قال: ونرفع العزاء في هذا الشيخ العظيم ومتى يجي مثله للإقليم إلى آخر ما قال.

هذا آخر ما يسر الله كتابته مع اختصار واستعجال لشده البال فليعذرنا القارئ الكريم وليدعُ بصلاح الأحوال وبلوغ الآمال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه نجلية فضل وعلي أبناء محمد عوض بافضل ٢٠ شوال سنة

...١٣٦٩

وأكمل تحريرها في ٦ محرم الحرام سنة ١٤١٩ هـ في تريم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا تقریظ لصلة الأهل في مناقب المشايخ آل أبي فضل للسيد الحبيب الداعية الكبرى أمام الوادي والمصلح المرشد حبيبنا مصطفى بن أحمد بن محمد المحضار قال رضي الله عنه ونفعنا به أمين بعد أن قرأت عليه: الحمد لله الذي علم وأعلم وأفهم وأيقظ وأنهض سبحانه المفهم الموقظ المنهض فقد أيقظ وأنهض لما هو مستور وراء الستور وبعيد ومستور لا يكاد يجي عليه ولا يتوصل إليه إلا القليل الفذ والذي قد شذ وقد مضت عصور ودهور على ما يحسن للمشايخ أولي الفضل آل أبي فضل من تبين مناقبهم وعلومهم وما خصهم الله به من سابق الزمان إلى الآن وهم علماء الجهة وفقهاها وصلحهاها وقضاتها ورواتها ومعلمينها والداعين إلى الله ومضت الأيام وهي في حيز الاكتتام ولا لها مذكر ولا مفكر ولا فاكرا لا على خاطر ومضت الأيام وهي أشبه بالانعدام حتى قبض الله لها من أعز نسلها ومن فرعها وأصلها ولدهم النبيه ذو العلم والتوجيه والفهم والذكاء في جميع ما عنهم حكى الشيخ الفاضل العالم العامل المکترع من ألبان أهل البيت والمستضيء بذلك الزيت الشيخ الفضيل ومن أهل الفضل محمد عوض بافضل فقد قبضه الله لاقتناص شوارد هذه المناقب من بطون الصحف والمکاتب ومن حيز العدم إلى إبرازها للأمم فقد بلغ فيها جهده وبذل ما في وسعه وعنده واجتهد غاية الاجتهاد وصار لأجلها في القلاع والوهاد وبحث عن غوامضها وقابل عوارضها والتقطها بالملقاط أي التقاط وأظهرها من الحنادس وهي في أبعد الحنادس وتعب غاية التعب وطمع في تحصيلها أكثر من طمع أشعب حتى برزت بيضاً نقية وشمس ظاهره ضحية أظهرها من المكنون إلى غالب المسكون وشرقت شمسها وتجلى للناس يومها وأمسها بعد طول الأعوام ظهرت للخاص

والعام بعد جهد جهيد وقبل ظهورها الغالب فيها زهيد حتى تتصل لظهور
مخباتها من مغيباتها هذا الشيخ الذي اجتهد وفي تحصيلها جهد وما وهد
وقد أحسن فيما فعل وحسن هذا العمل والله دره ما اعلمه وما أجله ولم
يصل أحد بمثل صلته لأهله فقد وصلهم بهذه الصلة التي أظهرت من
فضائلهم ومناقبهم ما أخفاه الدهر وأخمله إذا ما وفا أهل الوفا بوفائهم
لأهلهم .

وقد وصل بها إلى عندنا نجله الولد الميمون المبارك الذي لوالده في
جميع العلوم شارك الولد الفاضل وابن الأفاضل فضل بن محمد بن عوض؛
بافضل وصل إلى عندنا ومعه هذه الصلة الموصلة وفرحنا به وبالصلة
وأعجبنا ما جمعه والده وحصله جزاه الله على هذا الصنيع المقام الرفيع
وحال وصول الولد قلنا له التسبورة بقراءة الصلة با نسمع ما جمعه والدك
وحصله فابتدأ القراءة فيها ونحن نعجب من كل سطر فيها إلى آخرها وتاليها
فسمعنا أعجب العجاب وما به دعى وأجاب وما جمعه الشيخ محمد في
هذه المناقب مناقب أهله المشايخ الأطايب المشايخ آل أبي فضل الذي لهم
كاسمهم الفضل من لدن الشيخ سالم بافضل إلى أن ختمها بوالده الشيخ
عوض بافضل فاطربت السامعين والحاضرين وتجلى حسنهما للناظرين وقلنا
للشيخ محمد رحمه الله لا فض فوه ولا بر من يجفوه ولقد وصل أهله
بصلة لم يصل أحد بمثلها أهله ولقد أبدع فيما أودع من نقله عن معاصريه
من حبايبه وأهليه ولقد أحسن عنهم النقل وأخذ منهم الفضل ومقالهم
أصدق المقال وقد أحسن فيما عنهم قال وكل ما روي عن السادات حكم
ومقالات مستجدات فلقد أحسن في نقلها وقد شمخت على غيرها في
فضلها وقد فهمنا بما لم نفهمه من قبل امتزاج هؤلاء المشايخ آل أبي فضل
بالسادة العلويين فقد أصبحوا بهم ملتويين قصبه بلواها في جميع فحواها
أصبحوا كأنهم شيء واحد وكل واحد يأخذ عن واحد أشياء غرائب أصبحوا
بها المشايخ آل بافضل مع السادة العلويين أقارب ومحبة ومناسبة ومخاطبه
ومكاتبه وتعلم وتعليم وكلهم يأخذون من بعضهم البعض بالمشيخة والتفهم

حتى كأنهم شيء واحد والله عليهم شاهد وأصبحت هذه الصلة شموستها
شارقه وبروقها بارقه أظهرت مناقب آل بافضل ومالهم من الفضل وإن كانوا
في شهرتهم ومظهرهم وعلومهم وتصانيفهم المنشورة بين أيدي الناس كأنهم
غنيين عن المناقب غير أن المناقب أزاحت الحاجب ففضائلهم ظاهرة
وعلومهم وتصانيفهم بين الناس شاهرة ويرحم الله الشيخ محمد حين لها
جدد وبارك الله في فضل حيث أسمعنا إياها وإياه وإياها وبعدها أسمعنا كثير
مما لم نعرفه ولم نسمعه إلا قليل قد فرحنا به وانتفعنا به وبعد الصلة
أدخلنا جنات معجلة وأسمعنا شيء لنا غير محصلة إلى آخره.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي وصل أوليائه بتحف صلاته وأذاق أحبائه نعيم مواصلاته وأطلع منهم في سماء الوجود شمساً وأقماراً يهتدي بهم السالك سبيل نجاته. ويستبصر بهديهم الخابط في ليل جهالاته سالكين محجة صفوة الله من برياته ومستودع سره وطور تجلياته، سيدنا محمد أفضل مخلوقاته، ومهبط تنزلاته، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الباذلين نفوسهم في مرضاته، وبعد فيقول الفقير إلى ربه الحكم العدل، محمد بن عوض بن محمد بافضل، إن ذكر مناقب الصالحين، ونشر محاسن أوصاف العلماء العاملين، مما يسلو به فؤاد الحزين، وتروح بسماعه أرواح المحبين، ويرجي به نهوض همم المقصرين، إلى الانتظام في سلك المشمرين، وفي بعض الآثار المرويات، عن الثقات الأثبات، من كتب تاريخ ولي الله، أحياء الله تعالى وكان معه يوم القيامة، ومن طالع اسمه في التاريخ حباً له، فكأنما زاره، ومن زار ولياً غفرت ذنوبه، ما لم يؤذ أو يؤذ مسلماً في طريقه، ومن أرخ واقعة يحتاج المسلمون إليها يوماً ما أو يجد بها مسلم راحة كمعرفة سنه أو غيره، فكأنما أزال حجراً من طريق المسلمين ومن أزال حجراً من طريقهم احتساباً غفر له، وقال الشيخ العارف بالله فضل بن عبد الله بافضل: اكتب أخبارهم فإنها تحيي القلوب وتكفر الذنوب فلذلك انشرح مني الصدر بعد الاستخارة وصدور الأمر، من كثير من فضلاء العصر، من ساداتنا بني علوي، معدن السر المصطفوي، ومن والدي رحمه الله وأكرم مثواه، بتلافي ما فات، وجمع ما تفرق في المؤلفات، ونقل عن العدول الثقات من مناقب وكرامات، وأنفاس عاليات، وفوائد نافعات، ومواليد ووفيات، للمشهورين بالعلم والفضل، من المشايخ بني فضل، المتبؤين مدينة تريم، منذ عهد قديم، ومن سكن غير هذه

الديار، من فروعهم الأخيار. ومما وقع لي قبل جمعي لهذا الكتاب، إني رأيت كأني وقفت على قبر، سيدي الشيخ محيي الدين، سالم بن فضل قدس الله سره، فأخذت في نبش قبره حتى انتهيت إلى محل واسع مجصص بالنورة، يشبه المسجد فإذا بالشيخ سالم رضي الله عنه، مسجى بشيابه ووجهه بارز وهو أشمط الشعر، معتدل القامة، وكأني أشم رائحة المسك حينئذ، حتى خشيت ذهاب حسي فقلت لرجل من الفضلاء كان معي، هيا بنا نحمل الشيخ، ونغسله ونصلي عليه، فحملته وأعاني ذلك الرجل، وأخذنا في تجهيزه، وانتبهت فأخبرت بعض السادة العارفين بهذه الرؤيا فقال: تأويلها أنك تحيي آثار الشيخ، وتنشر علومه، فاستبشرت بذلك وتحرك عزمي لجمع هذا الكتاب، ومن المراني المبشرة أيضاً، ما رأيته عند قرب انتهاء هذا الكتاب، إذ رأيت كأن القيامة قامت، وكان الصراط ممدوداً في الهواء، لا يرى لدقته، وكأني أتأمل المارين عليه، وهم في وقت ظلمة، فرأيتهم في جوازهم عليه، أصنافاً فمنهم المسرع، ومنهم الماشي رويداً، ورأيت لكل واحد مصباحاً أمامه، كهيئة الفانوس، وغيره، مما هو أعظم نوراً، ورأيت رجلاً يمشي، ويده قنديل له ذبالة ضئيلة النور، وكان الريح يميلها يميناً وشمالاً، فقلت في نفسي، عسى الله، أن يحفظ على هذا سراجة من الريح وغيره، ويخطر ببالي، أن تلك المصابيح هي الإيمان الذي أوتيه المؤمنون، وأن قوة نورها وضعفه على قدر تفاوتهم في زيادة الإيمان، ونقصه، وكأني في كرب عظيم، من هول الصراط والعبور عليه، فبينما أنا كذلك، إذ جاءني رجل، وقال لي: يقول لك الشيخ إبراهيم بن يحيى بافضل لا تخف ولا تفرع فإن لك يداً عندنا سنكافيك بها فقلت له: وما هي تلك اليد قال: التصنيف الذي صنفته فسر خاطري بذلك وانتبهت فرحاً وزادني رغبة في إتمام ما جمعته، وعسى بمحبة ذلك الإمام وغيره، من الأولياء الكرام، يكون لنا في سلكهم انتظام، وبعلمهم إمام، وليس لنا ما يجمعنا عليهم إلا محبتهم والتوسل بهم إليهم، شعراً:

أحب الصالحين ولست منهم لعلني أنال بهم شفاعة

وأكره من بضاعته المعاصي وإن كنا سواء في البضاعة
ومن حيث أن كل إنسان، غالباً ميل بالطبع إلى الاقتداء بآبائه،
شغوف بسماع أوصافهم، خصوصاً إن كانوا من أهل الله وأوليائه، فلي أمل
أن ينبعث، مني. ومن أبناء جنسي، باعث نهوض وتشمير، وتيقظ من نوم
الغفلة والتقصير، ليكون انتسابنا إليهم حقيقياً، حسيّاً ومعنوياً، فإنه يقبح
بكل إنسان أشرب قلبه حب الإيمان، أن تروى له عن آبائه أوصافهم
الحسان، ويدري قدر مبلغهم من العلم والعرفان، ثم لا يحمل نفسه على
اقتفاء سيرهم بحسب الطاقة والإمكان.

إن لم تكونوا مثلهم فتشبهوا إن التشبه بالرجال فلاح
وأصالة الأنساب مع المباينة في الأعمال والآداب لا تجدي نفعاً ولا
تعظم وقعاً، إذ ليس للإنسان إلا ما سعى، أو جادت به الرحمة الواسعة،
قال الشاعر:

لعمرك ما الإنسان إلا ابن يومه على ما تجلئ يومه لا ابن أمسه
وما الفخر بالعظم الرميم وإنما فخار الذي يبغي الفخار بنفسه
وقال إمام الداعين، إلى سبيل الرشاد، سيدنا عبد الله بن علوي
الحداد:

واحذر وإياك من قول الجهول أنا وأنت دوني في فضل وفي حسب
فقد تأخر أقوام وما قصدوا نيل المكارم واستغنوا بكان أبي
ومن كلامه أيضاً ما معناه، كل من كان له سلف صالحون، كأهل
البيت ومن جدا حذوهم، من ذرية الصالحين، يفتح عليه في أسرع وقت،
إذا توجه بصدق القصد إلى الطلب، ومثلهم كمثل، من يحفر حفيرة ماء في
المسيلة، فإن الماء يظهر فيها سريعاً، بخلاف غيرها. انتهى، فما على
الإنسان إلا التوجه، والساقي باقي، والفضل واسع، والمولى كريم، ومن
فاته طلب العلم، لم تفته الآداب ومن فاتته الآداب، لم يفته لزوم

المحراب، كما قاله بعض العارفين، واستمدادي في النقل من الجوهر الشفاف، للشيخ عبد الرحمن بن محمد الخطيب والمشرع الروي للشلي، وعقد الجواهر والدرر له أيضاً، والغرر للسيد محمد بن علي خرد، والبرقة المشيقة ومعارض الهداية لسيدنا الشيخ علي بن أبي بكر السكران علوي، والنور السافر لسيدنا عبد القادر بن شيخ العيدروس، والسلسلة العيدروسية والفتوحات القدوسية، ومناقب الشيخ معروف باجمال، والبركة والخير، في مناقب آل أبي قشير، وأنس السالكين، للسيد عبد الله باهارون، وتاريخ بافقيه، وتاريخ الطيب بامخرمة، وخلاصة الأثر للمجي، وشجرة أنسابهم، ومناقب الفقيه عبد الله بلحاج بافضل، وبعض أولاده، لحفيده محمد بن أحمد الشهيد، ودشتات متفرقة، وغيرها مما لم يحضرني ذكره، وإذا ظفرت للواحد بترجمتين من كتابين، أثبتهما معاً لمزيد فائدة، أو مناسبة ما، وترتيبهم بحسب طبقاتهم تقديماً وتأخيراً، وقد يختلف هذا الترتيب، لكن في الطبقة نفسها، وعذري فيه أنني لم اجعل له مسودة، بل هي كتابة واحدة، فقد أظفر بترجمة لأحد متقدم في الزمن، بعد فوت محلها، فأثبتها حيث جاءت وقد أتصرف في بعض ما أنقله بتقديم أو تأخير أو إيجاز أو حذف لكن على سبيل الدور وحيث لم يكن فيه محذور، ولا تظن أن هذا المؤلف يستوعب مناقب كلهم أو جلهم، إذ استيعاب ذلك مما لا استطاع مع قصر الباع وقلة الاطلاع واندراس أكثر آثارهم، في زوايا الإهمال والضياع.

ولسوء الحظ لم أظفر من المراد، بما يقرب المراد، ويروي غلة من هو صاد، على أنه أخبرني بعض الثقات، أنه وقف على مؤلف مستقل، في مناقب الشيخ الكبير، تاج العارفين، إبراهيم بن يحيى بافضل، وللشيخ العلامة عبد الله بن الإمام محمد بن أحمد بافضل، مجلد لطيف في مناقب أبيه، وللشيخ عبد الله بن الشيخ فضل بن عبد الله صاحب الشحر، مؤلف في ترجمة أبيه، ولم أقف على شيء منهما، والميسور لا يسقط بالمعسور، وما فات كله، لا يترك قلبه. ونظمت مدائح لبعض أكابرهم، في آخر

تراجمهم، على حسب ما خطر بالبال، معترفاً بالتقصير، عن بلوغ أدنى الكمال، تحبباً إلى من أحبه الله، وتبركاً بمدح أولياء الله، وقدمت أمام المقصود، مقدمة تتضمن ذكر نسبتهم الأصيلة، وما قاله بعض أكابر السلف من الثناء على تلك القبيلة، وسميته صلة الأهل بتدوين مناقب آل أبي فضل، أو جمع الشمل للمتفرق من مناقب آل أبي فضل، نفع الله به المستفيد آمين.

مقدمة في ذكر نسبتهم وما يشير إلى علو رتبتهم:

وذكر محاسن أوصافهم، على سبيل الإجمال، قال الإمام محمد بن أبي بكر الشلي، في السناء الباهر، نقل عن الثقة عن العارف بالله فضل بن عبد الله بافضل، صاحب الشحر، إن نسب آل أبي فضل، يتصل إلى سعد العشيرة المذحجي، الإمام الصحابي. هكذا قال، وعده من الصحابة، والصحيح أنه كان في زمن الجاهلية، كما يعلم من التواريخ اللهم إلا إن كان سعداً آخرأ فيحمل عليه، ويكون غيره، وفي طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، للملك الغساني، سعد العشيرة، هو ابن مذحج، بالذال المعجمة، بن أدد بن زيد، بن عمرو، بن عريب، بن زيد، بن كهلان بن سبأ، بن يشجب، بن يعرب، بن قحطان، بن هود عليه السلام، بن عامر، بن شامخ بن أرفخشذ، بن سام بن نوح عليه السلام، بن لمك، بن متوشلخ، بن أخنوخ، بن أنوش بن شيث، بن آدم عليه السلام، وذكر الفقيه عبد الله بن الإمام محمد بن أحمد بافضل العدني، في مناقب أبيه، أنه سمع والده، يقول: أن نسب آل أبي فضل، يرجع إلى سعد العشيرة، وسعد العشيرة هو من بني مذحج الذين قال فيهم رسول الله ﷺ مذحج هامة العرب وغلصمتها أخرج الخطيب وابن عساكر في تاريخهما والديلمي عن عثمان رضي الله عنه، عنه ﷺ أنه قال، دخلت الجنة، فوجدت أكثر أهلها أهل اليمن ووجدت أكثر أهل اليمن مذحج، أخرج الخطيب عن عائشة رضي الله عنها، وأخرج أحمد والطبراني في الكبير، عن عمرو بن

عبسة، رضي الله عنه أكثر القبائل في الجنة مذحج وقال: وقال ﷺ: «الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية، خيارهم في الإسلام، إذا فقهوا» وفي العقد الفريد لابن عبد ربه، وتاريخ ابن خلدون، وفي سنة ١٠ عشر من الهجرة، قدم وفد الرها، من مذحج، في خمسة عشر نفرأ، على النبي ﷺ، وأهدوا فرساً، فأسلموا وتعلموا القرآن وانصرفوا، ثم قدم نفر منهم، وحجوا مع رسول الله ﷺ، وتوفي، فأوصى لهم بمائة وسق من خيبر، جارية عليهم من الكتيبة، وذكر صاحب العقد الفريد، وفدهم العظيم، الوافد على رسول الله ﷺ، وخطبة خطيبهم التي ألقاها بين يديه ﷺ، إلى أن قال، مذحج هو من بني أدد، بن زيد بن يشجب إلى آخره، وهم ثلاثة أخوة، مذحج، وطى، والأشعر، إلى أن قال، فمن قبائل مذحج سعد العشيرة وهم بطن عظيم لهم شعوب كثيرة وإنما سمي سعد العشيرة لأنه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلاثمائة رجل، ومن بطون سعد العشيرة جعفر بن سعد العشيرة ومن أشرف جعفر، أبو سبرة هو يزيد بن مالك وفد على النبي ﷺ ومعه ابنه عزيز وسبرة فدعا له وسمى رسول الله ﷺ عزيزاً عبد الرحمن، وهو والد خيثمة بن عبد الرحمن المحدث الشهير في التابعين، ومنهم شرحبيل الجعفي، الذي أتى النبي ﷺ، وبكفه سلعه، فقال له يا رسول الله، إن هذه السلعة قد حالت بيني وبين قائم سيفي، أن أقبض عليه، فأدناه رسول الله ﷺ منه، ونفث فيها، ثم لم يزل يطحنها ويدلكها بيده الشريفة، ثم إنه رفع يده وليس بها أثر، ومنهم مرتد بن الصلت الجعفي، وفد على النبي ﷺ، ومنهم مالك بن أبي خولي وأخوه خولي، شهدا بدرأ مع النبي ﷺ، ومن بني سعد العشيرة أود وزبيد، ومن بني زبيد، عمرو بن معد يكرب الزبيدي، أحد الأبطال الشجعان المشهورين في الجاهلية والإسلام، وفد على النبي ﷺ، في جماعة من قومه، بني زبيد سنة ٩ تسع من الهجرة، فأسلموا، وقتل شهيداً مع سعد بن أبي وقاص بالقادسية، وقتل في وقعة نهاوند، وأخباره في الفتوحات كثيرة انتهى من العقد الفريد،

وتاريخ ابن خلدون، والاستيعاب لابن عبد البر، وقد أطال ابن عبد ربه، في تفصيل تلك الشعوب، بما لا نرى حاجة إلى ذكره هنا، وفي سبائك الذهب، أن نسب بني فضل إلى بني هلال، وفي شرح القصيدة الميمية، من نظم سيدنا الحبيب علي بن الحسن العطاس، للفقير باشميل أن بني فضل التريميين، من ذرية سعد بن خيثمة الأنصاري وقيل سعد بن حبته الأنصاري الصحابييين، والله أعلم، هذا ما انتهى إلينا علمه، مما قيل في نسبهم، والأصح هو الأول لثبوته بالاستفاضة والنقل الصحيح، ولهذا بسطنا الكلام عليه، وأما ما اتصف به أكابرهم قديماً وحديثاً، من محاسن الشيم، وما منحوه من واسع الفضل والكرم، وفنائهم في محبة عترة المصطفى ﷺ فلا سبيل إلى حصره بقلم، فقد نشأ فيهم من لا يحصون من الأولياء والأفراد، والزهاد، والعباد، والجهابذة الذين تصدروا لنفع العباد، ورحلت إليهم الطلبة من أقاصي البلاد، وانتشر عرف الثناء عليهم، في كل ناد، وقد امتازوا بين قبائل حضرموت، مع السادة الخليين بالامتزاج الكلبي والاتحاد الروحي مذهباً ومشرباً وطريقة وعقيدة وأبدوا من المودة في القربى ما يوجب لهم الزلفى في العقبى، وتحققوا من صدق الولا لأولئك الأطهار بما أحرزوا به خصل السبق في ذلك المضمار.

قال مؤلف الغرر السيد الجليل المحدث محمد بن علي خرد في كتابه غرر البهاء الضوي: واعلم يا أخي، وفقك الله وإيانا، أنه لم يزل السادات، من مشايخنا الفضلاء الفقهاء العلماء أصحاب الزهد والورع الدقيق والعلم والتحقيق، سلفاً وخلفاً، يجلون آل أبي علوي، ويحترمونها ويعظمونها ويوقرونها الحرمة الكاملة، وينزلونها المنزلة العالية الرفيعة، لأجل شرفهم الحقيقي النبوي، ونسبهم الفاخر العلي اليقيني المصطفوي وها نحن نقتصر على بعضهم، الذين كملوا في الاتباع، وصار لهم في العلم والدين أطول باع، وأعظم اتساع، على سبيل التبرك والاختصار، كالفقيه العالم الزاهد الورع، فضل بن الفقيه محمد، وابنه محمد، والفقيه عبد الله بن أحمد، والفقيه عبد الله بن الفقيه فضل وولده الشيخ الكبير القطب، فضل

الشحري، والشيخ أبي بكر بن محمد الحاج، وولده الفقيه الأجل، العالم المبجل، عبد الله بن عبد الرحمن، وولديه العلمين محمد، والفقيه الشهيد أحمد، والفقيه علامة اليمن، وقدوة أهل الزمن محمد بن أحمد بافضل، وقال بعد أن ذكر جملة من المشغوفين بمحبة السادات بني علوي، فمن أجل من ذكرت الشيخ الكبير، العارف بالله تعالى الشهير، العالم العامل التقي، الزاهد المحقق الورع، المدقق الضابط العابد، جامع أشتات الفضائل، من علوم الشريعة، والطريقة والحقيقة، إمام العارفين، وقدوة السالكين، فضل بن عبد الله بن أبي فضل، رضي الله عنه، قال الشيخ عبد الرحمن يعني السقاف رضي الله عنه، كنت أنا وهو نلتمس العلم ونطلبه عند الفقيه الأجل، محمد بن أبي بكر باعباد رضي الله عنه، وكنت أبيت في بيت أبي مختار فكنت إذا ذهبت إليه، يشيعني الشيخ فضل، ولم يزل حتى أصل إليه، فأردت منه أن يقصر عن فعله ذلك، فقلت: يا فضل نحن ههنا أهليين، ومقيمين، فلم هذا التشيع دائماً، فقال في جوابه، وحق كذا وكذا، ما أرى نفسي معكم، إلا كالعبد المملوك لمولاه انتهى. وقال الإمام شيخ بن عبد الله بن شيخ العيدروس، في السلسلة العيدروسية، وروي أن الشيخ فضل بن عبد الله قال يوماً، لعيسى بن بهلول، يا عيسى إذا كنت في تريم أين تصلي أما تصلي خلف الشيخ عبد الرحمن قال: لا أدع الصلاة ورائه فرضاً أو فرضين فأطرق ساعة فرفع رأسه قال بأعلى صوته: إيش هذا البحر إيش هذا العمق إيش منعك أن تصلي خلفه ما منعك أن تتحكم على يديه قال: فارتعدت فرائضي من هيبتة وأحسست المسجد يضطرب بي، وذكر في الغرر أيضاً أنه وقع بين بعض السادة من آل أبي علوي، وبين بعض الناس مخاصمة فانتهاوا إلى قاضي الشحر وطلب الشحري من الشريف بينة تشهد له بشرفه فأخبر الشيخ العالم الفقيه، العارف بالله، أبو العباس فضل بن عبد الله بن فضل، فقال الشيخ مستفظعاً أمر القائل، أو ما نزل عليهم شيء من السماء، يعني عقوبة ثم أرسل إلى القاضي، وأخبره بتحقيق شرفهم، وقال الإمام، علي بن أبي بكر السكران

علوي، رضي الله عنه، وعن آبائه آمين، في البرقة، وكان الشيخ فضل، صاحب مراقبات عظيمة، ومحاسبات لنفسه جسيمة، وورع كريم، واحتياط عما لا يعني، من فضول الكلام وغيره عظيم، ومع ذلك كم صدر منه، في آل أبي علوي، من مدح وثناء وكم نشر من شرف نسبهم وفضل سببهم، وأثنى وكم له من كلام في مدحهم، وتبجيلهم واحترامهم. ومعرفة حقهم، وذم الغافل عن قدرهم، ومعرفة فضلهم، قال رضي الله عنه، خرجت مني كلمة حمدت الله عليها فقلت من لم يحسن الظن، في آل أبي علوي ما فيه خير، فأنظر يا أخي وفقك الله، لهذه الكلمة، التي صدرت من هذا الشيخ، الذي عظمت منزلته، وارتفعت درجته، وجلت مراقبته لنفسه ومحاسبته، وفاق أهل زمانه في ورعه وزهادته، إلى آخر كلامه، ومن مكاتبه لسيدنا الإمام العارف بالله، حامد بن عمر حامد، قال فيها، ومما نقل عن بعض علماء تريم، الجامعين للعلمين، قال: خرجت مني كلمة حمدت الله عليها، قلت: من لم يحب آل أبي علوي ما فيه خير، واشتهرت عند ساداتنا، وتداولوها واستدلوا بها على ولايته، وسعة معرفته بالله، والرجل القائل، اسمه فضل بن عبد الله بافضل، توفي ببندر الشحر، له مشهد عظيم، وقبر ظاهر مقصود، وهو من فقراء بيت صلاح وعلم بتريم، يميزون ويجلون، ويتأدبون ويحترمون لآل علوي بتريم، وكم وكم نقل، من أمثال هذه الكلمة، بالعمل والفعل والإجمال، وقال مؤلف الغرر، ومنهم الفقيه المعظم، والحبر العالم المفخم، والإمام الولي المقدم على الأقران، محمد بن أحمد بن عبد الله بن علي بافضل، الساكن بعدن، وقوله لمن سأله الدعاء، من آل أبي علوي، أنتم البركة والحرز النافع، وجدكم الرسول الشافع.

ومنهم الإمام الفقيه الصالح، شهاب الدين أحمد الشهيد، بن الشيخ عبد الله بلحاج بافضل، حكى عنه أنه قال طفت كثير من البلدان، كمكة المعظمة، والمدينة المشرفة واليمن الأنيس وغيرها، ونظرت كثيراً من الحجاج، ممن يفد إلى بيت الله الحرام، من أطراف البلاد، وسائر الآفاق،

وسألت غير واحد من الثقات. فما ذكروا لي ولا وجدت في الأشراف، مثل آل أبي علوي، وطريقتهم في الاستقامة، والاتباع للكتاب والسنة، ومما كتب به إلى بعض السادة آل أبي علوي، من جملة مكتوب ما صورته، فأنتم أهل الفضل والإحسان، ومعدن سر النبوة، والفضائل والفتوة، قليلكم كثير، حقيركم جليل ضعيفكم قوي، مسكينكم غني، ولكن أكثرهم لا يعلمون، أوصاف غيركم طارية، وكمالاتكم ذاتية، كيف يبلغ شأؤ الذات، فضيل الصفات، هذا إن صحت، كيف وقد ساق الله لكم الكمالين، نعوذ بالله من الجهل، بمعرفة حقكم، ومنهم أخوه الإمام الصوفي، حسين بن عبد الله بلحاج بافضل، قال مؤلف أنس السالكين، تذاكروا عند الشيخ الجليل العالم الفاضل، بحر العلوم، حسين بن الفقيه عبد الله بلحاج، في الفضل والإخلاص فقال الشيخ حسين، أما أنا أعرف جميع أعماله لا بد فيها من الدخول ولكن معي مثل حبه من محبة آل محمد ﷺ وأنا مستمسك بها فبلغ ذلك الشيخ الولي الشريف أحمد باحجذب فقال: روحوا بشروه بمحبة أهل البيت وقولوا له ما قال العدني، لك الهنا أن حل فيك ذرة، من حبههم أو لاح منك خطرة بذكرهم، ما أعظم المسرة طوبى لقلب حل حبههم فيه، ومن كلامه أيضاً السادة آل أبي علوي، على ثلاث مراتب، المرتبة الأولى: مثل الأكسير ما وقع عليه أصلحه، والقسم الثاني: جواهر نفيسة، والقسم الثالث: مصفى ما فيه غش، وقال فيه أيضاً، وكان الولي الصالح، أحمد بن عبد القوي بافضل، إذا اجتمع بأحد من بني علوي، لا يشتفي ولا يمل من مشاهدتهم، وتقبيل أياديهم، وقال: إنما أقبل نور المصطفى ﷺ. وروي أيضاً أنه قيل للفقيه الصالح الشيخ زين بن الشيخ عبد الله بلحاج بافضل، مالك محتجبا في البيت، ولا تخرج منه.

فقال: أخاف أن أجلس في موضع، يحضر فيه أحد من الأشراف آل باعلوي، ولا يرضون بي، أو يقع في خاطرهم شيء علي من صغارهم أو كبارهم، وما مرادي إلا محبتهم لي، وشفاعتهم لي عند جدهم محمد ﷺ انتهى، وذكر سيدي السيد الفاضل، العالم العامل، علي بن عبد الرحمن بن

محمد المشهور أنه سمع والده الحبيب العلامة عبد الرحمن نفع الله به يقول: سمعت كثيراً من مشايخي يقولون: كانت الرياسة والظهور والمشیخة بتریم، قبل استيطان ساداتنا بني علوي، للمشايق آل بافضل والخطباء فلما سكنوها بعد الخمسمائة من الهجرة، أبدى المشايخ للسادة بني علوي، من الإجلال والتكریم، والتواضع والتعظيم، ما يليق بمقامهم الفخيم، وكان تقبيل اليد ولبس العمامة والنداء بلفظ الحبيب خاصاً ببني فضل والخطباء، فمحوه عن اسمهم، وصيره خاصاً بالأشراف، وعلامة لهم، إجلالاً منهم وتعظيماً لأهل بيت النبوة، وزهداً وتواضعاً وفتوة، قلت: وكذلك عدولهم من التسمية، بمحمد إلى محمد، بكسر الميم الأولى وفتح الميم الثانية، كما سمعته من سيدي الإمام، أحمد بن الحسن العطاس انتهى وعلى الجملة فاستهتارهم في محبة تلك السلالة، من أهل بيت الشرف والرسالة لا يحتاج إلى دلالة، وقد سمعت سيدي وشيخي الإمام، العارف بالله أحمد بن الحسن بن عبد الله العطاس، نفع الله به ورضي عنه، يقول: لم يقع لأحد من مشايخ الجهة مثل ما وقع للخطباء وآل بافضل مع السادة آل باعلوي من المحبة والمودة والاختلاط والامتزاج فلماذا بقيت أسرار محبتهم ظاهرة في ذريتهم إلى الآن، وذكر نفع الله به في رسالة له جمعها في أنساب العرب وسكان حضرموت خصوصاً، وأما المشايخ آل بافضل، فهم بيت صلاح وعلم وتواضع وزهد في الدنيا، ومحبة خاصة لأهل البيت، فمنهم الشيخ سالم بافضل التريمي، الذي غاب عن الجهة، في طلب العلم، ورجع بعد أربعين سنة، ورتب أحزاب القرآن، في الجوامع والمساجد، ترجم له في الجوهر، ومنهم الشيخ إسماعيل الحضرمي، المقبور بمدينة زبيد، والشيخ محمد بن أحمد صاحب عدن، مؤلف نور الأبصار، مختصر الأنوار، ومؤلف العدة والسلاح في أحكام النكاح، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج صاحب الشحر، مؤلف المختصر الكبير، الذي شرحه الشيخ بن حجر، وغيرهم من الصلحاء والأولياء في تلك القبيلة الصالحة، ينسبون إلى سعد العشيرة انتهى، وأخبرني بعض خواص سيدي القطب، أبي بكر بن

عبد الله العطاس، قال: قال لي سيدي الحبيب العارف بالله، سالم بن أبي بكر بن عبد الله العطاس إذا كان عندك شيء من المعروف والإحسان، فخص به فقراء آل أبي فضل. فإنهم من أحب الناس إلى آل باعلوي، ومن أصدق الصادقين في محبتهم، وذكر الشيخ أحمد الإحسائي، في تثبيت الفؤاد أنه قيل لسيدنا القطب عبد الله بن علوي الحداد فلان من آل بافضل يسلم عليك ونعم الرجل هو، فقال رضي الله عنه: من طاب من السادة فهو ذهب خالص ومن طاب من آل بافضل فهو فضة خالصة، وقال العلامة الشيخ عبد الله بن محمد باقشير، في كتابه السعادة والخير، وأخبرني شيخنا العارف بالله، ذو الكشف الخارق، الشيخ أحمد شهاب الدين، بن الشيخ عبد الرحمن، بن الشيخ علي بن علوي، رضي الله عنهم، أنه رأى في النوم، سيدتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، في منزل منفرد، حول جبانة تريم، قال: فجئت إليها، فقلت لها: أما نحن من أولادك أو نحوه، قالت: بلى، ومن ذريتك أناس يعتقدون غير السنة، فقالت: هم منا نعني بشأنهم بجاهنا، ليعاملوا بالعفو، فقلت: وكذلك أناس من غير ذريتك، ينتمون إلى حبكم ويفرطون بالغلو، فقالت: وهم أيضاً منا لأنهم إنما غلوا لأجلنا، فقالت: وهنا ثلاث قبائل، منا وإن لم يكن نسبهم إلينا، آل الفقيه، بن حكم باقشير، وآل الفقيه فضل، أو قالت آل الشيخ فضل، شك الراوي وآل باعباد، أصحاب أرحب يعني البلد المعروف باليمن وهم معروفون هناك، وكان القطب الغوث الشيخ علي بن أبي بكر السكران علوي، رضي الله عنهم، يقول: ما ينبغي لأحد أن يقع في نفسه شيء، من آل الفقيه فضل، ولو فعلوا ما فعلوا أو كان يقول: أنا أغبط من أمه من آل الفقيه فضل، وكان للشيخ علي جدة من جهة الأم منهم، فكان يفتخر بها، قلت: وهي أم جده وجد أخيه العيدروس الأكبر، أحمد بارشيد، فاطمة بنت عبد الله بن علي بن أبي فضل، وأمها بهية بنت الفقيه، فضل بن الإمام محمد بن القاضي أحمد، كما ذكر ذلك صاحب الغرر انتهى، وقال العارف بالله، سيدي أبو بكر بن عبد الله العطاس، قبيلتان يغارون على

أولادهم، السادة آل باعلوي، والمشايخ آل بافضل، قلت: ويؤيد هذا، ما وقع لبعض بني فضل، وذلك أن بعض السائحين من أهل السياحة والفضل، زجره وأغلظ عليه القول، فلم يرد عليه شيئاً، فلما كان الصباح جاء إليه، ذلك السائح مستعفياً، وقال له: رأيت البارحة الشيخ سالم بن فضل جاء إليّ يوبخني على ما جرى مني. وقال سيدي الإمام عبد الله بن الحسين بلفقيه، في قصيدة له، يصف بها السلف السابقين، من أهل تريم:

وفاتني من خيار الناس كم رجل	ما فارق الذكر طول العمر والكتبا
بكاء ليلته سجاد خلوته	من خوف مالكة يستعذب التعبا
له اشتغال بحفظ السر عن دخل	ليث النزال إذا ما عارك الرقبا
تلقاه في الجود كالطائي وأحنفهم	في الحلم قد فاق قسا حيثما خطبا
من آل بيت رسول الله أكثرهم	وآل أبي فضل الأخيار والخطبا

وقال: سيدي الإمام، أحمد بن حسن العطاس رضي الله عنه، ما كان أحداً قائماً في حضرموت، على منهج السلامة، يناضل عن الدين، قبل سيدنا المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى، وذريته، إلا المشايخ الخطباء وآل أبي فضل، وكان فيها شيء من البدع، فطهرها الله بهم، وصفها من الكدورات، والعقائد الزائغات، ونقل سيدي السيد الولي، الفاضل علي بن عبد الرحمن المشهور، عن والده العلامة عبد الرحمن المشهور، أن رجلاً مات، من مشايخ آل أبي فضل، بالخليف يعني الجانب الغربي من تريم في أيام العسكر، وكان تاجراً فطلب الوالي، من ورثته نحو ألف ريال خرساً فأعطوه الألف من ثمن بصيلة بيعت أي زهر الورد.

وكانوا يعني المشايخ المذكورين، أهل ورع، إذا خرج أحدهم إلى الجامع، لا يمر في ظل الحصن، الذي بناه الوالي، وكان ذلك الحصن يسمى حصن الرناد بُني قبل البعثة المحمدية بأربعماية عام انتهى منقولاً من كتاب شرح الصدور.

وقال العارف بالله سعيد الشواف في منظومته قصعة العسل بعد أن

عد رجالاً من بني فضل:

وأن آل بافضل أجمع
سادة لهم في المجمع
آيات منهم تسمع
نعم العباد أهل الله

وهذا أوان الشروع فيما نحن بصدده من هذا المجموع، فنقول:

عبد الكريم بن محمد بافضل:

وهو الجد الجامع فيما نعلم، لم أقف له على ترجمة خاصة، وإنما رأيت على لوح قبره، بخط قديم، مكتوباً هذا ضريح الشيخ الإمام، الكبير الشهير، عبد الكريم بن محمد بافضل، جد جميع آل بافضل، نفعنا الله بهم، وبسلفهم في الدارين آمين، وفي اللوح الآخر، نحو ما تقدم، وذكر فيه، أنه يتصل نسباً بسعد العشيرة كما تقدم، وتاريخ الوفاة مطموس، وقبره ظاهر بالفريط، وهو على جهة التقريب، مقارن في الزمن، لسيدنا علوي بن عبيد الله، المدفون بسمل وأما والده محمد وكذا ولده محمد بن عبد الكريم فلا نعلم أين دفنا ولم نقف على شيء من أحوالهما، رضي الله عنهما.

الشيخ فضل بن محمد بن عبد الكريم بن محمد بافضل:

واسطة العقد، ویتیمه سلك المجد، الإمام الذي سما قدره وطال وطاب ذكره، إنسان عين الفضلاء وإكليل تاج الأئمة الكملاء، مطلع شمس العلى والمكتسي من المعارف مطارف وحللا تبوأ من الفضل الرتبة القعساء وخلد مجدداً لا ينسى. أخذ عنه أكابر عصره، وعلماء قطره. قال فيه الإمام الشيخ عبد الرحمن بن محمد الخطيب، في الجوهر الشفاف، وكان الفقيه فضل المذكور، رضي الله عنه، من كبار العلماء العاملين، والأئمة المحققين، والفقهاء المدققين، وكان مع ذلك من الزهاد الورعين، وكان فيما روي عنه، إذا سجد على الأرض تسمع لجبهته قربعة كأنها عظم لا لحم عليه، من شدة تجويعه لنفسه واجتهاده، وكان سخياً كريماً، رضي الله

عنه ويلقب بالقار، لكرامة عظيمة وقعت له، ذكرها صاحب الجوهر، هكذا صرح بذلك الشيخ، العلامة محمد بن أحمد الشهيد بلحاج، في مناقب جده الإمام عبد الله بلحاج، وقال صاحب الغرر، إن الملقب بالقار ابنه محمد بن فضل، وسبب تلقيبه بالقار أن كاتب الدولة في عصره، أراد أن يثبت اسم الشيخ، في ديوان المخروسين من الرعية، فأحس في فمه مرارة شديدة، ولم تزل من فمه حتى صرف عزمه عن ذلك، والأقرب أن الحكاية وقعت لهما معاً، وقال الفقيه أحمد بن محمد بن أبي فضل أصاب بعض جوار الفقيه فضل بن محمد بن أبي فضل، رضي الله عنه، صرع، فقرأ الفقيه فضل على الجارية فخرج الجنى عنها فتبعه الفقيه فضل، حين خرج وجعل يطرده، والجنى هارباً منه حتى اختفى في بعض الأماكن، فرجع عنه الفقيه، قلت: وأخبرني جدي سيدي الشيخ العارف بالله، أحمد بن عبدالله بن أبي بكر الخطيب رحمه الله قال: أن ذرية الشيخ فضل ويعني به والد الشيخ سالم بن فضل كما يفهم، لأن جميع آل بافضل من ذريته، من وقته إلى الآن، لم يصب أحداً منهم طائف الجن، حفظاً من الله لهم ببركة الشيخ رضي الله عنه وقال الفقيه، أحمد بن محمد بن أبي حرمي، كنت أرى كل ليلة عموداً من نور، على قبر الفقيه فضل بن محمد، ولا يزال ذلك العمود، على القبر حتى يطلع الفجر الصادق، وكان له من الولد ثلاثة، الشيخ الحبر محيي الدين سالم والشيخ محمد، والشيخ يحيى، وناهيك به، من أب لثلاثة أقمار، سار ذكرهم مسير الشمس في الأقطار، وكان وفاته، سنة ٥٣٣، ثلاث وثلاثين وخمسمائة، ودفن بمقبرة الفريط، وذكر مؤلف الجوهر الشفاف، أنه يروى أن الدعاء مستجاب، بين قبره وقبري ولديه، سالم ومحمد، وكانت قبورهما معاً قدس الله أسرارهم الزكية، ونفعنا بهم آمين، وفيه قلت شعراً:

دع عنك ذكرى غادة أو اغيد واعد حديثك بين جيرة ثمهد
 وادر علينا من أحاديث الهوى كأساً فكأساً فهي أعذب مورد
 فالروح ما زالت تحن لعيشها بين الأحبة حول ذاك المعهد

لا نختشي من عاذل ومفند
قُهُمُ وكيف وهم غياث، المجتدي
مضض النوى حتى عدت تجلدي
تحلت مآقي المقلتين بمرقد
منهم دخولي في عداد الأعبد
وإلى محبة غيركم لا أهتدي
العارف الشيخ الإمام المرشد
صفوة الأبدال نجل محمد
محيي الليالي نجمها المتوقد
الزاهد المتخشع المتعبد
ن والإيقان قدوة كل عبد مهتدي
فأحله مولاه أعلى مقعد
حتى امتطى متن السها والفرقد
فلديه أمال الفتى المسترفد
أبدا غمامات تروح وتغتدي

ومواسم نلنا بها أمالنا
ما كنت أعرف ما الهوى لولا فرا
قد كنت أحسب أنني جلد على
لم يصف عيشي بعدهم كلا ولا اك
يا سادة ملكوا الفؤاد ومنيتي
إني وحقكم حليف ولائكم
أدلي إليكم بانتسابي للولي
الكامل المتمكن الأبواب فضل
طود المعارف والعلوم وبحرها
الراكع السجاد في غسق الدجا
ذي المشرب الأهنى من العرفا
رسخت على نهج التقى أقدامه
ورقى براق العزم في طلب العلا
زر قبره متوسلاً بجنابه
جادته من سحب الكرامة والرضا

محيي الدين وعلم المسترشدين الشيخ الفقيه أبو يحيى سالم بن فضل بن
محمد بن عبد الكريم بن محمد بافضل:

هو أحد أعلام الملة، وواحد الصدور الأجلة، وبحر من بحور العلم
زاخر، لا يوقف منه على آخر، وغضنفر خادر، لا يقف أمامه مناظر،
وشمس معارف تستمد من نوره الكواكب، وبدر لطائف يختفي تحت
سنائه النجم الثاقب، وإمام طار صيته في الآفاق وهمام انعقد على جلاله
الإجماع والاتفاق، وحبر ذب عن الدين، فقلدت منته الأعناق، وسور
الأمة من كنوز علومه بأسرار وأطواق، وكان من العلوم بحيث يقضي، له
من كل فن بالجميع، هذا إلى تقوى وزهد وإخلاص، ومجاهدات وأعمال
لا يطيقها إلا الخواص، ولم يترك سامية من الفضائل إلا علاها، ولا

ذروة مجد إلا امتطأها، كان ميلاده ونشأته بتريم، مرتضعاً أخلاق المجد الصميم، وتلقى العلم عن والده، وعن سيدي محمد صاحب مرباط، ومن في طبقتة، وسطعت أنوار الولاية، من أسارير غرته، فصار لجيد الفضل محلي لبته، وفي مضمار المجد، مجلي حلبته، ثم رأى أن يستكمل نصاب المعارف، ويقرن بين تالد الفضل والطارف، فارتحل من بلده لحج البيت الحرام وزيارة سيد الأنام من طريق البر إلى مكة المشرفة، من طريق كانت مسلوكة في شعب خيله بتريم يحكي السيد الفاضل شيخ بن عبد الرحمن الكاف رحمه الله قال: سافر الشيخ سالم بافضل، إلى الحج من تريم براً وبلغنا أنه تزود شيئاً من الدقيق وشيئاً من التمر، ومر الطريق كلها، إلى أن وصل إلى جبل عرفات ولم يحتج إلى شيء من ذلك لكون المسالك كلها معمورة بالسكان، هكذا أخبرني المذكور من لفظه رحمه الله ثم أنه رحل إلى العراق، وطاف بالآفاق، فأنفق نفيس عمره، في تحصيل العلوم، حتى تبوأ من رتب الكمال، ما تتقاصر عنه النجوم، ويغلب على الظن، أنه من الأخذيين عن القطب الرباني سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني لأنه دخل العراق في عصره، ووقت ظهوره، واشتهار ذكره، وكان له الأخذ التام، عن شيخ الإسلام سيدنا الإمام الولي الشهير، محمد بن علي صاحب مرباط المسماة ظفار القديمة وذكر مؤلف كتاب المشرع الروي، أنه من المتخرجين به، وكان بينه رضي الله عنه، وبين محدث ظفار، وعالمها الشهير، محمد بن علي القلعي، صاحب التأليف العديدة التي منها شرح المهدب، مراسلات ومساجلات كما سيأتي ذكر بعضها، ثم عاد إلى وطنه، فأشاد من العلم معالمه، وأقام للدين دعائمه وكانت بدعة الأباضة والمعتزلة، إذ ذاك منتشرة بالجهات الحضرمية وفتنتهم طامة على الملة الإسلامية فكان هذا الإمام سيفاً في أعناق تلك الفرقة الزائغة، قاصماً ظهورهم بالحجج الدامغة، فخبث نارهم، وبادت آثارهم، وقال: سيدي الشيخ العلامة أحمد بن عبد الله الخطيب، قال بعض السلف العارفين، ثلاثة لهم المنة الكبرى، على أهل حضرموت، سيدنا المهاجر

أحمد بن عيسى، في خروجه من البصرة بذريته، والشيخ سالم بافضل، في نشر العلم وإماتة البدعة، وسيدنا الفقيه المقدم، في كسر السلاح، واختياره طريق التصوف، وقال العلامة محمد الشلي، في المشرع، بعد ذكره لسيدنا أحمد بن عيسى، ثم تلاه الإمام العالم الشيخ سالم، فأنزل البدعة إلى أنزل رتبها، ونشر العلوم وأظهر فضيلتها، وقال مؤلف الجواهر الشفاف، الشيخ العلامة عبد الرحمن الخطيب الأنصاري، في كتابه الجواهر، كان الإمام سالم رضي الله عنه، من كبار الأئمة المعتمدين والعلماء المدققين، والنظار الأصوليين، والمحدثين البارعين، وكان مع ذلك من كبار الزاهدين، الورعين العاملين وكان العلم قد كاد أن يندرس في ناحية حضرموت، فأحياه وذلك أنه سافر في طلب العلم، ومكث أربعين سنة في العراق وغيره، يطلب العلم، وأهله يظنون أنه قد مات، ثم بعد ذلك، رأى بعض السادة في المنام كأن الإمام سالم المذكور، أتى إلى بلاده، ومعه جمال محملات ذهباً، فقدم الإمام ومعه جمال محملات من كتب العلم، من الحديث، والفقه وغيرهما، ولم يجد من العلماء أحداً بحضرموت ثم درّس في بلده، وأقبل عليه طلبة العلم من كل مكان، وحصل العلم على يديه خلق كثير، حتى أنه اجتمع في عصره بترميم ثلاثمائة مفتي، ومصنفون كثيرون، كالإمام علي بن أحمد بامروان، والإمام عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عبيد زكريا، والقاضي أحمد باعيسى، والإمام محمد بن أحمد بن أبي الحب، وغيرهم ممن له تصنيف محقق وكلام معتبر، في حقائق الدين والعلوم السنية ثم توفي رضي الله عنه بعد ذلك، ليلة الجمعة لثمان بقيت من جمادى الآخرة بسنة ٥٨١ إحدى وثمانين وخمسمائة، وقبره وقبور ذريته، وبني عمه، تحت الجبل، المعروف بالفريط الأحمر، قلت: وأما تاريخ عام ميلاده فلم نجده محدداً في شيء من التواريخ، نعم سمعت من السيد الجليل العالم العامل عبد الله بن علوي بن زين الحبشي، أن الشيخ سالم، كان في عصر الشيخ الغزالي صاحب الأحياء ووفاة الإمام الغزالي كان في سنة ٥٠٥ خمسمائة

وخمسة من الهجرة، والله أعلم بحقيقة الحال، وأعماله المبرورة، وخدماته الجلييلة للدين، تقتضى أنه عمر عمراً طويلاً وفي الحكم العطائية، من بورك له في عمره أدرك في يسير من الزمن، ما لا تسعه العبارات، ولا تحيط به الإشارات، ثم قال وله تصانيف مفيدة، في التفسير وغيره وله أقوال فائقة كالقصيدة الموسومة بالفكرية وغيرها، وكان له من الولد، الفقيه يحيى، المذكور بعده، ومما قاله فيه: الإمام الجليل، محمد بن علي القلعي الضفاري، في بعض مراسلاته إليه، رضي الله عنهما، ونفع بهما أمين:

أبرودوشي في المواشم تنشر
 أم عقد در بالشذور مفصل
 أم روضة أنف تبسم نورها
 أم طرس حبر كاد من أنواره
 فالنظم سحر والبلاغة عسجد
 فكأنه نيل الأمان لخائف
 أو كالشفاء لمدنف أو كالوصا
 أهده أو حد عصره من لم يزل
 جرت تريم على المجرة ذيلها
 فالدهر من بعد العطول متوج
 نال ابن فضل في الفضائل رتبة
 فقه ابن إدريس وإعراب الخلية
 فبسالم سلمت شريعة أحمد
 أضحي يدل على الرشاد مبينا
 لا زال للإسلام ينظم شمله
 ثم الصلاة على النبي وآله
 انتهى بتصرف يسير، ووصفه سيدنا الإمام القطب، علي بن أبي بكر

السكران باعلوي، في كتابه معارج الهداية، بقوله، إمام الأئمة السباق الجامع لمحاسن الكمال على الإطلاق بحر الكرم والجود والفضل أبو سعيد الفقيه سالم بن فضل، التريمي الحضرمي نفع الله به، ومما أكرمه الله به من المزايا، ومنحه من واسع العطايا، ما ذكره مؤلف الجواهر الشفاف قال: أخبرني من أثق بقوله قال: اجتمعت بالفقيه عبد الله بن أبي سكران فقال: أخبرني أبي عن جدي قال: سألت أستاذنا الفقيه سالم بن فضل، رضي الله عنه، هل سألت الله تعالى شيئاً فأجابك فيه، قال نعم، سألته أن يشفعني كل يوم في سبعين معذباً، فأجابني. قال سيدي الفاضل علي بن عبد الرحمن المشهور، سمعت والدي عبد الرحمن يقول: إن الله يشفعه في سبعين معذباً كل يوم، إلى يوم القيامة، ومما وقع للحبيب الإمام أحمد بن محمد المحضار، وقت وروده إلى تريم أنه زار ضريح الشيخ سالم رضي الله عنه، وحضرنا زيارته، فقال: بلغنا عنك يا شيخ، إنك تشفع كل يوم في سبعين معذباً، ونطلب منك أن تخلصنا بهذا اليوم، نحن وأهل قويرتنا، ثم أخذته حالة غيبة عن الحاضرين، ثم أفاق، وقال: إني طلبت من الشيخ أن يجعل هذا اليوم، لنا ولأولادنا وعائلتنا بالقويرة. وإني أحصيتهم فكانوا سبعين نفرأ، فأجابنا إلى ذلك جزاه الله عنا خيراً، انتهى كلام سيدي علي. قال صاحب الجوهر، وعن الفقيه أحمد بن محمد بن أبي فضل قال: انحدرت أنا وبعض الأصحاب إلى العجز، وأنا إذ ذاك صغير، فاجتمعنا بسعد بن أحمد بن أبي الهياج رضي الله عنه، فقال سعد لصاحبي، من هذا الذي معك، فقال هذا ولد محمد بن عبد الله بن أبي فضل، فقال سعد، هذا جده الفقيه سالم بن فضل يشفع كل يوم في أربعين معذباً وقال الإمام المحدث محمد بن علي خرد، في كتابه الغرر، عن السيد الجليل محمد بن عبد الرحمن الأسقع، قال: سمعت جدي المعلم الصالح، الولي حسين بن محمد بن علي يقول من كانت له حاجة وأراد قضائها فليخرج زائراً الفقيه محمد بن علي علوي، والسيد الفقيه الولي سالم بن فضل، ويطلع إلى مسجد بني علوي، فيصلي في قبلته ركعتين،

فتتقضى حاجته تلك، ويروى مثل هذه الحكاية، عن السيد الشريف عبد الله بن علوي بن محمد بن الشيخ عبد الرحمن ويطلب من الله تلك الحاجة، قلتُ: سمعت بعض أكابر العارفين يقول: كان سيدنا الشيخ عبد الرحمن السقاف يمرغ وجهه الشريف، حول ضريح الشيخ سالم بن فضل، ويقول: أشهد أنك لروضة من رياض الجنة، وروي أن الإمام القاضي أحمد بن محمد بافضل، كان يقول ما بين قبري وقبر عمي يعني الشيخ سالم، روضة من رياض الجنة، وأما الآخذون عنه العلم فكثيرون، وكلهم أئمة مرشدون، فمنهم الإمام الكبير الشهير، المحدث المسند علي بن محمد بن جديد. والسيدان الإمامان علوي وعلي ابني محمد صاحب مرباط بن علي بن علوي، والسيد الإمام الأوحى سالم بن بصري، والشيخ علي بن محمد الخطيب صاحب الوعل وغيرهم، ممن تقدم ذكرهم، وممن يتعذر حصرهم، وذكر مؤلف الغرر أن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم من جملة الآخذين عنه، لكن الأستاذ رضي الله عنه لم يدرك من عصر صاحب الترجمة، إلا سبع سنين إذ ميلاد الفقيه كان سنة ٥٧٤ ووفاة الشيخ سالم سنة ٥٨١.

وذكر غيره أن الأستاذ الفقيه قرأ الفاتحة بين يدي صاحب الترجمة، وعن الحبيب الولي العلامة، أبي بكر بن عبد الله خرد، أن الفقيه المقدم قرأ الفاتحة، على الشيخ سالم، في الزاوية المعروفة المنسوبة للشيخ سالم رضي الله عن الجميع، وسمعت الوالد العلامة، العارف بالله، أحمد بن عبد الله بن أبي بكر الخطيب الأنصاري، رحمه الله يقول، تخرج بالشيخ سالم ألف طالب، وقال فيه الإمام الوجيه، سيدي عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر السكران علوي، رضي الله عنه. والشيخ سالم سيدي، محيي السنن والواجبات، ما ضل من به يقتدي، مبدي العلوم الدارسات، وقال العارف الصالح الولي، سعيد بن سالم الشواف، في منظومته، عند ذكره لصاحب الترجمة:

يا شيخ سالم لول، بافضل ذي قد دوّل، للدين ذي قد حول، مبناه
جهال الله والشيخ بافضل الزين، أحيا كتب علم الدين، أحيا بهن الحيين،
سالم يسلمه الله، وفي السلسلة العيدروسية لسيدي الإمام شيخ بن
عبد الله بن شيخ العيدروس، روي عن سيدي الشيخ عبد الرحمن السقاف
رضي الله عنه، أنه لما قرئ عليه، في كتاب الماتين لليافعي رضي الله عنه،
بحضور جمع كثير، فقال بعض الحاضرين، واتريماه، ما يكون فيها واحد
من هؤلاء المشايخ، نهض وجلس وكان متكئاً، وقال: بلى فيها مثلهم
وخير منهم، فيها علوي بن الفقيه، وأطنب في ذكره، إلى أن قال المؤلف،
وفي جملة من عناه سيدي السقاف رضي الله عنه، حين قال: بلى، سيدي
الشيخ الفقيه محمد بن علي، والد سيدي علوي المذكور، لأنه القائل فيه،
ما نفضل على الفقيه محمد بن علي أحداً غير الصحابة، رضي الله عنهم،
والسيد الشريف المجمع على جلاله قدرة ذو الأحوال السنية، والكرامات
الخارقة، سالم بن بصري، والشيخ سالم بافضل، وغيرهم ممن مضى، قبل
زمان سيدي عبد الرحمن السقاف رضي الله عنه. انتهى.

ومن كراماته رضي الله عنه، أنه كان بينه وبين زوجته عهد أن لا
يتزوج أحدهما بعد موت صاحبه، فمات هو قبلها، فخطبها الناس بعده،
وتطاولوا في خطبتها، فامتنعت فكثرت خطابها، ورغبها الناس في التزوج
وألحوا عليها، حتى رضيت، فلما كانت ليلة الزفاف رأى بعض الصالحين
الأخيار، كأن الإمام رضي الله عنه داخل عليه فسلم عليه وقال له: ألا ترى
إلى هذه التي مكرت بعهد الله، وخانت.

فقال الرائي: ومن أوصل إليكم الخبر ولم يمت أحد بعد إجابتها
للخطاب، فقال الإمام أخبرنا الأعيرج. وكان الأعيرج خادم السلطان، فقال
الرائي: وما أوصل الأعيرج إلى منزلتكم. فقال الإمام: إنه مات غريباً،
والغريب شهيد، فخرج الرائي بعد أن استيقظ، إلى منزل الأعيرج، فسأل
عنه، فقالت زوجته: أرسله السلطان بكتاب إلى أعلا، ولم يرجع بعد،

فقال لها: ابك صاحبكم، فإنه قد مات فقالت: ومن أخبرك بهذا قال: أخبرني من لا يكذب، فجاء الخبر بأن الأعيرج طرقة طارق، فمات في الطريق، ولم تتمكن المرأة بعد من الاتصال بذلك الزوج، قلت: ربما يتوهم قاصر الفهم إن هذا تحجير لا يسوغ شرعاً، وهذا الوهم سوء أدب، في حق أولياء الله الذين قريهم مولاهم، وأحبهم واجتباهم، على أن التزام ما لا يلزم كإعطاء الشخص لشخص لغيره، العهد والميثاق، على فعل شيء أو تركه، لا حرج فيه وسأنقل لك كلام الإمام القطب الشعراني، في هذا المقام ليدفع ما سيطراً عليك من الأوهام! والشيخ الشعراني رضي الله عنه لا تجهل مكانته ورتبته وتطلعه من علوم الشريعة والحقيقة قال رضي الله عنه في المنن الكبرى، ومما من الله تبارك وتعالى به عليّ، كثرة احترامي للأولياء بعد موتهم فلا أتزوج لهم زوجة، خوفاً من غيرة الله تعالى لهم، فيهلكني لأن للولي مع الله تعالى أوقات رضا وملاطفة، فربما قال الولي: يا رب، أنت وليي بعد موتي ووصيي عليّ زوجتي، فعسر عليها التزويج، من بعدي، فصار من تزوجها يعطب، وقد أوصاني الشيخ شهاب الدين الكعكي رحمه الله تعالى، بأن أتزوج زوجته من بعده، فلم أرض مع أنها سألتني، وقالت أنها راضية، فقلت لها: ولو رضيت أنت فلا أرض أنا، وقد بلغنا، أن زوجة سيدي محمد الشويمي صاحب سيدي مدين، رحمه الله تعالى، مات عنها وهي بكر، وقال لها لا تتزوجي بعدي أحداً فاقتله، فاستفتت العلماء في ذلك، فقالوا لها: هذه خصيصي رسول الله ﷺ فتزوجي وتوكلي على الله تعالى، فعقدوا لها على شخص، فجاء تلك الليلة، وطعنه بحربة فمات من ليلته، وبقيت المرأة بكرأ، إلى أن ماتت وهي عجوز، وكذلك أخبرني الشيخ زيتون خادم سيدي الشيخ بهاء الدين المجذوب أن زوجته لما جذب، انتظرت إفاقة سبع سنين فلم يفق، فاستفتت العلماء فأفتوها بأنها تتزوج.

فجاء تلك الليلة حين دخل بها زوجها وطعنهما فماتا جميعاً وضرب القاضي فعمي وتكسح إلى أن مات، وكان سيدي على الخواص رحمه الله

يتكدر ممن يتزوج نساء الأولياء أو نساء الملوك والأمراء، ويقول: ينبغي مراعاة الأدب مع الأكابر، إلى أن قال، وقد روى البيهقي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنهم يعني الصحابة، رضي الله عنهم، طلبوه أن يؤم بهم فامتنع، وقال: كيف أؤم بقوم هداني الله على أيديهم انتهى، فيياك يا أخي أن تتزوج امرأة ولي، إلا إن كنت تعلم أن حاله لا يؤثر فيك، والحمد لله رب العالمين، ورأيت له كلاماً نفيساً في هذا المعنى، ولكن لم أظفر به الآن، والتسليم أسلم، والله أعلم. ومن كراماته أيضاً، بعد موته، أن بعض الظلمة، استولى على بيت لبعض ذرية الشيخ، عدواناً، فخرج صاحب البيت، إلى ضريح الشيخ سالم ولازمه واستغاث وتوسل إلى الله به، فلم يمض يوم، إلا وقد خرج الظالم من البيت فبحث عن السبب فوجد أن زوجته وأولاده أكرهوه على الخروج، وقالوا لا نقدر على الجلوس فيه، لأننا نحس كأن الدار يدور بنا، ومنها أن سارقاً جاء ليلة، إلى مسجده وكسر باب الحمام، وسرق منه عوداً أخذه نائب المسجد لعمارته، فبحثوا عن السارق فلم يقفوا له على خبر، فلما كانت الليلة الثانية جاء السارق نفسه واعترف بالسرقة عند النائب ورد ما سرقه واشترط عليه أن يستر عليه، ومنها أنه قدم البلد غريب، عليه سيما الصلاح، وصار ينادي على أبواب المساجد، أطلب من الله وحق الله خمسة وسبعين ريالاً وشيئاً من القماش فمكث في البلد عدة أشهر على تلك الحال، ولم يجبه أحد، فأخذ بيد رجل من آل بافضل، كان نازلاً عنده، وقال: أريد زيارة الشيخ سالم، وأنت معي، وستقضى الحاجة من عنده، فخرجا معاً، وزار ضريح الشيخ، فقال قضيت الحاجة، وغداً أسافر من البلد إن شاء الله، فلما كان الليل دعاه رجل من أهل البلد، ونقد له ذلك المبلغ، وما طلبه معه، وسافر من الغد، وكراماته رضي الله عنه من هذا القبيل لا تحصى كثيرة، وقبره ترياق مجرب لنجاح المطالب، وقال: سيدي العارف بالله أحمد بن علي بن هارون الجنيد، باعلوي رضي الله عنه، زرت أنا والحبيب الحسن بن صالح، مرة منفردين، سنة ١٢٣٤ وطول في زيارة الفريط

وبكدر، ولما ختمنا الزيارة أنشد قصيدة مطلعها:

اليوم يوم الجوائز والمزايا العظام وكشف ثغر المحيا وارتشاف المدام
انتهى، وللشيخ العلامة المحقق عبد الله بن أبي بكر بن قدرى
باشعيب وسيلة توصل فيها بأولياء حضرموت، وقال عند ذكره لصاحب
الترجمة، والشيخ سالم الذي، أحى المدارس في الحجر قتلوه ظلماً وهو
في محرابه يتلو السور، وكتب على حاشية البيتين، إن المشار إليه بهما،
هو الشيخ محيي الدين سالم بن فضل، وتصريحه بأن الشيخ رضي الله عنه،
قتل ظلماً، غريب، ولم يذكره غيره، ولو كان الأمر كذلك، لما أغفله
صاحب الجوهر، مع سعة اطلاعه، وقرب عهده، من عصر الشيخ، وكلا
الأميرين محتمل، فإن عثمان الزنجاري الذي خرج على حضرموت، وقتل
عدداً كثيراً من أوليائها وصلحائها كان في عصر الشيخ سنة ٥٧٤، والله
أعلم بحقيقة الحال، وإليه المرجع والمآل، ومما أحياه من السنن هذا
الإمام، وبقي معمولاً به إلى هذه الأيام، عند الخاص والعام، أحياء ما بين
العشاءين في مساجد حضرموت، بتلاوة نصف من سبع القرآن وتلاوة
النصف الثاني من آخر الليل ولم تترك في وقت من الأوقات، بل صارت
ديدنا لأهل هذه الجهات، وكم له من فضائل وعلو مراتب ومفاخر جليلة
ومآثر جميلة، وتأليف نافعة أنوارها ساطعة بين منشور ومنظوم تحتوي على
نفائس من العلوم فمنها المنظومة اللؤلؤية المسماة بالقصيدة الفكرية وقد
أحببت أدراجها هنا حرصاً على إيصال النفع إلى من يلقي السمع وليتشرف
بأنفاس ذلك الإمام هذا الجمع وهي هذه:

أيا فاتحاً باباً عظيماً من الفكر
وطوباك إذ أصبحت من خير رفقة
فدم ذا اعتبار وادكار فإنما
فإن شئت فيه شاهداً فاستمع له
فقد جاء عن خير الأنام محمد
هنيئاً لك الحظ الجزيل من الأجر
مراتبهم تاهت على رتب الفخر
حياة ذوي الألباب بالفكر والذكر
يزدك نشاطاً واشتياقاً إلى البر
عليه صلاة الله في الجهر والسر

بأن اشتغال المرء بالفكر ساعة
ففي أي آيات الإله وصنعه
فمنها الطباق السبع فابصر بعبرة
فحيث تراها في النهار جميعه
وقدر لو أن الشمس يوماً تغابت
وفي البدر فكر كيف يبدو هلاله
ومن بعد هذا صار ينقص ضوءه
ومن أعجب الأشياء تحويل نوره
وهذا من الرحمن لطف بخلقه
وسبحان من جلى السماء بزينة
ومنها رجوم للشياطين حصب
ومنها الذي يجري إلى الشرق دائماً
ويولج في الليل النهار ويولج النها
وسبحان من للطول والقصر الذي
وسبحان مجري الكل منها بقدرة
تجوز الطباق السبع والسبع ليلة
وفصل أوقات الزمان جميعها
ربيع وصيف مع خريف وبعده
وسبحان من أجرى الرياح فبعضها
صباً ودبور مع جنوب وشمال
ومنها مثير للسحاب وبعضها
وسبحان من للمزن في الجو ممسك
يجلجل فيها الرعد زجراً وتلمع الب
فينزل فيها كالجبال ودونها
وتحفظه من أن ينشفه الهوى
وسبحان رامي الأرض سبعاً مقلة

عبادتها تفدى بعام من الدهر
سلكت فلن تحصيه بالعد والحصر
إلى شمسها تبصر إلى أعجب الأمر
يراها جميع الناس في البر والبحر
لعانيت ما يدعو إليها من الفقر
وكيف تنهى نوره ليلة البدر
إلى أن يرى مثل القلامه للظفر
إلى ما عليه كان في أول الشهر
ليحصوا به عد الحساب بلا فكر
واتقن ما فيها من الأنجم الزهر
ومنها الذي يهديك في البر والبحر
ونحو غروب الشمس أكثرها يجري
ر على الليل البهيم الذي يسري
تعاقب منه فيهما أبداً مجري
فتسبح في أفلاكها أسرع الجر
ويوماً فيالله من أعجب الأمر
بأربعة معتادة العود والكر
شتاء إلى يوم القيامة والحشر
لقاح وبعض ذو عذاب وذو ضر
يصرفها الرحمن بالقهر والقسر
يصفيه لا يبقى لذلك من أثر
بلا عمد منهل بالبزل والقطر
وارق فيها والرياح لها تمر
ومنها الذي تلقاه أخفى من الذر
ملائكة تزجيه للبدو والحضر
وفيها فجاج للسلوك بلا وعر

بأطوادها ذات الشناخب والصحـر
فكم ماء عين في البلاد وكم نهر
لطافة ماء ذي رواء وذو غزر
لكامنة في وسط أشجارها الخضر
إعادة ما أنشأه إذ صار في القبر
خفي ومنها ظاهر غير ذي ستر
وباطنها مثل الرصاص وكالصفـر
وبأس شديد للغواة أولي الختر
ضريبة نقد من لجين ومن تبر
مررت به يوماً وكم صحصح قفر
فصار دليلاً للعباد على النشر
حدائق قد زين بالطلع والزهر
ينقل من أطوارها مدة الثمر
فأعجب، بمصفراتي بعد مخضر
فناهيك سوداً أتى بعد محمر
ومتفق في السقي والغرس والبذر
ونفع عظيم في اللباب وفي القشر
بغير اختلاط فهو مستوجب الشكر
لنا سالمأ في حالة المد والجزر
ومن هو من أصدافه مخرج الدر
بمخر يشق الماء ناهيك من مخر
لا ضعافها في الوزن وقرأ على وقر
فمن بين عصفور ومن بين ما نسر
ويوقظنا تهليلها مطلع الفجر
وفيها سباع كالبزاة وكالصقر
شبيهه سوى نشر الخلائق في الكثر

ووتدها كي لا تميد بأهلها
واخرج منها ماءها ونباتها
وأودع في الأحجار وهي جوامد
وفي النار إحراق ونفع وإنها
فمن جمع الضدين هل يعجزنه
وأودع في الأرض المعادن بعضها
وظاهرها كالمـلح في مشبهاتها
وللناس منها في الحديد منافع
ومنها الذي في كل مال محتم
ألم تر كم ميت من الأرض مجذب
فأحيا محصي كل شيء بعلمه
وسُبْحان من أنشأ من الحب والنوى
ترى الطلع منها أبيضاً ثم أخضراً
وبيناً تراه أخضراً صار أصفـراً
ويصبح محمراً وأسود بعده
ومختلف في الأكل فيه تفاضل
وفي سائر الأشجار منها فوائـد
ومن مرج البحرين عذباً ومالحاً
وأطعمنا لحمأ طرياً يسوقه
فشكراً لمن عم الأنام بنفعه
وأعجب منه الفلك تجري بأمره
تقاذفه الأمواج وهي مقلـة
وسبحان من للطير في الجو ممسك
وتوقظنا وقت الصلاة ديوكها
وفيها بغاث بين ذاك توسطت
ومنها جراد يملأ الأفق ماله

ولو لا جناح للنعام يخصصها
وفي صورة الفيل البعوضة صورت
وفي النحل فكر في اختلاف شرابها
وفي نسج بيت العنكبوت تحيرت
وكم دابة في الأرض بث الهنا
وفيها أنيس في البلاد وبعضها
فسبحان هادي الكل منها صلاحه
فإن تك قد أضحت جميعاً سوائباً
وهياً بغالاً مع حمير مراكباً
وأنعم بالإنعام في حل أكلها
وفي الصوف والأوبار والشعر لم يزل
وأخرج من بين الدماء وفرثها
وسبحان من أنشأ من الطين آدمأ
وسوى من الماء المهين بنيه في
يصور في الأرحام منهم أجنة
وركبت يا مسكين في حسن صورة
تنقل خلقاً بعد خلق بلطفه
وكور منك الرأس حتى كأنما
وطوق فيك الوجه طاقاً معدلاً
وقوم منك الأنف في الوجه زينة
وعوج فيك الأذن حتى تحس ما
وقوس منك الحاجبين وكل وا
وأعجب أمراً ما ترى العين وسعه
وانبع عيناً لا يغور معينها
وفيه لسان ناطق ومترجم
ولم تشتبه صوتان قط لسامع

لأبصرت منها الهقل في صورة البكر
وزيدت جناحاً مكماً شدة الأسر
فمن ابيض فيه الشفاء ومصفر
عقول وحات في بنا هذه الدير
ولسنا بمحصيها بجهد ولا حزر
وحوش تجوب الأرض في كلما قطر
ورازقها من فضله الواسع الوفر
فقد منع الله الأسود عن العقر
وخيلاً وخص الخيل بالكر والفر
وفي جلدها والحمل عن كل مضطر
أثاث لنا لا بالدني ولا النزر
لنا لبناً ينساغ في الحلق والصدر
لما قد قضى من سابق الخير والشر
قرار مكين من غوي ومن بر
وكم نسب ممن رآه ومن صهر
سميماً بصيراً محكماً شدة الأزر
بلا خبر إذ ذاك منك ولا خبر
يرى كرة فالحمد للباريء البر
فلا تك مما فيك بالجاهل الغمر
وزادك حسناً بالشفاه وبالشعر
يدب على تعويجها وبه تدري
حد فيك من أهداب عينيك كالسطر
على صغر منها لدى الفتحة والشعر
بفيك من الريق الرحيق بلا حضر
وفيه يبان الذوق للحلو والمر
ولا اللون من شخصين من سالف الدهر

ومن بين ذي قطع ومن بين ذي كسر
فتطحن من سفلى ومحكم ما تفري
تطيل اعتباراً في أناملك العشر
فشكر لجدواه وأنعامه الغمر
مهيأة للمد والقبض والحصر
وكنت من الأرحام في ظلم القعر
ووجهك مصروفاً إلى جهة الظهر
أعاليك سفلاً حين أزعجت للزجر
فقيراً ضيئلاً الجسم كالفرخ في الوكر
وغذاك منها ذلك الوقت بالدر
حياة فكن مما وعدت على حذر
تطول فلا تحصي بعد ولا حصر
تنضج ما تحوي كطحنك في القدر
يصير دماً فيها بتقدير ذي القهر
فينحط منسلاً من القبل والدبر
وقد جمعا عند الدخول بلا حجر
ولو لم تزل ضرت به غاية الضر
فتجذبها منه المرارة في يسر
فينصأها منه الطحال بلا عسر
فيه من رق فيثخن بالعصر
تصرف فيه الجسم بالجبر والكسر
ويبس وأصناف البرودة والحر
أعدت له أعيت وما استطعت من صبر
فما فيه إخلال بظفر ولا شعر
كمثل غذاء الأنف في القسط والقدر
ملائكة الرحمن فيك مدى العمر

وأعطاك أسناناً فمن بين طاحن
وفكاك في الأرحا تخالف طحنها
وأعطاك للبطش اليدين فكيف لا
وركب فيك الرجل للمشي حكمة
وفصل في الأعضاء منك مفاصلا
وسبحان من أحياك بالروح رحمة
فصرت إذا في بطن أمك قاعداً
فلما دنى وقت الولادة نكست
فصرت إلى الدنيا ومالك حيلة
فأحنى عليك الأم لطفاً ورأفة
فنومك موت وانتباهك بعده
وفي باطن الأعضاء منك عجائب
فلو لم يكن فيها سوى المعدة التي
فيصفو صافيه إلى الكبد التي
ويبقى حثالات الطعام وثقله
وبين مسيل النجو والبول حاجز
وفي الدم أخلاط تكدر صفوه
فمن خلطه الصفراء وهي كرجوة
ومن خلطه السوداء وهي كدورة
فتمتص منه الكليتان بقية الذي
وبالبلغم التأمّت طباعك أربعاً
وعدله سبحانه برطوبة
فلو ضعفت إحدى قواك عن الذي
وبالدم يغذي كل عضو بقسطه
فليس غذا الفخذين في عظم شأنها
وذاك بتوزيع تولت جميعه

وفي القلب فكر كيف صار ممنعاً
ومهما ترمه بالتماس تحسه
وفي الروح فامسك فهو من أمر ربنا
وسمعك والأبصار والشم والمذا
وسخرها الرحمن طوعاً لحكمة
وها هو منها كالأمير مصرف
وفيه على هذا خصال حميدة
وفيه صفات مهلكة ذميمة
وقد سطرت فيه العلوم بقدره الإ
فإن هو زكى النفس لله خشية
وصار كمصباح تلاً ضوءه
وإن هو دساها واتبعها الهوى
وأصبح في بحر الظلام مد لهما
فسبحان من هذا عجائب صنعه
وإياك تشبيهه الإله بخلقه
وفكر وذكر كل من طلب الهدى
فهذه دلالات وإن هي أشرفت
كما أن نور الشمس يعمي ضياؤه
ولكن أعمى العين يعذران يرى
فكم حكم فيما أرانا الهنا
وهب أن أذن الرأس ساء استماعها
وكم نعم لسنا نحيط بوصفها
فلو أن ما في الأرض من شجر يكو
وصار يمد البحر سبعة أبحر
لأضحوا جميعاً عارفين بعجزهم
فدونكها بكرة نظيراً شبابها

ومحتجباً في الصدر كالملك في القصر
بروحك من تلك البخارات بالسحر
ودعه لما فيه من المنع والخطر
ق واللمس دانت منه للنهي والأمر
فيمتهن الأعضاء بالرغم والصغر
بتدبير ما يأتيه بالطي والنشر
كمثل السخاء والصبر والبشر والشكر
كمثل الريا والبغي والبخل والكبر
له بلا هذا المداد ولا الحبر
فسوف يجازي منه بالعفو والغفر
زجاجته في النور كالكوكب الدرّي
جزّي في غد ما قد جناه من الوزر
وفي خزي أفعال الملامة ذا خسر
يقيناً بلا شكر وعرفاً بلا نكر
فتفضي إلى سوء العقوبة والخسر
ففي ما ذكرناه بيان لذي الحجر
فلا غروان أعمت عيون أولي الكفر
عيون الخفافيش الضعيفة بالظهر
وما لعمي القلب في ذاك من عذر
إلى غير ما لم ندر من غامض السر
فهل لا صم القلب ويحك من وقر
فشكراً لما أولئ من النعم الغزر
ن أقلامها والعالمون لها تجري
مداد عداد الشفع منها وللوتر
ولم يبلغوا أدنى العشير من العشر
على حقب الأعوام ناهيك من بكر

فبادر به واسمح لها منك بالمهر
على المصطفى خير الوري أحمد الطهر
سلاماً على طول المدى طيب النشر
وخير نبي طاف بالبيت والحجر
كما في الليالي فضلت ليلة القدر

انتهت القصيدة الفريدة، وقال مديلاً عليها سيدنا الإمام القطب الغوث

وفعلك للخيرات والبر مهرها
وصلى آله الخلق ذو العز والبقاء
وسلم تسليماً عليه وزاده
به ختم الله النبيين كلهم
له رتب فوق المراتب فضلت

أحمد بن عمر بن سميط نفع الله به:

لحق فقم بالحق في الذكر والفكر
مقدم أصحاب الفريط بلا نكر
ويشملنا بالفضل والحفظ والغفر
وذرية طابت عن الرجس والشر
وعوناً على الخيرات والذكر والشكر
قصوراً وهوراً طاهرات عن الغمر
عليه صلاة الله ما غرد القمري
صلاة وتسليماً دواماً بلا حصر
وصحب النبي المجتبي الأنجم الزهر
ك الحج، وهي من غرر القصائد

وعدة أبيات القصيدة هذه
ونازمها العلامة الحبر سالم
سألت آله العرش يرحمنا به
ويرزقنا رزقاً حلالاً مباركاً
وطول حياة مع كمال استقامة
جزاه إله العرش خيراً بجنة
بجاه النبي المصطفى أشرف الوري
يقارنها في كل حين سلامه
يعمان كل الأنبياء وآلهم
وله أيضاً هذه المنظومة في مناس

وفرائد الفوائد قال رضي الله عنه من بحر البسيط:

وانهض إلى حج بيت الله في عجل
طول البطالة والتسويق بالعمل
أبا قبيس فنادى من ذرى الجبل
لبيك لبيك من طفل ومكتهل
وأصلاب الرجال فمن أنثى ومن رجل
له المطي ومن حافٍ ومن متعل
شوقاً إلى الله مع خوف ومع وجل

شد الرحال وبادر سرعة الأجل
ولا تقل سوف فالإنسان يهلكه
واذكر أذان خليل الله حين علا
يا أيها الناس حجوا فاستجيب له
فاستنطقوا من بطون الأمهات
واقبلوا نحوه من راكب حديث
فهم يلبون طول الدهر دعوته

وإن تكن منهم سارعت ممتثلاً
فسر سريعاً على اسم الله محتسباً
واستعمل الطيب والتنظيف قبل وللإ
فقف بميقات أي الأفق جزت به
وصل ثم اعتقد حجا بتلبية
وجانب الطيب مع لبس المخيط وقص
والستر للرأس مع دهن الشع
ودم كذلك مغبراً أخا شعث
ولا تجادل ودع عندك المرء سفهاً
وانزل بخير بلاد الله مغتسلاً
وارفع يديك إذا واجهت مسجده
وادخله من باب ابنا شيبة وأعد
وابتد طوافك بالركن الكريم وطف
وقبل الركن والثممة معانقة
ثم استلم بعده الركن اليمان من
وطف كذلك أسبوعاً فأربعة
وصل من بعد هذا ركعتين لدى الم
واقصد إلى الحجر الميمون مستلماً
واخرج إلى السعي من باب الصفا
وتمم السعي سبعاً بعضه رمل
وقم على المروة الغراء وادع بها
حتى إذا ما خلت للعشر ثامنة
فاقصد منى فأقم فرض الصلاة بها
فصل صباحاً وقف للشمس طالعة
ثم اغتسل صبح تسع للوقوف وصل ال
وقف لدى الصخرات اللاتي جاورها

للأمر من غير ما وهن ولا كسل
ومقلعاً عن قبيح الفعل والزلل
دران عنك جميعاً كلها أزل
واغسل ثيابك للإحرام واغتسل
وارفع بها الصوت في التعريس والرجل
الظفر والشعر والتزويج وابتذل
ورولبس الخف دعه على التفصيل والجمل
وللنساء وصيد البر فاعتزل
فليس في الحج من فسق ولا جدل
بذي طوى من كذا ناهيك من نزل
الحرام عند لقاء البيت وابتهل
عند الطواف اضطباع اللبس وابتذل
عن اليسار وعن هذا فلا تنزل
فهو الحقيق بطول اللثم والقبل
غير التثام وعماسن لا تمل
بالمشي فيها وما قد زاد بالرمل
قام واسأل وقل يا رب عفوك لي
وعند ذاك فقد أتممت فانتقل
فإذا رقيته فبذكر الله فاشتغل
وسر إذا جزت بالأميال ذا مهل
دعاء الصفا أولاً من غير ما خلل
من شهر ذي الحجة الميمون فارتحل
وبت بها قائلاً يا رب لي أقل
على شبير وضب اسلك على مهل
ظهر والعصر جمعاً وابتهل وسل
نبينا واتبع ما سن وامتثل

وامح السيئات بدمع منك منهمل
أشياء علماً وحلماً منتهى الأمل
واسلك سبيلاً به من أرشد السبل
تك العشاءين جمعاً غير منفصل
ها الحرام صباحاً وكن من خير ممثّل
في الغسل والرمي للحجرات فانتحل
أقصى الجمار وبالأحلال فاتصل
تكبير ربك بالآناء والأصل
تأتي له ركباً والناس في شغل
فرض الطواف بغسل سابغ شمل
نفسى الفدا لتلك الدور والحلل
حيناً طويلاً بذكر منك متصل
بل وَالِ رَمِيكَهَا فِي الْحَالِ وَانْتَقِلْ
وأصبحت ذا أنس وذا جذل
وظف وللسعي من بعد الطواف صل
فشكره للبرايا خير منتحل
إلى انقضاء العشر من ذي الحجة الأول
فاهد هدياً بلا منع ولا بخل
وسبعة بدلاً ناهيك من بدل
فاهد وصم وعن هذا فلا تحل
وابك الذنوب بدمع فائض هطل
ثم ادع وسفح به ماء من المقل
فهو الشفاء من الأسواء والعلل
مشياً على الرجل أو ركباً على الإبل
نبي البرايا خاتم الرسل
فدينه أعظم الأديان والممل

واجأر إلى الله في هذي العشية
واحسن الظن بالله الذي وسع ال
ثم ارتحل وامش بين المأزمين عشاً
وبت بمزدلفة الحجاج بعد صلا
واجمع حصى الرمي واستغفر بمشعر
واقطع محسر بالسير السريع وخذ
وجاوز الجمرتين الأوليين إلى
ووال سمعاً حصى واحلقن وادم
واهد هدياً كما تستطيعه فغداً
ثم ائت مكة هذا اليوم واقصد بها
ثم ارتحل عايداً فاعكف ببطن منى
وبت لياليها وارم الجمار بها
ولا تعرج على الأخرى التي بقيت
وعند ذاك فقد أتممت حجك إفراداً
فارجع واحرم بأدنى الحل معتمراً
واحلق ودم لثناء الله منتحلاً
وأشهر الحج شوال وآخرها
فإن تمتعت هذا الوقت معتمراً
وصم ثلاثة أيام لعوزته
وإن قرنت بفرض الحج عمرته
وادخل إلى الكعبة الزهراء صل بها
وانزل فودع وقف حيناً بملتزم
وماء زمزم فأكثر شربه عللاً
ثم ارتحل طيبة فاسلك طريق كذا
واقصد زيارة خير العالمين محمد
واسأل إلهك لا يسلبك ملته

وادخل إلى الروضة الزهراء صل بها
 وزر وزيريه طوبىٰ منهما وزراً
 واخرج وزر شهداء الله في أحد
 واثت البقيع فزر صحب النبي به
 حتى إذا ما انقضت تلك المناسك
 فليبق حجك به مبروراً ولا تك عن
 واحفظ يداً مسحت بالركن محترزاً
 واترك رفاهة دنيا لا بقاء لها
 وكل ساكنها ضيف ومرتحل
 وكل ملك الفتىٰ فيها فعارية

وزر لخير نبي شافع الرسل
 يوم الحساب له مع قلة الحيل
 فما لهم في جميع الناس من مثل
 وللدعاء ملياً في قبا أطل
 فانقضاؤها للفتىٰ شاف من العلل
 سلوك نهج الهدىٰ يوماً بمعتزل
 عن كسب أثم بها في مدة المهل
 لأهلها واعتصم بالصبر واحتمل
 عما قليل فكن من خير مرتحل
 فاعمل لملك مقيم غير منتقل

انتهت القصيدة وقد شرحها شرحاً بسيطاً السيد العلامة أحمد بن علي
 بلفقيه نفع الله به ووجد بخط العلامة الشيخ المحقق رضوان بن أحمد
 بارضوان بافضل ما نصه هذه الآيات لسيدي الفقيه سالم بافضل.

اصبر على غصص المكاره والمحن
 في كل أرض محنة وبلية
 أن الأمور إذا التوت وتعقدت
 فلعلها أن تنقضي ولعلها
 ولعل أرضك أن عقلت أقلها
 نزل القضاء من السماء فحلها

ومما وجد منسوباً لسيدي الشيخ رضي الله عنه من الوصايا الجامعة
 والحكم النافعة هذه الوصية، وهي بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب
 العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وبعد فينبغي
 لكل راغب في الآخرة، أن لا يهمل نفسه سدى، إهمال البهائم، لا يدري
 بما يشتغل في كل وقت، فتتقضي أكثر، أوقاته ضائعة، وأوقاته عمره،
 وعمره رأس ماله، وأول ما ينبغي للشخص المبادرة به، ويجب عليه على
 الفور التوبة من المعاصي صغيرها وكبيرها، فإن التوبة عن المعاصي،
 وإرضاء الخصوم فرض لازم، والذنوب ثلاثة أقسام، الأول ترك واجبات الله
 تعالى عليك من صلاة وغيرها. فتقضي ما أمكنك منها، الثاني ذنوب بينك

وبين الله، فتوطن نفسك على ترك العود إليها، الثالث ذنوب بينك وبين العباد، في المال أو في النفس أو في العرض، وشروط التوبة، ثلاثة، الإقلاع عن المعصية أي تركها والشرط الثاني في الندم على ما قد فعله من ذلك، والشرط الثالث العزم على أن لا يعود فإن تعلقت بحق آدمي اشترط شرط رابع وهو رد ظلامة الأدمي أو استحلاله منها، وعليك رحمك الله، بتوزيع أوقاتك وترتيب أوردك بعد ذلك فتشتغل بما ينفك في آخرتك من تعلم العلوم النافعة، كعلم الفقه وغيره، من العلوم، فقد قال ﷺ: إن يوماً على علم خير من عبادة على جهل، فإن العالم بغير علم يفسد أكثر، مما يصلح، وقال رسول الله ﷺ: في العلم أنه يلهمه السعداء، ويحرمه الأشقياء، قال الغزالي رحمه الله ونفع به المعنى والله أعلم أن أحد شقوته أن لا يتعلم العلم ثم يشقى أو متعب في العبادة على خبط، فما يكون له من ذلك إلا العناء، نعوذ بالله من علم وعمل لا ينفع، قال: ولهذا عَظُمَت عناية العلماء الزهاد العاملين، رضي الله عنهم بالعلم خاصة، من بين سائر الناس، فإن مدار العبودية، وملاك العبادة، والزهد والعمل والخدمة لله رب العالمين على العلم قال ﷺ، ألا أدلكم على أشرف أهل الجنة، قالوا: بلى، يا رسول الله قال: هم علماء أمتي، ولا بد للمتعب من العلم، وإلا كان عمله هباءً منثوراً، فالعلم كالشجرة والعبادة كالثمر فإذا لا بد للعبد أن يكون له من العلم والعبادة حظ ونصيب قال الحسن البصري رحمه الله ونفع به اطلبوا هذه العلم طلباً لا يضر بالعبادة واطلبوا هذه العبادة طلباً لا يضر بالعلم، وإذا تقرر أنه لا بد للعبد من العلم والعبادة، فالعلم أولى بالتقديم، فيتعين عليك، من علم التوحيد، ما تعرف به أصول الدين وهو أن تعلم أن لك إلهاً عالماً قادراً حياً مريداً متكلماً سميعاً بصيراً واحداً لا شريك له، متصفاً بصفات الكمال، منزهاً عن صفات الحدث، منفرداً بالقدم، وأن محمداً ﷺ عبده ورسوله، الصادق فيما جاء به، عن الله عز وجل، وفيما ورد على لسانه، من أمور الآخرة، ويتعين عليك من علم الشريعة، ما تحتاج إليه في طهارتك، وصلاتك، وصيامك وأما الحج

والزكاة، فلا يتعين فرضه إلا لمن أراد الحج، أوله مال، فوظف أوقات ليلك ونهارك للعبادة والعلم، وينبغي حفظ هذين الوقتين بعد الصبح وبين العشاءين، فاستغرقهما بالعبادة، من قراءة وذكر وصلاة، فبصلاحهما يرجى صلاح سائر الأوقات، وعليك بشدة الاجتهاد، في يوم الجمعة والتبكير إليها، فأكثر فيه من ذكر الله وقراءة القرآن والصلاة على النبي ﷺ والمطالعة في كتب العلم النافعة المقربة إلى الله ومذاكرة من لديه شيء من ذلك فلعل بصلاح الجمعة يصلح الأسبوع كله إن شاء الله تعالى وعليك رحمك الله بترك الكلام بعد صلاة العشاء فاتركه رأساً وبادره إلى النوم، فذلك مكروه، نهى عنه ﷺ، إلا أن يكون في خير، كإيناس ضيف، وزوجة ومذاكرة علم، وقراءة قرآن، أو غير ذلك من العبادات، وإياك ثم إياك من ترك قيام الليل. فقم منه ما قدرت، ولو بركعتين، فأحيه بصلاة أو قراءة أو ذكر واستغفار. وإن جمعت بين ذلك كله فحسن، واحترز من الكلام المباح فيه، أعني قيام آخر الليل، وعليك بالمواظبة، على صلاة الضحى، وأكثرها، ثمان ركعات تقرأ في ركعتين، بقل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد، وفي ركعتين بالشمس وضحاها والضحى، والأربع الأخر بما تيسر من القرآن، وتحرم الزيادة على ثمان ركعات، وتأخيرها إلى مضي ربع في النهار أفضل، وتنبغي المواظبة على سنن الفرض، وكمالها أربع قبل الظهر، وأربع بعدها، وأربع قبل العصر، وركعتان قبل المغرب وركعتان بعدها، وركعتان قبل العشاء، وركعتان بعدها، وركعتان قبل الصبح، وصلاة الوتر، وأكثرها إحدى عشر ركعة، وإن أراد الاقتصار، على تسع أو سبع أو خمس أو ثلاث، فلا بأس وتأخيرها ليصلها آخر الليل أفضل إذا كان له تهجد أوله عادة بالاستيقاظ آخر الليل وليكن شأنه في صلاته كلها الخشوع والتدبر لقراءته والخضوع فهذا روح الصلاة، وعليك بترك المخالطة لأكثر الخلق، خصوصاً من كثر هذيانه وكلامه، فمخالطته خسران مبین، ومصيبة عظيمة، وليكن شأنك نفسك ومخالطة أهل الدين، الذين تستفيد منهم، ما يقربك إلى الله، وإياك وكثرة الكلام، فكثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة القلب، فإن

أبعد الناس من الله القلب القاسي، وإياك ثم إياك من الغيبة واستماعها فالغيبة أشد من ثلاثين زنية في الإسلام، وهي أن تذكر إنساناً بما يكرهه. لو سمعه سواء ذكرته في نفسه، أو ولده، أو أهله، أو زوجته، أو ماله، وهي مصيبة عظيمة، أعني الغيبة واستماعها، ابتلي بها جملة الخلق إلا من عصمه الله، وقليل ما هم، فنسأل الله العافية والعصمة والتوبة لنا، ولكافة المسلمين، منها ومن جميع المعاصي صغيرها وكبيرها، والتوفيق لما يحبه ويرضاه، إنه على كل شيء قدير، وعليك بكثرة الدعاء والالتجاء، إلى الله سبحانه وإظهار الافتقار إلى الله تعالى في كل حال، ومن أقرب الحالات المستجاب فيها الدعاء وتنبغي المحافظة عليها، الدعاء خلف المكتوبات وجوف الليل وفي السجود. وبين الأذان والإقامة وعند إقامة الصلاة، وعند نزول الغيث، فينبغي شدة الاجتهاد في الدعاء في هذه الأوقات لنفسه وأولاده ووالديه وإخوانه وقراباته وأصدقائه ومشايخه وحبائه وسائر المسلمين وينبغي الإكثار من الاستغفار في كل الأوقات، فقد قال الله عز وجل، حكاية عن نوح على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، فقلت: استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين، وأوصيكم يا أخي لا تنسني من صالح دعائك، وفق الله الجميع لسلك سبيل المقربين، وعبادة العارفين، إنه على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وصية أخرى له قدس الله سره.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد فأوصيك يا أحمد، ونفسي بتقوى الله تعالى: وطاعته فلا عاقبة إلا التقوى ولا هدى إلا للمتقين قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾، وقال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾، وقال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾، وقال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ والتقوى امتثال

أوامر الله تعالى واجتناب مناهيه صغيرها وكبيرها، وأوصيك بإلزام قلبك معرفة الله تعالى وهي أن تلزم قلبك قربه منك وقيامه عليك وشهادته وعلمه بك وإنه واحد لا شريك له في ملكه، وإنه عند ما وعد صادق، وعندما ضمن واف، وعندما دعى إليه وندب العباد ملي، وله وعد ينجزه، ووعيد ينفذه فيمن شاء ومقام يصير إليه الخلائق، ومصدر يتصرف من عنده وثواب وعقاب، ليس له شبيه ولا مثل، وإنه الكافي، كل يوم هو في شأن ولا يشغله شأن عن شأن، يعلم الخفي والضمير، والخطرات والوساوس والهمة والإرادة والحركة والطرفة والغمزة، وما فوق ذلك، وما دون ذلك، وأوصيك بمحاربة عدو الله إبليس، ومجاهدته في السر والعلانية، في الطاعة والمعصية، وتعلم أنه قد عادى الله في عبده آدم، تنام ولا ينام، وتغفل ولا يغفل وتسهوا ولا يسهوا مجتهداً في هلاكك، في نومك ويقظتك، في شرك وعلانيتك، في الطاعة ليطلها، وفي المعصية ليقعك فيها، أمنيته أن تدخل معه جهنم أعاذنا الله منها، وأسأل العلماء، وجالس الفقهاء العالمين بالله عز وجل بأمره ونهيه، حتى يدلوك على طريق الله ويعرفوك داؤك ويدلوك على أعدائك فهم أطباء القلوب ولا تغتر بطول القيام وكثرة الصيام، والطاعات الظاهرة بغير معرفة منك لعملك وأوصيك رحمك الله بترتيب أورادك من صباحك إلى مساءك فبذلك تظهر بركة الأوقات وأوصيك بحفظ ما بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس، وما بين العشاءين، وأوصيك بتعليم أهلك وخاصتك، ما يحتاجون إليه من فروض الطهارة والصلاة وواجب العقيدة وشيء من إذكرار الصباح والمساء. فلأن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك من حمر النعم، ومن دل على خير فله مثل أجر فاعله، وأوصيك بكثرة ملازمة التضرع والالتجاء، إلى الله سبحانه في جميع الحالات والاستعانة به في كل الأمور، وفقنا الله وإياك لما يحبه ويرضاه، ورزقنا وإياك حسن الخاتمة عند الممات وتجاوز عنا كبائر الذنوب المهلكات، وعفى عنا جميع ما ارتكبناه من المخالفات، إنه قدير على كل شيء، سبحانه وتعالى، لا إله إلا هو إليه المصير، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وصية أخرى له رضي الله عنه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، أوصيك يا ولدي ونفسي ، بتقوى الله ، وطاعته بامثال أوامره واجتناب مناهيه ، ما حرم منها وما كره وما خف وما ثقل فربما كان غضب الله في معصية صغيرة ولا رخصة في ركوب المعصية في وقت من الأوقات ، أوصيك بترتيب أوقاتك فتجعل لكل وقت ورد لا تتعداه ولا تودع فيه سواه فبه تحصل البركة ، فمن صلاة الصبح إلى طلوع الشمس ، لا تشتغل إلا بتلاوة كتاب الله ، وتدبر معانيه ، وتلذذ بحلاوة ألفاظه ، وأضف إلى التلاوة في هذا الوقت ، شيئاً من أذكار الصباح والمساء ، والأدعية المأثورة ، فإذا طلعت الشمس قدر رمح ، فصل من الضحى ركعتين ، أو أربعاً وإذا فرغت من هذا الورد ، فاشتغل بمطالعة ما تيسر من دروسك ، التي تقرأها أو تسمعها ، فهذا وقت مبارك يفتح فيه الذهن ، من آثار تلك التلاوة والذكر ، ثم بعد هذا فاشتغل بقراءة دروسك واستماعها ، وإحضار قلبك عند الاستماع والقراءة ، واقصد بذلك جميعه وجه الله ، وإزالة الجهل عن نفسك ، أو قصد العلم للعمل ، ولنفع المسلمين ، فما ثمرة العلم إلا العمل . ثم إذا فرغت من ذلك كله فبادر إلى مطالعة ما تيسر بما قرأته وسمعته ، حتى يتبين في قلبك ويرسخ ، ثم صل باقي صلاة الضحى ولا أقل من إتمام ثمانين ركعات ولا أقل من مطالعة أصل ما قرأته عشرين مرة وشرحه وعلته خمس مرات وما سمعته كذلك ولو وقع أقل من هذه الأشراف فلا بأس ، ثم نم نومة خفيفة قبل الزوال ولا تطلها أيام الشتاء لكثرة كسلها وفتورها ، ثم صل الظهر أول وقتها . فقد سئل ﷺ أي الأعمال أفضل فقال : الصلاة أول وقتها ، وبعد الظهر أتمم بقية مطالعتك وذاكر من تستفيد منه ، ثم طالع في شيء من كتب الرقائق قليلاً فإنه ينور القلب مطالعتها ثم صل العصر أول وقتها ، واشتغل بقراءة أو أسمع ما يقرأ من العلوم ، فإذا اصفرت الشمس ، عد إلى الأذكار

والأدعية الماثورة التي فعلتها بعد صلاة الصبح، وبين العشاءين قراءة القرآن واستماعه، وبعد العشاء مطالعة ومذاكرة.

وقم قبيل الصبح، لصلاة الوتر إحدى عشر ركعة، تقرأ فيها بسورة يس والواقعة وتبارك وعليك بحفظ لسانك من جميع الألفاظ القبيحة، فالبركة كل البركة في ذلك والحمد لله انتهى، وقلت في مدحه، قدس الله سره شعراً:

وهل من فؤاد فيك يحنو ويعطف
يدوب جوى والعين بالدمع تذرف
وعذا له في كل حين يعنف
وما يمنع الأحباب أن يتعطفوا
ليدنوا من يعقوب قلبي يوسف
جمال له في عاشقيه التصرف
كبدر الدجى لكنها منه أشرف
يكاد سناها للنواظر يخطف
وكيف لضدين استتب التألف
على بعده دان لمن كان يقطف
أو البرق من بين السحاب يرفرف
ترشف ريق هو في الذوق قرقف
إذا ماس قدمنه واهتز معطف
كمالات من بالفضل يكنى ويعرف
أكابر والبحر الذي ليس ينزف
عة إنسان الكمال المشرف
سلالة فضل بالفضائل موصف
ز من تحقيقه وتطرف
حديث وتفسير وفقه تصوف

غزال الحمى هل أنت بالوصل مسعف
وهل لك علم بالمتيم إنه
وجمر الهوى ما بين جنبيه مضم
فديتك قل لي هل لذا البين غاية
ألا ليت فجر الوصل يطلع مسفراً
ويبدو لعين جرح الدمع خدها
وتستمتع الأبصار من حسن غادة
تحف بها الأنوار من كل جانب
ذوائبها ليل يقارنه الضحى
وفي وجنتيها وردتان جناهما
إذا ابتسمت خلت اللآلي نضيده
لي الله من صاد يبيل غليله
وتغنيه من ذلك المحيا التفاتة
محاسن تحكيها شمائل جامع ال
أمام الهداة العارفين ومقصد ال
مبدد شمل الجهل محيي معالم الشريد
فريد الزمان الجهبذ الحبر سالم
به حلل الدين الحنيفي أصبحت تطرف
وفاضت علوم الدين عند أصولها

ببرهان علم منه للمجادل ينصف
كما نقل الأثبات ألف مؤلف
مواهب لا تحصى ولا تتكيف
فقد كان بحراً والخلائق تغرف
فلا يعرف الأسرار إلا المعروف
وإن له إسماء في العلى ليس يصرف
أضاع الليالي وهو في اللهو مسرف
نزىلا على أبوابكم وتعطفوا
بإهدائه منظومتي تتشرف

السيد الحبر الإمام العالم
واسأل به الرحمن أكرم راحم
جدواؤه سحب مكارم ومراحم
من مطلب وغنايم ومغانم
وغياث ملهوف وغنية عادم
سفع الفريط ججاجح وأعاضم
نشر المهيمن فضله في العالم
كمحيط بحر زاخر متلاطم
بالأخذ عنه رقى العلى بسلام
لعدوها مثل الحسام الصارم
بعد انطماس مآثر ومعالم
يلقاه من مكروه لوم اللائم
ختار آمنة هجوم الهاجم
قد صح في سبعين أهل جرائم
كل الورى من ناشر أو ناظم

وبدعة أهل الزيغ أطفى نارها
على يده نال المنى وارتقى العلى
حبته يد الأفضال من فيض جودها
فسل عنه في الغنا معاهد علمه
وسل عنه أرباب المعارف والتقى
وسل صحف التاريخ تشهد بفضله
حناناً أبي يحيى على عبدك الذي
يمت إليكم بالقراية فارحموا
عليكم سلام بعد طه وآله
وفيه قلت أيضاً:

يا قاصداً نحو ابن فضل سالم
قف بالتأدب حوله مستعطفاً
فإذا عكفت ببابه غشيتك من
وبلغت ما أملتته ونويته
فلقد نزلت ببحر جود زاخر
هذا أبو يحيى مقدم ساكني
شيخ مكين للأئمة قدوة
أحواله وصفاته وعلومه
نفع الإله به العباد وكم فتى
أحى الشريعة والطريقة واغتنى
وأبان أعلام الطريق وسبلها
لا ينثني عزمياً ولا يعبأ بما
وبسعيه المشكور أضحت سنة الم
منح الشفاعة كل يوم مثل ما
والفضل أوسع والمواهب خيرت

جاد الحيا ذاك الضريح ومن به بغمام رضوان هتون ساجم
وعليه بعد المصطفى أزكى الصلاة مع السلام المستطاب الدائم

وينسب إلى سيدي الشيخ سالم رضي الله عنه بتريم مسجدان، وزاوية
أحدهما غربي البلد فهو مندرج في مسجد الرباط المنسوب الآن للإمام
إبراهيم بن يحيى بافضل، وكان الشيخ رضي الله عنه جعله علماً على مناخ
إبل الصحابة ومرابط خيولهم، حين وفدوا إلى حضرموت في خلافة سيدنا
أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعنهم أجمعين وابتناه مسجداً ثم وسعه وزاد
في عمارته الشيخ إبراهيم بن يحيى، فنسب الآن إليه، وهو مشهور باستجابة
الدعاء، قال صاحب المشرع، وكان الشيخ محمد بن فضل، الشهير
بالعطاس، ملازماً له في عباداته وكان قد تهدم بعض جدرانه، فهدمه
جميعه، وجدد عمارته سنة ٩١٧ سبع عشرة وتسعمائة، والثاني منهما
بالخليف، ويقال له مسجد الدويلة، وهو بحذاء المدرسة المنسوبة إليه،
وهي الزاوية الشهيرة المباركة، التي اعتنى بالتدريس فيها الكثير من العلماء
من ساداتنا العلويين وغيرهم، وظهرت بركاتهم، وبركات صاحبها، في
المترددین إليها، من طلبة العلم الشريف قديماً وحديثاً، وبالجملة، فمناقب
هذا الإمام لا تحصرها الأقلام، وقد تقدم أن وفاته كانت في شهر جماد
الآخرة، سنة ٥٨١ إحدى وثمانين وخمسمائة عاصر رضي الله عنه كثيراً من
أكابر الأولياء، وسادات الأصفياء، كسيدنا القطب عبد القادر الجيلاني
المتوفى سنة ٥٦١ إحدى وستين وخمسمائة ولا يبعد أنه اجتمع به وأخذ
عنه وقت غيبته بالعراق بل يستبعد عدم وقوع ذلك وكالإمام القطب أحمد
الرفاعي والإمام شعيب أبي مدين المتوفى سنة ٥٨٠ والإمام عدي بن مسافر
المتوفى سنة ٥٨٥ والإمام عبد الرحيم القناوي المصري المتوفى سنة ٥٦٢
والإمام أبي العباس أحمد الصيادي اليمني، وفخر الدين الرازي وشهاب
الدين السهروردي وأبي العباس المثلث، رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا
بأسرارهم في الدارين آمين.

أخوه الإمام التقي الشهير العارف الكبير محمد بن فضل بن محمد بن عبد الكريم بافضل:

أحد الأولياء أصحاب الكرامات وشريف الأحوال والمقامات، علا قدراً، وطلع في سماء الولاية بدرجة ذكره العلامة، عبد الله بن محمد بن حكم باقشير، وقال فيه، هو السيد الولي محمد الملقب بالقار، لأنه لا يقدر ظالم على السطوة على شيء له، أو لأخيه محيي الدين الفقيه سالم ابني فضل رضي الله عنهما وقال المحدث السيد الإمام محمد بن علي خرد في كتابه الغرر عند ترجمته لسيد القطب علي بن أبي بكر السكران، وأمّه أي الشيخ علي، وأم أخيه الشيخ عبد الله العيدروس، المرأة الصالحة، مريم بنت الشيخ أحمد بارشيد، وأم أحمد المذكور، فاطمة بنت عبد الله بن علي بن أبي فضل، وأمها بهية بنت الفقيه، فضل بن الإمام محمد بن الفقيه، أحمد بن محمد أخي الإمام العلامة محيي السنة، ومميت البدعة، سالم بن فضل، وكان محمد المذكور، يسمى القار، وذلك أن والي تريم، لما أقام بنخيل رعيته وأراضيمهم لتخصيص الخرص عليها، قيل للكاتب، اكتب محمد بن فضل، فأحسن في فمه مرارة عظيمة، لتسميته له، فلذلك سمي القار، وكانت بهية المذكورة من الصالحات، انتهى ولم أقف على تاريخ وفاته رضي الله عنه، وهو مدفون إلى جنب أخيه محيي الدين سالم، قدس الله سرهما، وله رضي الله عنه ولدين، أحدهما الإمام الشهير القاضي أحمد، والثاني الإمام الجليل فضل بن محمد، وسيأتي ذكرهما، وفيه رضي الله عنه قلت:

لأذابنا هجرانه ونواه
ميل اللقاء وكم فتى أحياء
مت بالغرام مجانبا لسواه
ومراقبا عهد الهوى ترعاه
من الحبيب ووصله ورضاه
في حزب من سيف الهوى أفناه

لولا ترجي قرب من نهواه
ما عاش أرباب الهوى الابتأ
قل للذي اتخذ الصبابة مذهباً
واعلم بأنك إن أقمت على الهوى
لا بد أن تحظى بإحدى الحسنين
أو ترتقي أوج العلى بشهادة

لما دعا داعي الهوى لبّاه
بين السقاة يدار كأس هواه
بمحمد بن الفضل بأن هداه
ضلاء **حبر** عارف أواه
عزت له في عصره الأشباه
لم يشهدوا في قصدهم إلا هو
وصف الذي يختاره مولاه
ية ضاء بين العارفين سنه
تسهل بالرضوان فوق ثراه
ما حن مشتاق إلى ذكره

إني أنا الصب المتيم والذي
وأقام في حان الصبابة عاكفاً
ضل السبيل وحرار لولا إنه
بدر الهدى إكليل تاج الأكابر الف
شيخ ولي كامل متمكن
من فتية شغلوا بحب مليكهم
فتصرفوا في الكون عن أذن وذا
هو درة في عقد أرباب الولا
جادته من فضل الكريم غمامة
وتحية تغشاه بعد المصطفى

يحيى بن فضل بن محمد بن عبد الكريم بن فضل :

أحد العلماء الأكابر الذين روض الفضائل، بهم ناضر، وربع العلم
بتحقيقهم عامر، ومحيا العليا بحسب مساعيهم سافر، إمام سلك مسالك
التقى، وطلع في سماء ذلك العصر بدرأ مشرقاً، أثنى عليه سيدي الإمام
علي بن أبي بكر السكران علوي، في كتابه البرقة المشيقة وعده من أعيان
علماء تريم بواه الله دار الكرامة والنعيم ولم أعلم تاريخ وفاته، ولا محل
دفنه، وكم أوضاع الإهمال والخمول مثله، ولم يحفظ التاريخ لذي فضل
فضله .

يحيى بن الأستاذ الإمام سالم بن فضل :

هو الشيخ الإمام، علم الإسلام، النجم الثاقب، بل البدر الساري في
ظلم الغياهب، أحد أفراد الطريق، وأساتذة التحقيق، بحر العلم الدفاق،
والمجلي في حلبة السباق، برع في العلوم والمعارف، وشهد بفضله كل
عالم وعارف، وفيه يقول الإمام الأديب، الشاعر المفلق، نشوان بن سعيد
الحميري، من أبيات مدح بها أهل تريم، كما ذكر ذلك العلامة، الطيب
بامخرمة في طبقاته، في ترجمة علي بن محمد با حاتم.

ببطن تريم كالنجوم العواتم
وابنا أخيه الغر من آل حاتم

رعى الله إخواني الذين عهدتهم
علياً حليف النجدة ابن محمد
إلى قوله :

وسيد أهل العلم يحيى ابن سالم
عظيم من الإمارات عالي الدعايم
تقضت لياليها كأحلام نائم

ومن في تريم من فقيه مهذب
أولئك أهل الفضل في ظل فاضل
أنست بهم من سالف الدهر برهة

انتهى وهذه الأبيات من قصيدة طويلة قلت وكان دخول ناظم هذه
الأبيات، إلى تريم وسياحته في حضرموت في القرن السادس، وقت
اغتصاص تريم بالعلماء والأئمة الجهابذة الذين أشار إلى بعضهم وهو ذو
قدر جليل، في الفضل والعلم، له ذكر شهير في كتب التواريخ، وراتب له
قصيدة مطولة، بليغة فائقة، تحتوي على مواعظ، تذيب الصخر، ذكر فيها
الأحقاف وسأكنيه، وعدد فيها ملوك حمير والعرب، وأجبالهم من عهد
نبي الله نوح، وشرحها بعض العلماء شرحاً موفياً بالمرام، وقال الإمام
سيدنا علي بن أبي بكر السكران، باعلوي، في البرقة المشيقة، عند ذكره
لفقهاء مدينة تريم ومنهم الإمام المحقق العلامة، يحيى بن سالم بن
فضل بن محمد بن عبد الكريم رضي الله عنه وقد رثاه أبو الحسن علي بن
سالم الجحيشي بقصيدة، من جملتها هذه الأبيات الشريفة :

إذا صالت ولا ينجي النجاء
يضرج وجهها منه الحياء
يطول به لنازله الثواء
وأصبح خافياً ذاك السناء
عليه تحسد الأرض السماء
تعفيها الذواري والسماء
وما فيه لمصرعه الفداء
فواحزنا وقد عظم البلاء

فلا خير يجيء من المنايا
إذا صالت على يحيى ولما
فأصبح ثاوياً في بطن لحد
هوى بدر الشريعة من سماه
ثوى يحيى السعيد ويالثا
وأصبح رهن بلقعة فقيدا
ألا ليت الزمان ومن عليه
لقد جلت مصيبتنا بحيي

لقد حل البكاء لكل باك
إذا آن الفراق أتى سريعاً
أحين ثمار أصل العلم طابت
تعزوا يا آل فضل في فقيد
تولى شخصه عنكم وأبقى
فرحمة بارئ الأرواح تترى
وجاد حفيرة قد حل فيها
تبارك من يدبر كل أمر

على يحيى وقد عز العزاء
ولا ندري متى يقع اللقاء
لجانيتها وحين أتى الأتاء
بمثل فقيدكم عقم النساء
ثناء والحياة هي الثناء
عليه لها رواح واغتداء
سحاب الفضل منه له ارتواء
ويخلق ما يشاء لمن يشاء

انتهى من البرقة وله رضي الله عنه القدم الراسخ في المجاهدة والعبادة
والحظ الأوفر من الورع والزهادة، فمن مناقبه الجليلة ما رواه الشيخ
عبد الرحمن الخطيب في الجوهر الشفاف عن الشيخ الإمام فضل بن
عبد الله بافضل وغيره قال: كان للشيخ الفقيه الأجل الأوحى الأكمل الزاهد
يحيى بن الإمام سالم بن فضل رضي الله عنهما نخل فلما وقع فيه الرطب
خرج إليه يوماً ليخرصه أو يقنمه بالخبر، فوقع وقت الصلاة، وهو فيه،
فراح يسعى إلى المسجد فوجد الناس منصرفين من صلاة الجماعة فحزن
لذلك وتعب على فوات الجماعة الأولى تعباً شديداً قال: لا بارك الله لي
في مال يشغلني عن صلاة الجماعة، ثم وقف ذلك النخل جميعه في
سبيل الله قلت: فانظر، إلى أي مقام بلغ هذا الإمام، من الزهد في الدنيا،
وإيثار الدار الأخرى فرضي الله عنه وعن أمثاله الذين جادوا بالموجود في
طلب رضا المعبود، ولم يشغلهم شاغل عن المسابقة إلى تحصيل الفضائل
نفعا الله بأسرارهم، ولا حرمانا الاقتباس من أنوارهم آمين، وضريح صاحب
الترجمة رضي الله عنه بالقرب من ضريح أبيه في الجانب الغربي وهو مشهور
يلوح عليه النور، ولم اطلع على تاريخ وفاته، وكان موجوداً في آخر المائة
السادسة أسكنه الله فسيح جنته، وفي مدحه رضي الله عنه، قلت شعراً:

جادك الغيث يا منازل ميا بغز اليه بكرة وعشيا

وسقائك الغمام صيب وبل
تكتسي غبة الربى حلة من
فاز بالقصد عاكف في ذراها
منية الصب في ثراها وقوف
وطواف ببيتها وعكوف
ربة الحسن عطفة وحنانا
مضض الحب غادرته صريعا
يرتجيء البرء باللقا ليس إلا
أو بمدح الإمام يحيى ابن مخطوب
ذلك الجهبذ الوحيد فريد الع
فاض قاموس علمه فاستمدت
كان تاجاً على المفارق يدعى
نعتة الاشتغال بالعلم والأ
لحظته عناية الحق حتى
نال حظاً من أرث يحيى الذي قد
خدم الدين جاهداً كأبيه
رضي الله عن أبيه وعنه
وعلى خاتم النبوة صلى الله
ما استهلّت غمامة في الدياجي

يوسع المجدبين خصبا وريا
سندس وشيها فصوص الثريا
يرتعي ثم شعبها العامريا
يجتلي فيه نور ذاك المحيا
بحماها لتصطفيه نجيا
لطريح يبدي نداء خفيا
وشوت كبده الصبابة شيا
وبمرآى سناك يبعث حيا
العلی سالم يكون غنيا
صر محيي العلوم نشراً وطيا
منه كل الآفاق علماً طريا
سيداً كاملاً تقياً نقياً
عمال تلقى عليه منها حليا
رفعته مكان صدق عليا
أوتي الحكم والعلوم صبيا
وأصول هدوا صراطاً سويا
وحباهم إحسانه السرمديا
والآل بكرة وعشيا
فوق روض وغادرته نديا

فضل بن محمد بن فضل بن محمد بن عبد الكريم بافضل :

إمام زمانه وفائق أقرانه والمشهود له بعلو مكانه، ورفعة شأنه، علمٌ
علم، وبحر فضل وحلم، طال باعه في العلوم، وطمحت همته إلى أشرف
من دونه النجوم، أخذ العلم عن عمه الأستاذ الأجل سالم بن فضل،
وسلك طريقه، وارتشف رحيقه، أثنى عليه أئمة عصره، واعترفوا بعلو قدره،
ترجم له الإمام الكبير، سيدنا علي بن أبي بكر السكران في البرقة، فقال

بعد ذكره، للشيخ سالم، ومنهم تلميذه الإمام، العلامة أبو العباس، فضل بن محمد بن عبد الكريم قال فيه أبو الحسن علي بن سالم الجعشي، شعراً:

أنت يا فضل فاضل العصر حقا أنت يا فضل معدن الأفضال
أنت فرد الزمان علماً وحلماً أنت إنسان عين أهل المكمل
فيك ما يدهش العقول وإن كنت لعمرى يتيمة الأبدال

وترجم له العلامة الطيب بامخرمة رضي الله عنه في تاريخه ولم يزد على ما ذكرناه شيئاً ولا يعلم تاريخ موته ولا موضع قبره قدس الله سره، وأولاده بره وكان يعرف بالقار أيضاً كأبيه، لعدم قدرة الظلمة على تناول شيء من ماله، عدواناً، ورأيت بخط بعض الفضلاء على ظهر كتاب النور السافر، ما هذا مثاله، الشيخ الكبير العارف بالله، فضل ابن عبد الله، الساكن بالشحر، بن الفقيه فضل بن محمد، بن القاضي أحمد، بن محمد أخي الشيخ محيي الدين، سالم بن فضل، ولمحمد هذا الأخير ولد، يقال له فضل القار، قلت هو المترجم له هنا، والمشهور وصف والده بالقار.

ولا يعرف لفضل هذا عقب، وكثيراً ما ينقل الشيخ سعد الفقيه، في كتاب المشهور في الطب، عن فضل بن محمد، فيظن من لا خبرة له بهم، أنه أخوه الفقيه فضل بن محمد، وإنما هو فضل بن محمد القار، ومن كراماته رضي الله عنه، ما ذكره الشيخ الصالح، عبد الرحمن بن محمد الخطيب في الجواهر الشفاف، عن الشيخ أحمد بن محمد الخطيب رضي الله عنه، أن جده الشيخ علي بن الشيخ محمد الخطيب يعني الشهير بصاحب الوعل، كان يتعبد في مسجد بني سالم المعروف الآن بمسجد بن أبي رشيد، وكان الفقيه الإمام العالم العامل السيد الكبير العارف بالله تعالى الشهير فضل بن الإمام محمد بن فضل رضي الله عنه أخاً له في الله تعالى فتوفي الفقيه، ومكث الشيخ علي بعده زماناً ثم استخلى الشيخ له واشتاق إليه، وأراد اللقاء به، فخرج يوماً وقت الضحى، إلى المسجد المذكور،

ليصلي فيه، فلما توضأ وصلى ما شاء الله تعالى ورد عليه الفقيه فضل المذكور، فقال له عندما ورد عليه، أحياء بعد موت يا فقيه، فقال الفقيه: إنما تموت الحمير، وإنما هي نقلة من دار إلى دار، ثم جلسا يتحدathan، وكان الفقيه، يسأل الشيخ عن الإحياء، وما هم فيه، والشيخ يسأله عن الموت وما بعده، ولم يزا إلا كذلك إلى وقت الزوال، ثم ورد عليهم نازح بير المسجد، فلما أحسا به، توادعا وتفارقا رضي الله عنهما، قلت: وكانت وفاة الشيخ علي رضي الله عنه سنة ٦٤١ إحدى وأربعين وستماية ومنه يعلم وفاة الشيخ فضل تقريباً، وقال مؤلف الجواهر في الحكاية الثانية والتسعين بعد المائة، عن محمد بن عبد الرحمن الخطيب، رضي الله عنه، قال: كان الشيخ علي بن محمد الخطيب والفقيه فضل المذكوران رضي الله عنهما، يخرجان كل يوم إلى الخلا، فيتخيلان فيه وكانت طريقيهما على القبور فإذا وصلا القبور يقول الشيخ للفقيه: ما ترى مثل ما أرى فيقول الفقيه: وما ترى فيقول الشيخ: أرى نوراً ساطعاً على قبر جدك الفقيه فضل بن محمد، يعني عم والده فيقول أما أنا فما رأيت شيئاً قلت وكانت وفاة الشيخ رضي الله عنه، سنة ٦٤١، ومنها يعلم تاريخ وفاة الشيخ، وقد ذكر السيد العلامة، أحمد بن عبد الله شنبلى أن صاحب الترجمة توفي سنة ٦٣٣ ثلاث وثلاثين وستماية، وأثنى عليه ومدحه، وفيه رضي الله عنه قلت شعراً:

تحدث قلبي عنكم النسومات	إذا نشرت أنفاسها العطرات
ويؤنسني تذكاري عيشي بقربكم	تقضى وأيامي به نضرات
وترياق أدواء القلوب حديثكم	ورؤيتكم للناظرين حيات
أذاكر جيش النائبات على الورى	فأنتم حماة دونهم وكمات
وإن جن ديجور الجهالة أشرفت	بأنواركم في العالم الظلمات
وإن عقدت في مقعد الصدق حضرة	فأنتم لا رباب الشهود سقاة
وما وطئت أقدامكم بطن قاعة	من الأرض إلا حلت البركات
بوجهتكم تشفى السقام وينزل ال	غمام وتنموا عنه الثمرات
محبتكم تمحو الذنوب وإنها	لكنز وفي دار المعاد نجات

يلذ لسمعي واليراع ثناؤكم
سما فوق هامات الكواكب رفعة
هو البحر علماً ليس للبحر ماله
وما يستوي البهران ذاك لشارب
ولي تقى زاهد متعبد
هو الفضل نجل للجمال محمد
أعاد علينا الله من بركاته
بحق النبي المصطفى سيد الورى
ومدح إمام أنجبته سرات
وكان له فوق السها درجات
جرت للورى من علمه قنوات
أجاج وذا عذب الرواء فرات
سرت في الورى من سره نفحات
نمته كرام عارفون هداة
ووافته من فضل الكريم صَلَاتُ
تغشته والآل الكرام صَلَاتُ

العارف بالله تعالى القاضي أحمد بن محمد بن فضل بن محمد بن
عبد الكريم:

هو الإمام الأوحى، والعلم المفرد، البحر التيار، والبدر السيار، ذو
العلم الأوسع، والمحل الأرفع، طود المعرفة واليقين، وصاحب الرسوخ
والتمكين، والزهد والورع المتين، محيي سنن الأقدمين، والمسند أحاديث
المجد عن آباءه الأكرمين، أحد من امتطى ذروة الولاية، وأكرم بخلع
الهداية والعناية وذكر مؤلف المشرع الروي أنه من أشياخ الأستاذ الأعظم
الفقيه المقدم وكفى به دليلاً على جلالته وبرهانا على إمامته وقال مؤلف
الجوهر حكى أن الفقيه الزاهد والورع الصالح العالم أحمد بن محمد بن
أبي فضل رضي الله عنه قال: من جاء عند قبوري وقرأ عندي سورة الفاتحة
مرة والإخلاص ثلاثاً ضمنت له على الله تعالى بإجابة ثلاث دعوات من الله
تعالى، قلت: ويروى أن الدعاء مستجاب، بين قبر هذا السيد المذكور وبين
قبوري والده وعمه، وكانت قبورهما معاً رضي الله عنهم انتهى، ويحكى
عنه، إنه كان يقول ما بين قبوري وقبر عمي، يعني الفقيه سالماً روضة من
رياض الجنة، قلت: وهذه القولة مشهورة عنه بالاستفاضة، ويدل على
صحتها ما قدمناه آنفاً عن القطب الغوث، سيدي عبد الرحمن السقاف، إنه
كان يمرغ وجهه، ثم يقول: أشهد أنك لروضة من رياض الجنة، كما

سمعت ذلك من سيدي إمام العصر، علي بن محمد الحبشي نفع الله به، ولعل الشيخ رضي الله عنه، عرف بالكشف، محل دفنه أو عينه محلاً لقبره قبل وفاته ومن كراماته، ما رواه مؤلف الجوهر الشفاف أن رجلاً يسمى أبا سعيد وكان من الصالحين مر ليلة بقبور تريم أي بتربة الفريط وهو يقرأ ويعتبر في سورة هود عليه السلام فلما بلغ قوله فمنهم شقي وسعيد كرر ذلك واعتبر وقال: يا أهل القبور من الشقي منكم ومن السعيد فنطق الفقيه أحمد من قبره وقال له: مرياً أبا سعيد، فما فينا شقي وأخبرني سيدي الفاضل الكامل، علي بن عبد الرحمن المشهور، قال: جاء إلى والدي في حياته، رجل ذو صلاح وولاية وكشف، فقال له: إني مررت بمقبرة الفريط في الطريق التي تحاذي قبور المشايخ آل بافضل، من الجهة البحرية، وكنت منتعلاً ذاهلاً عن كوني أمشي في مقبرة، فبينما أنا كذلك إذ سمعت صوتاً من بعض القبور، موجهاً إليّ يشبه خوار الثور، فنزعت النعلين، واستغفرت الله تعالى من سوء أدبي، وعدم احترامي لمن مررت بهم، قلت: لعل الصوت الذي سمعه الشخص، كان إشارة إلى أن فعله هذا فعل البهيمة، التي لا تعقل، ولكون الرجل من أهل الاعتبار والاتفاق والاتعاظ كوشف بما ذكر انتهى وقال الشواف رضي الله عنه في منظومته الشهيرة يمدحه، والشيخ أحمد ذي جاد/ نعم الفقيه الجهاد/ ذي فاق روس العباد عالم وعامل بالله/ العالم القاضي ساد/ ذي كان يحكم لسناد/ يحكم بما قال الله وقلت فيه رضي الله عنه:

نجح المطالب للرحيل مواصلاً
ليؤم ربعاً بالمطالب أهلاً
لترى موارد للمنى ومناهلاً
من خمرة العرفان أصبح ثاملاً
من كان عالم عصره والعاملاً
يلقى لديه الزايرين مأملاً
من كان للسايرين بدرأ كاملاً

قل للذي أنضى المطايا أملاً
يطوى الفدافد لا يبالي بالونى
حظ الرحال وألق ثم عصى السرى
في حضرة لاحت بها أنوار من
الكامل العلم المفخم شأنه
قاضي القضاة الزاهد الورع الذي
بحر المعارف أحمد بن محمد

علم الهدى من آل فضل عزان تلقى له في الكاملين مماثلاً
ما أمه الراجي بصدق توجه إلا وكان بما يؤمل كافلاً
منح من المولى الكريم غمامها أضحى على أهل العناية هاطلاً

قلت: ولم أعلم تاريخ وفاته ولعله كان في حدود الستماية أو بعدها
بقليل، وقبره ظاهر يزار، أفرغ الله عليه من رضوانه صيب الأمطار،
وأخبرني بعض الثقات أنه قدم البلد رجل من السائحين، وله معرفة بعلم
الاسم والحرف، فطلب من الشيخ الولي الصالح عبد الله بن فضل بن
عبد الله بافضل المتوفى سنة ١٢١٣، أن يزور به التراب، فأجابه إلى ذلك
وخرج معه وزار به فلما وقفا على قبر الشيخ القاضي أحمد، قال الشيخ
عبد الله للرجل، أثابت أنت، قال نعم، قال: أتحب أن تسمع كلام الشيخ،
قال نعم، فإذا الأرض ترتج بهم، والقبور تتحرك، فارتعد الرجل، وفزع
ولاذ بالشيخ، ولم يستطع الإقامة بعد ذلك، وكان الشيخ لم يستحسن إقامة
الرجل في البلد، كراهة أن يظهر شيئاً مما معه، ويغربه العوام، نفعنا الله
ببركاتهم في الدارين آمين، وله من الولد، الإمام الآجل جمال الدين،
محمد، والإمام عبد الله والفقير يحيى، رضي الله تعالى عنهم.

محمد بن الإمام القاضي أحمد بن محمد فضل:

هو العالم العامل، والإمام الكامل، جامع الفضائل والفواضل، وحيد
عصره في الزهد والورع، والغصن الذي تدلى من الأصول الكريمة وتفرع،
وقال مؤلف الجوهر، روي عن بعض الأخيار قال: تعين القضاء على الفقيه
الاجل، العلامة محمد بن الشيخ القاضي، أحمد بن محمد بن فضل بن
محمد بن عبد الكريم بن محمد بافضل رضي الله عنهم فأشار عليه ولاية
الأمر بالدخول فيه فامتنع ورعا واحتجب عنهم خوفاً أن يلحوا عليه بالدخول
في القضاء لما تعين عليه حتى رأى كثير، من الصالحين في منامات كثيرة
يأمرونه بالدخول فيه فدخل فيه عند ذلك وكان له صاحب يهدي إليه قبل
ذلك هدايا فلما دخل في القضاء أهدى إليه صاحبه هديه في ثوب، فقال

القاضي لأهله، علقو هذه الهدية في ثوبها ولا تمسوها فإن لصاحبها شأنًا ففعلوا ثم بعد ذلك جاء صاحب تلك الهدية، هو ورجل يحتكمان عنده، فوقع الحكم على صاحب الهدية فغضب، وقال بعد أن ولى أهديت إليه هدية فقبلها، يعني القاضي، فعلم القاضي بكلامه، فقال لأهله، أوصلوا ثوبه بما فيه إليه، فرد أهله الهدية إلى صاحبها، ولم ينظر القاضي إليها أصلاً، وقال: سيدي الإمام، علي بن أبي بكر السكران، في البرقة عند ذكره لأعيان علماء حضرموت، ومنهم الفقيه الإمام، الأوحد محمد بن أحمد بافضل، وقال الشواف في وصف صاحب الترجمة، سيدي الفقيه العالم، / بافضل ذي هو حاكم، / بكل علم عالم. / سيدي محمد والله / إنه على الدين الحق. / إذا نظر حال العق / أنكره واقبل في شق / واطهر معه علم الله، / قلت: وكانت وفاته بتريم، ولا يعلم قبره ولا تاريخ وفاته، ثم أني وقفت في تاريخ الإمام السيد أحمد شنبل علوي على قوله وفي سنة ٦٧٦ توفي الفقيه محمد بن أحمد فضل. آخر يوم من رجب، وله من العقب، ولدان طلعا بدرين في سماء العرفان، أحدهما الإمام الشهير، الفقيه فضل، وثانيهما الإمام سعد وستأتي ترجمتهما رضي الله عنهما.

يحيى بن القاضي أحمد:

كان من أكابر الصالحين، وأعيان العلماء العاملين، ذا ورع وتقوى، وزهد في الدنيا، ذكره وأثنى عليه، الفقيه العلامة، الشيخ محمد بن أحمد الشهيد بلحاج بافضل، رضي الله عنه، ونفع به آمين.

إبراهيم بن يحيى بن القاضي أحمد بن محمد بافضل:

هو الإمام القطب الرباني، صدر العارفين، وإمام الأولياء المقربين، ذو التصريف والتمكين والرسوخ في مقامات اليقين، صاحب الكشف الصادق، والكرامات الخوارق والباع الطويل في علوم الشريعة والطريقة والحقائق، ترجم له الشيخ الإمام، سيدي علي بن أبي بكر السكران في

البرقة، فقال: وممن ينتسب إليه بعض مشايخنا في الصحبة ونسبة سر الخرقه من مشايخ حضرموت جمع كثير، أولوا فضل شهير منهم الشيخ العارف بالله القدوة المرابي تاج الدين إبراهيم بن يحيى فضل التريمي الحضرمي كان إبراهيم من كبار المشايخ المحققين وأئمة الصوفية المدققين، له تأليف مفيدة في سلوك الطريقة وعلوم الحقيقة، وله كلام في الحقائق والكشف بأسرار الدقائق صحب الشيخ أبا الغيث بن جميل ولبس الخرقه من يده وتكمل بتربيته وسار بسيرته، وكان كثير الاختلاف إلى بيت عطا، لزيارته، والاقتباس من أنوار شمس معارفه، وحقائق أسرار عوارفه، والالتماس لفيضان بركاته، ومشموم عواطر نفحات أنفاسه، وموثر أسرار خوارق أحواله، ولبس الشيخ أبو الغيث، الخرقه، من يد شيخيه الكبيرين الشيخ علي بن عمر الأهدل، والشيخ علي بن أفلاح والمشهور مع ذرية الشيخين، الشيخ علي الأهدل، والشيخ علي بن أفلاح، أنهما لبسا من يد الشيخ عبد القادر يعني الجيلاني من غير واسطة والأظهر أنهما لبسا من شيخ الشيوخ بالتهائم، المحب المحبوب العاشق الهائم، عمدة الأبدال والأوتاد الشيخ علي بن عمر الحداد وهو لبس الخرقه من يد الشيخ عبد القادر ولبس بعض شيوخنا خرقه التبرك من الشيخ محمد بن عمر النهاري وهو لأبيه الشيخ عمر بن محمد بن موسى النهاري اليمني وهو للشيخ أبي الغيث بن جميل انتهى كلام الشيخ علي في البرقة، وروى الشيخ الخطيب في الجوهر عن الشيخ إبراهيم.

قال: اشتهر في حضرموت، ثلاثة رجال بالصلاح أحدهم الشيخ الكبير قدوة المشايخ العارفين أبو عبد الله، محمد بن علي أبو علوي والشيخ عبد الله بن إبراهيم بن أبي قشير، ورجل غريب يظهر أشياء تعرف وتنكر، قال: فقلت في نفسي، لا بد إن شاء الله، أن أسافر إلى بيت عطاء، لأسأل شيخني أبا الغيث، بن جميل عن حال هؤلاء الثلاثة، ثم سرت فلما وصلت بيت عطاء، دخلت على الشيخ أبي الغيث فوجدته رضي الله عنه، في مجلسه يتكلم على الناس، فجلست في آخر الناس،

وقلت في نفسي ما جئت إلى هنا إلا لأسأله، عن هؤلاء الثلاثة وعزمت
 على ترك السؤال فلما أتممت خاطري صاح بي الشيخ بأعلى صوته، وقال:
 أين الشيخ إبراهيم بن يحيى، أبو فضل الحضرمي، فأتيته وسلمت عليه ولم
 أسأله فابتدأني بالكلام وقال: ما جئت إلا لتسألني عن حال الشيخ محمد بن
 علي والشيخ عبد الله بن أبي قشير، ورجل غريب قلت: نعم فقال: أما
 الشيخ محمد بن علي فما وصلنا درجته حتى نصفها لك وأما أبو قشير فمن
 الصالحين، وأما الغريب فهو على صفة غير محمودة نسأل الله العافية، ثم
 أن الرجل الغريب المذكور، بان حاله بعد ذلك على يد الشيخ علوي بن
 شيخ شيوخنا بعد وفاة والده قال الخطيب، قلت: والله أعلم، لعل هذه
 الحكاية صدرت والشيخ إبراهيم في أول عمره لما خفي عليه حال الصديق
 من الزنديق، والصالح من الطالح، وكيف يخفى عليه ذلك، وهو صاحب
 الاطلاعات الصادقة، والكرامات الخارقة، وأحد مشايخ التدرج العارفين
 المطلعين، بنور الله سبحانه على جميع غوائل الصدور، وأحد أركان مشايخ
 الطريقة، مبصراً من اتبعه بالمعاني الدقيقة، مرقياً له بالعلم والحقيقة عن
 أسافل الصفات الدنية إلى أعلا المقاصد السنية والأحوال العلية، إلى آخر
 كلامه، وعن مجاهداته لنفسه، التي فاق بها أبناء جنسه ما روي عن الفقيه
 سعد بن محمد بن أبي فضل قال: قال لي الشيخ إبراهيم بن يحيى
 رضي الله عنه أقمت عند شيخي الشيخ أبي الغيث بن جميل رضي الله عنه
 أربعين يوماً آكل ولا أشرب وأربعين يوماً أشرب ولا آكل وأربعين يوماً لا
 آكل ولا أشرب، قلت: وهذا أمر لا يتم، إلا من قوي سلطان روحانيته،
 وارتفع عن حضيض جسمانيته، فعلا إلى مطار الأرواح في المعاهد الفساح
 فأصبح ينتشق العرف الفياح من واردات فتح الفتاح، ويتغذى في المشهد
 القربي من مدد إني أبيت عند ربي، وقال رضي الله عنه في بعض مصنفاة،
 وردت علي رقعة من الفقيه ابن العربي، يعني الشيخ الأكبر محيي الدين، إذ
 هو في عصره رضي الله عنه، وإذا فيها ورد علينا فقير، وقال لنا الفقير:
 يحيى ويميت بإذن الله تعالى، والفقير لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً

أحد، فاشكل علينا ذلك افتنا فقال الشيخ إبراهيم شعراً:

إذا لم افتكم بصريح علم فلا من بعدها تستفتيوني
بما في محكم القرآن أفتي وإلا بعد هذا كذبوني

ثم أجاب عن الكل بجواب عجيب فايق وأتى على كل مسألة بدليل من القرآن، وكان الشيخ إبراهيم رضي الله عنه من السادات العارفين وأكابر الشيوخ المحققين، صاحب أحوال شريفة ومقامات منيفة وكرامات ظاهرة وآيات باهرة وتصريف نافذ وباع طويل في أحكام الولاية، وقدم راسخ في درجات النهاية وهو أحد أركان هذه الطريقة، وأكابر أئمة الحقيقة، علماً وعملاً ومالاً ومقاماً، وتحقيقاً ومهابة، رضي الله عنه، وأخذ رضي الله عنه عن الأستاذ الأعظم، الفقيه المقدم، واقتبس من أسراره، وممن أخذ عن الشيخ إبراهيم، سيدنا الإمام عبد الله بن علوي بن الفقيه، وابنا عمه، الشيخان الجليلان، فضل وسعد الفقيه وغيرهم، ومن كراماته رضي الله عنه ما رواه صاحب الجوهر، عن أحمد بن المعلم بن أبي فضل. قال: كان الشيخ إبراهيم بن يحيى رضي الله عنه، في جماعة من فقرائه مقيمين على التوكل، في رباطه المعروف بتريم، فبيناهم ذات يوم جلوس، إذا جاء ثور ووقف على باب الرباط، فلما رآه الشيخ. قال للفقراء خذوه وانحروه، فتناظروا فيما بينهم، وقالوا: كيف نذبح ثور، أتى من البلد نخشى أن يعلم صاحبه فنفتضح، فرأهم الشيخ متأخرين عن الثور فقال لهم ثانياً: قوموا وانحروا هذا الثور فلم يمكنهم مخالفته فقاموا إلى الثور ونحروه، فبيناهم يجزرونه إذ جاء صاحبه يقفوا أثره فرأهم يجزرونه فأنكر عليهم وشتهم وشتم شيخهم، ونسبهم إلى اللصوصية فسمعه الشيخ فخرج إليه وقال له: لم تنكر على الفقراء، وقد نذرت أنت بهذا الثور لهم، وقلت في نفسك، إن ولدت بقرتي الفلانية ثوراً، فهو نذر عليّ الله تعالى للفقراء، فجاءت بهذا الثور فلما تزين بين عينيك فأردت تمنعه عنهم، وقلت: ما عندي أحد عليم بنذري، ولم يعلم الغيب إلا الله، وقد أعلمنا الله تعالى. فجاء إلى الفقراء ما

هولهم، فلما سمع صاحب الثور، كلام الشيخ استغفر الله عما صدر منه، واعترف بما قال الشيخ، واعتذر إليه رضي الله عنه، وعن أحمد بن عبد الرحمن بن أبي فضل، قال: أهدي إلى جدي الشيخ إبراهيم بن يحيى زبيلان من الشحر، فلما وصلا إليه، قال لفقرائه فتشوهما ففتشوهما، وقالوا له: يا سيدي وجدنا في أحدهما حنيداً وفي الآخر حنا فقال: كلوا الحنيد وحنوا بالحناء ففعلوا لأنهم كانوا قاطعين همهم عن الدنيا بالكلية، ولا يتجرون فيها، قال: فلما كان يوم الجمعة خرجوا إلى الجامع مخضبين بالحنا ليصلوا الجمعة، فنظرهم بعض آل أبي مروان فأنكر عليهم في نفسه وقال: هؤلاء فقراء لو كان هؤلاء فقراء، ما حنوا ثم أتى أبو مروان المذكور بعدما صلى الجمعة إلى الشيخ إبراهيم ليصافحه فامتنع الشيخ عن مصافحته فقال أبو مروان: ما جنائتي يا شيخ، فقال الشيخ: أنت أخبر إيش قلت في الفقراء، ما قلت لو كان هؤلاء فقراً ما حنوا، والله يا مروان أنا نزن فقراءنا عن كل عيب كما تزنون الشيء بالميزان، وليس هذا يعيبهم، فاستغفر الله أبو مروان، عما جرى منه، قال مؤلف الجوهر، ومعنى قول الشيخ رضي الله عنه إنا نزن فقراءنا عن كل عيب، كما تزنون الشيء بالميزان، أي نصفهم عن الأكدار، والصفات الدنية، ونحليهم بالصفات السنية، حتى نرقيهم إلى أعلى المقامات العلية، وحتى يكون اعتدال الواحد منهم، كعمود الميزان عند الوزن، إن مال إلى أحد الطرفين وقع في البخس وهذا هو الصراط المستقيم، قال النبي ﷺ، بعثت بالحنيفية السمحة السهلة، إلى آخر كلامه وعن أحمد بن المعلم بن أبي فضل قال: كان بعض أقارب الشيخ إبراهيم بن يحيى رضي الله عنه يتجر إلى صنعاء اليمن ويشتري منها خيلاً للتجارة فاشتري مرة حصانين، فلما أراد الرجوع إلى بلده تريم أخذ معه خفيرين من العرب خوفاً من اللصوص وسار فلما وصل الخبت أي القفر من الأرض هما خفيرا فيه بالعيب وأراد أخذ الحصانين فقال أحدهما لصاحبه اركب حصاناً واهرب به ففعل فلما بعد عنهما قال الآخر للتاجر، هذا نهب الحصان اتركني ألحقه على الحصان الآخر، أرد

منه ما نهب، فقال التاجر افعل، فركب الحصان الآخر، ولحق صاحبه فلما غابا عن بصر التاجر، تحقق أنهما مكررا به فاستغاث بالشيخ إبراهيم بن يحيى، ثلاث مرات فبينما هو ينتظر الفرج، إذ رجع إليه الخفير الأخير، ومعه الحصانان، فقال له: إني قتلت صاحبي، ورددت خيلك فسار فلما وصل التاجر إلى تريم، أتى الشيخ إبراهيم ليسلم عليه، فلما رآه مقبلاً إليه، قال له: كم تهتف بنا مرة واحدة تكفي وحق المعبود إنك لما دعوتني أول مرة سألت الله أن يسلط بعضهم على بعض وعن علي بن عليان، قال: حضرت مجلس الشيخ محمد بن عمر بن أبي عباد رضي الله عنه. فلما فرغوا من الذكر جعل الفقراء يتذكرون في الصالحين وكراماتهم، وحسن سمتهم، فأردت أن أذكر الشيخ إبراهيم بن يحيى رضي الله عنه، فاستحييت، فوقع في قلبي حسرة. إذ لم أذكره فبينما أنا كذلك إذ ذكره بعض من في المجلس فاستبشرت وانطلقت لساني فأطنبت في مدحه، وكثرة فضائله ومحاسنه ثم قمت من وقتي راجعاً إلى تريم ولم يسافر إليها أحد قبلي بعدما جرى ذلك فما هو إلا أن وصلت تريم، وإذا برسول الشيخ إبراهيم يطلبني، فقامت مع الرسول، فلما حضرت بين سيدي الشيخ، أخذ بإذني وعصرها، وقال لي: أنت المكابر مع ابن بلاده، وحق المعبود ما ذكرتوني، إلا وأنا جالس عندكم في الحضرة وروى المشايخ رضي الله عنهم، عن أبي مختار، قال: كان الشيخ عبد الله بن الشيخ علوي رضي الله عنهما، يعطيني كل ليلة قرصين في الصدقة، فأعطاني الشيخ عبد الله القرصين ذات ليلة، وأعطاني أيضاً قرصين آخرين، على أني أعطيهما سائلاً على الباب، فخرجت بالأقراص، فلم أجد السائل فأخذتهما وذهبت إلى الشيخ إبراهيم، لآخذ منه عادته، التي يعطيني كل ليلة، فلما وصلته قال لي: قبل إن أكلمه، أهلاً بمن معه حلال وحرام، رضي الله عنه، ونفعنا به آمين عن أحمد بن عبد الرحيم بن أبي فضل قال: مرضت مرة مرضاً أشرفت منه على التلف وكان من زارني بكرة لا يظن أني أمسي، ومن زارني عشية، لا يظن أني أصبح، من شدة ذلك المرض وكنت أقول من

شدة الألم، أوجعتموني أحرقتموني، فلما كان ليله من الليالي وأنا في أشد ما كنت إذ رأيت شيخاً داخلاً إلى المنزل الذي أنا فيه فجلس خلفي واحتضني وقال لي: هم أوجعوك هم أحرقوك ثم بشرني بالعافية فقلت له: من أنت فقال: جدك الشيخ إبراهيم بن يحيى، ثم قال لي: أتريد أن أريك منزلتي في قبوري، قلت: نعم قال: انظر وكشف لي عن قبره، وأنا في مكاني، وكان بينه وبين القبر، جبل ودور كثيرة لا يستطيع أحد ينظر إلى القبور من ذلك المكان أصلاً قال فنظرت إلى القبر وإذا عليه نور عظيم لم أقدر أرى ما في القبر من شدة النور الذي عليه، ثم انتبهت وأحسست العافية من وقتي، ولم أزل في البرء حتى برئت رضي الله عنه ونفعنا به أمين، وعن أحمد بن عبد الرحيم المذكور أيضاً، قال: مرض جدي الشيخ إبراهيم رضي الله عنه، فجاء عنده ابن عمه الفقيه فضل بن محمد رضي الله عنه يعوده فقال له الفقيه: كأنك يا شيخ متحمي، فقال الشيخ يا فقيه، هذا ورودي من النار، ليس لي فيها نصيب غير هذا، أما سمعت قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فأما أنا فهذا ورودي قال المؤلف: لم يصرح الشيخ بهذا الكلام، أعني أن تلك الحمى وروده من النار، ألا وقد اطلعه الله تعالى على ذلك، وأمنه من النار، والله أعلم، وأخبرني الفاضل العلامة، خالي الشيخ عبد الله بن أحمد، بن عبد الله الخطيب التريمي، قال: وقفت على مؤلف كامل في مناقب الشيخ إبراهيم بن يحيى، في بيت آل زين بافضل، ومما قاله فيه، إن الشيخ إبراهيم ذو مظهر عظيم، وكان له ثلاثة أو اثنان من الخيول قلت: وقد فتشت على تلك المناقب، فلم أجدها، وهكذا تفوت المآثر خلال الدفاتر، وفيه يقول الشواف، والشيخ ذاك إبراهيم، / بافضل ذي له تعظيم، / له في المشايخ تقديم، / قدمه بالسر الله، / وكانت وفاته رضي الله عنه، سنة ٦٨٤ أربع وثمانين وستماية، وقبره بالفريط الشهير، يجد الزاير عنده الأنس الكثير، وراحة الضمير، وفي الجوهر عن علي بن عبد الرحمن بن أبي حرمي، قال: زرت مع الشيخ الشريف الكبير العارف بالله تعالى، حسين الغريب قبور تريم، يوم قدم

حضر موت، فرأيته حصل عليه عند قبر الشيخ إبراهيم، بن يحيى شيء لم يحصل عليه عنده غيره مثله، رأيته عندما قمنا عند قبر الشيخ إبراهيم، ينظر إلى القبر نظراً حاداً ومكث كذلك ساعة طويلة، ثم سقط مغشياً عليه، ولم نسأله ما شاهد هناك، ولم يفعل هذا، إلا لما رآه في القبر، رضي الله عنهم انتهى، وفيه قلت شعراً:

فأخو المحبة يبرز المكتوما
السائلات من الغرام رقوما
ما لم يكن في طرسهم مرسوما
مخزون دمع كالعقود نظيما
قاضي الهوى وتسلموا تسليما
ر الجميل على الدوام لزيما
ما انفك من ألم البعاد سقيما
تؤتون أجراً من لدنه عظيما
من سرکم ثم اصطفوه كليما
العارف الأستاذ إبراهيميما
أضحى على رب العباد كريما
فلذاك حاز السبق والتقدима
وأنيل من فتح الإله علوما
طابت وكان مزاجها تسنيما
في حضرة التقديس كان مقيما
يدني البعيد ويمنح المحروما
ذو الجهل بالسر المبين عليما
ومكارم تروي العطاش الهيما
ق الوصف منثور أتى ونظيما
جحد العيان وأنكر المعلوما
لاب نهجاً في السلوك قويما

أظهر هوى ليلي ولست ملوماً
واكتب صفحات خدك بالدموع
واقراً على العشاق من أي الهوى
قل لن تنال البر حتى تنفقوا
وكذا نفيس نفوسكم وتحكموا
الحب صعب فاتخذ لك مركب الصب
واستمح الأحاب وصللاً لامرئ
قل سادتي بالله منوا باللقا
جودوا على الصب الكئيب بلحظة
إني نزيلكم وجار لابن يحيى
حبر همام كامل متمكن
كانت بدايته نهاية غيره
شيخ تربع فوق كرسي العلا
وسقاه من راح المحبة أكوساً
أخذ الطريقة عن أبي الغيث الذي
فغدى له بين الأنام خليفة
كم لحظة من سره أضحى بها
وله كرامات خوارق جممة
أوتي من العلم اللدني ما يفو
لم يستر في ذا الحديث سوى امرئ
هذا مربى العارفين ومرشد الط

منحته أنظار العناية سرها وكسته تاجاً لا يرام فخيما
سبحان من منح الكرام مواهباً ولطائفاً حازوا بها التكريما
وأتم نعمته عليهم باتبا عهم الحبيب السيد المعصوما
صلوات مولانا عليه وآله تتلوا التحية منه والتسليما

فضل بن الإمام محمد بن القاضي أحمد بن محمد بافضل:

هو الإمام الوحيد والقطب الفريد، بحر العلوم والمعارف، ومنبع الأسرار واللطائف السامي رتبة وفخراً، المشرق في سماء الفضل بدرأ قدوة أكابر العارفين وصفوة الأولياء المتمكنين ذوو المراقبات السرية والعزمات القوية، والإشارات العلية، والعلوم اللدنية، والمشارب الهنية، المجمع على جلالته وتقديمه، والمشهود بتعظيمه وتفخيمه ولد رضي الله عنه كما في تاريخ شنبل سنة ٦٤٤ ستماية وأربع وأربعين أثنى عليه العارفون، وترجم له كثيرون، فقال الإمام الشيخ علي بن أبي بكر السكران في ترجمته ومنهم الشيخ الكبير العلامة، مجموع المحاسن، أبو العباس فضل بن محمد بن أحمد فضل التريمي الحضرمي، وكان من كبار الأئمة المحققين، والعلماء العاملين، المدققين، في العلم والعمل، وحيد زمانه في الزهد والورع، وكمال الكرم والسخا والجود، قال الشيخ أبو العباس، فضل بن عبد الله بن الفقيه فضل المذكور، وجدني الشيخ الإمام، الفقيه محمد بن علوي، يعني صاحب العمائم، جالساً عند قبر الفقيه سالم بن فضل، فقال: يا فضل، تظن أن الفقيه سالم أفضل من جدك فضل بن محمد، وأشهدُ الشيخ جمال الدين محمد بن علي يعني مولى الدويلة، بعد موته، وعليه من كمال الحلّي والحلل، وجمال المحاسن والبهاء، ما لا يحسن وصفه، ويوصف نعته، وحصلت بينهما مباحثات، واتساع مخاطبات في علوم الشريعة، ومعالم الطريقة، وأسرار الحقيقة، وما يتعلق بتفسير ظواهر القرآن، وبواطن أسرارهِ وحقائق أنواره وعجائب غرائبهِ، وبدائع عوارف معارفهِ، وسرائر لطائفهِ، وامتد كل منهما من صاحبه، مدد الأنفاد لفوائده ولا انتهاء لفيضان

بركات مواید سعاداته، فرضي الله عنهما ونفعنا بهما وكان الشيخ فضل بن محمد لما حج هو وأخيه الفقيه سعد بن محمد سنة ٦٨٠ اجتمعا بكثير من كبار الأئمة الأخيار، ومشايخ أجلا من أرباب الكشف والأنوار واجتمعا بالشيخ الإمام الفاروقي وكان يسألهما عن من في حضرموت، من المشايخ الكبار، والسادة الأخيار، ويبحث، عن مناقبهم، وأخبارهم ومآثرهم، وكان الفقيه سعد يشرح له، وينشر له، من طيب عواطر أنفاسهم، وعجائب سيرهم، وغرائب أحوالهم، فأزعجه ذلك، وهيجه ما هنالك، وأنشأ يقول:

وحدثتني يا سعد عنهم فزدتني شجوناً فزدني من حديثك يا سعد

وترجمة مؤلف الجوهر الشفاف بقوله، كان من العلماء العاملين، والفقهاء المدققين، والزهاد الورعين، المجتهدين، ونبلاء الصفوة المقربين، وكان جواداً سخياً، يتدين وينفقه في سبيل الله، وعلى الضيفان، حتى أن كثيراً من الأوقات، يطلع الفجر وأهله يخبزون للضيفان، إذا صدروا ورد غيرهم، ومات وعليه دين كثير لشخص واحد من آل أبي الغيل، ألف قهاول، فلما توفي أبرأه غرماؤه، عن جميع مالهم عليه، فترآى بعض الأخيار، أبا الغيل المذكور، بعد وفاته، فقال له: ما فعل الله بك فقال: نفعني الفقيه فضل يعني حماه مما يخاف ورأى ابن أبي الغيل بعد وفاته رجلاً آخر في المنام كأنه مع ملائكة ذاهبين به إلى النار وإذا بالفقيه فضل رضي الله عنه أدركه واستفلمته من أولئك الملائكة وكان مع شدة فقره لا يقبل من أحد شيئاً فلما حج هو وأخوه سعداً احتال بعض أهل اليمن، فأعطى أخاه سعداً مالاً، وقال له: لا تخبر أخاك بهذا المال، حتى تصلا إلى حضرموت، لعل إذا بعدت المسافة قبله أخوك، فلما رجعا إلى حضرموت، بعد الحج، أحضر أخوه سعد المال إلى فضل، وأخبره بالقصة، فأبى الفقيه فضل، أن يقبله، وألزم أخاه سعداً أن يرد المال إلى من أخذه، منه، فرجع سعد من حضرموت إلى اليمن، بذلك المال ورده على صاحبه، وأتته امرأة يوماً، ثم قالت له: أليس من أهدي له هدية

يقبلها، قال: بلى، فأخرجت خرزاً وقالت: ليس لي وارث، وبناتك محتاجات، ليس لهن شيء من الخرز، وأريد منك أن تقبل مني، هذا فجب خاطرها. وقبل ذلك ثم قال لها: يا فلانة، من أهدي إليه شيء فليقبله، وكما قبلت منك هذا الخرز، فاقبله مني، وأعطائها إياه فلم تجد جواباً فأخذته، ومن دقيق ورعه، أن شخصاً ساومه في نيل ليشتريه منه ففصلا ثمنه، ولم يقع بينهما بيع ولا شراء وذهب الرجل ليأتي بالثمن المفصول، ويشترى النيل، فلم يتسير له ثمنه، ثم بعد مدة طويلة، غلا النيل غلاء عظيماً فأتى الرجل إلى الفقيه، ليشتري منه النيل.

فساومه فيه، مساومة جديدة، وأراد يأخذه بالسعر الغالي سعر الوقت، فقال الفقيه: أليس قد حصل بيني وبينك فصل في ثمنه، قال: بلى ولكن لم أشتريه بعد، فقال الفقيه: أنا لا أخلف قولتي، وخذ النيل بالثمن، الذي قد اتفقنا عليه أولاً، فأبى الرجل، وقال: أنا ما أريد النيل إلا لغيري، وأنت أحق بما زاد لك، فقال الفقيه: خذ النيل بالثمن الأول، وبعه بما شئت، وكان له خادم، ينظر في مصالح زرع، فاستأجر ذلك الخادم دابة فيها شبهة، بغير علم الفقيه، وأسنا بها في ذلك الزرع، مع دواب الفقيه، ثم علم الفقيه بذلك، فخرج مع غلمانه إلى الزرع، فقال لمسقيه أرني من أين بدأت بالسقي، من حين سنيتم على تلك الدابة، فأراه جميع ما سقوه، من حين سنوا على تلك الدابة، فأمر الفقيه غلمانه، بقلع ذلك المسقي كله، فقلعوه من أصله، ورماه في الخلاء، ولم يطعم من ذلك المقلوع، شيئاً من دابته، مع شدة حاجته إليه رضي الله عنه، وذكر صاحب الجوهر رضي الله عنه، أنه كان بين صاحب الترجمة وبين الشيخ الإمام الجليل، علي بن محمد الخطيب، الشهير بصاحب بير الإبل صحبة شديدة، ومحبة في الله تعالى، وكانا كثيراً، ما يتفقان بعد صلاة العشاء مع ذهابهما في الطريق. فيقفان في محلها يتذاكران في أمور الآخرة، والزهد في الدنيا، وسير السلف الصالحين، حتى يدخل وقت تهجدهما، فينصرف كل منهما إلى مسجده بغير تلذذ بأكل أو نوم أو غيره، رضي الله عنهما أمين وذكر

صاحب الغرر، السيد المحدث محمد بن علي خرد، أن بعض البدو، نذر للفقير الصالح الولي، فضل بن محمد بن أحمد، بناقة، وقال: أعطها إياه فلان، فردها الفقير الصالح، الولي فضل المذكور، ولم يقبلها، وجاء بدوي آخر قد علم بما جرى من الفقير فضل، بتلك الناقة، فأعطها الشيخ عبد الله بن علوي، فقبلها، فقال البدوي، الرجل والله فضل، لم يقبل وعبد الله قبل، قال البدوي فوصلت إلى بلدي فاصطدت طيوراً، ولم يعلم بهذا إلا الله عز وجل، ثم عدت إلى تريم.

فوجدت الشيخ عبد الله فصافحته وقال: ما قلت، قلت الرجل والله فضل. وقال بإمارة أنك صدت الطيور الفلانيات، فقيل للفقير فضل بعد ذلك لم لا تقبل وعبد الله قبل، فقال الفقير فضل نفع الله به، أن عبد الله بحر ما دخله لا ينجسه، ونحن جويبه أو قال مقلد، كلما دخله نجسه، أو كما قال، تعظيماً منه وتفخيماً لجلالة الشيخ عبد الله وتواضعاً وهضمًا لنفسه، رضي الله عنهما، قال العلامة محمد الشلي، في المشرع الروي، بعد سياق هذه الحكاية، عن هذين الإمامين، ما لفظه، وليس لأحد على أحد منهما اعتراض، أما سيدنا عبد الله باعلوي، فعادته تبعاً لجده، عليه السلام، أنه يقبل الهدية ويجازي عليه، وقد جوز العلماء قبول هدية ولاية الأمر فضلاً عن غيرهم، ما لم يتحقق في شيء أنه محرم، وأما الشيخ فضل، فلعله علم من حال الأعرابي، أنه إنما أهدي الناقة، لوصف يظنه به، وليس متصفاً به، أو لطلب مقابل، أو نحو ذلك، بأن دلت القرائن أنه لم يعطه إلا لذلك، فقد قال العلماء، من أعطي لوصف يظن به، كفقر أو صلاح، وليس هو كذلك حرم عليه الأخذ مطلقاً ومثله لو كان به وصف باطن، لو اطلع عليه المعطي، لم يعطه أو لعله شك في حل الناقة، فامتنع من قبولها، ورعاً وزهداً بل قال العلماء يندب للفقير التنزه عن قبول صدقة التطوع كسائر عقود التبرع، إلى آخر ما قال، وأما كراماته كثيرة فمنها ما روي في الجوهر الشفاف عن الشيخ محمد بن الشيخ علي، بن أبي علوي مولي الدويلة، رضي الله عنه.

قال: زرت قبر الفقيه فضل بن الإمام العلامة، الورع الزاهد محمد بن أحمد فضل رضي الله عنهم، وقرأت عليه قوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ الآية وذهبت فلما وقع الليل، رأيت في النوم كأنني عند قبره رضي الله عنه فانشق القبر خرج عليّ الفقيه منه في هيئة عجيبة يعني لون عجيب لا أحسن أصفها، وعلى رأسه تاج مكلل بأنواع الجواهر، وعلى وجهه برقع من جواهر ولؤلؤ، وهو لابس حللا لا أقدر على وصف شيء عن ذلك فقال لي: يا شيخ أنت اليوم جئت عندنا، وقرأت عندنا هذه الآية ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾، فقلت: نعم، فقال: ليس هنا موضع هذه الآية، وأنا وجدنا تحت كل حرف من القرآن، مائة ألف لك معنى، وما هذه الحروف موضع هذا، فأما أنتم يا صوفية، فتعرفونها في حياة الدنيا، وأما نحن فما عرفناها إلا بعد الموت، فقلت له: يا فقيه إيش هذا التاج والبرقع والحلل، فقال: أما التاج، فتاج العلم، وأما البرقع، فبرقع الحياء، أو الشيخ برقع الكرم، وأما الحلل فحلل الإيمان، فقلت له: يا فقيه، فما نقول عند القبور، فقال: قل اللهم رب هذه الأجسام البالية، والعظام النخرة، التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة ادخل اللهم عليهم في قبورهم. روحاً منك وسلاماً منا يا أرحم الراحمين، قال الشيخ: فأصبحت وأنا أعرف الدعاء، ولم أكن سمعت به قبل ذلك قلت: وكان الشيخ محمد المذكور رضي الله عنه قليل المطالعة في كتب الفقه فلذلك سموه آل أبي علوي البدوي، وقول الفقيه مائة ألف لك وألك بتشديد الكاف عندنا، هو مائة ألف، وقوله في الحروف ما هذا موضع هذا يعني الحرف الواحد، ولو تكرر في مواضع فإن له في كل موضع معنى، غير المعاني التي له في المواضع المتكررة في القرآن، وروي أيضاً عن أحمد بن محمد الخطيب، رضي الله عنه أن بعضهم رأى الفقيه، فضل بن محمد رضي الله عنهما، بعد وفاته في المنام، فقال له: يا فقيه، ما فعل الله بك، فقال: غفر لي، وغفر لمن صلى على جنازتي، حتى أربعة من أهل النسك أتوا بعد الدفن فصلوا على قبوري، منهم عبد الله بن دلهام، وكان ابن دلهام المذكور

مرايباً، أتى رابع أولئك الأربعة، الذين صلوا على قبر الفقيه فتاب بعد ذلك من الربا، وهذه علامة القبول، إن شاء الله تعالى وعن الفقيه أحمد بن محمد بن أبي فضل، قال: قال أبو اليمن الطبري المكي، رضي الله عنه إذا أتى أحد من الخواص، إلى قبر الفقيه فضل بن محمد بن أبي فضل ليزوره أخرج الفقيه يده، من قبره وصافح من يأتيه، رضي الله عنه، ونفع بهم أمين، وروى عن بعض الثقات، قال: وقعت فتنة، بين والي تريم وبعض القبائل، بعد وفاة الفقيه فضل بن محمد رضي الله عنه ولعبد الله ولد الفقيه، فضل المذكور زرع بتريم وللزرع خادم يحرسه فكان ذلك الخادم يهتف كل ليلة بالفقيه فضل يعني يستغيث به خوفاً على زرع ولده من المفاتنين لوالي تريم فبينما ذلك الخادم قائم ذات ليلة إذا رأى الفقيه يطوف بذلك الزرع ومعه بعض غلمانته، ثم أتى إليه، الفقيه، وقال: كم تهتف بنا فإننا لا نغفل نم وأطب نومك، ثم أتى بعد ذلك، سارق إلى ذلك الزرع، وأخذ شيئاً من سنبله، وذهب به إلى منزله وجهشه بالنار، فلما أراد أن يأكله ذاقه في فمه شديد المرارة، ولم ينداق له ولا لغيره انتهى من الجوهر الشفاف، ومن الجوهر أيضاً، قال: روى المشايخ رضي الله عنهم، أن الشيخ الكبير العارف بالله، علي بن الشيخ محمد بن الشيخ علي بن الشيخ محمد الخطيب، رضي الله تعالى عنهم، كان بينه وبين الفقيه، العالم العامل العارف بالله تعالى، السخي الزاهد التقي، فضل بن الفقيه الإمام، العالم العامل، العلامة محمد بن أبي فضل، رضي الله عنهم، صحبة ومودة ومحبة، ومواصلة في الله تعالى، وكان كل واحد منهما يصلي في مسجد غير المسجد الذي يصلي فيه صاحبه، وكان المسجد الذي فيه الشيخ علي، على طريق دار الفقيه، أبي فضل، التي يأتي من المسجد الذي يصلي فيه، قالوا: فمن الليالي يجيء الفقيه بعد العشاء من المسجد الذي يصلي فيه، يريد داره فيجد الشيخ خارجاً من مسجده يريد أيضاً داره، فيقومان يتحادثان مكانهما في ذكر الصالحين، وسير الأولين، والمواعظ وفوائد الدين والعبادات ولا يذكرون فضولاً ولا لغواً ولا غيبة إنسان بل يذكرون الموت

وما بعده وما يجلب الأحزان، صحبوا الدنيا بالأشجان، وتنعموا فيها بطول الامتحان، في رضاء الرحمن، قالوا: ولم يزالا كذلك، حتى يمضي من الليل بعضه، ويدخل الوقت الذي يقومان عاداتهما فيه للتهجد، ويرجع كل واحد منهما إلى مسجده من غير أن يصل أهله، وللإمام فضل، صاحب الترجمة، بتريم مسجد عظيم، يلوح عليه النور، وتشرح فيه الصدور، وهو غربي البلد، بقرب مسجد الرباط، إلى جهة الشرق. بالرضيمة، وفيه الأسطوانة، المباركة التي تواتر أن قارئاً، كان يقرأ القرآن، بالمسجد، فغلط فسمع الرد من تلك الأسطوانة، وقد جعلت لها علامة من أسفلها، وأراني إياها، شيخنا العلامة، الحبيب علوي بن عبد الرحمن المشهور، ومثلها الأسطوانة المباركة، التي بمسجد العقبة، مسجد با حرمي، ومن أنفاسه الزكية قصيدة، رائية أنشأها في مدح خير البرية، صلى الله عليه وسلم، أحببت إثباتها هنا، لتحفظ وليتشرف بها، ولممدوحها القاري والسامع، ورأيت في تاريخ العلامة السيد أحمد بن عبد الله شنبل علوي، ما مثاله وفي سنة ٦٨٠ حج الفقيه فضل وأخيه الفقيه سعد ابنا محمد بن أحمد فضل واقترح الفقيه فضل قصيدة بديعة في مدح النبي عليه الصلاة والسلام وهو عند الضريح الشريف، قلت: وقد ختم بها سيدنا الشيخ علي بن أبي بكر كتابة معارج الهداية، فقال رضي الله عنه، ولنختم خاتمة الخاتمة، التي هي ختام الختام. والمسك الفايح النمام، بقصيدة عظيمة البركات، شريفة الأسرار والنفحات، للشيخ الإمام مجموع المحاسن والفضائل المجمع على كمال فضله، وورعه وزهده، وتحقيق معرفته، وحيد عصره، وفريد دهره، أبي العباس، فضل بن محمد بن أبي فضل، قدس الله روحه، ونور ضريحه، ونفع به، في مدح نور الأنوار، وسر الأسرار، المصطفى المختار، صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه السادات الأخيار، وسلم عليه وعليهم، آناء الليل وأطراف النهار، وهي هذه:

لقد حل بي يا قوم ما ليس يحصر من الشوق للمختار خاف ومظهر
هجرت الكرى لما تذكرت يثربا فدمعي كوبل هامع يتحدر

ولاعج أشواقني إلى قبر أحمد
فحمد المولانا زيارة أحمد
ملائكة الرحمن حول ضريحه
هو البدر في الظلماء هو الشمس في الضحى
يروق عيون الناظرين إذا بدا
وابيض يستسقى الغمام بوجهه
جواد كريم فاضل ومفضل
تقي نقي صادق الوعد ناصح
صفي حبيب هاشمي مهذب
رؤف رحيم عالم ومعلم
بيان وبرهان ونور ورحمة
وصول عطوف طيب الأصل سيد
صبور شكور لو ذعي مجاهد
به أهلك الله النفاق وأهله
له معجزات في الحياة وبعدها
فمنها انشقاق البدر منفرد به
وحن له الجذع اشتياقاً لقربه
بما فيه من سم خبيث مذاقه
وأضحى البعير المستجير بأحمد
وليلة أمسى ثاويًا عبد طيره
فكم من عليل قد شفاه بريقه
وكم من فقير قد أتى فدعى له
فضائله لا يدرك الحبر حصرها
فكم معجزات في الحياة لأحمد
فأول خلق الله من رسمه غدا
وكان بطه مثل أم شفيقة

يحركني تحريك جد ويزجر
فزائره يحظي بعفو ويظفر
تصلي عليه الدوب لله تذكر
نبي من النور المضيء مصور
بوجه كضوء الشمس بالحسن يبهز
سراج منير طاهر ومطهر
سخي وبحر للمحاويج يزخر
أمين ومأمون بشير ومنذر
بصير بأمر الدين هاد مبصر
شفيق بنا داع نذير مبشر
شفيق لنا ماح رسول مذكر
على كل ما يلقاه في الله يصبر
له الله في كل المواطن ينصر
ومن لم يتابعه وبالله يكفر
غداكم كرامات تبين وتظهر
ومن تحت كفيه المياه تفجر
ومسموم شاة الخيبرية يخبر
وعن أكله ينهى له ويحذر
به آمنة لاج محاذر ينحدر
فكانت بيمن المصطفى ليس تعسر
وكم من كسير العظم مس فيجبر
فلم يمض إلا وهو في المحال موسر
إذا رام عدا بل تزيد وتكثر
وكم من كرامات غدا ليس تحصر
نبي الوري طرا يقوم وينشر
وأحنى له في قبره لا يغير

لأحمد جاء في القيامة واسع
لواء رسول الله يخفق فوقنا
فناهيك عزتم تحت لوائه الـ
نجائبهم حفت براق محمد
يقال له اشفع في العصاة محمد
فنحن به في الخلق أسعدامة
ونحن بلا ريب على كل أمة
فكم من ذنوب فاضحات لنا غدا
عليه صلاة الله مع آل بيته
ورضوانه سبحانه عن صديقه
وصاحبه في الغار أذ رأى حية
فسد برجليه الثقوب مسارعاً
وخير البرايا نازل فيه نائم
ومن صحب المختار لم يمل بطنه
يرى قائماً بالليل بالصبح صائماً
وعن عمر الفاروق ناصر أحمد
وفاتح أرض الروم والفرس عنوة
أبي حفص كهف المسلمين أميرهم
إذا رآه الشيطان أدبر ناكصاً
وفي الله لم تأخذه لومة لائم
إذا اشتد حر الصيف أصبح صائماً
وعن صهره زوج ابنتيه وحبه
ومضطلع الأعباء منفق ماله
وكان لذكر الله أنصت سامع
وللذكر يتلو في الغياهب قائماً
ويطعم أيام المساغب راغباً

وعز وتشريف وحوض وكوثر
وأنواره في موقف العرض تزهـر
نبيون طراً والخلائق تنظر
وقد طاشت الأبواب والنار تزفر
وسل تعط ما تختاره لا يؤخر
فنحمد مولانا تعالى ونشكر
بسيدنا هذا نعز ونفخر
شفاعته نرجو لها يوم نحشر
صلاة تدوم الدوم لا تتغير
مساعدة فيما يهون ويعسر
تؤم أمام الهاشمي وتبدر
ومن نهشها عيناه بالدمع تهمر
ونيس بما لاقى ابن عثمان يشعر
طعاماً ولا من مشرب كان يكثر
على الحل من أدنى المطاعم يفطر
ومظهر دين الحق بالسيف يشهر
وفي طاعة الرحمن ليس مقصر
في الإنفاق لم يسرف وما كان يقتر
على عقبه هارباً وهو مدبر
بقوة عزم للعساكر يكسر
وإن هجع النوم بالليل يسهر
ومن لجيوش المسلمين يسير
إذا أظلم الديجور للنوم يهجر
إذا ما تلى التالي له يتدبر
يسر به طوراً وآخر يجهر
يسارع في الخيرات لا يتحير

فرب فقير قد حبي بوصاله
وعن صنوة محبوبه ووليه
أبي السيدين الطاهرين ابن عمه
ومقتلع البابين فاتح خيبر
لسان وعضب ذي عرائين فاتك
إذا ما التقى الزحفان جرد صارما
أمام همام أبلج الوجه ضاحك
وعن صحبه أهل الفضائل والتقى
بها ليل أقيال عرائين شمع
رجال لعهد الله لا ينقضونه
يبيتون لله قياماً وسجدا
ومن بين داع خائف متضرع
ومن بين محزون من النار مشفق
محاجرهم قد جرحت من دموعهم
محببتهم فرض على كل مسلم
فحب أحيبابي بقلبي معلق
عليهم سلام الله ما لاح كوكب
بمدحي لهم أرجو من الله رحمة
فلو مدح المداح في الناس ظالماً
فكيف إذا ما المدح في الطهر أحمد
فيا سيد الكونين يا أكرم الورى
إلى الله فاشفع في ذنوبي جميعها
فطوبى لعبد مخلص خاف ربه

ورب قليب كان في الأرض يحفر
فتى في فنون العلم أجمع يمهر
وزوج البتول الست للضد يقهر
وبالله لم يشرك وما كان يكفر
شجاع هزبر في الكتائب يزأر
لا عناق أعداء الإله يبتز
وفي العلم حبر للغوامض يظهر
أناس من الأرجاس نقوا وطهروا
إذا بارزوا الأقران لم يتقهقروا
ومن خوفه جدوا جميعاً وشمروا
فمن بين باك في الصلاة يكبر
ومن بين باك خشية يتفكر
لأهوال ما يلقي غدا يتذكر
بطونهم من كثرة الصوم ضمير
وبغضهم للباغضين يدمر
وتذكارهم عن مقولي ليس يفتن
وما دام وزن الجود بالودق يمطر
لزوارهم طرا تعم وتغمر
يجيز ويعطيهم جزيلاً ويكثر
ولولاه لم نخلق ولم نك نذكر
جميعاً ويا من فضله ليس ينكر
فليس سواه للجرائر يغفر
على دار دنياه لآخراه يؤثر

انتهت الأبيات الشريفة، نفعنا الله بها، وبممدوحها وناظمها، في
الدارين، وكان له من الولد اثنان، محمد وعبد الله، وكانت وفاته رضي الله عنه
ليلة التاسع من جماد الأول سنة ٧٢٧ سبع وعشرين وسبعماية، وفيه قلت مدحاً:

وبدا ساطع السنا للبصير
كل ساع إلى المقام الخطير
وانب واطرح لكل فتور
أثر قوم فازوا بفضل كبير
سلوة القلب من عنا التكدير
وسواه سبيل أفك وزور
صدق والاجتهاد والتشمير
أفق الكون للورى كالبدور
الإمام الحبر الجليل الشهير
عباس فرع الجمال صدر الصدور
علم بل بحره المدير الغزير
عن الرشيد بالهدى والنور
وهو فيهم كالتاج فوق الأمير
ينثني عنه غيره بالقصور
ه بدار الرضا ومأوى السرور

لاح نور الهدى لقلب منير
وأقيمت شواهد الحق تدعو
شمر الذيل في اكتساب المعالي
واحذر الانقطاع في السير وادأب
وتتبع آثارهم تر فيها
فالسبيل القويم ما سلكوه
عصبة الحق سادة الخلق أهل ال
هم هداة الأنام قد طلوعوا في
كالمجلي في حلبة الفضل فضل
الولي الفرد الهمام أبي ال
منبع المكرمات والجود حبر ال
عارف موصل إلى الله من ضل
أنجبته الكرام من آل فضل
شاد من زهده وتقواه قصرا
قدس الله سره ثم أرضا

وقبره رضي الله عنه، بالفريط بالقرب من قبر الشيخ سالم بن فضل،
بالجانب البحري.

الفقيه سعد بن محمد بن أحمد بافضل :

هو الإمام الأجل والزاهد الورع الأكمل ذو العلوم الغزيرة والفضائل
الكثيرة حليف العلم والعبادة، والورع والتقوى والزهادة، الراسخ في اليقين
قدما والناشر للفضل والمجد علماً أخذ العلم والطريق عن والده الإمام
محمد وعن أخيه منبع العلوم الربانية فضل المتقدم ذكره وعن الشيخ الكبير
العارف القدوة إبراهيم بن يحيى وتأدب بأدابهم واحتسبى كؤس شرابهم وأثنى
عليه كثيرون فقال الإمام الشيخ علي بن أبي بكر، في البرقة، وكان الفقيه
سعد من العلماء العاملين، والحكماء الماهرين، في جميع أنواع الحكم،

والرقى والعزائم، ذا همة عالية، وفهوم ثاقبة، انتفع به الخلق في دينهم ودنياهم، وله في علوم الكيمياء مهارة وإليه في صدق معاناتها إشارة وللفقيه فضل وأخيه سعد فضائل كثيرة ومآثر غزيرة ذكرهما الإمام الجندي في تاريخه وأثنى عليهما، وفي الجوهر الشفاف وكان سعد تقياً ورعاً زاهداً عالماً بعلوم الطب والكيمياء. وكان لا يستعمل منها إلا عند الحاجة والضرورة، قدر الكفاية فقط، وكان منقاداً لأخيه فضل المذكور، لا يفعل شيئاً إلا بأمره حتى كان يستأمر أخاه في دخول الخلاء، فقليل له في ذلك فقال: أخاف أن يشتغب خاطره فإذا أخبرته أين أنا قر خاطره رضي الله عنهما.

في الجوهر أيضاً روي أن سعد ابن الإمام الزاهد محمد بن أحمد بن فضل رضي الله عنه مرّ يوماً ومعه بعض أصحابه في شارع، فبينما هما يسيران، إذا هما بعول، وهو صنف من الحمام، يلتقط الحب فجعل سعد يتفكر، ثم قال لصاحبه أتريد تمسك شيئاً قال نعم فقال له اذهب فامسك منه ما شئت فذهب الرجل ومسك منه ما شاء. ولم يطر منه شيء، ثم أتى بما أمسكه وأعطاه سعد المذكور، فجعل سعد ينظر إليه، ويتفكر فيه، ثم طيره فقال له صاحبه مالك؟ فقال: أردت أن تأكله قال نعم، قال سعد: ليس ذلك، وكان سعد رضي الله عنه ورعاً تقياً عالماً بعلم الطب والكيمياء، وغير ذلك من العلوم، وكان من شدة زهده أن بناته ليس لهن شيء من الحلبي فاحتاجت واحدة منهن إلى شيء منه، فذهب أبوها إلى الصايغ وأمره أن يصوغ قدر أوقية رصاص أو نصف أوقية، ويذويه بالنار، ففعل الصايغ ما أمره به، فلما ذاب الرصاص وضع فيه سعد شيئاً من أدوية الكيمياء ثم فرغه فإذا هو قطعة فضة خالصة فقال له الصايغ يا سعد هذا الرصاص علينا سهل، ولك بنات وليس معهن شيء من الحلبي، خذ منه ما شئت فأبى سعد، من ذلك وقال هذا يكفي انتهى، وذكر في الغرر، أن الإمام محمد بن علوي صاحب العمائم، قرأ على الفقيه الصالح الولي، سعد بن الفقيه محمد بن الإمام الفقيه أحمد بن الشيخ محمد بن فضل، في علم

الطب وغيره، من سائر العلوم، وعلى ابن أخيه القاضي عبد الله بن فضل، وأخذ عنه وتفقه عليه، أيضاً الشيخ الإمام، علي بن علوي بن أحمد بن الفقيه، نفع الله بهم جمعين، كانت وفاته بتريم، ودفن رضي الله عنه بقرب أخيه الإمام فضل وقبره ظاهر، وعلى لوح القبر القديم، كتابة قديمة بخط بديع، ومدح رفيع، ولا يعلم تاريخ وفاته، وقلت فيه هذه الآيات:

طويل لا يسامى واتساع	لسعد في علوم الدين باع
له مجد عظيم وارتفاع	إمام زاهد ورع تقي
به للخلق ثم الانتفاع	تمكن في اليقين وبث علماء
وكانت عن سواه لها امتناع	لقد خطبته أبكار المعالي
وما هي يا فتى الامتاع	عن الدنيا نأى زهداً وتقوى
فدع في الصون ما لا يستطاع	مناقبه العظام تطول شرحا

وله رضي الله عنه تأليف في علم الطب، مفيد جداً سماه المنوال في تفسير ما أشكل من العلل والأدوية والأبدال، وهو واسع جامع، ووقعت في يدي أوراق منه قال في خطبته، بعد البسملة، الحمد لله الذي أنزل الداء والدواء، وأودع العقاقير منافع الأشياء وجعل لكل داء إلا السام دواء ليظهر عجائب مصنوعاته وغرائب مبدعاته ويدل بظواهر صنعته على لطيف كمال حكمته، ونفاذ مشيئته وقدرته، وتمام لطفه ورأفته ورحمته، أحمدته إذ كرمنا بمحمد وعترته، ومن علينا باتباع ملته وجعلنا بفضل سبحانه من أمته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً بوحدانيته وإخلاصاً بربوبيته وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي الذي هدانا من الضلالة وأنقذنا من الجهالة، وشرع الفرائض والسنن، وأوضح المناهج والسنن، وشاور في الأمراض والشكاوي فأجاز الصفات والتداوي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وشرف وكرم إلى أن قال في مبحث للقول في التداوي. وبخط الفقيه الأجل سالم بن فضل رحمة الله عليه عن عقبه بن عامر قال قال رسول الله ﷺ من وصف لأخيه دواء كفاه الله مؤنته، وكان له أجر الصابر

المحتسب وأما أمره ﷺ فقد أمر غير واحد من الصحابة بالتداوي بالحمية وقطع ﷺ لسعد عرقاً وفصد وكوى لأسعد بن زرارة وقال ﷺ رضي الله عنه، وكان أرمم العينين، لا تأكل من هذا يعني الرطب، وكل من هذا فإنه أوفق لك يعني سلقاً قد طبخ بدقيق أو شعير، وقال ﷺ لصهيب وقد رآه يأكل التمر، وهو وجع العينين، تأكل تمر وأنت أرمم فقال إنني أكل بالجانب الآخر فتبسم ﷺ وأما فعله فقد روي في حديث، من طريق أهل البيت أنه ﷺ كان يكتحل كل ليلة ويحتجم كل شهر، ويشرب الدواء كل سنة، وتداوى ﷺ غير مرة من العقرب وغيرها، وروي أنه ﷺ إذا نزل عليه الوحي تصدع رأسه، فكان يغلفه بالحناء وفي خبر أنه كان ﷺ، إذا خرجت به قرحة جعل عليها الحنأ وقد جعل على قرحة خرجت به تراباً وما روي في تداويه وأمره بذلك خارج عن الحصر وقد صنف ذلك في كتاب يسمى طب النبي ﷺ، وذكر بعض العلماء في الإسرائيليات أن موسى عليه السلام اعتل بعله فدخل عليه بنو إسرائيل فعرفوا علته فقالوا له لو تداويت بكذا لبرأت فقال لا أتداوى حتى يعافيني، هو من غير دواء فطالت علته فقالوا إن دواء هذه العلة معروف مجرب وأنا نتداوى بها فنبراً فقال لا أتداوى، فأقامت به العلة فأوحى الله إليه، وعزتي لا أبرئك حتى تتداوى بما ذكروه فقال لهم داووني بما ذكرتم فداووه فبرأ فأوجس في نفسه من ذلك فأوحى الله إليه أردت أن تبطل حكمتي بتوكلك علي، من أودع العقاقير منافع الأشياء غيري. وروي عن موسى عليه السلام أنه قال ممن الدواء والشفاء؟ فقال تبارك وتعالى: مني، قال فما يصنع الأطباء؟ قال يأكلون أرزاقهم ويطيبون نفوس عبادي حتى يأتي شفائي أو قضائي وروي في خبر آخر أن نبياً من الأنبياء شكى علة يجدها فأوحى الله إليه كل البيض، وشكى نبي آخر الضعف، فأوحى الله إليه كل اللحم بالبن، فإن فيهما القوة قيل هو لضعف الجماع، وقد روي أن قوماً شكوا إلى نبيهم قبح أولادهم فأوحى الله إليه، مرهم أن يطعموا نساءهم الحبالى السفرجل، فإنه يحسن الولد ويفعل ذلك في الشهر الثالث والرابع إذ فيه يصور الله الولد وقد كانوا

يطعمون نساءهم الحبالى السفرجل والنفساء الرطب، وبهذا تبين إن التداوي مستحب، وإن مسبب الأسباب أجرى سنته بربط المسببات بالأسباب إظهاراً للحكمة والأدوية أسباب مسخرة بحكم الله كسائر الأسباب، قلت وترك التداوي رأساً ليس بشرط في التوكل، ومن قال إزالة المرض بالأدوية محال، وترك التداوي أفضل بكل حال، فهو جاهل، فكيف يكون كذلك، وقد فعله رسول الله ﷺ وأمر به، وهو رأس المتوكلين، واتباع سنته عليه السلام، والافتداء به في جميع مصادره وموارده وحركاته وسكناته وأحواله وأقواله، وأفعاله مفتاح السعادة، فاعلم ذلك والله أعلم، انتهى وإنما اخترت نقل هذه الجملة من كتابه تبركاً بأنفاسه وإتحافاً للمتشوف إلى الوقوف على شيء منه، ولما فيها من الفوائد العامة.

عبد الرحمن بن سعد الفقيه بن محمد بافضل:

هو أحد العلماء العاملين، والأولياء العارفين، رأيت له بخط الشيخ العلامة رضوان بن أحمد بارضوان، ثناء عليه جميلاً ومدحاً جليلاً، وكذا في مناقب الشيخ عبد الله بلحاج رضي الله عنه ونفعنا به وسلفه أمين.

عبد الله بن يحيى بن القاضي أحمد بافضل:

كان من العلماء الأعلام والنجباء الكرام له الباع الواسع في كل علم نافع، ذكره الفقيه محمد بن أحمد الشهيد بلحاج في رسالته المجموعة في مناقب جده، عبد الله بلحاج بافضل رضي الله عنه ونفع به أمين.

محمد بن فضل بن محمد بن القاضي أحمد بن محمد بافضل:

كان رضي الله عنه من أكابر الأولياء ومن السادات الأصفياء، ذا فضل شامخ، وقدرة في المعرفة راسخ له أحوال سنية وأوصاف عليّة وأخلاق زكية، وواردات ربانية أخذ عن أبيه الإمام فضل وللشيخ الكبير فضل بن عبد الله أخذ عنه، حكى صاحب الجوهر عن بنت الفقيه فضل بن محمد، وكانت من الثقات العابدات، قالت رأيت والدي رضي الله عنه بعد وفاته

في المنام، فقلت له يا أبت أين أنتم فقال في جنة عدن، أو قال في جنة الفردوس، فقلت وأين أخي محمد، وكان أيضاً قد توفي رضي الله عنه فقال والدي وأين محمد وأين محمد الصافي المصفي، يشير إلى أنه أعلى من منزلة، وعنهما أيضاً قالت كنت عند أخي محمد يوم توفي رضي الله عنه فبينما نحن جلوس عنده، وهو في النزع إذ جاء نور دخل علينا من طاقة المنزل ثم وقع على أخي ونحن ننظره، فلما خرجت روحه، خرج ذلك النور من باب المنزل، وأخذ ينزل درجات الدار، درجة درجة حتى نزل إلى أسفله، ثم غاب عنا، وعن الشيخ الإمام فضل بن عبد الله رضي الله عنه قال كان عمي محمد بن الفقيه فضل رضي الله عنهما إذا استغرق في النوم يسجع، بالتهليل بصوت عال يسمعه كل من كان في الشارع تحت الدار الذي هو فيه قال حتى أن عمي، لو أراد أن يرفع صوته بالتهليل، وهو يقظان مثل ذلك الصوت الذي يسجع به، وهو نائم لما قدر عليه، قلت وما ذلك إلا لكمال استغراقه في شهود المذكور، وفنائته بالله عما سواه، وقال الشيخ فضل والدليل على ذلك قوله تعالى أن هذا لهو الفوز العظيم، توفي رضي الله عنه بتريم ولا يعلم قبره ولا تاريخ وفاته.

الفقيه عبد الله بن فضل بن محمد بن القاضي أحمد:

هو العالم العلم، الطاهر الشيم الأوحد العارف، الذي قال بفضله الموافق والمخالف، الولي الكبير، والإمام الشهير، ذو الورع المتين والرسوخ في اليقين العابد الزاهد المخلص لله الواحد أخذ العلم والطريق عن أبيه وعمه سعد وارتضع بينهما أخلاف المجد ولزم النسك والعبادة وتدرع بجلباب الورع والزهادة حتى التحق بأكابر العارفين، وانتظم في سلك الأولياء المقربين، وأخذ عن سيدنا الشيخ عبد الله بن علوي، ومن في طبقتة، وأثنى عليه صاحب الغرر في كتابه، وعده في الجهابذة الأكابر وقد تقدم كلامه فيه، في أول هذا المجموع، وترجم له صاحب الجوهر فقال أخبرني بعض الثقات، قال تذاكر بعض الفقهاء هو ورجل في الشيخ

الفقيه عبد الله بن فضل فذكر الرجل حسن سمته وأطنب في مدحه وفضله وكثرة اجتهاده فقال الفقيه لا يظن أحد أن الشيخ فضلاً أفضل من أبيه فإن أباه كان يعرف ما في جوف الطير وهو في الهواء إشارة إلى كشفه ونفوذ بصيرته وتمسكه ورسوخ قدمه، وقال الفقيه أحمد بن محمد بن أبي فضل كان عمي الشيخ فضل بن عبد الله رضي الله عنهما، يقول لا يظن الظان أن أحد أفضل من والده، يعني نفسه، أي لا يظن الظان أنني أفضل من والدي، وقال الشيخ فضل أيضاً رضي الله عنه رأيت والدي بعد وفاته، فقلت له: ما فعل الله بك فقال أما سمعت قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾، قال الشيخ فضل فنظرت في بعض التفاسير، فوجدت تفسير الأبرار أنهم البارون، بوالديهم وأولادهم قال ووالدي كان باراً بأبويه وأولاده، وكان له من الولد ثلاثة الشيخ الكبير الحبر الشهير فضل وأحمد ومحمد مذكورون بعده في الطبقة الرابعة رضي الله عنهم ونفعنا بهم والمسلمين أمين، انتهى وذكر في المشرع الروي، أن الإمام علي بن علوي بن أحمد بن الفقيه المقدم تفقه وتصوف على الفقيه عبد الله بن فضل وعمه الشيخ سعد، وكذا الإمام محمد بن علوي صاحب العمائم توفي رضي الله عنه بترميم، وقبره بالفريط بقرب ضريح أبيه، وفيه قلت:

رضي الله عنه حبراً جليلاً	حاز فضلاً وعلماً ومجداً أثيلاً
امتطى ذروة التقى وعلاها	ولتاج العلى غداً إكليلاً
وترقى إلى مقام سقاه	فيه ساقى حان الرضا سلسبيلاً
لاحظته عناية الله قدما	فسما رتبة ونال الوصولاً
ومتى تلاحظ العناية شخصاً	يتحول نقصانه تكميلاً
يا ابن فضل علوت قدراً وفضلاً	وسبيل الهدى اتخذت سبيلاً
ولك الفخر مستطيلاً بفضل	خير فرع زكى وطاب أصولاً
والإمامين أحمد وأخيه	زادكم رافع السما تفضيلاً

الفقيه يحيى بن محمد بافضل رضي الله عنه :

كان من العلماء العاملين، والأئمة المحققين، لم أقف على ترجمة خاصة به، وإنما رأيت ما يدل على كونه كذلك، بناء على ما في لوح قبره من كتابة قديمة، وفيها أن وفاته رضي الله عنه كانت سنة اثنتين وتسعين وسبعماية، نعم وذكر الشيخ علي في البرقة، عند ذكره للفقهاء فقيهاً منهم، فقال ومنهم الفقيه، يحيى فضل ولعله هذا.

محمد الحاج بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يحيى بن القاضي أحمد بن محمد بافضل :

عالم عابد ورع زاهد سمي بالحاج لأنه كان كثير التعود للحج، وهو جد آل بلحاج، ووالد الفقيه الإمام أبي بكر بلحاج.

الإمام أبو العباس فضل بن عبد الله بن فضل بافضل :

وهو القطب الرباني والغوث الصمداني، والإمام المفرد والعلم الأوحد ذو الكرامات الباهرة والكشوفات الظاهرة والأسرار الخفية والعلوم اللدنية بحر العلوم والمعارف ومعدن الحكم واللطائف شيخ الطريقة وفارس ميدانها، ولسان الحقيقة ورافع شأنها جامع أشتات الفضائل والكلمات والمآحي بأنوار علومه غياهب الجهالات مربى المريدين، وموصل المنقطعين الشارب من رحيق المعرفة واليقين، والمستوي على منصات القرب والتمكين، شريف المقامات والأحوال، وأحد أبطال فحول الرجال الذين لم يلههم عن الله أهل ولا مال، ولد رضي الله عنه بتريم سنة ٧٣٠، ونشأ بها، على منهج قويم، وأخذ العلم والطريق عن أبيه وعمه، وعن الإمام شيخ الإسلام، سيدنا الشيخ عبد الله بن علوي، وانتفع به، وتأدب بأدابه، وأكثر الأخذ عن الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر باعباد، وتردد إلى بلده شبام. للقراءة عليه، وأخذ أيضاً عن الإمام العارف بالله حكم بن عبد الله باقشير، ومشايخه كثيرون، ذكر عدة منهم سيدنا الشيخ علي في البرقة المشيقة

وترجم له ترجمة تبني عن عظم مقامه ورفعة شأنه وكفى بها دليلاً على فضله الخطير، وعلمه الغزير، ولا ينبئك مثل خبير، قال رضي الله عنه، ومنهم الشيخ الإمام العارف بالله، العالم بالله الرباني الفقيه أبو العباس، فضل بن عبد الله بن الفقيه الإمام فضل بن محمد التريمي الحضرمي، كان من العلماء العاملين، والمشايخ العارفين الذين كملوا في الاقتداء، والمتابعة للمصطفى في الأقوال والأفعال والأعمال والأخلاق شدت لزيارته الرحال، وقصدته لالتماس البركة فحول الصالحين الأبطال توحد في زمانه وبدت في محاسن الطريقة زواهر أعلامه وانتشرت في مواكب الزاهدين شواهر آياته، واشتهرت في جميع الآفاق كراماته، ومناقبه وآياته، له في العلوم والحكم، والمعارف والأنوار والأسرار واللطائف كلام فائق، وقول رائق تعلوه أنوار حلاوة المعرفة وطراوة ذوق، شهد الحكمة لنا بواسطة مشايخنا به صحبة أكيدة، ومحبة شديدة، ولنا منه ود قوي وحب في الله صافي، وشغف وتعلق وافي، ولنا بسلسلته انتظام، وبسند خرقة التمام كان مقبولاً، معظماً عند طوائف العلماء الأعلام، ومشايخ العارفين الكرام، اجتمع بأكثر شيوخ الوقت، وأيمنتهم وصحبهم، واعترفوا بكمال زهده وورعه وفضيلته ولنذكر بعض من صحبتهم، ولنقتصر على آحاد من كثرتهم فمنهم الشيخ الولي الفقيه الشهير عفيف الدين، عبد الله بن الشيخ علوي بن الفقيه محمد بن علي وأطال في ترجمته، قلت: قال الإمام الشلي في المشرع الروي، وكان الشيخ فضل بن عبد الله بن فضل يدرس في هذا المسجد، يعني مسجد باعلوي، بعد وفاة شيخه عبد الله باعلوي وكان يحضر درسه السيد الجليل محمد مولى الدويلة ومنهم الشيخ الكبير العارف بالله الشهير، العالم الرباني المربي المجذوب المحبوب السالك المحفوظ الملحوظ جمال الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ علي بن الشيخ علوي بن الفقيه إلى أن قال صحبه الشيخ فضل بن عبد الله ولبس الخرقة من يده واستمد من بركات مدده، ولازم مجالسته، واستعد لفيضان بركته، واختلط به كثير، واختلف إليه مراراً، وكان الشيخ أبو العباس فضل بن عبد الله يعظم الشيخ محمد بن

علي كثيراً ويثني عليه ثناءً غزيراً إلى أن قال، ومنهم الشيخ الفقيه الإمام،
قدوة الأنام جمال الدين محمد بن علوي بن أحمد بن الشيخ الفقيه
محمد بن علي بن محمد بن علي علوي، صحبه الشيخ أبو العباس
فضل بن عبد الله، وقرأ عليه من العلوم فقهاً وأصولاً وحديثاً، وتفاسير
ورقات، بمذاكرة لائقة في مجالس راقية وانتفع الشيخ فضل بالشيخ الفقيه،
نفعاً عظيماً، واقتبس من أنوار علمه حظاً وافراً غزيراً باهراً وحصلت له منه
بركات، وشم من عواطر أنفاسه نفحات فهم بها شوقاً وغاب بها ذوقاً قال
الشيخ فضل بن عبد الله خرجت مع الصبيان مرة وأنا صغير نريد نلقت من
تحت النخل بلحا أي بسرا، وإذا أنا بالشيخ الفقيه، محمد بن علوي في
تربة أكر فدعاني من دون الصبيان، فقال لي أين تريد يا فضل فقلت نريد
نلقت أسرا قال فأخذ بأذني فعصرها، وقال تروح للخراً يا فضل فوقع
تلك الكلمة في قلبي وتأثر بسر بركاتي لبي، فكان الشيخ فضل يقول بعد
ذلك لعل البركة إنما حصلت بتلك الكلمة وكان الشيخ فضل، يعظم الفقيه
الشيخ جمال الدين محمد بن علوي، ويجل مقداره، ويعظم كلامه،
ومذاكرته وعلومه ومعاملاته وأحواله، ومنهم الشيخ الكبير، القدوة علي بن
علوي بن الشيخ أحمد بن الفقيه، وكان من كبار العلماء بالله، المحققين،
وأئمة الزهاد المدققين، صاحب مجاهدات، ورياضة وعزلة، كان له أولاد
ميزوا وكبروا، ولم يروه لكثرة انقطاعه في الخلوات، وتبتله في الجبال
والفلوات، إلى أن قال صحبه الشيخ فضل، ولبس منه الخرقة، واقتبس من
عظيم أنواره، واستمد من نوافح عواطر أسراره قرأ عليه كثيراً من العلوم،
وقرأ عليه الخطب للشيخ ابن نباته، وله معه مجالسات طويلة، ومخاطبات
جليلة، ومذاكرات مفيدة، ومنهم الشيخ علي بن عبد الله الطواشي، صاحب
حلي بن يعقوب صحبه الشيخ فضل وحصلت بينهما مذاكرات، وفاضت
باجتماعهما بركات، ومؤثر سراية خوارق أحوال ومشمومات عواطر أنفاس
عوال وربما أن الشيخ الطواشي ممن أشار على الشيخ فضل بالتأهل وصحبة
المريدين ومنهم الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي، اجتمع به الشيخ فضل

قبل أن يشتهر وصحبه وله معه مجالسات كثيرة ومذاكرات وكرامات غزيرة وكان بينهما امتزاج لطفي وتناسب روحي واتحاد ودي شكى الشيخ فضل إلى الشيخ اليافعي رضي الله عنهما ما يجد من شدة غلبة الخوف وعظيم الهيبة فقال له الشيخ اليافعي يخيفك حتى لا تأمنه، خير لك وأحسن من أن يؤمنك حتى لا تخافه فتبين للشيخ فضل، بعد ذلك ثمرات هذه الكلمة ومنافعها وما سنع منها من أسرار وأنوار وبركات غزار وفتح ومواهب ونفح ونفحات غرائب فقال رضي الله عنه ما معناه لو جئت بكذا وكذا حمل كتب ما بلغت مبلغ هذه الكلمة في حصول البركة وكمال المنفعة، وقال الشيخ فضل بن عبد الله أيضاً قد تصدر منهم الكلمة، ما لها قيمة إلى يوم القيامة، ومن كلامه أيضاً أرواح وأشباح تجري عليها أحكام القدرة والدنيا كالأفياء والروياء كان يقول النفوس نحوس ويقول: دنيانا كما رويانا متى نمت حتى حلمت وله حكم عظيمة، ومواعظ جليلة، ومكاتبات جزيلة ورسائل عليها طراوة وطلاوة ولها حسن ذوق وحلاوة، وصحب الشيخ فضل الشيخ القرمي وله إليه اختلاف ومخالطات ومجالس كثيرة، ومذاكرات منيرة، ومشاركات في الخصائص الوهية وأسرار الولاية النورانية وصحب الشيخ فضل أيضاً البقال والبصال وهما شيخان من أولياء اليمن الأكبر، واجتمع بمكة شرفها الله تعالى في حجته الأولى والثانية بكثير من مشايخ الأقطار وسادات أختيار ممن علا شأنه وارتفع مكانه، يمناً وحجازاً، وشرقاً وغرباً وهنداً وسنداً وانتفعوا به، وانتفع منهم، واستمد منهم، واستمدوا منه، أنوار وأسرار، وعلوماً ومعارف وحقائق ورأى منهم غرائب وعجائب، ومن أجل من صحبه الشيخ فضل من الأئمة الرجال، والأعيان الأبدال بقية السلف وصفوة الخلف الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبي بكر عباد، رضي الله عنه، صحبه الشيخ فضل، ولازم خدمته، والاقتران بسيرته والاقتران لطريقته وأخذ عنه الخرقة، واستمد من بركاته المغدقة، وأنوار شمس معارفه المشرقة، وكان الشيخ محمد بن أبي بكر يعظم الشيخ فضل كثيراً. ويجل صواده ويجل أحواله وأفعاله وكان يقول نحن وأصحابنا. نخوض في الأقوال حتى

قد ننجر إلى الغيبة، وأما الشيخ فضل فممنزه عن الفضول، فضلاً عن الغيبة، وقال الشيخ فضل سألت الفقيه جمال الدين محمد بن أبي بكر عباد هل العلم أوسع من الجهل، أو الجهل أوسع من العلم فقال رضي الله عنه أما على المتحري فالعلم أوسع من الجهل وأما على المتجري، فالجهل أوسع من العلم، ثم قال سيدنا الشيخ علي ومن أعظم من صحبه الشيخ فضل وامتلى بوده وشغف بمحبته الشيخ القطب أبو الغوث، وجيه الدين عبد الرحمن السقاف بن الشيخ محمد بن علي كان بين الشيخ فضل والشيخ عبد الرحمن صحبة عظيمة، ومؤلفات جليلة، وكثرة اجتماع في خلوات أنيسة ومجالسات نفيسة وكان لهما تخليات وعزلة عند قبر النبي هود عليه السلام، وقد يقفان عند قبره الشريف الشهر والشهرين والأشهر، وبينهما مرافقات عليه، ومناسبات سنية، ومؤلفات روحانية، ولهما اجتماع كثير، وطول صحبة على قراءة علوم نافعة، ومذاكرات شافية، وللشيخ فضل بن عبد الله، في محبة الشيخ عبد الرحمن ومودته وذكر أحواله وفضائله أمر عظيم، وامتلاء جسيم، وكان يعظم كلامه وصواده وموارده، ويجل أموره وسماعاته، ويجل أمر خرقته وسر صحبته، وشرف التحكيم عنده ويحث الخليفة من أهل زمانه على اقتباس بركاته والتماس نفحات أنفاسه هذا من حيث الخصوص.

وأما من حيث العموم، فكان للشيخ فضل محبة وود في عموم آل باعلوي السادة الأشراف أولي المحاسن الشراف والشمائل اللطاف الحسينيين الجامعين، بين كمال شرف النسب وجمال صحة المعتقد والسبب فكم له فيهم من محبة أكيدة، ومودة شديدة وأقوال ثناء سديدة، وصفاء عقيدة، وكان الشيخ فضل صاحب مراقبات عظيمة، ومحاسبات لنفسه جسيمة، وورع كريم، واحتياط عمالا يعني من فضول الكلام، وغيره عظيم ومع ذلك كم صدر منه في آل باعلوي من مدح وثناء وكم نشر في شرف نسبهم وفضل سببهم وأثنى، وكم له من كلام في مدحهم وتبجيلهم واحترامهم، ومعرفة حقهم، وذم الغافل عن قدرهم، ومعرفة فضلهم، قال رضي الله عنه

خرجت مني كلمة، حمدت الله عليها، فقلت من لم يحسن الظن في آل باعلوي ما فيه خير، فانظر يا أخي وفقك الله تعالى إلى هذه الكلمة، التي صدرت من هذا الشيخ الذي عظمت منزلته وارتفعت درجته وجلت مراقبته لنفسه ومحاسبته، وفاق أهل زمانه في ورعه وزهاده، وإلى ما في كلمته هذه، وانطوت عليه من أسرار وفوائد وجواهر فرائد من عظيم النصائح والزجر، عن شنيع القبائح وفضيع الفضايح وذلك لتقيده واقتفائه للكتاب والسنة وملازمة آداب الشريعة وأحكام السنة في جميع أقواله وأعماله وأخلاقه وأحواله فله دره ودر أمثاله الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وتبتلوا بكليتهم وانقطعوا إليه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله كانوا لله فكان الله لهم، أطاعوا الله فأطاعهم، وانطرحوا في جميع أحوالهم عليه، وسلموا الأمور كلها إليه، فأغناهم عن غيره به، وملأ قلوبهم من أنواره وسره وكشف لهم الحجب عن أنوار شمس جماله وجلاله وكماله، ووهب لهم من فضله ونواله، ومواهبه وسره ففاضت عنهم النفحات، وصلحت منهم السرائر والقلوب، وزالت منهم ظلم المظالم والذنوب والعيوب، بمؤثر ما سري من أسرارهم المؤثرات، وفيضان خوارق أنفاسهم الصادقات، وغير ذلك مما غمر البرايا، وشملها، وطما على الأرض وعمها إلى آخر ما ذكره رضي الله عنه وقال الشيخ فضل رضي الله عنه كنت أقرأ على الفقيه ابن علوي، يعني في كتب الفقه، وكان كلامه على المسائل أحب إلي من القراءة وكان إذا تكلم طبقت الكتاب أسمع كلامه إلى أن يقول لي اقرأ، وربما أشبه كلامه لي الثدي إذا نزع من فم الطفل، وقال صاحب الجوهر، وكان الفقيه يحب فضلاً لما يرى فيه، ويرعاه رعاية عظيمة فمن رعايته له، أن فضلاً أصابته وسوسة فقال له اعمل ما شئت فأنت على هذه الرقبة يعني رقبة نفسه وروي عن الشيخ عمر بن ميمون الكندي الهجراني رضي الله عنه ونفع به قال كنت كثير الزيارة للصالحين الأحياء والأموات في جمع من الأخوان، فسألت الشيخ الكبير، فضل بن عبد الله ماذا أفضل الزيارة في خلوة أو مع الجمع، فأطرق ساعة ثم قال

أقول إذا كثر الماء لم يحمل خبثاً ومن كلامه رضي الله عنه من لا يرى وجه مفلح كيف يفلح ومن يرى وجه مفلح كيف لا يفلح.

وقال أيضاً: نعيش بغفلتنا ونموت بحسرتنا، ومنه إذا اعتقد الآدمي أن لطف الله عليه أعظم ما يكون، فإذا حصل عليه هم أو غم أو وجع فهو قليل حقير، في جنب لطف الله، عجائب الدنيا عجيبة. ومصائبها مصيبة كن لما لا ترجو أرجى، مما أنت له راج، ما سلمك من شيء إلا قل الدخول فيه، فيما كان دنيا أو دين، ما يقع الندم إلا عند العدم، الدنيا تمر مر الأفياء وهي في الحقيقة كالرؤيا، وقال ذكر الصالحين حياة القلوب، وقال كان شيخنا الفقيه باعباد، يقول نحن مغبونون في النية، وقال من رأى وجه مغفور غفر له ومن وَاكَلَ مغفور اغفر له، وكان رضي الله عنه يخرج من الخليف بعد صلاة العشا فيمرغ خديه الشريفين الكريمين، على الحجر الموضوع في وسط الباب الذي يدخل فيه من توضأ في البرك المعدة للمتوضئين ومن البير إلى المسجد أي مسجد بني علوي تبركاً بإقدام الصالحين، وكان كثير الاعتكاف والصلاة في مسجد الخليف الشهير بمسجد الوعل، وكان يقول أربعة مساجد لا تخلو من رجال الغيث مسجد الخطيب ومسجد شجعنه المسمى فضل بامقاصير، ومسجد وجدة ومسجد عزيزة يعني قسيمي كما روى ذلك عنه الفقيه الصالح محمد بن الولي عبد الله بن الفقيه أبي بكر بلحاج بافضل عن والده عن الشيخ فضل، وقال الإمام السيد المحدث محمد بن علي خرد في الغرر وكان الشيخ فضل له جهد عظيم وعبادة وإقبال على العلوم بفهم، ثاقب وله رأي صائب فمن ذلك الفهم والجد سمعت شيخي الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن فضل يقول سمعت والدي عبد الرحمن المذكور يقول قرأ الشيخ فضل صحيح البخاري ألف شرف، وناهيك بها من منقبة جليلة إذ هي رأس الفضيلة ولم تعرف لأحد غيره على ما نعلم والله أعلم، وقال في الغرر وكان الشيخ المعظم عبد الله باعلوي لا يزال في الصف الأول أي من مسجد بني أحمد وأبو بكر بن أحمد بن الفقيه في الصف الأوسط والشيخ محمد بن علي مولى الدويلة

والشيخ الولي فضل بن عبد الله الشحري، قبل انتقاله إلى الشحر،
ومحمد بن علي الخطيب، يتذكرون من أول النهار إلى أن يقوم أبو عافي
مؤذن المسجد، لأذان الظهر، وكان للشيخ عبد الله باعلوي القوة في العبادة
وللشيخ أبي بكر بن أحمد خُلُقٌ كالحرير، يعني في حسنه ولينه، ومذاكرة
الثلاثة غالبها في الأدعية، هذا كلام الشيخ فضل وفي الغرر أيضاً في مناقب
الإمام محمد بن علوي فمنها ما رواه السيد الجليل العارف بالله الفقيه العالم
الولي المتبحر في العلوم، الشارب صافي مناهل الفهوم الشيخ فضل بن
الفقيه عبد الله بن الإمام الفقيه فضل بن الفقيه محمد بن أحمد الساكن
بالشحر، والمتوفى بها أنه قال: قال لي شيخي الفقيه جمال الدين محمد بن
علوي قدر الله كسر رجلي، وذهب بي أهلي إلى المجر ليجرها، ووقع بي
ريبة عظيمة من ألم التجبير، فلما وصلت عنده صرفت فكري، في أهل
النار، وما هم فيه، فلم أحس بألم التجبير، ولصاحب الترجمة قدس الله
سره كرامات كثيرة أظهر من شمس الظهيرة لا يمكن حصرها لحاضر إذ هي
كالبحر الزاخر ولو دونت لمألت الدفاتر فروى صاحب الجوهر الشفاف،
عن الفقيه العالم الكبير قاضي القضاة محمد بن سعيد كبن قال كان والدي
في عدن وكان عطاراً فزوجني بامرأة وكنت مشغولاً بغيرها، وكنت إذ ذاك
صغيراً فقيراً، ولم أقرأ شيئاً من العلم فاهتمت من أمر تلك المرأة همماً
شديداً قال فخرجت يوماً إلى الساحل، فرأيت مركباً مسافراً، إلى الشحر
فسافرت فيه، بغير علم والدي وأهلي، فلما وصلنا الشحر قصدت الشيخ
فضل بن عبد الله بن الفقيه فضل بن محمد بن أبي فضل، ولم أكن قبل
أعرفه ولا يعرفني قط فلما نظر إلي كاشفني، وقال لي محمد قلت لبيك يا
سيدي فقال لي أتسافر من غير إذن والدك فقلت الجاني الزمان، وقصصت
عليه قصتي، وما أهمني، فقال: تعال إلي على خلوة، فقلت ما أعرف متى
تكون خلوتك، فقال تكون الصبح، فأتيته فوجدته وحده، فسلمت عليه فلما
استقر بنا المجلس، وضع إحدى يديه في صدري والأخرى بين كتفي،
وتحامل علي بهما، حتى أحسست أنهما التقيا في باطني، فغشي عليّ

وكشف لي ما جرى لي في أول عمري، وما سيكون في آخره فلما أفقت خرجت من عنده ثم أتته يوماً آخر، فقلت له يا شيخ أريد أسافر ظفار لعلي أقرأ العلم على أبي لعسان، فقال بل ارجع إلى عدن إلي والله إن كلباً من الكلاب أبدا على أهل عدن مني، فخرجت من عنده وأتته يوماً آخر، وسألته أن أقرأ عليه شيئاً على حسب البركة، فأجابني، وقرأت عليه أول باب من التنبيه لأبي إسحاق، وقلت له أناس مسافرون إلى ظفار لعلي أسافر معهم أقرأ في العلم، فقال بل ارجع إلى عدن، فأنت قاضيا إلى أن تموت فرجعت إليها، وقرأت على الفقيه الجيشي، وفتح الله علي ببركة إشارة الشيخ فضل ووليت قضاها. وكلما عزلت عنها وليتها وفي باطني أني قاضيا إلى أن أموت لإشارة الشيخ فضل رضي الله عنه. وعن علي بن محمد بن أبي غريب قال مرضت بعض بنات الشيخ فضل، رضي الله عنه ثم ماتت وأبوها في المسجد غائب عنها فأتته الجارية وأخبرته بوفاتها فقال لا ما ماتت ثم ذهب معها إلى داره فكلم ابنته فحييت وعاشت بعد ذلك زماناً طويلاً بقدره الله تعالى، وعن علي أيضاً قال كان لعبد الله بن الشيخ فضل سخلة يلعب بها وهو إذ ذاك صغير، فماتت السخلة فأخرجها أهله من دارهم، ورموها في المزبلة، فلما رآها عبد الله ميتة على المزبلة ذهب إلى والده يبكي فقال ما يبكيك، فقال ماتت سخلتي، فقال اذهب إليها وأقمها فذهب إليها، وأخذ ببعض أعضائها وأقامها بإذن الله تعالى، وعن محمد بن أحمد بن أبي دهمج من أصحاب الشيخ فضل رضي الله عنه قال دخلت البحر مرة في سنبوق نصطاد سمكاً فلما توسطنا البحر جاءنا حوت عظيم، وأخذ سنبوقنا في فمه، وأراد أن يتلعنا نحن وسنبوقنا، ونحن ننظر شفثيه من فوقنا فأيقنا بالهلاك، فاستغثنا بالشيخ فضل بن عبد الله رضي الله عنهما فلما استغثنا به جاء حوت صغير ودفر سنبوقنا، من بين لحيي ذلك الحوت، وأخرجه إلى وسط البحر، ونحن فيه فسلمنا وعنه أيضاً قال سافر إخوتي، وبعض أولادي إلى دوعن وغاب عنا خبرهم زماناً فشق علينا ذلك وتعبنا فجاءت والدتي إلى الشيخ فضل رضي الله عنه وأخبرته بخبرهم،

وشكت عليه مما تجده من المشقة وسألته الدعاء فلما كان بعد ذلك بأيام
قلائل قال لي الشيخ اذهب إلى والدتك وبشرها بقدم أولادها، وقل لها
تعمل عشاءهم، ولم يكن بعد جاء منهم خبراً أصلاً فذهبت إلى والدتي،
وقلت لها ما أمرني به الشيخ فعملت والدتي عشاءهم، وقدموا تلك الليلة،
قال محمد المذكور، وكلما غابوا أولادنا وأبطؤوا في شيء من الأسفار
أذهب إلى الشيخ فضل رضي الله عنه أخبره بخبرهم، فيخبرنا بقدمهم
مراراً كثيرة قبل أن يأتي منهم خبر فيصلون إلينا في الوقت الذي يخبرنا فيه
بوصولهم، وحكي أن ^{الأمير} الأمير بن بوزة أمير الشحر، أراد أن يدخل الشيخ
فضل في شيء من الدنيا إما بعبية وإما بغيرها ليدخل عليه داخلًا في دينه،
فلم يقدر على ذلك من شدة تحرر الشيخ عنه، وعن سواه من مداخلات
أبناء الدنيا فضلاً عن الظلمة فلما علم ابن بوز المذكور أنه لا يتوصل إلى
معاملة الشيخ فضل في الظاهر، ولم يقبل الشيخ منه أراد أن يدخل عليه
داخلة فعلم أن للشيخ شاة يأكل بلبنها، فأرسل امرأة بشيء من النوى،
لتبيعه على أهل الشيخ فذهبت به المرأة وباعتهم ذلك النوى، فلما اشتروه
رضخوه وأطعموه تلك الشاة فلما حلبوها تلك الليلة بعد أن أطعموها تلك
النوى وأتوا الشيخ بلبنها في إناء وخبز في إناء آخر أخذ الشيخ الخبز ورد
اللبن، وقال هذا ما هو ثابت فسألوا أهله وبحثوا من أين ذلك النوى
فأخبروا بخبره فباعوا تلك الشاة ولم يأكل الشيخ بلبنها، بعد أن أكلت ذلك
النوى أصلاً رضي الله عنه، وعن محمد بن أبي بكر بن أبي حرمي، قال
كنت مرة في الشحر، فوقع معي للنساء شهوة عظيمة جداً، فأتيت الشيخ
فضل رضي الله عنه، وأخبرته بذلك وشاورته في تزويج امرأة في الشحر،
فقال رضي الله عنه ننظر المصلحة، ثم قلت له يوماً آخر في تلك الزوجة،
فقال أيما الأحب إليك الزواجة أم الكفاية، فقلت عسى الكفاية، فأجابني
عليها، فقامت من عنده وقد ذهبت عني تلك الشهوة، ولم تعد إلي مثلها،
ببركته رضي الله عنه، وقال محمد أيضاً لما سافرت أول سفرة إلى الشحر
اجتمعت بالشيخ فضل رضي الله عنه فحصل معي له محبة عظيمة وكان

يقول لي إذا حصل مع أحد شيء من المحبة لأحد ثم فارقه ووقع في باطن المحب شيء من مقاساة ألم الفراق فإن صورة المحب على صورة المحبوب تظهر للمحب، فإذا ظهرت له زال عنه ما يجد وكان الشيخ رضي الله عنه اطلع على أن محمد المذكور، يحصل عليه من مفارقه له من ألم الفراق، مشقة شديدة، فعرفه بما يزيل عنه ذلك قال محمد فلما سافرت راجعاً إلى حضرموت حصل معي عندما وصلت الرحبة تعب شديد من مفارقتي للشيخ فضل رضي الله عنه حتى هممت أن أرجع إلى الشحر، من شدة ذلك التعب فلما نمت تلك الليلة رأيت شخصاً كشخص الشيخ فضل رضي الله عنه فلما رأته زال عني ما أجد من ألم الفراق ببركته رضي الله عنه وعن السيد عبد الله بن علي بن أبي علوي، قال كنت متزوجاً في الشحر امرأة فوق يوماً قبل صلاة الظهر بيني وبين أهلها شحنة من أجلها فخرجت من دارهم مهموماً فذهبت إلى مسجد الشيخ فضل رضي الله عنه وقلت أتوضأ وأدخل المسجد، حتى يأتي الشيخ فضل وأشكوا عليه منهم، فلما توضأت إذا بالشيخ فضل رضي الله عنه خارجاً علي من المسجد، وقال لي قبل أن أتكلم له بشيء، هم أقل وأذل، هم أقل وأذل، يعني أهل زوجتي، فخرجت من عنده، وعدت إلى امرأتي فوجدت أهلها قد ندموا على ما صدر منهم، من بركته رضي الله عنه، وعن علي بن محمد بن أبي غريب، من أصحاب الشيخ فضل، قال ذهب جماعة من أصحابنا مع الشيخ فضل رضي الله عنه إلى مسجد الرباط بالشحر ليلة ختمه في رمضان، ليختموا فيه مع الشيخ، وكان الشيخ فضل رضي الله عنه إذ ذاك يصلي فيه، قال فلما صلوا خلفه صلاة التراويح، وسجدوا في الصلاة رفع الناس رؤوسهم عن سجدهم تلك ولم يشعروا بالناس من لذة ما هم فيه حتى فرغ الشيخ ومن معه من الصلاة وخرجوا من المسجد وبقوا أصحابنا أولئك في سجدهم تلك أيضاً بعد خروج الشيخ ومن معه ما شاء الله تعالى ثم رفع واحد منهم رأسه، فوجد الناس قد ذهبوا بأجمعهم فدعا أصحابه وأخبرهم فرفعوا عند ذلك رؤوسهم، وقالوا له لم دعوتنا

فعل الله فيك وفعل الله فيك كنا في سكرة ولذة عظيمة، لا تشبه لذة الدنيا، منذ سجدنا خلف هذا الشيخ، حتى رفعنا رؤوسنا ثم بقوا يتحسرون على ما فاتهم من تلك اللذة التي كانت معهم في سجدتهم وكان الشيخ فضل رضي الله عنه شديد الزهد، والورع كثير الخوف وقال الفقيه الكبير. العارف بالله تعالى محمد بن أبي بكر بن أبي عباد رضي الله عنه جربت جميع أصحابي ونفسي، فوجدت أنا نتكلم بالكلام الطيب، ثم نخلط معه غيره إلا الشيخ فضل فإنه منزه عن الفضول فضلاً عن الغيبة، وقال الشيخ العارف بالله تعالى حسن بن علي بن أبي علوي رضي الله عنه اشهدوا عني أن نور الشيخ فضل مثل نور هذه الشمس، وقال أحمد بن علي حرمي، سمعت الشيخ علوي بن محمد بن أبي علوي رضي الله عنه يقول جميع الصالحين الذين نحبهم اجتهدوا في العبادة، ثم دخلت عليهم الدواخل، ففتروا عن العبادة، إلا الشيخ فضل ما هو بريء من إعانة من فضل الله سبحانه وتعالى قال أحمد المذكور، فأخبرت الشيخ بما قاله علوي فأنشد هذا البيت:

عودتني الفضل فلا تنسني فالناس ألف لما عودوا.

وكان رضي الله عنه من كبار المشايخ العارفين الجهابذة المقدمين الفقهاء العاملين المراقبين صاحب الأحوال الفائقة والكرامات الخارقة والمعاملات الصادقة والهمم السامية، والبركات النامية أجمع على إجلاله الخاص والعام واعترفوا له بالفضل والأعظام، ومن الجوهر أيضاً روي عن الشيخين الكبيرين العارفين قدوتي العارفين، وأمامي المقربين، المحققين الشيخ الشريف عبد الرحمن بن محمد علي والشيخ فضل بن عبد الله رضي الله عنهما، قالوا التقيا اثنان من الصالحين، عند قبر النبي هود عليه السلام أحدهما وارد إلى القبر، والآخر صادر عنه، فالتقيا في الطريق، فقال الوارد للصادر، ما وجدت النبي فقال الصادر وجدته يئن فقلت له يا نبي الله مم تئن فقال: من ذنوب الزوار أتحملها عنهم حتى يدفعها الله عني ومفهوم

الناس عن الشيخين المذكورين، أنهما هما اللذان التقيا وتحاورا في ذلك الحديث انتهى وقال العلامة عبد الله بن محمد بن حكم بأقشير، وقد روي لنا بالسند الثابت، أن الشيخ الكبير وحيد وقته فضل بن عبد الله قال لصاحبه العبد الصالح، أحمد بن علي باحرمي وهما بالشحر ليلة من العشر الأواخر من رمضان سنة ٨٠٣ ثلاث بعد ثمانماية وأحمد يريد حضرموت سلم على الفقيه محمد بن حكم قشير وقال له من الله بشيء وله الحمد فقال أحمد وما الشيء، فقال في التلويح ما يغني عن التصريح وفي الإشارة ما يغني عن العبارة وحكى الشيخ عبد الله بلحاج قال أخبرنا بعض آباي وزير، ممن صحب الشيخ الكبير، فضل بن عبد الله. وكان يقرأ عليه في العلم، فجاءه ذلك الطالب، وهو مدهن متطيب متبحر وجلس ليقراً على عادته فلما رأى الشيخ ذلك صار يزحف على قفاه ويتباعد عنه حتى أبعد منه، وقال خابت الدنيا وخاب طيها وقال الإمام الكبير القطب الشهير سيدنا أبو بكر العيدروس العدني، يمدح الشيخ فضلاً من أثناء قصيدة:

وسل حزام فإن الصدق شيمتها وأنها حين تحكي غير كاذبة
أعني به شيخنا فضل الذي شهدت بفضله كل عجماء وناطقه

وقال ابن عمه السيد الوجيه، عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر السكران، رضي الله عنه .

والشيخ فضل المعتملي، / فوق المعالي الفاضل، / في فضل فضل الأفضل، / آلاف ألف دلائل، / بالشحر حل / فيه فسل / سؤلك تنل / كل المراد المكمل. / وترجم له الشيخ أحمد بن عبد اللطيف الشرجي، في طبقات الخواص فقال أبو عبد الله فضل بن عبد الله الحضرمي صاحب الشحر، من سواحل اليمن المبارك الشيخ الكبير الولي العارف بالله ذو الفضائل والمواهب والمعارف والمناقب كان بالمحل الأعلى والمقام والأسنى كثير الاعتكاف في المسجد لا يزال فيه على وضوء كامل يقرأ القرآن والعلم، وله العناية التامة بتحصيل الفوائد مبعجلاً للعلماء، حسن الظن بالناس حج

سنة ٧٦٤ أربع وستين وسبعماية واجتمع بالشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي، وكان يذكر عنه أشياء كثيرة وفوائد جزيلة قال سألته عن الخوف، فكره أن يجيب ثم بعد أيام سألته عن ذلك، فقال على البديهة يخيفك حتى لا تأمنه خير من أن يؤمنك حتى لا تخافه، قال الشيخ فضل، فوقع عندي من كلامه، هذا موقع عظيم، وكأن للشيخ فضل بالفقيه محمد بن أبي بكر بن أبي عباد، صحبة تامة، وهو شيخه، وانتفع به كثير إلى أن قال، ورأيت بخط الفقيه سلمان العلوي، في بعض التعاليق وقد ذكر الشيخ فضل المذكور، فأثنى عليه كثير أو كانت بينهما مواصلة ومكاتبة وأكثر ما نقلته هنا عنه رحمه الله تعالى ولم أتحقق وفاة الشيخ فضل المذكور، غير أنني وقفت على كتاب يسمى تحفة الطالب والمطلوب، في لبس الخرقة للشيخ عيسى الشيني وعليه بخط الفقيه سليمان العلوي، أرسله إلى العالم الولي العارف بالله تعالى فضل بن عبد الله صاحب الكرامات والولايات أعاد الله علينا من بركاته وأفاض علينا من علومه في شهر ربيع الأول سنة ٨٠٥، وكان الشيخ عيسى من كبار الصالحين وهو من أهل الشحر أيضاً وله هنا شهرة وجلالة وزاوية محترمة وكذلك الشيخ فضل له زاوية محترمة ورباط وأصحاب نفع الله بهم أجمعين قلت وسكن رضي الله عنه في آخر وقته بمدينة الشحر فتم لها به الفخر، وصار مركز المدار، بتلك الديار، وأقام بها كأنه البدر السيار، أو الشمس في رابعة النهار، أو الواابل المدارار، فأرشد السالكين، وأوصل المنقطعين، ونشر أعلام الدين، ولم يزل رضي الله عنه متبوعاً بسرير التمكين يكرع من حياض اليقين والمحبة، ويترقى من المقامات العلية رتبة بعد رتبة، إلى أن آثر مولاه قربه فقضى نحبه وكانت وفاته رضي الله عنه ليلة الأحد لإحدى وعشرين من شوال سنة ٨٠٥ خمس وثمانماية، ودفن بحوطته الشهيرة غربي البلد، وعلى ضريحه قبة عظيمة، بجانب مسجده المعمور، المشرق بالنور، وله من الولد عبد الله، وألف في مناقب أبيه تأليفاً مستقلاً وقبر الشيخ فضل رضي الله عنه مقصود ونجاح المطالب لزياره معهود فقد وقع لزيارته من قضاء الحوائج ما

لا يحصر مما هو أشهر من أن يذكر فمن ذلك ما روي عن الثقات أن رجلاً من ذوي الورع والديانة كان ذا تجارة واسعة ثم تلاشت أحواله، وركبته ديون لا يفي بها رأس ماله فتوجه إلى ضريح الشيخ فضل، بقوة عزيمة، وبات بمسجد الشيخ ينتظر الفرج مما هو فيه، فرأى في منامه الشيخ يقول له ما جاء بك وما قصدك فشكى إليه ما نزل به فقال له إذا أصبحت فاشتر كل ما تجده من القطن، فانتبه مسروراً وتلقى إشارته بالقوة، ودار على دكاكين البلد كلها واشترى كل ما وجده من القطن، فسفه الناس رأيه، وقالوا هذا بضاعة كاسدة لكثرت عند الناس، فلم يلتفت إليهم، وسمحوا له بذلك بثمن رخيص جداً فلما ملك الموجود منه أقبلت السفن من كل ناحية وكان في العادة أنها تأتي شاحنة، من القطن وغيره فلما وصل النواخذ إلى البلد جعلوا يسألون عن القطن، فقيل لهم كيف هذا الحال، فقالوا أن القطن فسد زرعه بأفة في أكثر الجهات وبلغ ثمنه مبلغاً عظيماً ونريد أن نملك منه ما وجدنا، وبلغ ثمنه ما بلغ، فجعلوا يتأسفون على بيعه، ودلوهم على الرجل المذكور، فاشترى جميع ما معه، وضاعفوا له الثمن فقضى ديونه وعاد حاله أحسن مما كان ومن ذلك أن بعض السادة العلويين وكان من أهل العلم والفضل وهو السيد محسن بن علوي السقاف، رضي الله عنه ونفعنا به سافر إلى الشحر لضائقة لحقته ومكث بها مدة فلم يشعر يوماً إلا بورود ورقة فيها تحويل عليه، من صاحب الدين في خمسمائة ريال وفي رواية ثلاثماية ريال، ولزمه صاحب الحوالة، وشد في الاقتضاء فقال: اليوم نخرج إلى الشيخ فضل ونتوسل به إلى الله في قضاء الحاجة، فخرج إلى ضريح الشيخ، وشكى حاله إليه ولبث عنده ساعة طويلة، فبينما هو كذلك إذ برجل دخل عليه، ووضع في حجره صرة كبيرة، فقام وعدّها فوجدها خمسمائة ريال لا تزيد ولا تنقص، فأوفي الغريم حقه، وعاد وهو يقول ما زدني ريالاً يا شيخ أنتفع به لنفسي فقال بعض السادة الثقات وقد سئل الرجل الذي وضع الدراهم في حجر ذلك الشريف عن سبب إتيانه ودفعه الدراهم إليه، بدون كلام ولا سؤال فحدث

أنه كان مسافر في البحر، مع جماعة في سفينة فترادفت الأمواج عليهم من كل جانب وأيقنوا بالهلاك، ثم قال أحدهم: استغيثوا بالشيخ فضل صاحب الشحر، واضمروا له شيئاً لعل الله ينجيكم ببركته، فأضمرنا له القدر المذكور، وسكن البحر في الحال ثم إنا جئنا الشحر ولم ندر ما نفعل بالدراهم فرأيت في منامي الشيخ فضل رضي الله عنه وكأنه يقول الأمل الذي لنا ادفعوه إلى الذي تجدونه غداً عندنا يزور قال الراوي فغدوت إلى قبة الشيخ فضل فوجدت الأمر كما ذكر الشيخ، ودفعت الدراهم إليه انتهى، وسافر بعض السادة العلويين من آل طاهر بن محمد بن هاشم من بلدة وهو خلو اليد ولما وصل الشحر مكث بها أياماً ينتظر أن يفتح الله عليه بشيء من الدراهم يتزودها للسفر، فلم يحصل مراده فخرج قاصداً زيارة الشيخ فضل بهمة ونية صالحة فجاء إليه وعرض حاجته عليه، وعاد إلى البلد، فتلقيه رجل يعرفه بعينه وصفته فقال له مالك لم تسافر لمقصدك فقال لقله ذات اليد. فقال له كم يكفيك من الدراهم للنفقة وخرج الطريق، قال كذا وكذا فنقده المبلغ في الحال فمضى مسروراً ولما أصبح اجتمع بالرجل الذي قضاً حاجته، فبقي يشكره، ويشني عليه، ويدعو له، فقال له الرجل وما الموجب لهذا وأنا لم أصنع معك شيئاً فذكر له ما وقع، فأنكر الرجل ذلك وحلف بالله أنه ليس بصاحبه وطال كلامهما حتى عرف الشريف أن ذلك الرجل من أهل الغيب، ظهر له في صورة من يعرفه، وتحقق أنها كرامة خارقة، من بركة الشيخ قدس الله سره، وأخبرني أحد الصالحين، من السادة العلويين، قال خرجنا لزيارة الشيخ فضل، بعد صلاة العصر في جماعة من الإخوان، فزرنا زيارة طويلة يستشعرنا فيها القبول، ثم قلنا للشيخ فضل إن كانت زيارتنا مقبولة، فإظهار لنا علامة فلم نشعر إلا وقد أضاء السراج الذي يسرج في القبة ضياء باهراً، ونحن جميعاً ننظره، فاستبشرنا بالقبول وحمدنا الله تعالى على ذلك وهناك وقائع كثيرة لو تتبعناها لأفضينا إلى الإسهاب، ورأيت في تاريخ السيد الأجل عبد الله باحسن الشحري، قال روي عن بعض الأكابر العارفين، قال من زار قبر الشيخ

فضل سبع جمع متوالية كتبت له حجة مبرورة، وقال هذا الشيخ ما قصده أحد بنية قضاء حاجة، رجع بحاجته، وقال الولي الشواف، يمدحه في منظومته المسماة قصعة العسل، والشيخ فضل الفاضل/ ذي قد شهر بالساحل،/ والبحر ذي هو هائل./ فضله بالفضل الله،/ شاف الذهب ذي له طول./ مثل الحصى ذي في الجول،/ يمحش به أقدار البول،/ ما أزهده في دنيا الله، له علم في علم الدين،/ له حال فيه التمكين،/ له سر فيه التبيين،/ له كشف في غيب الله.

وأخبرني سيدي السيد الفاضل الولي الصالح علي بن عبد الرحمن المشهور عن والده العارف بالله عبد الرحمن بن محمد المشهور قال أعطيت درك تريم ونواحيها فتدركت بها وأذن لي بدرك الشحر فنظرت فإذا الشيخ فضل بن عبد الله متدرك بها في الباطن فاستأذنته في معاونته على ذلك فقال لا وأنا دريكها حياً وميتاً قال سيدي عبد الرحمن ودرك الشيخ فضل فيها ظاهر مشاهد عياناً دون سواه من بقية الأكابر المدفونين بها، ورأيت للسيد الجليل العارف بالله، علي بن سالم بن الشيخ أبي بكر بن سالم واقعه كشفية. مع الشيخ فضل في مجموعته التي ذكر فيها بعض ما خصه به ^{الله} فأحببت إدراجها هنا، قال رضي الله عنه في ليلة الجمعة من رجب، في بعض السنين رأيت الشيخ أبا سليمان الداراني، وتلميذه أحمد بن أبي الحوارى، بحري قبة الشيخ أبي بكر سالم، والشيخ فضل بن عبد الله الشحري، بجنبي أخذ بيدي، وجعلوا يسألون عن موسى خطفت عليهم، فجعل أحمد بن أبي الحوارى يدور لها، ودخل القبة وخرج فلم يجدها، وجعلوا يتفاوضون بالكرامات وخرق العادات، فأشار الشيخ فضل بيده في الهواء فإذا موسى بيده فلما رأوا تلك الكرامة الخارقة للعادة أكب الشيخ أحمد بن أبي الحوارى على قدمي الشيخ فضل يقبلهما ويتبرك بهما، ثم غاب هو وشيخه، ولم أدر إلى أين ذهباً، ثم إن الشيخ فضل مسك بيدي، ومسكت بيده، ودخلنا القبة من الباب البحري، وخرجنا من الباب النجدي نمشي قليلاً قليلاً وجعلت أعرض بعض حالاتي على الشيخ فضل، وقلت

له أخاف أنها محالات لا حالات، فقال لا بل حالات بل حالات وما جئت إلا لقصدك والاجتماع بك، فما برحنا حتى مر بنا رجل كبير الحال، والجسم يمشي في الهواء وبينه وبين الأرض قدر ذراعين أو ثلاثة فقلت للشيخ فضل، من هذا فقال هذا العمودي، فقلت نريد الاجتماع به فقال وأنا كذلك ما قط اجتمعت به، فقال لي الشيخ فضل وقفه فقلت له بماذا أوقفه فقال بالخاطر فما أتممت الخاطر حتى وقف، وجئنا إلى عنده، فسلمنا عليه، وصافحناه وكان منقبض عليّ قليل، فقلت يا شيخ سعيد مالك منقبض عليّ فقال طلعت الوديان ولم تأت إلى عندي، فقلت يا سيدي العفو منك مطلوب، وإن شاء الله أطلع وأزورك فرضي، وقلت له ادع لي وانظر إلي بعين الرحمة والود فقال اقرب وافتح فاك فقربت وفتحت فمي فتفل فيه، ثلاث تفلات ودعا لي بالبركة، ورأيت رأسي عند ثديه، من كبر جثته، وقال تحتاج إلى نظرة عارف بالله، وأنت تتكلم على ألف عارف بالله ثم أتى رجل من القبة من أصحابنا، وهو العم علوي بن عبد القادر الحامد، رجل من أصحابنا من الصالحين الكبار، وغالب عليه الصمت مدة حياته خرج من القبة يجري وصافح الشيخ سعيد مصافحة طيبة وفرح به الشيخ سعيد فرحاً شديداً وبش به واعتنقه وودعه وسار والفقير والشيخ فضل بقينا وحدنا ومشينا إلى دار أحد من ديار أهلنا يقال له الدار الحدري منتظرين خروج أهل ديوان ومجمع من الأولياء يقال هذا المجمع مجمع نقيب الأولياء، وهو يومئذ رجل من أصحابنا يقال له أحمد بن عبد الله بن جندان بن محمد بن حسين بن أبي بكر بن سالم وهو حقيق بذلك، فإنه من عباد الله الصالحين.

وخرج قدام أهل الديوان الشيخ سعيد على عادته ماشياً في الهواء فقلت للشيخ فضل نحن نريد الاجتماع به فقال لي وقفه فوقفته بالخاطر وأتى إلى عندنا وجلسنا نحن وإياه قليلاً، وعلي يومئذ ملحفة سوداء عليها حظوة كبيرة متردي بها، فقال لي الشيخ سعيد، مالك وهذا الزي، وأنت ولي أو درويش، ما أدري أي الكلمتين قالها، فقال له الشيخ فضل آل الشيخ يحبون الكساء خله خله ونحن جلوس والخلائق تخرج أفواجاً أفواجاً

من دار سيدنا الحسين إلى مسجده القبلي المسمى مسجد النور خلائق
الأولياء لا يحصي عددهم إلا الله تعالى، وما عرفت منهم، إلا السيد
أحمد بن عبد الله بن جندان المذكور أولاً يزفون به زفاً قداماً وخلفاً انتهت
الرؤيا، قلت ومما ينسب إلى الشيخ فضل من النظم هذه الأبيات الشهيرة
على ألسنة الناس وهي:

سلبت ليلي مني العقلاء
إنني هائم ولها خادم أيها اللائم
في الحشا مخزون أيها المغبون
ولزمت الباب قلت للبوّاب
مهرها الأرواح كم محب راح
أين رحى اليوم في شراب القوم
إن تكن صادق للوسوى فارق
في حمى الأحباب، والزم الأعتاب
حبكم فني فاسمحوا عني
وكذا يحلو عنه لا أسلوا
لأبي القاسم من بني هاشم

أه يا ليلي ارحمي القتلا
خلني مهلا حبها مكنون
هم بها دلاً قمت بالأعتاب
هل ترى وصلاً قال لي يا صاح
يعشق القتلا، يا قتيل النوم
هائم عقلا أيها العاشق
واغنم الوصلا، طب كما من طاب
ولا تغضب أصلاً، سادتي أني
وارحموا فضلاً ذكركم يعلو
قط لا أسلى، صلوات الدائم
من سما الرسلا

وأخبرني الشيخ العلامة الرئيس في بلدة بيجان، عاتق بن أحمد باكر،
أنه وقف على مجلد مؤلف في مناقب الشيخ فضل خاصة في خزانة بلد
حبان قلت ولم أظفر بها فيا للأسف. وفي مدح الشيخ فضل رضي الله عنه
قلت: هذه القصيدة:

رتعت في مراتع الغزلان
وتمشت على كثيب من الرمل
وتجلت عن غرة فاقت السب
ورنت في الدجى بعيني غزال
وبدا جيدها فخلناه برقاً

غادة انجلت حسان الغواني
فأضحى ممسك الأردن
در سناء فما لها من ثاني
نفث السحر فيهما الملكان
خاطفا للعيون باللمعان

بعثت مرسل الشعور على حين
فأجبنا طوعاً لها وخررنا
وشربنا من الهوى بكؤوس
وظمعنا في الوصل منها فقالت
من يرم وصل زينب دون بذل
والمعالي لا ترتضي غير كفو
طفقت نفسه الأبية تسموا
فانتهى للعلی كفضل ابن عبد
الهزبر الضرغام من كان بحراً
قدوة الأولياء صدر صدور الـ
الإمام الأستاذ بحر الـ
علم الفضل ذو العلوم اللدنیا
اعتلى رتبة وأضحى حظياً
باذل النفس في هوى آل طه
فضل فضل ومجده وعلاه
ما مديحي له وإن طال شرحاً

فضل الشهير بالعطاس بن عبد الله بن الشيخ سعد الفقيه بن محمد بافضل :
هو الشيخ الإمام أحد العلماء الأعلام، والأولياء العظام، عارف بالله
تعالى رأيت له في شجرة الأنساب، ثناء عظيماً ومدحاً جليلاً، بخط الشيخ
العلامة، رضوان بن أحمد بارضوان، ولم يذكر تاريخ وفاته.

أبو بكر بن محمد الحاج بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يحيى بافضل :
العالم الشهير والجهيد النحرير فخر الدين وأحد العلماء العاملين
والفضلاء المحققين المتبحر في علوم الشريعة والحبر الذي أعنة المعاني له
مطبعة، نشأ رضي الله عنه بتريم وسلك النهج القويم، وتلقى العلوم الشرعية
عن أهلها وتضلع من عليها بعد نهلها ودرس وأفتى وأفاد وتخرج كثيرون به

من العلماء الأمجاد فمنهم الشيخ الكبير والقطب الشهير سيدنا عمر المحضار تفقه عليه وانتمى في الطلب إليه ومنهم ابن أخيه الحبر النحرير الشيخ الولي عبد الله بن فضل بلحاج، ومنهم أولاده الفضلاء وغيرهم، وهو معاصر للشيخ فضل بن عبد الله ومن في طبقة وذكوره الشيخ علي بن أبي بكر في البرقة عند ذكره للفقهاء المشهورين بحضرموت فقال ومنهم الفقيه العلامة أبو بكر بن الحاج فضل قلت وهو الجد الأدنى للفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج وأعقب أولاد الصالحين علماء عاملين وسيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى وكان مع تفننه وتبحره في العلم ذا اجتهاد عظيم في الطاعات وقدم راسخ في مواصلة الأعمال الصالحات، وكانت وفاته سنة ٨٠٤ أربع وثمانمائة وقبره بالفريط ظاهر فرغ الله على جدته طيب أحسانه الغامر وزيارته ومن حوله من آل أبي فضل مجربة لقضاء الوطر كما ذكر ذلك صاحب الغرر والحبيب العلامة أحمد بن علي الجنيد في مرهم السقيم وفيه قلت مدحاً:

الفضل ما شهدت به الأعلام	وجرت به في طرسهم أقلام
والعلم ما نفع الورى وانزاح	من أفق الوجود بنوره الأظلام
والفخر مجموع لفخر الدين من	هو للأئمة قدوة وإمام
علامة العلماء والحبر الذي	في عصره ازدانت به الأيام
هذا أبو بكر ربيب الفضل من	نشرت لنفع علومه الأعلام
فخرت به من آل فضل قومه	وبمثلته تتفاخر الأقسام
فليهنه علم به انتفع الورى	ونما به الإيمان والإسلام
وليهنه عمل يقارنه التقى	وتنسك وتهجد وصيام
منا أبا بكر عليك تحية	تغشاك بعد المصطفى وسلام

شعبان بن الفقيه أبي بكر بن محمد بلحاج بافضل :

هو من أولياء الله ممن أكرمه الله بسلوك مناهج رضاه ترجم له السيد الجليل أحمد بن عبد الله شنبلى، في تاريخه، وذكر أن وفاته كان سنة ٨٧٦

ست وسبعين وثمانمائة وهو جد آل باشعبان الآتي ذكر بعضهم، واسمه أحمد، وشعبان لقب له.

محمد بن أبي بكر محمد الحاج بافضل:

كان من العلماء العاملين والفقهاء المحققين والأولياء الصالحين أخذ العلم عن أبيه ومن في طبقة من الأئمة وعنه أخذ علم العربية السيد الإمام أحمد بن أبي بكر بن حسن بن أبي بكر بن أحمد بن الفقيه المقدم، وتفقه عليه العالم الجليل السيد علوي بن علي بن أبي بكر الفخر وغيره، وروى السيد محمد بن علي خرد في كتابه الغرر الفقيه محمد بن عمر المعلم باعلوي لما أخرج من نعشه ودلي في القبر، سمعه الفقيه الصالح محمد بن أبي بكر بلحاج بافضل يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، ولم أقف على تاريخ وفاته.

عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الحاج بافضل:

هو والد الشيخ الإمام عبد الله بلحاج ذو الغدو في طاعة الله والإدلاج أخذ الفقه والتصوف عن أبيه وعن الإمام الشيخ عمر المحضار وأخوانه وعن الشيخ القطب عبد الله بن أبي بكر العيدروس كان الفقيه عبد الله بلحاج يروي عن أبيه المذكور فوائد كثيرة. في سائر العلوم وقال سمعت أبي يقول احفظ للشيخ عمر المحضار رضي الله عنه ثمانين كرامة، وهو من الآخذين عنه أعني نجله الكبير الشهير الفقيه عبد الله، وكان حريصاً على تعليمه وتهذيبه وتأديبه، لما يلحظه فيه من آثار النجابه، فبلغه الله آماله فيه وسيأتي أن سيدنا عبد الله العيدروس، قال لخدّام الفقيه عبد الله الذي يحمله وهو صغير، سلم على الفقيه عبد الرحمن، وقال له لا يضربه، لو علم بما فيه لقب قدمه، توفي رضي الله عنه، ببلد تريم سنة ٨٦٦، ست وستين وثمانماية، وذكره السيد العلامة أحمد بن عبد الله شنبلي في تاريخه، وأثنى عليه أسكنه الله جنات النعيم، وبوآه مهاده التكريم.

عبد الله بن أبي بكر بن محمد بلحاج بافضل :

ذكره صاحب الغرر، وقال كان من أهل الولاية والكشف وله ولد من العباد الصالحين يأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

عبد الله بن شعبان بن أبي بكر بلحاج بافضل :

له ذكر في كتاب مفتاح السعادة والخير في مناقب آل باقشير، صحب الشيخ الكبير سهل باقشير وقال مؤلفها صاحب القلائد العلامة عبد الله بن محمد باقشير أخبرني عبد الله بن شعبان بن الفقيه أبي بكر بن أبي الحاج بافضل، قال مر شخص تحت مسجد سهل، وغنى بحيث يسمع ذلك فزجره عبد الله الخطيب، وقال لم تغني في هذا الموضوع فسمعه الشيخ سهل، فأشرف على الخطيب وقال أنا قد سمعته وما أنت أقدر عليه مني وأحسن تغافل عن عيوب الناس يحبك الله انتهى .

أحمد بن عبد الله بن فضل بن محمد بافضل :

العالم العامل، والولي الكامل كثير المناقب والفضائل ذو الكرامات الخارقة والعزمات الصادقة والمراقبات السرية والأعمال المرضية سلك على يد أبيه الإمام، عبد الله بن فضل وأخيه الشيخ فضل، قال الشيخ عبد الرحمن الخطيب في الجوهر الشفاف، وكان أحمد المذكور كثير الاجتهاد وحج بيت الله الحرام وجاور بمكة ما شاء الله تعالى وكان يعتمر في رمضان في كل يوم رضي الله عنه، من كراماته ما روي عن بعض الثقات قال وقع ذات ليلة غيث بتريم فخرج الناس يسقون أحجالهم وينظرون سواقيهم فلما أرادوا الرجوع إلى البلدة لم ينظروا الطريق من شدة الظلام، ومن جملتهم الشيخ أحمد بن عبد الله الفقيه فضل بن محمد بن الفقيه أحمد بن محمد بافضل رضي الله عنهم، فأتى أحمد المذكور إلى أراكة وقطع منها عرقاً فأضاء ذلك العرق بيده ضوءاً كثير فساروا فيه حتى وصلوا البلد وترجم له العلامة، عبد الله بن محمد باقشير، في كتاب السعادة

والخير، وقال هو السيد الكبير الصوام العابد، أحمد بن الفقيه عبد الله بن الفقيه الجليل الكامل مطلقاً، فضل بن الفقيه الإمام، محمد بن السيد أحمد بن السيد الولي المعروف بالقار، لأنه لا يقدر ظالم على السطوة على شيء له ولا لأخيه محمد أخي الفقيه محيي الدين سالم بن فضل، رضي الله عنهم أجمعين، انتهى ومناقبه كثيرة وأحواله عظيمة وفيه قلت :

وأحمد منزل في المجد عالي وأكرمه المهيمن عز ذاتا ووفر حظه من كل خير نفيس العمر أنفقه مجدا ووجه وجه وجهته إليه وألبسه التقى عزاً وفخرا وأشرق سره بشهود عيـ بمتبوع الكمال له اقتداء وما نال السعادة غير عبد عليه الله صلى ما تثنت

ومرتبة علت رتب الرجال بأسرار وأحوال جلال وآتاه المعارف والمعالي مغذا في مرضي ذي الجلال ولم يشغل بجاه أو بمال وتوجه بتيجان الكمال من الحقيقة من مطالعه الجمال ومشربه من العرفان حالي قد أتبع الرسول بكل حال غصون البان من ربح الشمال

ولصاحب الترجمة ولد من الصالحين العابدين، وهو سالم بن أحمد بن عبد الله، ذكره العلامة عبد الله باقشير، رضي الله عنهم أجمعين .

عبد الله بن أحمد فضل :

حبر جليل، وجهذ نبيل، وإمام في العلوم مبرز ولخصل السبق في ميادين الفهوم محرز أثنى عليه سيدي الإمام علي بن أبي بكر في البرقة فقال عند ذكره الفقهاء ومنهم الفقيه الإمام العالم العلامة، عبد الله بن أحمد فضل ولم أجد تاريخ وفاته رضي الله عنه .

محمد بن عبد الله بن فضل بن محمد بافضل :

كان من الأولياء الكبار، أرباب المعارف والأسرار أخذ العلم

والتصوف عن أبيه الإمام عبد الله وعن أخيه أبي العباس فضل الشحري وذكره الخطيب في الجواهر الشفاف وأثنى عليه ثناء عظيماً ووعد أن يترجم له في الطبقة الرابعة ثم لم نظفر بترجمته وأعقب الفقيه أحمد وسيأتي ذكره توفي رضي الله عنه بعد الثمانمائة أو على رأسها.

عبد الله بن فضل بن محمد بلحاج بن عبد الرحمن بافضل :

تاج العلماء الأعلام وواسطة عقد النظام الإمام الذي انتشرت علومه وأزهرت في سماء العرفان نجومه، الكارع من حياض العلوم والمخير دياجي المشكلات بثاقب الفهوم، المخلص لله في سره وعلنه، والمنفق في مرضاة الله جميع زمنه، مفيد الطالبين، ومرشد السالكين، ولد ونشأ رضي الله عنه بتريم ترعاه عناية البر الرحيم، وتفقه على الفقيه أبي بكر بن محمد الحاج، وأخذ عن علماء زمانه وصحب الشيخ القطب عبد الرحمن السقاف، واقتبس من أنواره الساطعة، وعلومه النافعة، ونال عظيم بركته، وأحرز الشرف بمصاهرته إذ كان الشيخ عبد الرحمن، زوج ابنته، وأولدها ابن السيد الجليل الكريم الأوصاف إبراهيم بن السقاف وترجم له سيدنا الإمام علي بن أبي بكر في النور المدهش، البهي فقال وقرأ أيضاً يعني الشيخ سعد بن علي على الفقيه العالم الإمام المحصل والسيد الجليل العالم المتقن المحقق المطلع على دقائق العلوم المتجنب لكل خلق مذموم المتجرد عن الدنيا المقبل على الآخرة بالجد والاجتهاد في التقوى ذو الخير الكبير والفضل والعناية السابقة وطيب الأصل. الفقيه عبد الله بن فضل عرف بلحاج بافضل رضي الله عنه فقرأ منهاج الطالبين للشيخ محيي الدين النواوي رحمة الله عليه وذاكره وباحثه وسأله وتطلع على دقائقه وفوائده وأسرار علومه انتهى، وقال مؤلف السعادة والخير في مناقب آل أبي قشير، ومن تلامذة الفقيه محمد بن حكم باقشير، الفقيه الصالح، عبد الله بن فضل بن الحاج، من أحد بهم على شيخه وألزمهم له وما زال معه حتى تفقه وكان من الورع والتقوى وامثاله للفقيه، بمنزلة عظيمة، وهو جد

شيخنا عبد الله بن عبد الرحمن بافضل، وجد شيخه الفقيه العظيم محمد بن أحمد بافضل، صاحب عدن وكان شديد الحرص على إفادة الناس إلا أنهم غافلون عن طلبها أخبرني السيد الولي الشريف أبو بكر بن عمر باحسن عن الشيخ علي بن أبي بكر باعلوي أن الفقيه عبد الله بن فضل قال في مرض موته إن سلمت من هذا المرض، درت على الناس في ديارهم لأعلمهم لما رأى من غفلتهم ولشدة رحمته عليهم وخوف اندراس العلم انتهى، وله رضي الله عنه مختصر في الفقه وهو الذي أشار وأرشد إلى قراءته سيدنا عبد الله بن أبي بكر العيدروس في وصاياه النافعة وأخذ العلم عنه وتفقه به كثيرون فمنهم السيد الجليل عبد الله بن محمد بن علي مولى الشبيكة القديم ومنهم الإمام محمد بن علي مولى عيديد المتوفى سنة ٨٦٢ ومنهم شهاب الدين أحمد بن أبي بكر السكران المتوفى سنة ٨٦٩ ومنهم القاضي أحمد بن عبد الله بن محمد بن حسن المعلم وقرأ عليه المهذب والوسيط والمحزر وقال الإمام محمد بن علي مولى عيديد رأيت الفقيه الولي الصالح، عبد الله بن فضل بلحاج في المنام بعد موته، فقلت له أحمد بارشيد مستغرق بالله تعالى وبالأخرة كاستغراق أبناء الدنيا بدنياهم فقال الفقيه المذكور بل استغراقه بالله وبالأخرة أعظم انتهى من الغرر، وقال الشيخ عبد الرحمن الخطيب في الجوهر الشفاف في ترجمة له وكان القاضي المذكور رضي الله عنه غزير العلم كثير الذكر والعبادة والإنفاق في سبيل الله تعالى قليل الفضول كثير التقشف رضي الأخلاق قليل الغضب، ومن كراماته رضي الله عنه ما روي عن السيد حسن بن أحمد عبد الرحمن بن أبي علوي وكان من الأخيار قال خرجت مرة بعد صلاة الجمعة إلى زرع لوالدي في وادي الخليف، فلما وصلت باب الجبانة البحري، إذا أنا بالقاضي الأجل عبد الله بن فضل بن أبي فضل، وعليه دراعه وبسطة ثيابه التي كان يلبسها في الجمعة وكان ذلك بعد وفاته رضي الله عنه فأنساني الله موته فجعل يسير قدامي وأنا خلفه، فأتينا القبور ونحن كذلك حتى قبره ودخله وأنا أنظره وقال عبد الرحمن يحيى، بن أبي رشيد، كان مفتاح خلوة

القاضي عبد الله المذكور بعد وفاته فأتيت ليله بين العشائين وفتحها لقضاء حاجة فيها عندنا فإذا أنا برجل ملتف بثوب أبيض جالس مستقبل القبلة، كجلوس آخر الصلاة، مكان القاضي يوم يجلس فيها في حياته، فلما أحس بي قام قبل أن أعرفه، وهرب عني مستعجلاً إلى داخل الخلوّة وقال بعض الثقات كنت جالساً عند القاضي عبد الله بن فضل يوماً وكان قد قدم إلى تريم ذلك اليوم رجل يتهم بالصلاح، وذكر أنه يستسقي بالناس، والناس يومئذ في سنين مجدبه، فخرج الناس للقاءه إلا من شاء الله تعالى من النساء والأطفال، وكان الناس يمرون علينا خارجين إليه جماعات، ومتفرقين، والقاضي لم يتحرك من مكانه، ولم يزل جالس فجعلت أشرف على الناس، وأقول في نفسي القاضي يخرج إليه وأخرج معه فلم يزل في مكانه فلما آيست من خروجه خرجت مع الناس في طلب الرجل ومكثوا عنده ما شاء الله تعالى ثم ذهب إلى حائط وجلس فيه فتفرق الناس ورجعت إلى القاضي فإذا هو جالس مكانه لم تتغير جلسته وهو يذكر الله تعالى فجلست عنده فلم يسألني عن شيء مما جرى للناس مع الرجل، ولا عما صار فتعجبت من صبره وضبطه لنفسه، انتهى قلت وهم يطلقون لفظ القاضي، ولعله تولى وظيفة القضاء بتريم، وله من الولد، ثلاثة الفقيد جمال محمد الآتي ذكره وأحمد وأبو بكر، توفي رضي الله عنه بتريم، بوأه الله مهاد الكرامة والتكريم، وإباحة النظر إلى وجهه الكريم، وكانت وفاته سنة ٨٣٤ ثمانمائة وأربع وثلاثين ذكره السيد أحمد شنبل في تاريخه وأثنى عليه، وفيه رضي الله عنه قلت:

أيهما الساري لإدراك العلا	يمتطي ظهر الفيافي والفلا
جرد العزم ولا تجعل سوى	منتهى القصد المرجى منزلا
وادرع صبرا فما نال المنى	غير شخص صبره قد كمالا
واجعل العلم دليلا مرشدا	لك تدعى سيداً بين الملا
فهو أمن ونجاء وهدى	وهو حصن مانع كل بلا
وهو مفتاح السعادات وبا	لعلم يرتاح وتزكو عملا

وأقف آثار الذين اتبعوا
وسروا في نوره حتى انتهى
كابن فضل الحبر عبد الله من
بالتقى والزهد والإخلاص في
بحر علم زاخر ألقى على
شرح الله تعالى صدره
زهت الغنا به وازينت
لم يزل للعلم فيها ناشراً
رضي الله تعالى عنهموا

خير مبعوث يفوق الرسلا
بهم السعي إلى أوج العلا
ساد أحبار العلوم الفضلا
نشر علم الدين يقفو الأولا
من تلقى عنه درا وحلا
إذ بحب الله والتقوى أمتلا
ومن العلم كساها حللا
يحتذي قوماً كراماً كملا
وبدار الخلد طابوا نزلا

عبد الله بن الإمام فضل بن عبد الله بافضل :

أحد العلماء المتقين والزهاد الورعين، والأولياء الصالحين، ولد
رضي الله عنه سنة ٧٧٨، ثمان وسبعين وسبعماية واثني عليه العلامة الأكمل
أحمد بن عبد الله، شنبل في تاريخه سلك على نهج أبيه، ونال حظاً من
السر المودع فيه، وكان يلاحظه ويربيه، ومن كؤس عرفانه يسقيه، وقد مر
في ترجمة أبيه أنه في صغره كان له سخلة فماتت وألقيت في المزبلة فجاء
إلى أبيه يبكي فقال له أبوه اذهب فأقمها فذهب إليها فأقامها فاستوت حية
بإذن الله تعالى وأخذها فرحاً مسروراً وله رضي الله عنه تأليف حافل فيما
لأبيه، من مناقب وفضائل رأيت نقلاً منه في مناقب باقشير لأحد علمائهم
فمن ذلك قوله وذكر السيد الشيخ الأجل عبد الله بن سيدي الشيخ الإمام
فريد عصره الكامل فضل بن عبد الله بافضل في مناقب أبيه أنه كان يدور
في حضرموت للقاء السادة الصالحين في أيام بدايته فقال وأدركت من أولاد
الشيخ عبد الله بن إبراهيم أربعة حكماً وأحمداً ومحمداً وسعداً قال
عبد الله، وكان أبي كثير الذكر لحكم، وقال قال الشيخ حكم المذكور إذا
التقى الإخوان بعين الرضا سكن غضب الله على خلقه، قال شيخنا وكان
الأولون يعظمون هذه الكلمة وتعجبهم وروى عبد الله بن الشيخ فضل أيضاً

عن أبيه قال مددت يدي إلى جدار، فأنكر علي ذلك الشيخ حكم المذكور فبقي أثر ذلك الانكار في قلبي مدة طويلة حتى لقيت في كلام عن الشيخ سعد بن علي يعني صاحب الشحر، أنه كان ينكر على المرید إذا عبث، ولو بخصوصة فعرفت أن حكماً إنما أنكر على ذلك من جهة الأدب، انتهى توفي رضي الله عنه ببندار الشحر، ودفن إلى جنب أبيه، بلغه الله من رضوانه ما يرتجيه.

أحمد بن محمد بن عبد الله بن فضل بافضل:

هو الحبر الشهير، والعالم النحرير مالك زمام الفضائل والمحلي بجواهر علمه الأجياد العواطل التقى العابد والورع الزاهد، ولد بتريم، ولاحظته عناية مولاه الكريم، وتربى في حجر أبيه محمد وأخذ عنه وعن عمه العارف بالله فضل بن عبد الله واجتهد في طلب العلم النافع فدنى له الشاسع، وكان له فيه الباع الواسع فدرس وأفتى وسلك طريقاً لا ترى فيها عوجاً أمتى وتخرج به كثير من العلماء الأعلام، وجهابذة الإسلام، فمنهم سيدنا القطب الشهير، عبد الله بن أبي بكر العيدروس قرأ عليه في علم العربية ومنهم أخوه نور الدين، وإمام العارفين علي بن أبي بكر السكران أخذ عنه الفقه والحديث والعربية، ومنهم الشيخ العلامة الولي الصالح عبد الرحمن بن محمد الخطيب وهو الذي روى عنه في كتابه في الجوهر الشفاف، كثيراً من الكرامات والحكايات، والفوائد النافعات رضي الله عنه وهو من أهل القرن التاسع وفيه كانت وفاته قدس الله روحه ونور ضريحه وأثنى عليه صاحب المشرع وله ولد من الفقهاء الصلحاء سمي سالماً ذكره في تاريخه العلامة أحمد بن عبد الله شنبل وذكر أن وفاته كانت لسنة ٨٨١ إحدى وثمانين وثمانمائة.

سالم بن الإمام أحمد بن عبد الله بافضل:

كان فقيهاً عالماً عاملاً أثنى عليه مؤلف السعادة والخير الشيخ

عبد الله بن محمد، باقشير وكان صاحب الترجمة جده لأمه أخذ عنه وانتفع به غاية الانتفاع قال وكان يعتني بي في الظاهر والباطن، ويظهر حده على أكثر من أولاده وكانت وفاته في شهر صفر سنة ٨٩٢ اثنتين وتسعين وثمانماية رضي الله عنه، وقال العلامة الشيخ عبد الله، باقشير أيضاً عند ذكر أبيه محمد تزوج الوالدة الصالحة، رقية بنت الرجل الصالح محمد فقيه وتسلسل نسبه كما تقدم آنفاً، ثم قال وذلك أعني تزوجه لمقاصد صالحة منها أنها من ذرية الفقيه فضل وكان شيخه الشيخ علي بن أبي بكر يقول ما ينبغي لأحد أن يقع في نفسه شيء من آل الفقيه فضل ولو فعلوا ما فعلوا إذ كان يقول إنا أغبط من أمهم من آل الفقيه فضل وكان للشيخ علي جدّة منهم من جهة الأم، وكان يغتبط بها ومنها أن آباءها متصلون بالعلم والصلاح كلهم مما ذكرنا والشيخ قطب زمانه فضل بن عبد الله صاحب الشحر منهم، وأخوه جدها أحمد بن عبد الله فرجى الوالد ذلك في ذريته، وأخبرني وغيري شيخي الشيخ الأوحى، عبد الرحمن بن الشيخ علي بن أبي بكر باعلوي نفع الله بهم، قال لما خطب والدك أمك واتفق الأمر كنت أنا وهو بامروان، فقال اليوم قبضت على فلانة وهي وترك سطرأ بياضاً من الوصف الذي مدحت له به فسأدخل عليها وتجي لي بولد صالح إن شاء الله تعالى فزقق وقال الله ونهض حتى استوى قائماً لما وجد قال وما كنت قط رأيت منه شيئاً من ذلك من قبل ذلك أي الزعقة والنهضة، فالله يحقق رجاءه في ذلك فإن الوالدة لم تحبل له بولد غيري وقد رأينا من الإشارات اللاحقة ببركاتهم أعني أهل الوالدة، ما رأينا وانتفعنا بقرباتها في ديننا ودنيانا وذكر بعد ذلك رؤيا مبشرة له بأن معه بركة من فضل بن عبد الله زيادة على ما يكون من جهة الأب قال وقد رأيناه بفضل الله ورؤي لنا وبشرنا ببشارات تلحق إن شاء الله بأسباب الخير والبركة من الخائفين فالله يلحقنا بهم، ويفيض علينا من جزيل بركاتهم ويحشرنا في زميرتهم مع السابقين الأولين، آمين .

محمد بن عبد الله بن فضل بن محمد الحاج بافضل :

عالم عامل ولي كامل تفقه وتصوف على يد أبيه الفقيه عبد الله، وأخذ عن الأكابر من أولاد سيدنا القطب عبد الرحمن السقاف وصحب القطب الأشهر عبد الله بن أبي بكر العيدروس وذكره مؤلف الغرر وأثنى عليه وعده من أعيان علماء حضرموت وذكره وأثنى عليه السيد أحمد بن عبد الله شنبل في تاريخه وقال الإمام الجليل عمر بن عبد الرحمن صاحب الحمرا باعلوي في كتابه فتح الرحيم الرحمن في مناقب سيدنا العيدروس أخبرني السيد الصالح جمال الدين محمد بن الفقيه عبد الله بن فضل رضي الله عنهما قال دخلت على الشيخ عبد الله بن أبي بكر وأنا حامل الفقيه العالم جمال الدين محمد بن أحمد فضل، فقيل في أيام طفولته لبارك عليه فقال يا محمد احتفظ به، فإنه فقيه، وفي السلسلة العيدروسية وعن الفقيه محمد بن الفقيه القاضي التقي عبد الله بلحاج بافضل أنه قال اجتمعت بمكة المشرفة بالشيخ العارف بالله الشهير وادي التكروري، بعد أن توفي سيدنا الشيخ عمر الحضار رضي الله عنه فقال لي قبل أن أسأله عن شيء أنت من حضرموت قلت نعم فقال أتعرف الشيخ عبد الرحمن وأولاده قلت نعم، قال أولاده الكبار ذوو أحوال عظيمة قلت والصغار قال فيهم أسرار وبركات ظاهرة ثم قال من المقدم فيهم شيخاً قلت عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن فقال الذي يظهر لنا من الإشارات والمكاشفات أن المشيخة ما تكون إلا لولد أخيه العيدروس عبد الله بن أبي بكر وقد ظهرت لنا أنواره وبركاته وهو صغير، وهو صاحب تصريف قوي وذلك بتقديم الله وسوف ترى يا أخي إن طال بك عمر. ما أقول لك انتهى، توفي رضي الله عنه سنة ٨٩٩، تسع وتسعين وثمانمائة.

علي بن أحمد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ العارف بالله فضل عبد الله بن سعد الفقيه بافضل :

كان من أولياء الله العارفين والزهاد الورعين صحب الأكابر من أهل

عصره، وأخذ عنهم، له ذكر في كتب التراجم العلوية، وذكر المحدث السيد محمد بن علي خرد في الغرر أنه لازم الإمام الأوحى، محمد جمل الليل بن حسن المعلم بن محمد أسد الله، وسلك على يده حتى تخرج به رضي الله عنهما.

أحمد بن عبد الله بن أبي بكر بلحاج بافضل:

ولي صالح عابد وناسك سالك كذلك ذكره السيد أحمد شنبلي في تاريخه، وأثنى عليه وذكره مؤلف الغرر وأثنى عليه، وقال سمعت من والدي الشريف علي بن علوي المكي خرد قال رأيت الرجل الصالح أحمد بن الولي المكاشف عبد الله بن الفقيه أبي بكر عرف جده بلحاج بافضل، في المنام، بعد موته فسألته عن أناس موتى ما حالهم فأخبرني بما هم فيه، ولم أزل أسأله ويخبرني عن حال من سألته ومن الأحياء أيضاً فقلت له يا أحمد من ترجع إليه الموتى في حال الشدة فقال لي الفقيه محمد بن علي فقلت له الشيخ فلان وفلان فقال كلهم في بركته فقلت كمقالتى الأولى فقال يا علي جميع موتى أهل حضرموت ما معولهم إلا على الله ثم عليه ولا أحد إلا هو وكنت في حال نومي أسأله من وقت منامي إلى أن طلب الداعي قبل الفجر، توفي سنة ٩٠٠ تسعماية رضي الله عنه ونفع به آمين.

إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر بلحاج بافضل:

هو أخو الإمام عبد الله بلحاج السالك أقوم منهاج والمستضيء في مسراه لإدراك المعالي بنجم وهاج، جاء ذكره في الفتوحات القدوسية في لبس الخرقة العيدروسية للإمام العارف بالله، شيخ بن عبد الله بن شيخ العيدروس، قال رضي الله عنه، روي عن الفقيه الصالح إبراهيم بن عبد الرحمن بلحاج بافضل أنه قال كان آخر عهدي بحضرموت، إني عزمت منها لحج بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام فأتيت إلى منزل الشيخ عبد الله بن

أبي بكر العيدروس، لأستودع منه فقيلاً لي أنه خرج لزيارة التربة فقصدتها فوافقتة راجعاً منها، والسماع يضرب بين يديه وقد ورد عليه حال عظيم، وامتلاً جسمه وعظمت صورته وسمعته يقول يا فقيه الله تعالى بشرني بولد اسمه أبو بكر يحوز ما في هذا المرطبان وضرب بيده على بطنه ويحوز سر جده عمر وجده أبو بكر وجده عبد الرحمن وأسرار جميع الأولياء قال فلما وصل إلى منزله وسكن استودعت منه فودعني ودعا لي فحججت في خاتمة تلك السنة، ثم في التي تليها ثم ركبت في جدة إلى البندر فعوقنا الريح فدخلنا الشحر في سنة ٩٥١ سنة إحدى وخمسين وتسعمائة فسألت عن والدي فقيلاً لي إنه في خير وعافية، وإنه ولد له ولد وسماه عبد الله يعني أخاه الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن قال وسألت عن سيدي الشيخ عبد الله بن أبي بكر العيدروس فقيلاً إنه في خير وعافية وقد ولد له ولد وسماه أبا بكر العدني، وقد كان رضي الله عنه يقول أنا والفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل عباراً أي متقاربين في السن انتهى رضي الله عنهم أجمعين.

الفقيه الصالح عبد الرحمن باقوي بافضل:

روي عنه أنه قال حضرت سماعاً لسيدي عبد الله ذات ليلة في الشحر بعد العشاء وكنت متوارياً عن سيدي العيدروس بين الناس فتكلم بكلام بديع يشير إلى معنى العيدروس رفيع، فارتجلت في مدحه ثلاثة أبيات وأردت إنشادها بين يديه تلك الساعة، فسمعته يقول يا فقيه هذه الأبيات من الكتاب والسنة انتهى قلت ويغلب على ظني أنه والد الإمام عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج والأدلة واضحة ولكن لم يثبت الراوي اسم أبيه فأثبته كما وجدته رحمه الله تعالى آمين، وآل باقوي، من آل بافضل، هم المنتسبون إلى الشيخ محمد بن عبد القوي بلحاج.

محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بافضل:

نزير عدن الإمام النحرير والاستاذ الشهير واسطة عقد الأعلام

والأكابر، والوحيد الذي عقدت على فضله الخناصر، حلال المشكلات، وكشاف المعضلات، ذو الباع الواسع والصيت الشاسع صدر المدرسين، ورئيس المفتين ومجدد علوم الدين وعماد الأئمة المحققين، ذو المكانة السامية، والرتبة العالية، بحر العلوم وشمس ضحاها وبدر سماء الفهوم وقطب رحاها، مجمع الفضل وبدر هالته والمشهود بإمامته وجلالته كان ميلاده رضي الله عنه بمدينة تريم سنة ٨٤٠ سنة أربعين وثمانماية ونشأ بغيل أبي وزير وحفظ القرآن العظيم واشتغل على الفقيه باعديل وقرأ في الأحيا ثم دخل عدن قاصداً القاضي جمال الدين محمد بن أحمد باحميش، وقرأ عليه التنبيه وغيره من كتب الفقه، فلما توفي شيخه الفقيه باحميش أقيم مقامه في التدريس، وتزوج بزوجة شيخه فعمر الله به الدين، وأحيى به معالمه، وقرأ على القاضي محمد بن مسعود أبي شكيل في كتب التفسير والحديث وأجازه القاضيان أبو حميش، وأبو شكيل وأفتى ودرس ونشر العلم وقصدته الطلبة من أنحاء اليمن لعلمه وفضله وصلاحه وبالجملة فلم يكن في وقته مثله، وله تأليف حسنة منها العدة والسلاح في أحكام النكاح لا يستغني عنه كل من تصدى لعقود الأنكحة، وشرح ألفية البرماوي اختصره من شرح مؤلفها وله كتاب موضوع على تراجم البخاري يذكر فيه وجه مناسبة الترجمة للحديث وفيه فوائد جمة وله رسالة في العمل بالربع المجيب وكان متقناً في جميع العلوم حسن المذاكرة موظفاً أوقاته على الطاعة والعبادة لا تلقاه إلا في طاعة من تدریس أو تصنيف أو قراءة قرآن وذكر ومجالسه محفوظة قال الطيب بامخرمة بعدما ذكر قرأت عليه صحيح البخاري وشرحه على البرماوية وقواعده التي اختصرها من قواعد الزركشي وسمعت عليه تفسير البيضاوي والحاوي وصحيح مسلم، وغير ذلك وانتفعت به كثيراً جزاه الله عنا أفضل الجزا وانتفع جمع كثير به وصاروا فضلاء كالفقيه إسماعيل الجرداني، وولده الفقيه عبد الله بافضل وغيرهما وبالجملة فلا يأتي الزمان بمثله وغالب ظني أنه مجدد قرنه ووصفه مؤلف النور السافر، في تراجم أعيان أهل القرن العاشر. سيدي الإمام

عبد القادر بن شيخ العيدروس، بقوله للفقير المنور المتفق على جلاله قدره
علماً وعملاً وورعاً جمال الدين محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد
الشهير بابن علي بافضل السعدي نسبة إلى سعد العشيرة الحضرمي ثم
العديني إلى أن قال وجد في الطلب ودأب حتى بدع في العلوم وانتصب
للتدريس والفتوى، وصار من أعلام الدين والتقوى وكان إماماً كبيراً عالماً
عاملاً محققاً ورعاً زاهداً مجتهداً عابداً مقبلاً على شأنه تاركاً لما لا يعنيه ذا
مقامات وأحوال وكرامات، وكان حسن التعليم لين الجانب متواضعاً صبوراً
مثابراً على السنة معظماً لأهل العلم، وكان هو وصاحبه العلامة عفيف
الدين عبد الله بن أحمد بامخرمة عمدة الفتوى بعدن، وكان بينهما من
التوادد والتناصف ما هو مشهور حتى كأنهما روحان في جسد، وكان يعظم
الشيخ أبا بكر العيدروس قال العلامة بحرق كان سيدي الشيخ أبو بكر
قدس الله روحه، إذا قدم من بعض أسفاره من الجبال إلى عدن قدم قبله
قاصداً يعلم أكابر الناس بقدمه يوم كذا ويأمرهم بالخروج لملاقاته فقلت
للفقيه محمد بن أحمد بافضل لأي شيء يفعل الشيخ هذا فقال ليوصل
الناس إلى رحمة الله ويوصل رحمة الله إليهم بالنظر إليه، والحضور بين
يديه ولو لحظة واحدة، ثم يخرج يتلقاه مع الناس، وكان كثير السعي في
حوائج المسلمين عند الملوك وغيرهم، وكان محبباً إلى الناس، معتقداً عند
الخاص والعام معظماً عند الملوك والأمراء لا تكاد ترد له شفاعته، وكان
الشيخ عامر بن عبد الوهاب كثير التعظيم له وبالجملة فضائله ومناقبه
ومحاسنه أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر، وأفرد له ولده الفقيه
عبد الله ترجمة في مجلد لطيف، وهذه القصيدة المسماة بالوابل الطيب،
والنرجس الطيب نظم سيدنا ومولانا الشريف الولي الصالح سراج الدين
عمر بن عبد الرحمن باعلوي المقبور بتعز في السيد الإمام شيخ الإسلام
أوحد العلماء الأعلام جمال الدنيا والدين محمد بن أحمد أبي الفضل
رحمه الله تعالى ونفع بهما وبعلمهما وأعاد علينا من أسرارهما ومعارفهما
أمين أمين، وهي هذه:

في فؤادي مثل طعن الذوابل
عن الجاهلين الغافلين الأسافل
به ربنا معطي منى كل أمل
إذا خطرت بالبال هاجت بلابل
وشدواً ولا أخشى ملام العواذل
أبا فضل المشهور زين الشمائل
دليل طريق الله بدر المحافل
بهي المحيا جامع للفضائل
ومقمة للظالمين الأراذل
لكل ولا يخشى عتاة القبائل
صبور وقور عند وقع النوازل
ولو كان قدماً أبكماً غير عاقل
بتعليله يا صاحبي والدلائل
له أم ثرى مشفقاً بالمسائل
وتدريسه يا ليت ثم منازل
وأسأله عن كل حق وباطل
ولفظته غيث لمصغ مقابل
جمالا وعقلا طاهرا غير خامل
وفاض على الجنات فوق السواحل
كمعدن تبر ماله من معادل
ككنز له خال عن السهو عاطل
تراه كليث في المعارك جائل
وفيه بيوت عاليات المنازل
تراه إماماً عارفاً غير جاهل
عن الذكر للرحمن ليس بغافل
وتصريفها أيضاً وكل الرسائل

إلى الله أشكو حر نيران فرقة لها
وأسأله جمعاً بوصل محجب
عسى بعد هذا البعد يجمع شملنا
سقى الله أوقاتاً لنا في ربوعهم
وزاد اشتياقي للحبيب وقربه
سلام على شخص به عدن زهت
جمال لدين الله خادم شرعه
نواوي هذا الوقت شمس زمانه
حبيب محب للمساكين مؤنس
فعن منكر ناه وبالعرف أمر
حليم سليم دائم البشر والرضا
له منطق بالقلب يعلق فهمه
وتدريسه في كل فن مؤسس
ويرفق بالقاري البليد كأنه
فيها حزام الشوك مسكنه به
لأنظره في كل يوم وليلة
فنظرته تسلي الهموم جميعها
حبا الله ذاك الوجه نوراً وبهجة
كبحر خضم في العلوم قد امتلى
فإن شئت تفسير له أسأل فإنه
وإن شئت في علم الحديث لقيته
وإن شئت في فقه الإمام ابن شافع
نعم أو كبستان حوى كل طيب
وإن شئت في علم التصوف والصفاء
أديباً لبيبا تابعا متواضعا
وإن شئت في علم اللغات ونحوها

تراه لها أهلاً شفا كل سائل
إلى عالم بالعلم لله عامل
وخير مجيب عن جميع المسائل
ومحبوب قلبي صادقاً غير هازل
حببت وحيداً ماله من مماثل
شبيهاً فإن لم تلفه لا تجادل
مليح الحلا شيخ الشيوخ الأفاضل
فلله ربي درها من رسائل
وتجذب أحولاً حوالي المناهل
سمت فاق بالأوصاف كل الأمائل
من الغش والبغضاء وكل الدعائل
له يا أخي زادت على قول قائل
ومن جامح الأهواء وكل الرذائل
وصلى إلهي في الضحى والأصائل
على المصطفى المختار في الحسن كامل

كعلم المعاني والبيان وغيرها
فيا من يريد العلم فارحل ولا تقف
هو الشيخ والأستاذ والنور والهدى
إمامي وأستاذي وشيخي وسيدي
فيا لائمي خل الملام فإنني
تفكر بقلب منصف هل ترى له
غزير الحيا كل الجحى حاز والصفاء
إذا ما أتت منه إلينا رسائل
تفرج أحزاناً وتكشف كربة
إمام له خلق حميد وسيرة
زكي تقي مخلص صادق صفا
وكم من محامد ليس تحصي قصيدتي
واستغفر الله العظيم من الخطا
وتمت بحمد الله ربي وعونه
وسلم تسليماً كثيراً ودائماً

وله تصانيف عديدة منها مختصرة الأنوار المسمى نور الأبصار وهو
في غاية الحسن وكأنما عناه المتنبى بقوله شعراً:

فجاءت لنا إنسان عين زمانه وخلت بياضاً خلفها ومأقيا

وشرح تراجم البخاري، واختصر قواعد الزركشي، وشرحها وكتاب
العدة والسلاح لمتولي عقود النكاح وشرح البرماوية وغير ذلك من الكتب
النافعة، ومن شعره رضي الله عنه:

أن العيادة يوماً بين يومين واجلس قليلاً كلحظ العين بالعين
لا تبرمن مريضاً في مسائله يكفيك من ذاك أن تسأل بحرفين

قلت قد رأيتهما معزوين إلى غيره فلعله كان يتمثل بهما انتهى من
النور السافر، وأخذ العلم والطريق عن جمع من ذوي التحقيق والتدقيق

فمنهم الإمام الأكبر، والقطب الأشهر عبد الله بن أبي بكر العيدروس، وذكر في الغرر أن صاحب الترجمة لما جاء إلى سيدي العيدروس ليستودع منه ويطلب الدعاء وهو يريد السفر لطلب العلم قال له فقيه محقق ومنهم الإمام الجليل العارف الفريد السيد محمد بن علي مولى عيديد نقل عليه أكثر الحاوي الصغير في الفقه، وقرأ عليه أكثر الأحياء للغزالي، ومنهم سيدنا الإمام شيخ الإسلام الشيخ علي بن أبي بكر السكران علوي وكان الشيخ علي يمدحه كثيراً ومما كتبه إلى ابنه العارف الوجيه عبد الرحمن بن علي إلى عدن وسلم على الفقيه محمد بن أحمد بن علي بافضل ولا تغفل عن مجالسته ومخالطته فإن أمره كله خير ولو كانت النفس تحب الزهليقة والقلقلة وأما الآخذون عنه، فكثيرون لا يحيط بهم نطاق الحصر إذ لم يبق أحد من معاصريه وأقرانه إلا واغترف من بحار عرفانه، واعترف بعلو شأنه ومكين مكانه فمن أجلهم وأكملهم الإمام الأوحد، تاج العارفين، وفخر الدين سيدنا أبو بكر العيدروس العدني وقد ذكره وأثنى عليه وأثبت انتسابه إليه في كتابه الجزء اللطيف في عقد التحكيم الشريف، ومنهم الإمام العلامة النحرير الولي الشهير، جمال الدين محمد بن عبد الرحمن الأسقع علوي، وهو خاله تفقه به، ولازمه وجل انتفاعه به، ومن مقروآته عليه كتاب التنبية لأبي إسحاق ابتدا عنده فيه يوم الأربعاء خامس عشر شهر رجب سنة ٨٧٢ اثنتين وسبعين وثمانماية وختمه وشرع في كتاب المنهاج للنووي، وختمه في سنة ٨٧٥ سنة خمس وسبعين وثمانماية وقرأ في تلخيص المفتاح في علم المعاني والبيان، أول شهر صفر سنة ٨٧٦ وختمه في النصف من ربيع الثاني تلك السنة، وقرأ عليه أيضاً، صحيح البخاري ومسلم، وتفسير البيضاوي، وسمع عليه جملة كتب في التفسير والحديث والفقه والرقائق وغير ذلك وقال صاحب الترجمة في إجازته للسيد محمد بن عبد الرحمن أجزت السيد الفقيه العالم العلامة جمال الدين أحد عباد الله الصالحين، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله باعلوي أن يروي عني جميع ما أجازني به الفقيه القاضي محمد بن مسعود أبو شكيل الأنصاري عن شيخه العلامة

محمد بن سعيد كبن الطبري العدني من مصنفات النووي والمزني والذهبي وابن النحوي، وزين الدين العراقي وابن دقيق العيد والبيهقي وأبي بكر الخطيب وابن الحاجب والبيضاوي، وابن مالك وابن الأثير والأسنوي القرشي وأبي إسحاق الشيرازي والغزالي، وابن الصلاح وابن الجوزي، والزمخشري وصحيح البخاري وصحيح مسلم، والتفسير، والوسيط للواحدي، وعوارف المعارف، والأربعين الحديث وعدة الحصن الحصين، وسيرة ابن هشام، وكتاب النجم والكوكب للأقليشي، والمصافحة للنبي ﷺ والتشبيك والمناولة انتهى من المشرع ومن تاريخ الطيب بافقيه ومنهم الشريف الصالح العابد العلامة العارف بالله شيخ بن عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن السقاف قرأ عليه التنبية وقرأ عليه بعدن الحاوي والألفية وحققتها ومنهم سيدنا الإمام، وجيه الدين، عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر، وفيه مدائح كثيرة، ومنها هذه القصيدة التي رثاه بها وهي:

لقد عال نومي من عيوني ومدمعي يسيل على الخدين سحابا ربيع
أيا صاح ساعدني فجوفي ملي شجا وحزنا عظيما في حواصل أضلعي
وفي كبدي نار توهج حرها ومجنون عشقي لا يفيق ولا يعي
إلى قوله:

فلو ذقت ما قد ذقته لم تذق كرى ونحت على المحبوب في كل موضع
أبي فضل الشيخ الجليل الذي علا على العلماء في كل فرع ومنبع
حبيبي وشيخي قدوتي شيخ سادتي رفيع المراقي الشامخ المتمنع
غريب صفات في جميع فنونه يفوق شيوخ العلم في كل مجمع
بتفسير قرآن وعلم الحديث وال أصولين والفقه الغزير الموسع
وعلم المعاني والبديع ونحوه وعلم وسيعات العلوم بأجمع
وفي فن أفنان التصوف بارع بعلم وإيمان وذوق مفرع
شبيه النواوي الحبر والشافعي والإمام أبي إسحاق في كل مشرع
وغزالهم والرافعي وابن رفعة ورازيهم والأسنوي واذرع

مفيد صبور دائم البشر والرضا
كغيث عميم عم في كل بقعة
كلام له يحيي القلوب من العمى
له حسن أخلاق ولطف طبائع
فاعظم به شيخ مربى ومنفع
بنفع عظم فاض في كل مرتع
وسيرته مقرونة بالتخشع
لقد زاغ قلبي حين شيخ الملا نعى
إلى آخرها وقال في مراثيته لصاحب الحمرا رضي الله عنهما .

أعزي به الشيخ الفقيه محمدا
علوماً يعم الغرب والشرق وسعها
وأبا فضل الموهوب في الصغر والكبر
وزادت فما تحصى بحد ولا حصر
ومن المتخرجين به ولده العلامة المحقق عبد الله ومنهم المحقق
الإمام عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل وولده الفقيه الشهيد أحمد،
وله قدس الله سره هذان البيتان:

بروق الحمى أبرقي يا بروق
عسى أغصاننا الداوية تنتعش
عسى الله يحيي بك المجدين
وتثمر مع جملة المثمرين
وذيل عليهما سيدنا أبو بكر العيدروس العدني بالأبيات المشهورة
وكانت وفاته رضي الله عنه في يوم السبت خامس عشر شهر شوال سنة
٩٠٣ ثلاث بعد تسعمائة بعدن وحزن الناس عليه وكثر تأسفهم على فقدته
ودفن بتربته المعروفة بحافة البصال شرقي الصفار

وجلله الله سوابغ الكرامة والأنوار وحلاه من معادن الرحمة بقلائد
وأسوار آمين، وقد ترجم له في تاريخه الإمام المحدث، محمد بن
عبد الرحمن السخاوي في كتابه الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع وذكر
أنه كاتبه من بلد عدن واستجازه وأثنى عليه بما أهله، رحم الله الجميع وفيه
قلت أبياتاً حقيرة إلى بعض أوصافه العليا مشيرة وهيئات أن يتصور الفكر
محاسنه الكثيرة وهي هذه:

يا مدفنا فيه كل الفضل قد سكننا
وباكرتك من الرضوان غاديةً
سقاك وبل الحيا مغدودقاً هتنا
كرامة لإمام فيك قد دفنا

لك الهناء بمثوى من به عدن
ظمت هيكلك بحر العلم بدر سما
شمس المعارف مجموع اللطائف من
محيي ربوع علوم الشرع جامعها
به تبسم ثغر العلم واتضحت
له تآليف أبدى في مضامنها
إليه مرجع أهل العلم إن شغرت
أرضى الإله بأخلاق مهذبة
ولم يزل ناشراً للعلم محتسباً
سهل العريكة مخفوظ الجناح له
قضى بمبرور أعمال له عمرا

عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل السعدي :

المذحجي طود العلم الشامخ وإمام الجهابذة من أعيان المشايخ البحر
الزاخر والحبر الماهر الذي سار ذكره مسير المثل السائر وافتخرت بنشر
فضائله الصحف والدفاتر بدر العلم الساري وقطبه الذي دارت به الأهلة
والدراري الممتطي صهوة العلى والمحلي أجياد المستفيدين بنفيس الجواهر
والحلا الذي ضم إلى شرف العلم مجد التقى ولم يزل بفواضل الفضائل
متخلقاً وبحقائق الإيمان والإتقان محققاً إلى أن دعاه مولاه إلى اللقاء أثنى
عليه أكابر زمانه وشهدوا بفضله ورفعة شأنه وأنه فحل العلم، وفارس ميدانه
وقال الإمام الشلي في السناء الباهر الشيخ الكبير العلم الشهير، عفيف
الدين، عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل السعدي المذحجي نسبة إلى
سعد العشيرة ونسبة إلى مذحج بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر
الحاء المهملة، أخره جيم كمجلس قبيلة باليمن، تجتمع مع النبي ﷺ في
عامر بن صالح، وفي حديث أكثر القبائل في الجنة مذحج وذكر في النور
السافر ترجمته ومما لم يذكره أنه ولد بتريم سنة ٨٥٠ خمسين وثمانمئة

وهي السنة التي ولد فيها سيدي أبو بكر بن عبد الله العيدروس فهما تربان وحفظ القرآن وعدة متون في الفقه والعربية واشتغل بعلم التجويد، واعتنى بالفقه والحديث، وارتحل إلى الشحر ثم إلى اليمن وقصد بندر عون، وأخذ عن الإمامين المحققين محمد بن أحمد بافضل وصاحبه العلامة عبد الله بامخرمة ولازمهما حتى برع في الفنين وشارك في علم الأصلين والعربية وأخذ التصوف عن السيد الجليل عمر بن عبد الرحمن صاحب الحمرا وألبسه وحكمه ورحل إلى الحرمين وأدى النسكين سنة ٨٨٥ وأخذ بمكة عن برهان الدين، القاضي إبراهيم بن علي بن ظهيرة والإمام بالمقام محب الدين محمد بن محمد بن أحمد الطبري، وأخذ بالمدينة عن العلامة محمد بن أبي الفرج الحسيني، العثماني، وأبي الفتح المراغي، ثم عاد إلى حضرموت وصحب الشيخ إبراهيم بن محمد باهرمز وألبسه وحكمه وأذن له مشايخه في الإفتاء والتدريس فنصب نفسه لهما، وانتفع به جمع كثير، وتخرج به جماعة منهم الإمامان الشهيران القاضي أحمد شريف وأخوه المحدث محمد والعارف بالله شيخ بن عبد الله العيدروس والشيخ عبد الرحمن بن علي ومدحه بقصيدة، منها:

أقول بحمد الله في مدح من له
 إمامي وأستاذي وشيخي وسيدي
 ملاذي وملجأي وغوثي لكربتي
 فقد فاق أهل العصر علماً وحكمة
 وجداً وصدقاً في سلوك طريقة
 غريب معان في جميع أموره
 إذا قال لفظاً تلقه جامعا حوى
 علوم به زانت لكل مليحة
 أضاءت بأنوار تلاًلاً ضوئها
 عفيف الدنا عبد الله ابن وجيها
 أبي فضل بن الحجاج نزهة خاطري

علوم وبركات ونور وبهجة
 حبيبي ومحبوبي وذخري وعمدتي
 مغيثي كذا هو منقذي عند شدتي
 وفهماً عظيماً في معاني الشريعة
 ونوراً وذوق قافي شמוש الحقيقة
 يغوص بسر في بحور عميقة
 غزير معان كاملات عويصة
 وسارت بأنوار إلى كل بلدة
 وجاءت بأسرار ورب غريبة
 أبي أحمد المشهور في كل بقعة
 احصنه بالله من كل نكبة

إلى آخرها وكانت الطلبة من الشرق والغرب ترحل إليه، والفتاوى من البر والبحر تحمل إلى بين يديه، وصار عمدة القطر وانتهت إليه رياسة الفقه. في البر والبحر، وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر كثير السعي في حوائج، المسلمين ومصالحهم وكانت له حرمة وافرة عند الملوك وغيرهم كثير التوسط بين قبائل حضرموت وسلاطينها وكان السلطان عامر بن عبد الوهاب. صاحب اليمن يحترمه ويعظمه، ويقبل شفاعته ويمثل أمره ومن ذلك أنه أرسل إليه أن يعمر جامع تريم ويوسعه، ويعمر سيل وادي بني المشهور فأرسل السلطان مالاً جزيلاً للسيد محمد بن أحمد باسكوته، لتعمير المذكورات، فعمرها أحسن عمارة، وذلك سنة ٩٠٣ ثلاث وتسعمائة ثم جاء سيل فأتلف مسيل الوادي، فكتب له بذلك فأرسل للسيد مالاً لتعميره فعمره. سنة ٩٠٤ عمارة أكيدة بالنورة والصخر وله مؤلفات كثيرة منها المختصر في الفقه الشهير، أن كل من قرأ فيه فتح الله عليه، وشرحه العلامة أحمد بن محمد بن حجر، ولم يكتب أي المؤلف الأربع العبادات ووجد في بعض النسخ أنه بلغ فيه إلى الإجارة والوقف، قلت ونقل ذلك عن ولده أحمد الشهيد، وسمعت سيدي العلامة الوالي الصالح علي بن عبد الرحمن المشهور يقول ألفت شروح المختصر أي بلغت الألف وله مختصر صغير في ربع العبادات أيضاً شرحه الإمام شمس الدين محمد الرملي، ومؤلف سمي الحجج القواطع، في أحكام الواصل والقاطع، وله فتاوى عظيمة مفيدة، وله رسالة في أوراد المساء والصباح واختصر أذكار النووي، ومؤلف في أذكار المسافرين سماه نزهة الخاطر ومؤلف في أذكار الحج والعمرة والزيارة سماه حلية البررة ومؤلف في معرفة القبلة وحكم مفيدة قلت، ولوامع الأنوار، وهدايا الأسرار في فضل القائم بالأسحار، ومؤلف لطيف في علم الفلك، ولما سعى قاضي الشحر الشيخ عبد الله بن محمد بن عيسى في إخراج وقف الجامع الذي على المدرس من الطلبة من يد الدولة وأخرجه منهم سعى في وصول صاحب الترجمة إلى بندر الشحر وترتيبه مدرساً في الجامع فرحل إلى الشحر وجلس

للتدريس في الجامع وعكفت عليه الطلبة وكان صبوراً على تعليم العلم، متواضعاً شريف النفس سخياً مفضلاً كثير الصدقة وأثنى عليه الأئمة المشهورون من مشايخه وغيرهم ولعمري أنه كان بذلك حقيقاً وبكل نعت حميد خليقاً واستمر بالشحر على طاعة الله وما يحبه ويرضاه إلى أن طلبه ودعاه فأجابته ولباه وانتقل إلى رحمة الله وقت عصر يوم الأحد لخمس مضت من رمضان المعظم سنة ٩١٨ تسعمائة وثمان عشرة وشيعة خلائق لا يحصون ودفن ضحى يوم الاثنين، في موضعه المعروف ببندر الشحر المحروس وكان يشير إلى موضعه في حياته، ولما فرغوا من دفنه قام العلامة محمد بن عمر بحرق، والسلطان بدر والسلطان محمد وجندهما وأهل البلد حاضرون فحمد الله تعالى وخطب خطبة بليغة وذكر فيها قوله ﷺ من رأني في المنام فقد رأني حقاً ثم قال رأيت البارحة سيدنا رسول الله ﷺ فقال كل من صلى على هذه الجنازة غداً غفر الله له قال الشيخ العارف بالله تعالى عبد الرحمن بن سراج فتعجبت من ذلك واستعظمته وقلت كيف يقع لهذا الجمع الكثير، وفيهم الظلمة والفساق، فرأيت في الليلة الآتية، رسول الله ﷺ، وقال لي استعظمت ما قاله الفقيه محمد بحرق قلت نعم، قال هو كذلك ورثاه جماعة منهم تلميذه الفقيه عبد الله بن محمد بن حكم باقشير رثاه بقصيدة مطلعها:

يا عين جوذي بالبكا ولألئي وذري الدموع على المآقي هطلا
ولم يكملها مؤلف النور السافر ولا مؤلف السناء الباهر، وهذا
تمامها:

سحي الدماء بعد الدموع إذا انقضت فلقد دهاك من البلاد أقصى البلا
دهمتك غارات الزمان بنكبة ثقلت وحق لمثلها أن يثقلا
حلت عليك من الغزانوبُ الغزاً وأتتك بعد الوصل أيام القلا
وعرتك أدوال الدهور بما لها من عادة بالضدان تتبدلا
لا حول حالت حال حلك عقدة مشتدة لم تلق عنها معدلا

قد كنت في صفو وطيب مسرة
بفراق من تهواه فارقت الرضا
ذاك الفقيه العارف الأسد الذي
أعني أبا فضل عفيف الدين من
جمع المحاسن والمكارم والنهي
رتب المحامد جمعت في شخصه
العالم العلام منهاج الهدى
الذاكر الشكار وهاج الضيا
الزاهد الأواب مصحوب الوفا
القانع الصبار والراضي القضا
رمق الحقيقة في الوجود فلم يرى
بالصدق والإخلاص عن نظر السوي
ورأى الدنا عين اليقين وإنه
وإذا العيون تكحلت برقادها
يخلو بمولاه الكريم مناجيا
رعيأ له في قربه من ربه
يدعو ولا يألو رجاء إجابة
السيد الممنوح تصريفا به
يا سيدي إني فقدت حديقتي
حيران لم أسطع جواب مخاطب
تلك الفؤاد سروره ويحق لي
يا سيدي فقد السرور بأرضنا
واحسرتنا أسفاً عليك وحرقة
يا منتهى أمل المؤمل يا شفا
تبكي عليك علومنا من ذالها
يبكيك تفسير الكتاب لأنه

وإذا سرورك أن أن يتحوّلا
وبفقدته فارقت ما إن سهلا
من فيض أنوار الآله قد امتلا
حاز الفضائل كلها فتفضلا
فله التوجه في المعالي مسجلا
فالفضل فيه مجملا ومفصلا
الواضح الأعلام نوراً يجتلا
اللايح الأنوار حالا اكحلا
الخائف الراجي الأغر الأكحلا
الطيب الزاكي وإن عظم البلا
إلا الإله أقامه وتبتلا
وعليه في كل الأمور توكل
مضمون رزق لا يزيد وأجهلا
أجرى المدامع والشفاه الذبلا
بكلامه وستوره قد أسبلا
متخوفاً من سطوة متقلقلا
يا رب لا خيبت فيك المأملا
في كل حال حاش هوان يحصل
لما نعت وصرت أبكم مذهلا
طلب الجواب ولا أرد المقولا
لعظيم خطبك سيدي إن أنكلا
لما فقدنا وجهك المتهللا
لما ترحلت العفاف ترحلا
جرح الجريح إذا دواه عضلا
من بعد وجهك في النوائب موثلا
درست مدارسه وأضحى مهملا

وكذا الحديث غدا غريباً بعدما
ومنار علم الشرع أمسى طامساً
من ذا يبين الحق بعدك سيدي
وبكتك كتب الشافعي وصحبه
وكذاك علم الدين كالأحياء وما
وبكت عليك الكائنات بأسرها
تبكي ملائكة السما ومصعد ال
وبكتك أرض الله لما غادرت
وبكتك حيطان البحار لفقدتها
يا سامعاً قولي بحسن تدبر
والله قد صدقت مقالة ناطقي
ما قد حوى بل ليس يحصي ما حوى
وإذا أردت حقيقة العلم انظرن
أكمثل هذا في كمال صفاته
فالصالحون بعصرنا هذا له
وإذا نظرت إلى ملامح حاله
أضحت منازل الرحاب ثجاجها
يا وحشة الأيتام بعد مصابه
يا حسنه إن قام في صلواته
أو راکعاً أو ساجداً وعيونه
وإذا نظرت تجده في خلواته
متخشعاً متحلياً مترقياً
جمع المحامد كلها أكرم به
والعارفون بربهم لم يرتقوا
إلا بتسليك المربي أو بما
وإمامنا رضي المهيمن عنه قد

قد كان يتلى مسنداً ومرسلاً
شعثاً وباب الدرس فيه مقفلاً
عند التوقف أو يحل المشكلاً
كالرافعي وكتب يحيى أجملاً
جاراه أضحى بعد وجهك مغفلاً
إذ كنت نوراً في الوجود به امتلى
أعمال لما عن صنيعك قد خلا
معمور طاعات بها متعطلاً
استغفارها وكذا بكت وحش الفلا
أو لا صدقت فبادرن قل لي بلا
وعرفت أن مقالتي لم تكملاً
إلا الذي أولى تبارك من علا
في العالمين ومن لعلم يسألاً
كذب الحديث إذا ولكن قلت لا
هم طامحون لأنه حاز الولا
حققت أن الخير فيه تحصلاً
مرعى خصيباً للوفود ومنهلاً
بل كل مقطوع له قد أرملاً
يدعو الإله الراحم المتفضلاً
تذري على الخدين دمعاً مسبلاً
يتلو كتاب الله أحسن من تلا
ومعظماً ومجوداً ومرتلاً
إن الحبيب هو الذي لم يخذلاً
في أوج أطواد المعالي للعلا
أعطوا من الجذب الإلهي أولاً
أعطي من القسمين حظاً أجزلاً

سلك الطريقة بالهداية جاهداً
والسنة الغراء فيما فيهما
ولنعم من كان الكتاب دليلاً
والمصطفى في نومه بخصيصة
وعليه قد أثنى بأن قال أسألو
وابن النبي محمد ابن عليهم
متعرضاً لمخالف في رأيه
وعليه قد أثنى الإمام العيدرو
لأبيه صوفي فقيه قال هو
وأشار بالسفر المبلغ للمنى
وعلي قال تعود بركات له
وإذا حباه بحالة ووراثه
وبنومه قد قال منا أنت من
وأنت من سهل الحكيم بشائر
لما رأها قال إنهم رأوا
وثناه أحمد فيه أشهر ما يرى
ومن الرواية عنه أبشر أنه
وكذا الوجيه إمامنا قال ألاحظو
فله التفرد في اتصاف بالوفا
قبل له قدماً عليّ نيابة
ورأيت بالقرب الوجيه عظيمهم
والعيدروس وصنوه قد اقبلوا
وأنا سمعت بأنه ممن شرى
وإليه قرب وفاته سعد العلى
طلباه يقبر معهما فرأى لما
إلا لموضعه الذي ها هو به

بعزيمة يقفو الكتاب المنزلاً
بالنصر يظهر أو بمعنى أولاً
أكرم به من سالك ما أجمل
ألقي إليه فذاق ريقاً سلسلاً
هذا الفقيه فحكمه أن يسألاً
من جاز في السر المقام الأفضلاً
قال اسكتن عن رأيه لا تعدلاً
س هو الذي منح التفرد فاعتلى
لما له بالضرب أدب موعلاً
من بعد ما قص الشعور وأهلاً
من أهله تجلو عن القلب الجلاً
حالا له قل باتحادهما قلاً
فرع المساكن واجب أن يدخلا
فشفت فؤاداً منه كان معللاً
ما سوف يحصل والعسير تسهلاً
أعني ابن علوي الشهير باسفللاً
ممنوح سر حق أن لا تبتلاً
إن الفقيه الشافعي فله أرحلاً
إن الموانع شأنه لن تدخلا
والخير منه لنا جميعاً فاسألاً
سقاف حال القوم من فاق الملا
لزيرة المحبوب هذا فاعقلاً
بالنفس والمال الجنان فحصولاً
والفضل شيخا الشحر ليلاً أقبلاً
يحوي من التفريد أن لا ينقللاً
لينيل جيراناً له تحف الولا

فإذا أتيت لنحوه لا تنتبذ
إن المحب لما به من رأفة
يا رب فاجمعنا معا وحبينا
في زمرة الهادي جوار مليكنا
واخلفه في أهليه خير خلافة
وافض علينا من نفائس سره
في الستر في الدارين وارحم رحمة
وارحم جميع المسلمين أعد لهم
امنن وجد يا رب وامنح سره
وافض من الخير العميم على ابنه ال
واجعل لنا في كل حال نفحة
ثم الصلاة مع السلام مكرراً
والآل والصحب الكرام وتابع
والحمد للمولى على آلائه

والثم ضريحاً والشواهد قبلا
لا يسمع العذال إن هو يعذلا
في دار خلد حيث لا متحولا
والوجه انظرنا دواماً واقبلا
واعمم جميع الأقربين وجملا
ما يذهب الضرا وكلا فاشملا
فيها جميع الخير يحصل مجملا
من سره الحظ الجزيل الأكملا
أولاده يا ذا الجواد المفضلا
حبر الشهاب ووفقن لا تخذلا
تقضي بخيرات تزين المبدلا
تغشى النبي على الدوام مسلسلا
والصالحين وباركن يا أولا
حمداً كثيراً طيباً أبداً ولا

قلت وقد ظفرت برسالة مختصرة في بعض أحوال صاحب الترجمة
لحفيدة الفقيه، محمد بن أحمد الشهيد وسأنقل منها هنا ما تمس إليه حاجة
المستفيد فلسان الحال يقول هل من مزيد، قال رحمه الله، ومولد سيدنا
الفقيه عبد الله المذكور ببلدة تريم، مدينة حضرموت في سنة ٨٥٠، وهي
السنة التي ولد فيها، سيدنا الشريف الشيخ أبو بكر العيدروس نفع الله بهم
أمين، وكان والده السيد عبد الرحمن يعلمه القرآن وكان كثير الحرص عليه
في ذلك حتى أنه كان من شدة الحرص يشرد إلى الأماكن البعيدة من شدة
حرص والده عليه واشتغل بالعلم وطلبه على عدة من المشايخ العلماء
المشهورين بحضرموت وغيرها ثم ارتحل من حضرموت وقرأ على الإمام
العلامة برهان الدين إبراهيم بن أبي البركات بن ظهيره الشافعي القرشي
بمكة المشرفة، وأجازة سماعاً بالمدينة المشرفة من العلامة محمد بن أبي
الفرج بن أبي بكر بن الحسين العثماني المراغي، وقرأ وتفنن على الإمام،

عالم العصر عفيف الدين، عبد الله بن أحمد بن علي أبي مخرمة، الهجراني ثم العدني، في الفقه والحديث وغيرها، من العلوم، وأجازه إجازة عامة في جميع مروياته إلى أن قال بعد أن ذكر نحو ما تقدم من أخذه عن شيوخه ثم بعد رحلته وإقامته بعدن وطلبه للعلم رجع إلى بلده تريم، وأقام بها، ثم ارتحل منها إلى الشحر حتى توفي بها وقبر بها، من جهة حضرموت بأعلاها من نجد، وكان رضي الله عنه إماماً عالماً، متفنناً في جميع العلوم الظاهرة والباطنة، فقهاً وحديثاً ونحواً ولغة وأصولاً في كل فن وفي علم الطريقة والحقيقة، وشهدت العلماء، والسادات الفضلاء، له بالعلم والعمل والورع والزهد حتى نقل عن سيدنا الشيخ العارف بالله الشريف الحسيني السني شيخ الطريقة والحقيقة صاحب الكرامات الباهرة والأنوار الفائقة والكشف اللدني عبد الله بن أبي بكر العيدروس باعلوي رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا به وبسلفه، أنه كان طالعاً ذات يوم من تربة تريم ومعه جماعة فمر بالشيخ خادم لوالد الفقيه عبد الله أتى بالفقيه وهو صغير، من موضع شرد إليه، فقال الخادم المذكور أن الشيخ مسح على رأسه بيده المباركة وقال لي سلم على عبد الرحمن يعني والد سيدي الفقيه، وقل له لا يضربه لو علم بما فيه قبل قدمه، وهذه الرواية، يرويها جماعة من الثقات عن الخادم المذكور، وهو رجل صالح مبارك ومن جملة من سمعها من الفقيه فضل بن الفقيه عبد الله المذكور قال وأخبرت سيدي الفقيه عبد الرحمن بذلك، ومد الله لي في العمر، بعد موت سيدي الفقيه عبد الرحمن، حتى شاهدت أحوال ولده، سيدي الفقيه عبد الله، وما من الله به عليه، من علم وورع وزهد وقبول قول، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وإقبال الناس إليه، من جميع البلدان، وعدم مخالفة الولاية والأكابر من السادة الأشراف آل أبي علوي، وغيرهم، لما يأمر به، والتواضع الكلي في جميع أحواله حتى أن الصغير والجارية لو دعوه أجابهما ثم قال وذكر لي السيد الفقيه العالم العال الورع الزاهد عبد الله بن محمد بن حكيم بن سهل باقشير قال لما قرأت على سيدي الشيخ الشريف

عبد الرحمن بن الشيخ علي بن أبي بكر علوي رضي الله عنهم ونفعنا بهم في مناقب الشافعي رحمه الله تعالى ورحلة الناس إليه في مقدمة شرح المهذب للنووي رضي الله عنه قال حينئذ عني الشيخ عبد الرحمن الناس ما فيهم اعتقاد وإلا كان يرتحلون إلى الفقيه عبد الله هو شافعيًا وكلام سيدي هذا بتريم وسيدنا الفقيه عبد الله بالشحر قال سيدي وشيخي الفقيه عبد الله باقشير، المذكور وسمعت الشيخ عبد الرحمن المذكور مرة أخرى في رجب الحرام سنة ٩١٥، من هجرته عليه السلام يقول ما عندي اليوم أحد، مثل الفقيه عبد الله بلحاج. وأطنب في ذكره، وذكر مناقبه، وأحواله ثم ذكر قصة القاضي حسين حيث حلف واحد بالطلاق ما تحت أديم السماء أفضل منه، فقال له القاضي بعد أن بكى، لما أخبره هكذا يفعل موت العلماء أمسك امرأتك ثم قال كذلك الفقيه، عبد الله، ثم ذكر قصة الشخص الحضرمي، الذي قال لغيره في الشيخ فضل في قبول قلوب الناس لحاله وفضله عندهم، فقال ذلك كذلك، وهو عندنا أي الشيخ فضل مثل الليماس، وهو أعني الليماس شيء من المعادن لا يعلق به شيء من القاذورات قط، حتى لو طرح في العذرة لم تعلق به، قال والفقيه عبد الله كذلك فهو مع سلامته وعدم تأنية عند كلامه لا يخرج كلامه إلا موزوناً بالسنة، وذكر يعني الشيخ عبد الرحمن عبادة الفقيه عبد الله ويقينه ورضاه عن الله في البر والبحر، في العسر واليسر، وحسن خلقه مع جميع الخلق وكماله معهم، حتى لا يغيروا من حسن صفته شيئاً قال حتى أنه حل عند الشحرارية، الذين قال فيهم الشيخ القطب الرباني عمر بن عبد الرحمن علوي رضي الله عنه كوافي آل الشحر زبد بول الحمار، ويكثر الزواج، ثم أنه لا يؤثر فيه شيئاً، حتى أنه ليلة عرسه، لا ينكر شيء من هيئته واستدامة أمره بل هو على من كان عليه، من غير تقصير في طاعته وتدريسه، وغير ذلك من أموره الصالحة، وقال الشيخ الشريف عبد الرحمن المذكور، وهو عندنا أعلم من في الإقليم يعني حضرموت واليمن والحجاز، في كل ما نعرف من الأماكن، واجتماع جميع هذه الصفات لغيره قليل، حتى المشار إليهم

اليوم، قالوا هذا كلامه رضي الله عنه وأطال وأجاد فيه في هذا الوقت قبيل القيلولة في مسجد جده الشيخ أبي بكر علوي نفع الله بهم، أجمعين، وقال لي يعني الشيخ عبد الرحمن جاءني ورقة من الفقيه، وذكر فيها، وإذا ذكر الشخص ما مضى من عمره، ود قتل نفسه من الأسف، قال شيخنا عبد الرحمن المذكور هذا وما مضى من عمره كله طاعة ما هذا إلا كأنه ارتقى من حال إلى حال فرأى نقص ما رقى فيه كما هو معروف عندهم قال سيدي الفقيه باقشير فقلت لشيخي وكالغبين الوارد في الحديث، كما قاله في تفسيره أبو سليمان علي الدقاق، قال هو كذلك، ثم قال حينئذ آل حضرموت محرومون وإلا كان ينبغي أن يسعوا في كونه واليهم فيها وهم يحكمونه كيفما أراد حتى زكاتهم يصرفونها إليه، فهو أعرف بوضعها في مواضعها يقول الفقير إلى عفو مولاه، محمد بن الفقيه المجاهد، أحمد بن الفقيه عبد الله بلحاج، ولد ولده، أخبرني سيدي وشيخي العلامة، عفيف الدين، عبد الله بن محمد بن حكم بن سهل باقشير، وأذن لي أن أروي عنه ذلك في سنة ٩٢٧م بمسجده الذي أنشأه بساحة قسم بجميع ما ذكره ورواه من قول سيدي الشيخ الشريف، عبد الرحمن بن الشيخ علي بن أبي بكر علوي، نفع الله بهم، وأنه قال سمعت وأنا بين النوم واليقظة قائلاً يقول الفقيه عبد الله بلحاج، وأحمد بن سهل، ولم أدر أيهما قدم في المقال، الفقيه عبد الله بلحاج، أو عمي أحمد، من الذين قال الله فيهم، إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، ثم سكت ففتحت عيني، فلم أر أحداً فأخبرت عمي فسجد شكراً لله فرحاً، ثم أخبرت الفقيه فسكت، ثم بعد سنين تقرب من العشر أخبرني سيدي وشيخي الشريف عبد الرحمن بن علي المذكور أنفاً رضي الله عنه ونفع به، فقال لي ذاك في تلك الأيام، واليوم ربما قد ازداده وقال لي ذلك مرتين يعني أن الفقيه ترقى الآن إلى درجة أعلى من تلك الدرجة وأخبرني أيضاً قال لي الشريف محمد بن أحمد بن علوي صاحب قسم كان أبي بحث، على ملازمة الفقيه عبد الله بلحاج، فضل جم جم جم وقال أنتم ما فيكم

همة لو كانت في طاقة لكان تابعته في برها وبحرها وقال بعض أصحابه
 وهو العبد الصالح المعلم أبو بكر بن محمد بافضل، صهر الفقيه زوج
 فاطمة الصغرى، قال أحمد بن علوي أيضاً، قبل أن يجي الفقيه من اليمن،
 ونحن عنده هذه السنة، فتح على الفقيه عبد الله أمر عظيم، قال وكان
 يمدحه، ويشني عليه في غيبته وأخبرني أيضاً شيخي المذكور أنه قال له
 بعض مباركي آل بافضل، جئنا إلى أحمد بن علوي، وبه ألم عظيم من
 جرحه، الذي به فقلت له ما تداويه فقال ما دواه إلا الفقيه عبد الله بلحاج
 فضل لو أراد داواه ولو دعا لصح، وقال مع الفقيه سر وهو فزعان عليه،
 أن يروح قل له لا يروح، قال المخبر لكني لم أخبره، وقال أيضاً بينما أنا
 نائم في داري، إذ رأيت كأن قائلاً يقول، رسول الله ﷺ فخرجت من داري
 وجئت إلى دار الفقيه فإذا في ضيفته رسول الله ﷺ، وهو في هيئة عظيمة،
 عنده الفقيه وكأني أريد أن أسأله عن مسألة فسألت النبي ﷺ عنها، فقال
 هذا الفقيه أسأله فقلت أنت رسول الله وعليك أنزل كتاب الله، وهو
 مستلقي، فقال هذا الفقيه أسأله قال سيدي العلامة عبد الله باحكم باقشير
 المذكور قال لي المعلم مبارك بن عبد الحق قال أحمد بن علوي وقع
 للفقيه عبد الله شيء وهو واثق عليه أو كما قال وأخبرني سيدي وشيخي
 الفقيه عبد الله باحكم باقشير قال قال لي بعض مباركي آل بافضل وكان
 صهراً للفقيه، رأيت للفقيه رؤيا مليحة فقلت: ما هي وعرفت أن الأمر
 معتني به، من قبل القدرة لاستبدائه إياي بالكلام من غير بحث معه فيه
 فقلت ما هو، فقال رأيت كأن بيتاً فيه منازل بينها فضاء، وهو على قصر
 وفي المنازل أواني ألوان، أذكرها بقلبي، ولا أقدر أعبر عنها لعظمتها تلهوق
 وتنهش فقلت لمن هذه، فقيل للفقيه عبد الله، ثم رأيت مصحفاً ليس هو
 كخطنا وكأنه إن أغمد فهو سيف، وإن أخرج فهو مصحف، وهو عظيم
 فقلت ما هذا فقال من هو معه، هذا سيف الفقيه عبد الله، هذا مصحف
 الفقيه عبد الله انتهى، قال الفقيه عبد الله بن حكم، ولعمري إذا تدبر السامع
 هذه الرؤيا استعظم الحال، وما تقول فيمن سيفه كتاب الله العزيز الذي

قال الله لنبيه بلزومه، وأنتك لعلى خلق عظيم، والإشارة تغني عن البسط الطويل انتهى ووجد بخط سيدي العالم العلامة والذي المجاهد أحمد بن سيدنا الفقيه عبد الله بلحاج بافضل، قال وفي سنة ٩١٧ سبع عشرة وتسعمائة حج والذي الفقيه عبد الله المذكور، وسار إلى الحج من الشحر، والوقت مضايق جداً وكان معه الثقل وكان كثير الجلوس في البنادر ورجع من حجه وزيارته المبرورة ومكث بعدن مدة، ورجع إلى الشحر من عدن برأ وكان سفره إلى الحج ذهاباً مشتملاً على كرامات كثيرة لا يمكن حصرها منها ما أخبره به خادمه الملازم لخدمته وقضاء حوائجه والحج معه الفقيه محمد بن علي سويدان، قال لما جاء سيدي من عدن برأ لزموا قطاره آل بتولق، وقالوا أدع لنا بالغيث، فقد هلكنا من الجذب ولهم سنين لا يعرفون المطر، فدعاهم، ولازموه ملازمة شديدة فحسب أن مضى مطرت عليهم مطراً جيداً نافعاً بإذن الله تعالى وبركات الفقيه رضي الله عنه، وذكر الفقيه محمد سويدان، قال وقعت بيني وبين شخص في أحور مخاصمة شديدة فهد عليّ، وذلك بعد موت سيدي نفع الله به، فلما كان اليوم الثاني، لم أشعر إلا وقد جاء مستغفراً متذلاً لما جرى منه، فقلت له اصدقني قصتك فقال رأيت الفقيه عبد الله بلحاج في المنام، يضربني ضرباً شديداً، ولم ينفك عني حتى استغثت بالشيخ عمر بن ميمون، وقال إن فلاناً يعني سويدان فقيرنا أو قال يلوذ بنا، وذكر سويدان أيضاً قال كان سيدي الفقيه عبد الله في شكلنزه في مسجدها قبل ظهور غيله المشهور بها، وقبل ظهور غيل بادهير، وغيل بن رضوان، وولده المجاهد الفقيه أحمد، فسمعتة يقول يا فقيه تقع ههنا غيول ونخيل سمعتة يقوله وهو لا يشعر بي ومواضعها إذ ذاك أشجار وريكان وهو ينظر إليها عند قوله ذلك فسبحان من خصه باطلاعه على المغيبات قبل وقوعها وبالكشف الخارق ووقعت في هذه المواضع ثلاثة غيول واحد لسيدي الفقيه عبد الله والسيد الشريف شيخ ابن إسماعيل علوي، والثاني لبادهير المشهور الآن بغيل بمؤمل، والثالث المشهور بغيل بن رضوان، ومما اشتهر وذاع عن الجماعة الذين أدخلوه

القبر، ومنهم ولده الفقيه إبراهيم، والفقيه جمال الدين محمد بن عبد الرحمن بن سعد الفقيه بافضل وأخوه من الأب فضل بن عبد الرحمن، والشيخ عبد الله بن الشيخ فضل، ورجل خامس لم أحقق اسمه، قالوا أنه بقي مائلاً إلى قفاه قليلاً، فلما هممنا بإحرافه إلى القبلة، انحرف بنفسه من غير فعل أحد، وشهدوا بذلك وهو قليل في حق من أحبه مولاه واصطفاه، وقال الفقيه محمد سويدان خادم الفقيه المذكور صلى الفقيه عبد الله بالجماعة يوماً بمسجد ابن عمران بالشحر، فخرج قبل الدعاء فخرجت خلفه فجعل يمشي إلى جهة دفيقة وأنا معه ولم يشعر بي، فلما وصلها رفع طرفه إلى السماء وأخذ في بطن الوادي إلى أن وصل مريقان، ثم رفع طرفه إلى السماء، ثم أخذ في الوادي إلى وادي السرور، ثم رفع طرفه إلى السماء وأنا معه ثم رجع إلى البلاد وأنا معه ولم يشعر بي فلما وصلنا قريب البلاد والبيوت موضع البستان المشهور بستان محمد بن علي بن أبي بكر بن علي الهمداني رأني وقال لي من أين جئت فقلت من هنا وكأنه أفاق من السكر التي كان فيها فانظر إلى هذا السكر العظيم والاستغراق بالله ومثل ذلك كثير مشهور لأوليائه إلى آخر ما قال ومن المنامات الصالحة ما رآه الفقيه العالم، الصالح جمال الدين، محمد بن عمر بحرق في الليلة التي مات فيها المترجم له، وقبر صباحها ليلة الخامس من رمضان المعظم سنة ٩١٨، ثمان عشر وتسعمائة من هجرته عليه السلام، فنادى الفقيه الرائي بأعلا صوته، حتى أسمع الخاص والعام، من كل من حضر الجنازة، وقال رأيت في المنام كأن سيدي الفقيه عبد الله بلحاج راكب على جمل، وأنا أمشي تحته فيينا نحن كذلك إذ نزل عليه من السماء شاب كأحسن ما يكون، ثم قال له يا فقيه أنت وأصحابك في الجنة قال ذلك ثلاثاً قال فقلنا إنهم كثير، فقال الشاب: وإن كثروا وإن كثروا وإن كثروا ثلاثاً، قلت: وقد تقدم في أول الترجمة، ذكر رؤيا الشيخ محمد بحرق النبي ﷺ، وتبشيره بالمغفرة لكل من حضر الصلاة على الفقيه قال: وأخبرني سيدي وشيخي الشيخ حسين بن الفقيه عبد الله أن والده المذكور، قال لبست أنا وشيخي الفقيه عبد الله بن

أحمد مخرمة الخرقة بشبام من يد الشيخ الفقيه إبراهيم باهرمز، وعندما أراد أن يلبسني وضع قدمه فيها ثم ألبسنيها فوق في نفسي شيء من وضع القدم فرأيت النبي ﷺ بعد اللبس تلك الليلة، وكأنه ﷺ أخذ الكوفية التي ألبسنيها أبو هرمز، فوضع ﷺ قدمه الشريف فيها ثم ألبسنيها قال سيدي الفقيه الجد عبد الله، ورأيت ﷺ مراراً كثيرة مرة منها عند البيت الشريف كأني عند الحجر الأسود فقال أثبت قدميك هنا، وغير ذلك قال رضي الله عنه: اجتمعت بالشيخ سهل بن الفقيه حكم باقشير، فكان ينبسط معي ويؤنسني ويبشرني ببشارات فقلت ما هي قال: بشارة خير فبقيت ألاحقه في بيانها فلم تطب نفسه بالأعلام، ثم قال قال لي عادك تقع صالح، ومن بركات سيدي الفقيه عبد الله حياً وميتاً ما يداويه الشيخ العارف بالله الشريف شيخ بن إسماعيل علوي رضي الله عنه، قال شكى علي رجل من أهل الريدة بأن معه بنتاً يتعلق بها الأسود، في كل سنة مرتين أو ثلاث قال السيد الشيخ، فقلت له خذ قليل تراب من قبر الفقيه عبد الله قال فأخذه وغاب عني نحو سنتين، ثم أتى فقال لي أن التراب ما دريت أين ضاع علي، ومنذ علق عليها، ما قربها شيء أصلاً قال: فقلت له: رح وخذ شيئاً غيره فأخذ فلم يأت بعد ذلك وذكر ولده الفقيه الصالح يَسَ رحمه الله أن بعض أخدام الشيخ العارف بالله الشريف العلامة علي بن الشيخ أبي بكر علوي رضي الله عنه قال له رأيت سيدي الشيخ علياً بعد موته في المنام فقلت له يا سيدي فقدناك قال إذا فقدتونا عليكم بالفقيه عبد الله فإنه هو أو قال فإنه أنا.

وكان الشيخ علي رضي الله عنه يقول للفقيه في حياته أنت منا ظاهراً وباطناً، ونحن وأنت مثل الماء واللبن، وقال ولده الفقيه يَسَ المذكور، قال لي يوماً الشيخ أحمد بن محمد بلعيف الهجراني رحمه الله تعالى الفقيه عبد الله حمل الراية يعني القطبية وقال أيضاً الفقيه عبد الله يطلب الفضول ما أدري ما معناه بذلك، وكلامه هذا بعد وفاة الفقيه عبد الله، وعن بعض الثقات المصاحبين للفقيه عبد الله بلحاج في مسيره لزيارة الشيخ أبي

الغيث بن جميل، قال لما وصل الفقيه عبد الله بيت عطا لزيارة الشيخ أبي الغيث بن جميل جلس بمسجد قرب القبر، فاتفقت برجل شائب ماراً بجانب المسجد، لا أعرفه قبل ذلك، فقال لي رأيت الشيخ أبا الغيث في تهيئة ضيافة لهذا الشخص، من يكون هذا فأخبرته ولم أره بعد ذلك رضي الله عنهما وعن جماعة من السادة الفضلاء المشهورين والعلماء العاملين يشيرون إلى سيدي المذكور بالفضل والعلم والورع والصلاح ويعظمونه غاية التعظيم منهم الشيخ الكبير القطب الشهير عفيف الدين الشريف الحسيني السني عبد الله بن أبي بكر العيدروس علوي وأخوه الشيخ الإمام علي بن أبي بكر وأولادهما الشيخ أبو بكر العدني والشيخ حسين والشيخ عبد الرحمن بن الشيخ علي والسيد أحمد بن علوي صاحب قسم والسيد الشريف عمر بن عبد الرحمن صاحب الحمرا أو الشيخ سهل باقشير وخلق لا يحصون وكان رحمه الله ونفعنا به زاهداً في الدنيا غير مكترث بها ولا مدخر لها كثير الإنفاق والصلة والمواصلة أخبرني سيدي الحم يس، أن سيدي الوالد العالم العلامة الشهيد أحمد بن سيدنا الفقيه عبد الله المذكور قال من كانت له حاجة وأراد قضاها كائنة ما كانت، فليصل ركعتين في مسجد ابن عمران، ثم يزور قبر سيدي الفقيه عبد الله بنية قضاء حاجته فإنها تقضى بقدره الله تعالى وقد جرب وتم بإذن الله تعالى فاعتقده، وقال سيدي العم يس سرق علي كتاب المنهاج في الفقه، وبقي سنة وشهرين وأيست منه فلازمت قبر الفقيه في رجوعه، فرجع بعد طول هذه المدة وجدناه على منبر الجامع الشريف بالشحر ببركته رضي الله عنه. قال لي بعض السادة الأشراف، لازمت قبر الفقيه عبد الله في حصول شيء فحصل من غير تعب ببركته نفع الله به انتهى قلت وللعلامة النحرير، الشيخ عبد الرحمن باكثير، هذه الأبيات في كيفية زيارة الشيخ عبد الله بلحاج بغية قضاء الحاجة شعراً:

والشيخ عبد الله بافضل الذي بكماله يتمثل المتمثل
 فاقصده من باب الشمال ومر من الثاني وذلك بعدما تتنقل
 بتحية في صدر باعمران واعمل بالشروط لكي بها تتوصل

فمن اقتفى تلك الشرائط طالباً تحصيل أمر كيف لا يتحصل
كل الكروب بفضله مكشوفة لمؤمليه وكل وعر يسهل

ثم قال وكان في يومه الذي توفي فيه بعد أن صلى الصبح قرأ أوراد
الصباح والمساء واستقبل القبلة طول يومه ذلك، وقبر صبح يوم الاثنين،
في موضعه المعروف بالشحر، وكان يشير إلى موضعه الذي قبر فيه في
حياته روي أنه كان يخرج له بالليل إلى موضع قبره هذا بشبرية صغيرة
تحمل له من بيته في أيام الحر يجلس عليها، ويتمدد إلى شيء من الليل،
قال المخبر وقع ذلك مراراً متعددة، وسمعت سيدي الوالد يقول إن والذي
أشار بأن يقبر في هذه الجهة، أعني التي قبر فيها، من جهة عوالي الشحر
من غير تعيين موضع وسمعت سيدي الوالد يقول أن الفقيه أوصى بأن يكون
قبره قائمة وبسطه، وأن يلحد له فيه، ومما اشتهر وظهر وذاع، ممن أدخلوه
القبر، إنه تحرك في لحده كهيئة من أراد أن يستريح ويتروض ويستقبل
القبلة، وقد تقدم ذكر ذلك وأخبرني الأخ في الله، عبد الله بن سالم بافضل
الشهير جده بالعطاس أن جده أبا أمه الفقيه الصالح جمال الدين محمد بن
عبد الرحمن بن سعد الفقيه بافضل، أخبره أنني لما أدخلت سيدي الفقيه
عبد الله القبر، وكان الشيخ عبد الله بن الشيخ فضل من الجماعة، الذين
نزلوا معي في القبر، فحصل من الفقيه حركة، وشاهدناها يقيناً ظاهرة
فدهش الشيخ عبد الله المذكور، وأراد أن يقول شيئاً فأعطيته ضربة في
صدره، بمجامع أصابع يدي، وأمرته أن يطلع من القبر حتى ثبت من تلك
الضربة، وما ذلك على الله بعزيز، وهو على ما يشاء قدير، وذكر سيدي
العلم الفقيه يَسَ أنه سمع سيدي الوالد العالم شهاب الدين الفقيه أحمد
أخاه يحدث بتربة والده الفقيه عبد الله بلحاج بحضور جماعة من الإخوان،
المباركين قال قال بعض الأولياء أو قال بعض المشايخ يخرج من ذرية هذا
يعني والده الفقيه عبد الله، مائة ولي، قال الراوي لا أدري أهو قال يخرج
من ظهرك أو ذريتك مائة ولي ثم قال: قال لي شيخنا رحمه الله ولا تظن
أنها ولاية الإسلام، لأن كل مسلم ولي بلا ولاية خصوصية ومات

رحمه الله ونفعنا ببركاته، عن اثني عشر ولداً من الذكور وسبع من الإناث وكلهم بين فاضل وأفضل، وسيأتي ذكر المشهورين منهم رضي الله عنهم أجمعين انتهى ما أردت نقله، من تلك النبذة مع تصرف يسير، وقد ذكر مؤلفها ستة من أولاد سيدي عبد الله وترجم لهم في النبذة، المذكور، وهي غير تامة، لأنه لم يستوف الكلام عليهم، جزاه الله خير الجزاء وأثابه الرضا في دار البقاء آمين، ومن كراماته قدس الله سره مما لم يذكر في تلك النبذة ما ذكره مؤلف الغرر السيد المحدث محمد بن علي خرد قال قال لي شيخنا الإمام، عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر علوي رضي الله عنهم شاهدت الفقيه العلامة الصالح الزاهد الورع، عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر بلحاج بافضل يوم ملقاة بريح قرية خاربة حول تريم وهي لقيه بين السلطان محمد بن عبد الله بن جعفر الكثيري، وجند معه من بني عمه، وآل أحمد من المسفلة، وبين سلطان تريم محمد بن أحمد بن سلطان، ومعه العبدات وبنو حارثة قتل فيها أربعون رجلاً من الفريقين والسلطان محمد بن عبد الله يومئذ متولي ظفار والشحر وقرى من حضرموت شاهدته من أعلا سطح داري وداره فوق محل اللقية، يرعى السلطان محمد المذكور يتقدمه ويتأخره، مع أن الفقيه المذكور، غائب إذ ذاك بالشحر مستوطن بها، وكانت الغلبة لمحمد المذكور قال صاحب الغرر كان شيخنا الفقيه الولي عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل يخرج لزيارة سيدنا الفقيه في الهاجرة في الصيف فسألته عن ذلك فقال أجد عند قبره روحية عظيمة لم أجدها عند غيره من الأولياء وكذا الشيخ عمر أيضاً ومن فراسته الصادقة، أنه كان إذا لقي الشيخ الكبير معروف باجمال، في أوان صغره يأتيه من بعد ويقبله ويقول ادع لي يا شيخ بأن الله يشرح صدري للإسلام، ويقول الشيخ لمن عنده ما أعظم نورانية هذا الولد وذلك لما كان والد الشيخ معروف، يختلف بابنه أيام صباه إلى الشحر، كما في مناقب الشيخ معروف، وفيه يقول العارف بالله سعيد الشواف في قصعة العسل، سيدي الفقيه ابن الحاج، الشيخ مقري المنهاج:

هو ذاك بحره زعاج
عالم معلم للناس
والسر ذي منه ايناس
وأولاده أحسن أولاد
في كل فن والله
ذي ما وقع منهم محل

في العلم أعلمه الله
في العلم ذي له دراس
نعم الولي عبد الله
في العلم فقهاء عباد صلاح مره زهاد
يا نعم أولاد الفحل
هو ذاك من بسر الفحل

أسعده توفيق الله وروي أن بعض علماء اليمن أرسل سؤالاً إلى العلماء ليحيبوا عنه فتدافعوه حتى وصل إلى الشيخ عبد الله بلحاج فكتب الجواب عليه، وكانت المسألة عويصة، وشرحها شرحاً موفياً بالمراد فبلغ الجواب إلى السائل فلما رآه كتب إلى الفقيه عبد الله كتاباً يقول فيه عجبت عجبت، ولم يزد شيئاً فأجابه الشيخ عبد الله بقوله قط قط فسئل عن ذلك فقال أنه يشير بتعجبه إلى صدور مثل هذا الجواب المسدد، ممن يأكل السمك وفي الغالب أن أكله يورث البلادة، فأجبتة بقولي قط قط أي ما أكلته قط قط، فانظر إلى ضبطه لنفسه، وشهوته مع إقامته بين أهل الساحل، ورؤيته للأسماك وكثرة من يتناولها وروي عن حكم سهل باقشير رضي الله عنه قال أخبرني شيخي بحر العلوم والنور عبد الله بن عبد الرحمن بأفضل نفع الله به قال بشرني سهل رضي الله عنه بشيء يعني من أمور الحق، قال الفقيه عبد الله كأنهم يعلمون بما سيأتي فحصل له ذلك كما عرف من حال الفقيه سيما في آخر عمره، وذكر ذلك مرة أخرى لأولاده وأهله أعني بشارة سهل له فلم يحب ذكرها، فلا حظوة في ذلك فقال قال لي تكون صالحاً ولم يزد وحال الفقيه ظاهر أشاد الله بناه بذكره في بره وبحره وأصلح الله له أمره وبارك له وللناس في عمره فأخذ الناس عنه العلم النافع أو العمل به كما هو وصفه واستفادوا منه في جميع العلوم النافعة فالأوفر منهم علماً وانتفاعاً به في جهتنا من كثر منه الجد في الطلب، وشدة الجهد، فالعلم شعاره طول عمره في ليله ونهاره وألبسه الله لباس الهيبة مع لين الجانب وأعطاه كرم النفس وشدة السخا مع اليقين

والزهد والورع الكامل من غير مال ولا ضيعه بل بإمداده المتجدد وإحسانه المتردد حتى مضى لسبيله على أحسن الأحوال وختم له بصالح الأعمال، مع كمال عرفانه به وشدة تولهه في حبه فكان، في آخر عمره، حصل له حال قوي يغيبه كثير عن إحساسه استعمل له السماع كثيراً فكان يثور عند ذلك ويسكن عند ذلك بعض قوة الحال وكانوا يفعلونه عنده أكثر الليل بطارات كثيرة حتى غاب غيبة شديدة، فكان موته فيها بعد أيام، وكان يرجع إليه حسنه في أثنائها مراراً متفرقة، وتوفاه الله عشية الأحد في اليوم الرابع من رمضان، كما سبق ذكره وحصلت قرب موته وبعده إشارات وبشارات له، ولمن يتعلق به من رؤية النبي ﷺ من بعض الأخيار، وغير ذلك رضي الله عنه ونفعنا به آمين، انتهى من كتاب السعادة والخير وقال مؤلفها في موضع آخر كان سيدنا الإمام عبد الرحمن بن علوي يسمي شيخنا الفقيه عبد الله بلحاج إمام الوجود، قلت هو لعمرى حقيق بهذا الوصف والشهادة من واحد كمثل ذلك الإمام تعدل شهادة ألف، وقبته رضي الله عنه شهيرة ببندر الشحر منيرة وله ذرية هناك محترمون، ومما وقع له من الكرامات بعد موته، ما أخبرني به سيدي الفاضل علي بن عبد الرحمن بن سهل عن السيد الجليل الولي الصالح حامد بن عمر بافرج قال: قفلت من الحج سنة من السنين فلما كنت بالشحر جئت إلى الشيخ عبد الله بلحاج، وزرت قبره وكانت بي حاجة إلى شيء من الدراهم، فلما أكملت الزيارة لم أشعر إلا بسقوط صرة كبيرة في حجري فقمتم وعددتها فإذا هي مائتا ريال فأخذت منها هدايا لأرحامي، وصرفتها في مهماتي واستغنيت بها حتى أن بعض السادة المشهورين في الشحر، وهو السيد حسين بن سهل صاحب الكرم والوجود، كان يلزمني العبور عليه ويزودني من كل شيء عند الخروج، فتركته في تلك المدة ولم أدخل عليه فهجرني مدة لذلك السبب حتى أخبرته بما وقع لي ومنها ما روى الثقات أن بعض الأمراء بالشحر لما توفي أرادوا جماعته دفنه في قبة الفقيه عبد الله ولم يكن للمتسبين إلى الشيخ قوة يدفعونهم بها فكانوا كلما حفروا قبراً في داخل

القبة وجدوا بها شخصاً مكفناً فيتركونه ويحفرون آخر فيجدونه كالأول
ففعلوا ذلك مراراً إلى أن أيسوا من الحصول على قبر فارغ فقال لهم أحد
الناس لو استأذنتم صاحب مقام الشيخ لما عاقكم عائق فذهبوا إلى ولد من
أولاد صاحب المقام وسنه نحو الثمان سنين واستأذنوه بالملاطفة وجبر
الخاطر فأذن لهم فذهبوا وحفروا قبراً تحت الجدار القبلي من القبة فلم
يعرض لهم عارض ودفنوا ميتهم فيه ويظن من يراه أنه داخل القبة والحال
أنه خارجها إلا أن البنا ولوح القبر ملاصقان للجدار الداخلي ومنها أن رجلاً
جاء ليلاً إلى مسجد الفقيه عبد الله الذي هو على يسار الداخل إلى تريم
وكان قصده أن يسرق باب المسجد فلما حمل الباب على كتفه عمي فألقاه
على الأرض فأبصر فحمله ثانياً فعمي فردّه إلى محله فتاب ورجع عن عزمه
ومما رأته منقولاً عنه من الفوائد لإخراج الجان يؤذن في أذن المصروع
سبع مرات، وتقرأ آية الكرسي وسورة الطارق وآخر الحشر وسورة الصافات
كلها فإنه يحترق كأنه في النار، وهو أجود ما عمل له وله سورة الحشر
ثلاثاً وله أيضاً قل الله أذن لكم أم على الله تفترون، ومن خطه للسعة
العقرب، يدل ذلك ما بين القبل والدبر بسليط، ويعرك عركاً شديداً نافع
مجرب، ووجد بخطه نفع الله به من واظب على تلاوة هذين الاسمين
والخطيب في آخر الخطبة الثانية يوم الجمعة يرى العجب من فضل الله
تعالى وسعة الرزق، وهما يا غني يا مغني، يكررها أربعين مرة، ويقول
بعد كل عشر مرات من الأربعين أغني أنتهي ووجد في كتاب القلائد
للشيخ العلامة عبد الله بن محمد باقشير، ما مثاله مسألة كتابة الحفائظ آخر
جمعة من رمضان حال الخطبة قال القمولي هو بدعة منكرا لما فيها من
الاشتغال عن الخطبة وتفويت الوقت الشريف ولم ينقل عن من يقتدي به،
ولما فيها من اللفظ المجهول، وهو كعسلهون، وربما دل على ما ليس
بحق انتهى أقول فلو كتبت بعد الصلاة زال المعنى الأول وأما عسلهون فهي
حية محيططة بالعرش، رأسها على ذنبها، أفاده شيخنا الإمام عبد الله بن
عبد الرحمن بافضل، ولا يكون ذلك إلا عن نقل لعظم ورعه وثقته وقد

رأيتها مكتوبة بخطه لمن التمس منه ذلك بعد أن كان ينكرها قبل علمه
 بمعناه، وقد سمعت أيضاً بعض أهل العلم الورعين، يذكر فيها معنى منقولاً
 لكني لم أحفظه قال الإمام المحدث إبراهيم العلوي اليمني، وجدت بخط
 في نسخة منسوبة، للفقير محمد الصفي، أنها تكتب بعد صلاة العصر كما
 ورد في الأثر وأنها لحفظ الموضع الذي هي فيه برأً وبحراً وعرضته على
 شيخي الإمام أحمد بن أبي الخير، فقال لا بأس به لأنه من باب الترغيب،
 ولفظها لا آلاء إلا الأول يا الله سميع عليم محيط به، علمك... كعسلهون
 وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ومنهم من يزيد لفيماً بعد قوله كعسلهون انتهى
 ومن أنفاسه الزكية رضي الله عنه هذه الوصية التي أوصى بها بعض أولاده
 وكان سيدنا الإمام القطب أحمد بن عمر بن سميظ يكتبها لكل من استوصاه
 فأحبت إثباتها لينتفع بها السالك ولتكون سبباً لنجاته من المهالك فاعظم بها
 من هدية سنية ينال المتمسك بها السعادة الأبدية قال رضي الله عنه بسم الله
 الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي هدى قوماً فلم يغفلوا لحظة عن مراقبته،
 ووقفهم لتوزيع أوقاتهم ليلاً ونهاراً فأنفقوها في طاعته وخذل أقواماً
 فجعلهم، كالبهائم يأكلون كما تأكل الأنعام مطرودين لسابقته صماً عمياً
 غرقى في أودية نقمته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في
 صمديته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المختار من جميع بريته صلى الله
 عليه وعلى آله وعترته وذريته، وبعد يا ولدي فهذا ما أنصحك به، فإن
 عملت به رجوت لك الفلاح في الدارين وإن خالفته فعلت كما قال إبراهيم
 عليه السلام سأستغفر لك ربي، ولكني أسأل الله تعالى أن يوفقك للعمل بها
 ويمن عليك بمحبتها كما من عليك بالإسلام فأول ما أوصيك بالتقوى ظاهراً
 وباطناً ومعناها امتثال أوامر الله تعالى واجتناب محارمه ونواهيه كلها، ومنها
 المكروهات فلا خير إلا للتقوى ولا عاقبة إلا للتقوى ولا هدى إلا للتقوى
 فمن اتقى الله ظفر بخيري الدنيا والآخرة ومما أوصيك به المحافظة على
 الصلوات الخمس في أوائل أوقاتها بخشوعها وأذكارها فلا تترك ثلاث
 تسبيحات في الركوع وثلاث تسبيحات في السجود لا في سفر ولا حضر

وحافظ على رواتب الصلوات قبلها وبعدها، (فصل) ومما أوصيك به المحافظة على صلاة الضحى وأكثرها ثمان ركعات فإن عجزت أو اعتذرت فلا تترك أربعاً وإلا فثنتين، ومما أؤكد عليك المحافظة على صلاة الوتر فقد أوجبها بعض العلماء وأكثرها إحدى عشر، فلا تتركها إلا من عذر، (فصل) ومما أوصيك به أحياء ما بين المغرب والعشا بقراءة أو ذكراً أو صلاة وإياك ثم إياك أن تفعل ذلك مدة ثم تتركه، فما البركة إلا في الدوام، على الطاعة فقد قال بعضهم لو أقبل شخص على الله ألف سنة، ثم أعرض عنه لحظة كان ما فاتته أكثر مما ناله فصل، ومما أحثك عليه عدم الخروج من المسجد من بعد صلاة الصبح، إلى طلوع الشمس، وإياك ثم إياك من النوم في هذا الوقت وأوصيك بإكثار قراءة القرآن، بالتدبر، وإياك ثم إياك ثم إياك من الإكثار بغير تفكير فيه، فصل، ومما أحذرك منه، الإكثار من الكلام المباح، فإن أكثر الكلام بغير ذكر الله قسوة القلب وإن أبعد الناس من الله تعالى القلب القاسي، وإياك ثم إياك ثم إياك من الغيبة واستماعها والكذب ونظر ما لا يجوز، والمرء والجدال، فصل، يتعلق بما تقدم أحذرك من الغفلة عن قيام الليل، ولو بركعتين فقد قيل في تفسير قوله تعالى تؤتي الملك من تشاء إن معناه قيام الليل واحذر عن قيامه مدة، ثم تتركه، فقد قال عليه السلام لبعض العباد، يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل ثم تركه فإياك ثم إياك ثم إياك من مثل ذلك (فصل) ومما أوصيك به صلة الرحم بما قدرت عليه ولو بالكلام ومن الصلة زيارة قبر قريبك بعد موته. فصل، ومما أوصيك به عدم احتقار أحد من عباد الله سبحانه وتعالى، فإن الله تعالى أخفى سره في خلقه، فلعل من احتقرت ولي الله تعالى فلا تحتقر شيئاً من معاصي الله فإن الله أخفى غضبه في معاصيه فرب معصية تتوهمها صغيرة وفيها سخط الله، فصل، وأوصيك بترك التكبر عليه السلام على جميع خلق الله ومعنى التكبر في الحقيقة احتقار الناس من نفسك خيراً من أحد فأنت متكبر مكرو ومن عالمه كما قال الغزالي نفع الله به الترفع وطلب التصدر في المحاوراة والاستنكاف من أن يرد كلامه عليه والمتكبر هو الذي إن وُعِظَ أنف وإن

وَعَظَّ عَنَّفَ وَكَلَّ مِنْ رَأَى نَفْسَهُ خَيْرَ مِنْ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فَهُوَ مُتَكَبِّرٌ بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الْخَيْرَ مِنْهُ هُوَ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَذَلِكَ مُشْكُوكٌ فِيهِ وَهُوَ مُوقِفٌ عَلَى الْخَاتِمَةِ وَأَحْذَرُكَ تَحْذِيرًا كَثِيرًا مِنْ نَظَرِ الْمُرْدَانِ وَالنِّسَاءِ الْأَجَانِبِ فَهِنَّ حَبَائِلُ إِبْلِيسَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهُ وَأَوْصِيكَ بِجَمِيعِ هَذَا وَأَنَا أَحْجُجُ إِلَى الْعَمَلِ^{النَّاسِ}، بِمَا فِي هَذِهِ الْوَصِيَّةِ، فَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِلْعَمَلِ بِهَا وَبِغَيْرِهَا مِنَ الطَّاعَاتِ وَنَعُوذُ بِهِ مِنَ الْخِذْلَانِ وَالْحَرَمَانِ، وَالْمَصِيبَةِ فِي الدِّينِ، وَلَوْلَا إِنْ اللَّهُ أَمَرْنَا أَنْ نَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَإِنْ لَمْ نَفْعَلْهُ وَنَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَإِنْ ارْتَكَبْنَاهُ لَمَا تَجَاسَرْتَ عَلَى كِتَابِ لَفْظَةٍ لِكُلِّ مَنْ هَذَا فَيَجِبُ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ عَلَى مَنْ لَا يَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ، وَيَجِبُ النَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ عَلَى مَنْ يَرْتَكِبُهُ، فَلَوْ أَنَّ زَانِيًا رَأَى زَانِيًا فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مِنْهُمَا تَرْكُ الزَّانَا وَأَنْ يَأْمُرَ صَاحِبَهُ بِتَرْكِ الزَّانَا وَقَدْ رَوَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ إِنْ اللَّهُ لِيُؤَيِّدَ هَذَا الدِّينَ بِأَقْوَامٍ لَا خَلَاقَ لَهُمْ نَعُوذُ بِاللَّهِ ثُمَّ نَعُوذُ بِاللَّهِ ثُمَّ نَعُوذُ بِاللَّهِ ثُمَّ نَسْتَجِيرُ بِاللَّهِ أَنْ نَكُونَ مِنْهُمْ، وَمِمَّا يَقْرَبُنَا مِنْهُمْ، اسْتَوْدَعَكَ اللَّهُ الَّذِي لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ زُودَكَ اللَّهُ التَّقْوَى وَحَفِظَكَ فِي نَفْسِكَ وَدِينِكَ، وَخَتَمَ لِي وَلَكَ بِذَلِكَ وَلِجَمِيعِ إِخْوَانِكَ وَمَشَايِخِنَا وَذُرِّيَاتِهِمْ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ آمِينَ انْتَهَى. مَا أَرَدْنَا ذَكَرَهُ مِنْ تَرْجُمَةِ هَذَا الْإِمَامِ بَوَاهُ اللَّهِ دَارَ السَّلَامِ. وَهَذِهِ إِجَازَةُ الْعَلَامَةِ الْجَلِيلِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بَاجِرْفِيلٍ لِصَاحِبِ التَّرْجُمَةِ وَأَوْلَادِهِ. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَفَعَ لِلْعُلَمَاءِ مَنَارًا وَأَلْبَسَهُمْ مِنْ حُلَلِ قُدْسِهِ شِعَارًا، وَتَجَلَّى عَلَى قُلُوبِهِمْ فَأَبْهَجَتْ أَنْوَارًا وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ الْأَتَمَانَ الْأَكْمَلَانَ الْأَدْوَمَانَ، عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ كَانُوا أَعْوَانًا وَأَنْصَارًا

أَمَّا بَعْدُ فَيَقُولُ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى أَكْرَمِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بَاجِرْفِيلِ الدَّوْعَنِيِّ، سَأَلَنِي سَيِّدِي الْفَقِيهُ النَّبِيُّ الْعَالِمُ الْعَامِلُ الْعَلَامَةُ الْوَرَعُ الصَّالِحُ عَفِيفُ الدِّينِ بَرَكَةُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بِأَفْضَلِ الْحَضْرَمِيِّ التَّرِيمِيِّ، الْإِجَازَةُ وَأَوْلَادُهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَمُحَمَّدُ وَفَضْلُ وَأَحْمَدُ، فَأَجَبْتُهُمْ إِلَى ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ

أكن أهلاً لذلك لأكون لهم سبباً للاتصال بالسادة الأعلام وقد أجزت لهم أن يرووا عني جميع ما تجوز لي روايته من العلوم على اختلاف طبقاتها وتنوع درجاتها من كتب التفسير والحديث والفقه والنحو واللغة والأصول وكتب التصوف وكذا كل ما تجوز لي روايته من مقروء ومسموع ومجاز ووجادة يروونها عني ويقروها ويجيزوها من شاء إذا شاء من غير شريطة اشترطها عليهم فقد ظهر صلاحهم واشتهر فضلهم غير الدعالي ولوالدي وأحبابي وجميع المسلمين، كما أخبرني بها ومما يجوز لي روايته في جميع العلوم سيدنا الشيخ العارف بالله قطب زمانه وفائق أقرانه عفيف الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الرحمن علوي كما أخبره بها ومما يجوز لي روايته الفقير الأجل عبد الله أحمد باهراوة كما أخبره شيخه الإمام قطب زمانه وفائق أقرانه فضل بن عبد الله كما أخبره بها وبما يجوز له روايته سيدنا وشيخنا وإمامنا وبركتنا، محمد بن أبي بكر عباد بسنده، وكما أخبرني بها وبما تجوز لي روايته سيدنا الفقيه الصالح إبراهيم بن محمد باهرمز كما أخبرني بها سيدنا الفقيه سعيد بن عبد الله بابصيل، قالوا أخبرنا بها وبما يجوز له روايته الفقيه الأجل أبو بكر بن عبد الله بن سالم عن الفقيه محمد بن أبي بكر عباد، وكما أخبرني بها وبما يجوز لي روايته سيدنا الفقيه الأجل محمد بن مسعود باشكيل كما أخبره بها وبما تجوز لي روايته شيخه الإمام العالم جمال الدين عرف بابن كبن محمد الطبري بسنده وكما أخبرني بها وبما تجوز له روايته سيدنا الفقيه عمر بن أبي بكر أبا نقيب كما أخبرني بها وبما تجوز له رواية الفقيه علي بن عمر با عفيف بسنده وكما أخبرني بها وبما تجوز له رواية عبد الباقي بن إبراهيم كما أخبره بها وبما تجوز له رواية سيدنا الفقيه أبو القاسم بن مطيرة بسنده وكما أخبرني بها وبما تجوز له روايته سيدنا الفقيه محمد بن عثمان باوزير، كما أخبره بها وبما يجوز له روايته سيدنا الفقيه الطيب الناشر في سنده وكما أخبرنا بها وبما يجوز له روايته الفقيه الأجل شهاب الدين أحمد بن أبي بكر باقبي، كما أخبره بها وبما تجوز له روايته سيدنا الإمام عفيف الدين

عبد الله بن محمد بن عثمان العمودي بسنده نفع الله بهم وبعلمهم، وجمع بيننا وبينهم في الجنان أنه كريم منان والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه آمين انتهت الإجازة المباركة منقولة من أصلها وعليها خط الفقيه محمد باجر فيل المذكور نفع الله به ونقلت من خط الفقيه الإمام عبد الله بن محمد بن حكم سهل باقشير نفع الله بهم الفقيه عبد الله بن أحمد بن علي بن أحمد بامخرمة، نفع الله به، نقل ذلك حرفاً بحرف، من خط عبد الرحمن بن محمد باوزير الفقيه أحمد بن عثمان باوزير.

عمر بن محمد بن الشيخ الكبير فضل الملقب بالعطاس بن عبد الله بن سعد الفقيه بافضل:

كان من العلماء العاملين والعباد المجتهدين ذكره صاحب المشرع الروي وقال كان ملازماً لمسجد الرباط المنسوب للشيخ إبراهيم بن يحيى بافضل في عباداته وعمر ذلك كل المسجد حين تهدم في سنة ٩١٧ سبع عشرة وتسعمائة ومنه يعلم تاريخ زمانه رضي الله عنه.

عبد الله بن الإمام محمد أحمد بافضل:

الفقيه المحقق والعلامة المدقق ذو الفهم الثاقب والفكر الصائب المتضلع من العلوم العقلية والنقلية والنازل منها بالدرجة العلية المتمسك بالحبل الأقوى من العمل والتقوى، والإخلاص للمولى في السر والنجوى، كان أخذه للعلم عن أبيه وله من عين عناية تراعيه وحضر دروسه واحتسب كؤوسه إلى أن صار من أعلام الهدى وأكابر الفضلاء وذكره سيدنا الإمام عبد القادر بن شيخ العيدروس، في النور السافر، فقال وفي ضحى يوم الخميس حادي عشر شعبان سنة ٩٤٢ اثنتين وأربعين وتسعمائة توفي الفقيه العلامة عبد الله بن الفقيه محمد بن أحمد بافضل بعدن، وكان تفقه بوالده وانتصب بعده للتدريس بمسجد الدراسة بعدن، وكان فقيهاً محدثاً فاضلاً حسن السعي في حوائج المسلمين حسن الأخلاق شريف النفس، مخالفاً

للناس محبباً إليهم سليم الصدر، وعمي في آخر عمره، وتطبب له، فرد الله عليه بصره، ولم يزل على حاله المرضي إلى أن توفي رحمه الله، وهو من شيوخ والدي رحمهما الله تعالى وله مجلد لطيف في ترجمة والده محمد وله ولد اسمه عبد القادر يأتي ذكره، وذكر سيدنا الإمام عبد الله بن شيخ العيدروس في العقد البنوي، وأثنى عليه، وذكر اجتماعه مع أبيه الإمام شيخ بن عبد الله بصاحب الترجمة وأخذهما عنه في عدن وقت سفرهما للحج، وترجم له الشلي في السناء الباهر وقال كان إماماً فقيهاً صوفياً ورعاً زاهداً اشتغل مع والده بتحصيل العلوم فأخذ عنه الحديث، والفقه، وكذلك أخذ عن العلامة الشيخ عبد الله بن أحمد بامخرمة الأصول والفروع وغيرهما وحج مراراً، وسمع بالحرمين عن جمع كثيرين، وأخذ بهما عن الجماعة وصحب كثير من العارفين وأجيز بالتدريس، فدرس بعدن، بمسجد الدراسة، وولي عدة مدارس وانتفع به أهل عدن وغيرهم من الواردين إليهم، وممن أخذ عنه السيد الجليل أحمد بن أبي بكر بن عبد الله العيدروس العدني، والسيد الكبير عبد الله بن محمد بلفقيه نزيل مكة قلت وذكر في المشرع الروي أن السيد عبد الله هذا حج مع شيخه العلامة عبد الله بن محمد بافضل وزار معه المدينة المشرفة ومكثا في طريقهما يومين وليتين لم يطعما فيها طعاماً ولا شرباً وقرأ عليه من أول كتاب التنبيه إلى باب العيدين، وعدة كتب في الحديث والتصوف، ثم قال الشلي في السناء الباهر وكان رحمه الله عاملاً بعلمه حافظاً للسانه وقلمه واستمر على حالته المرضية إلى أن وافته المنية ودفن بعدن رحمه الله تعالى وإيانا آمين.

أحمد الشهيد بن عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل:

الشهاب الثاقب والإمام الكثير المناقب صدر الجهابذة الأجلا والفائز عند الاستهام على الفضائل بالقدح المعلا مجمع بحار العلوم ومطلع أقمار الفهوم الذي ضوأ الحنادس وأحي بعلمه الأعلام الطوامس والتحقيقات والتدقيقات والفهوم الثاقبة التي تنير دياجي المشكلات، التقى الورع الزاهد

والسامي إلى مرتبة تنحط من دونها الفراقذ الذي قال بفضله الأئمة الأماجد وشهد بجلالته غير واحد فلا ينكرها إلا الغبي الجاحد قال الإمام الشلي في السناء الباهر وفي سنة ٩٢٩ تسع وعشرين وتسعمائة في يوم الجمعة لإحدى عشر ليلة خلت من ربيع ثاني استشهد أحمد بن الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل، شهاب الدين بقية السلف الصالحين وأستاذ الخلف من أئمة الدين الجامع بين أنواع العلوم، المنطوق منها والمفهوم، الكاشف لحقائق أسرار الكتاب المطلع على مزايا دقائق الخطاب ولد بتريم يوم الجمعة خامس شهر شوال سنة ٨٧٧ سبع وسبعين وثمانمائة ونشأ بها على أنواع النعيم وحفظ القرآن العظيم وقرأه بالتجويد واستخرج من بحره جواهر الجيد، واشتغل بتحصيل العلوم الشرعية والفنون الأدبية، على والده وعلى الشيخ محمد بن أحمد بافضل ورحل مع والده إلى بندر الشحر ولازم والده في دروسه حتى برع وفاق أقرانه وتصدى للتدريس في حياة والده وتولى إعادة درس الجامع في حياة والده ثم خلفه في الجميع وصار مرجعاً لحل المشكلات ذكره العلامة عبد الله بن عمر مخرمة وأثنى عليه وقال كان فقيهاً فاضلاً حسن الاستنباط قوي الذهن فقيه النفس، وان والده يعظمه ويثني عليه، وكذلك الشيخ القاضي عبد الله بن عيسى كان يباليغ في الثناء عليه ويشير في الفقه إليه حججاً مراراً واجتمع بالشيخ الصالح محمد بن عراق وكان من رجال الطريق، ومشايخ التحقيق، وصحبه ولازمه وتسلط على يده، وكان كثير المواصلة للصالحين محباً لهم حسن العقيدة فيهم، وله تصانيف منها نكت على روض ابن المقرئ في مجلدين لطيفين، ولم أقف عليه، ونكت على الإرشاد في مجلدين لطيفين أيضاً ووقفت عليه حسن في باب مفيد جداً وله غير ذلك انتهى، وذكره الشيخ محمد بن سراج، وقال أن له مصنفاً جامعاً في أوراد الليل والنهار، وسماه مشكاة الأنوار وأن له رسائل إلى الشيخ العارف بالله تعالى معروف باجمال قال في بعضها، ثم المسؤول يا سيدي، أن تلاحظوا محبكم بنظرة آلهية تنطبع بها فيه الأخلاق الجميلة وتنمحي عنه الأخلاق الرذيلة فإن لي نفسيه عجن فيها

وبها أخلاق ذميمة عجزت عن معالجتها ولعل نظره تزيح منه العناء ويحصل بها الغنى وينال بها المنى ولعل دعوة صالحه الله الله كان الله لكم وجزاكم عن المسلمين خيراً وما ذلك على الله بعزيز زادكم الله من فضله وعطائه وكذلك له رسائل عظيمة لولد الشيخ معروف يثني بها على الشيخ معروف وله وداع رمضان أجاد فيه وأكثر فيه من الوعظ وله خطب نفيسة بليغة في بابها، وكان على جانب عظيم من الخشية والخوف موزعاً أوقاته في الطاعات، لا يخلو من مطالعة أو كتابة أو إفادة أو تدريس وكان يحب الفقراء والمساكين ويكرمهم وكان شديد المحبة لأهل البيت النبوي لا سيما بني علوي ولم يزل رضي الله عنه على الحالات المرضية من الاستقامة على الأمور الشرعية والآداب النبوية إلى أن أكرمه الله تعالى بالشهادة العظمى، وذلك أن الإفرنج قصدوا الشحر وعزموا على أخذه وقتل السلطان بدر فقام صاحب الترجمة خطيباً في الناس، ووعظهم وحثهم على القتال، فخرج وخرج الناس معه لقتالهم وحصل النصر للمسلمين، واستشهد الشيخ صاحب الترجمة، وستة غيره من المسلمين في حربهم، ودفن بجانب قبر والده رحمه الله تعالى ونفعنا بهم آمين، وفي كتاب مفتاح السعادة والخير للعلامة عبد الله بن محمد باقشير، في ترجمة والده الشيخ محمد ما نصه أخبرني الشيخ الفقيه الشهيد الولي أحمد بن شيخنا عبد الله بافضل قال مررت أيام طلب محمد على والدي في مسجد نفيح بتريم، في أيام حداثي وأول طلبي وأنا أعدو لاعباً فقال لي من ازداد علماً ولم يزد هدىً لم يزد من الله إلا بعداً انتهى، وترجمه مؤلف النور السافر بقوله الفقيه العلامة شهاب الدين أحمد بن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل، وكان مولده يوم الجمعة خامس شوال سنة ٨٧٧ وتفقّه بأبيه وبالفقيه محمد بن أحمد فضل وأخذ عن ماضي القضاة العلامة يوسف بن يونس المقرئ والقاضي أحمد بن عمر المزجد وغيرهما وبرع وتميز وتصدر للإفتاء والتدريس في زمان والده وكان متولياً لإعادة في درس الجامع في زمان والده ولما مات والده خلفه وصار عين المكان فكان فقيهاً فاضلاً حسن

الاستنباط قوي الذهن شريف النفس، وكان والده يعظمه ويثني عليه ويشير إليه بالمعرفة في الفقه وحج مراراً إلى أن قال وكان سخياً كثير الصدقة وفعل المعروف محباً للصالحين، والفقراء حسن العقيدة فيهم كثير المواصلة لهم مواظباً على الطاعة، ولم يزل على ذلك حتى استشهد في معركة الكفار لما دخل الإفرنج الشحر، وقتلوا الأمير مطران وغيره، وأسروا ونهبوا وذلك بعد فجر يوم الجمعة عاشر ربيع الثاني من السنة المذكورة ودفن عند والده رحمهما الله ونفع بهما آمين، وله من التصانيف نكت على روض ابن المقرئ في مجلدين لطيفين، وله نكت على الإرشاد في مجلدين لطيفين أيضاً وهو تصنيف حسن في باب، مفيد جداً وله الخطب المشهورة التي تقرأ في أول ليلة من رمضان وليلة العشر منه وليلة النصف وليلة العشرين التي أولها الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت كما أخبرني بذلك سيدي الشيخ العلامة الوالد أحمد بن عبد الله بن أبي بكر الخطيب رحمه الله تعالى وله أيضاً كتاب مشكاة الأنوار هو في غاية الحسن كثير النفع وكفاه شرفاً أن مؤلفه قال في وصفه في أثناء وصية وعليك بالأوراد التي علقته في كراريس سميتها مشكاة الأنوار عليك بها عليك بها فإني ضمنتها والله الاسم الأعظم الذي هو إكسير الأولياء ولكن لا يظهر إلا بالمداومة مع الصيانة والديانة والعفة والسلامة من الوقوع في الشبهات والشهوات عليك بحفظ ما فيها عن ظهر القلب، وله وصية مختصرة ومن كلامه من كان همه المعالف فاتته المعارف وكان يعظم الأشراف السادة آل باعلوي جداً، ثم ذكر المترجم ما قاله الشيخ رحمه الله في حق السادة بني علوي. من الثناء والتعظيم وقد تقدم ذكره في صدر هذا المجموع ومن شعره رضي الله عنه، كما رأيته في السلسلة العيدروسية هذه المقاطيع التي تنبيء عن كمال ذوقه وصفاء مشربه ورسوخ قدمه في المعرفة

أهل الشريعة في الكتب يدورون
وأهل الحقيقة في العلى يجولون
لي أين أنتم مالكم وللاين
وأهل الطريق في الدجى ينوحون
وهي تنادي من وراخباها
وأين أنتم والبقا مع العين

وقال ولده الفقيه محمد بن أحمد بافضل في مناقب جده الفقيه عبد الله بلحاج عند ذكره لصاحب الترجمة وكان جماعة من الأولياء والصالحين يمدحونه ويثنون عليه وكان والده يقول أحمد ولدي صالح وسمعت السيد الصالح أحمد بن عبد القوي بلحاج بافضل المجاور بالمدينة المشرفة والمتوفى بها قال كان بالمدينة الشريفة رجل مغربي جاور بها سنينا واشتهر فيها آخر عمره بنقاش القلوب، فقال لي سيدي الفقيه أحمد الشهيد في بعض الأيام سنة وروده للزيارة نروح إلى هذا الرجل المغربي لزيارته فوافقته، ورحنا معاً فألح عليه سيدي كثيراً في طلب الدعاء، وانطرح بين يديه خاضعاً متذللاً فلم أشعر إلا بالرجل المغربي وهو يقول آه والله، هذا قلبك مكتوب الله الله ما رايت فيه شيئاً غير الله، حتى خجل الفقيه أحمد وظهر منه الجزع والفرع فطلب منه الفاتحة وودعه ورجعنا وظهر من الفقيه كأنه يقول من هذا الرجل المفزع يفضح الناس أو ما هذا معناه رضي الله عنهم أجمعين، وعمره رضي الله عنه حين استشهد إحدى وخمسون سنة ونصف سنة وأيام قليلة قدس الله روحه ونور ضريحه وبوأه من الفردوس بحبوة أمين، ومما ذكره الثقات من مناقب صاحب الترجمة أن الإفرنج خذلهم الله تعالى لَمَّا أخذوا الشجر وقربوا من مدرسة الشيخ للهجوم عليها قام ذلك الإمام كأنه الأسد الضرغام وقام معه الطلبة واقتلعوا أبواب المدرسة واقتسموها عوداً عوداً حيث أنهم لا سلاح معهم وتقدمهم صاحب الترجمة بعد أن خطبهم وحفظهم على الجهاد وقابلوهم بقلوب صابرة وأقدام ثابتة وكتب صاحب الترجمة وقد اثخنته الجراح كتاباً لأهل تريم يستنجدهم ويستمدهم واستشهد رضي الله عنه في جماعة من أصحابه في تلك المعركة منهم الشيخ أحمد بن رضوان وأخوه فضل كما ذكره الطيب بامخرمة ولما بلغ البريد إلى حضرموت جمعوا جنداً عظيماً مدداً يبلغ عددهم خمسة آلاف لهم فوصلوا إلى الشجر على خمسة أيام. وفيه وفي أبيه الفقير عبد الله بلحاج بافضل رضي الله عنهما قلت شعراً:

وافرغ فيه وأبلىه العهاد
ثوى فيه ومسكنه الفؤاد
إذا ضمتكم تلك الوهاد
وقولوا عبدكم دنف يعاد
سقيم كاد يتلفه البعاد
بما لا يستطيع ولا يراد
وأن طلع السها دام السهاد
فمنو بالتلاقي أو فنادو
غدا للحب ما سوراً يقاد
وأنتم خير من منوا وجادوا
ولي من رفدكم ماء وزادوا
ومالي غير أحبابي مرادوا
سمت بقلوبهم همم جواد
هوت من دونه السبع الشداد
لذي كل الورى منه استفادوا
هيد سليله البر الجواد
ونالت من علومهما العباد
بإخلاص يقارنه اجتهاد
وكل منهما ركن عماد
بلا ملل وهمهما المعاد
وعم النفع وانتشر الرشاد
وبالسكان تفتخر البلاد
وفوق غوارب العليا اقتعاد
كرام ليس يحصيه عداد
دواماً ما اهتدى قوم وسادوا
مع التسليم ليس لها نفاذ

ردوا ريعابه حلت سعاد
وعطر تربه ربا حبيب
وأهدو من بساحته سلاماً
وبثو للاحبة بعض شوقي
فهل من رحمة منكم لصب
تولاه الهوى وقضى عليه
إذا ما زمزم الحادي شجاه
يراقب وصلكم في كل حين
إذا لم ترحموا صباً كئيباً
فمن ذا غيركم يحنوا عليه
رضيتكم موالى لي وحسبي
طبعت على محبتكم قديماً
هم القوم الذين إلى المعالي
وأعلتهم إلى مجد أثيل
كعبد الله مجموع الكمال ال
وأحمد عالم العلماء وهو الش
هما بحران بل بدران ضاء
هما خدما علوم الدين حقا
هما حازا فضائل ليس يحصى
على سنن من التقوى استقاما
بعلمهما اكتسى الكون ابتهاجاً
زهت بهما بلاد الشحر فخرا
لآل الحاج مجد طال ذكرا
وفيهم من رجال العلم قوم
عليهم صيب الرضوان يهمي
وتغشى المصطفى منا صلاة

أحمد بن رضوان بافضل :

هو فاضل جليل ذو قدر حفيل أكرمه الله بالشهادة في معركة الشحر الشهيرة سنة ٩٢٩ هو وأخوه فضل كما في التواريخ وذكر العلامة السيد أحمد شنبل أنه عمر حماماً واسعاً بمسجد شجعنه وهو الذي يقال له الآن مسجد فضل بامقاصير .

الحسين ابن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل :

قدس الله سره العارف الكبير والولي الشهير جامع العلمين وقدوة الفريقين شريف المقامات والأحوال، وأحد أفراد الرجال ذو القدم الراسخ في العلوم والعرفان والشارب من حُمياً المحبة والأيقان، باوسع الدنان، الإمام الذي صلى في محراب الفضل إماماً، وملكته المعارف الربانية زماما من ألبسته الولاية تاجها وسهلت له العناية معراجها، لسان الطريقة والحقيقة ومترجم معانيها الدقيقة مرشد السالكين، ومربي المريدين وقدوة العارفين من أولي الكشف والتمكين ترجمه الإمام الشلي في النساء الباهر فقال الشيخ الكبير العلم الشهيد حسين بن عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل أحد العلماء والعاملين والأولياء العارفين الراقي في مدارج الواصلين ومعارج أعلى الذروتين سراج الملة والدين ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وبعض المنهاج والإرشاد وغير ذلك وتفقه بالسيد محمد بن حسن وأخذ التصوف عن إمام العارفين أحمد بن علوي باجحدب والشيخ أحمد بن حسين العيدروس والشيخ شهاب الدين وصحب جمعاً غفيراً وأحرز فضلاً كبيراً ونشأ من صغره وصباه في عبادة الله واعتنى به جمع من العارفين أولي الأحوال والتمكين فحصل له بكمال الاستعداد تمام الأسعاد، وأتم الإمداد واشتغل بعلم الحقائق، وأحكم ما فيه من اللطائف والدقائق لا سيما كتب الشيخ محيي الدين بن عربي واعتنى بكتب الفتوحات، وكان لا يظهرها إلا عند أهل النهايات والبسه خرقة التصوف جماعة من الأكابر وحكمه غير واحد منهم، وأجازوه بالتربية والإرشاد، لمن شاء من العباد والجلوس

للتدريس في كل علم نفيس فأخذ عنه كثيرون وانتفع به خلائق لا يحصون، فممن تخرج به الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس، والقاضي السيد عبد الرحمن بن شهاب الدين والشيخ فضل بن إبراهيم والشيخ الفاضل محمد بن إسماعيل، فكان أمام الفريقيين وشيخ الطريقيين، وله رسائل مختصرات، في بابها مفيدات، منها رسالة سماها الفصول الفتحية فيما يوجب الجمعية. وكان معظماً عند جميع الإنام، مقبول الكلمة عند الخاص والعام وكان زاهداً في الدنيا وما في أيدي الناس، وكانت الدنيا لا يساغ عنده أمرها ولا يجري بحضرته ذكرها، وكان لا يخاف في الله لومة لائم، ولا يختشي بطشة ظالم، وكان كريماً سخياً برأ تقياً يحب الفقراء والمساكين، ويكرم الضيفان والواردين وكان يحب أهل البيت النبوي لا سيما بني علوي وقال مؤلف النور السافر السيد عبد القادر بن شيخ العيدروس وفي ربيع الثاني سنة ٩٧٩ تسع وسبعين وتسعمائة توفي الفقير الصوفي الجامع بين الشريعة والحقيقة حسين بن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر بلحاج بافضل ولصاحبنا الأديب الفاضل عبد الله بن أحمد بن فلاح الحضرمي في تاريخ ذلك العام بيتان وهما:

شيخنا حي تجده ضابط العام الذي مات
فيه حسين بن الفقيه بلحاج ذي الكرامات

وكان من أكمل المشايخ العارفين الجامعين بين علوم الشريعة وسلوك الطريقة، وشهود الحقيقة، صاحب أحوال سنية ومقامات عليه، وفراسات صادقة وكرامات خارقه، وله في التصوف رسالة سماها الفصول الفتحية والنفثات الروحية فيما يوجب الجمعية وعدم البراح من جانب الحق والفناء والبقاية بالكلية والجزئية ومن كراماته رضي الله عنه أنه كان مرة في مجلس وبين يديه مريده فضل بن إبراهيم فكان يتكلم بأشياء بطريق الكشف كعادته، وكان في ذلك المجلس أخي السيد عبد الله فالتفت إليه فضل المذكور. وقال أن والدك ركب في بعض الخشب وصل هذه الساعة فقال الشيخ

حسين ما خرج من الهند أصلاً فتراجعا أما علي كذا أو عليك كذا، من باب البسط، ثم اتفقا على أنه ما خرج فاتفق أخي، أن كتب هذه القصة في كتاب ووقع عزمه إلى الهند في تلك السنة وكان الكتاب المذكور في صحبته فلما رآه والده قال صدق الاثنان الشيخ حسين ومريده إلا أن الشيخ حسين كان نظره يشرف على حقائق الأشياء وأخبر أنه في ذلك الوقت في ذلك اليوم في ذلك الشهر عزم من أحمد أباد بنية برعرب لأن الوزير وهو عماد الملك الذي كان يعوق عليه ذلك خرج في تلك السنة للصيد فلما كان في أثناء الطريق لحقه الوزير فصدّه عن ذلك قال وأما قول فضل أنه ركب بعض الخشب وصرى هذه الساعة فإن البهليل إذا مشى به البقر يشبه سراية الخشب في البحر وبينما هو في بعض الليالي يسير في الطريق أذ وجد والدي رحمه الله فوقفا يتذاكران واستمرا كذلك إلى الصباح، وحكي عنه أنه قال ما عندنا من الأعمال التي نعتمد عليها شيئاً إلا ذرة من حب آل محمد ﷺ فبلغ ذلك الشيخ أحمد بن الحسين العيدروس فقال هنيئاً هذا هو الذي عناه الشيخ أبو بكر العيدروس بقوله لك الهنا أن حل فيك ذرة، من حبهم أواح منك خطرهم، بذكره ما أعظم المسرة طوبى لقلب حل حبهم فيه، وكان مولعاً بكتب الشاذلية وكان يميل إلى طريقتهم السنية حتى قال فيه أنه شاذلي زمانه روي ذلك عن الشيخ الكبير والولي الشهير أحمد بن سهل، وكان يعظم الشيخ محيي الدين بن عربي ويقري كتبه وكان له في اقتنائها اشد عناية حتى إن كتاب الفتوحات المكية كان لا يوجد بحضرموت إلا عنده، ولما كتب والدي إلى والده السيد عبد الله أن يحصله له طلبه من الشيخ حسين فامتنع أولاً وسأل بعض الثقات هل السيد عبد الله يحصله لنفسه أو لوالده فقال: لا بل لوالده فاعطاه إياه وحكي أن الشيخ بل النسخة التي كانت عنده عند وفاته ما خلا باب الوصايا منه، وقال: إنما فعلته تعظيماً لشأنه لأن الناس لا يفهمون معانيه، فيقعون في الغلط بسبب ذلك قلت وكان الشيخ حسين من أكابر المرابين وكتب الشيخ ابن عربي اشتملت على علوم لا يفهمها إلا أهل النهايات، وتضرباً رباب البدايات، قال الحافظ

السيوطي، والقول الفصل عندي، في ابن عربي، طريقه لا يرضاها فرقنا أهل العصر، لا من يعتقد، ولا من يحط عليه، وهي اعتقاد ولايته وتحريم النظر في كتبه، قلت وحكى الشيخ الإمام العلامة بحرق، أنه سمع الشيخ أبا بكر العيدروس يقول لا أذكر أن والدي ضربني ولا انتهرني إلا مرة واحدة بسبب أنه رأى بيدي جزءاً من كتاب الفتوحات المكية لابن عربي فغضب غضباً شديداً فهجرتها من يومئذ، قال: وكان والدي ينهى عن مطالعة كتابي الفتوحات والفصوص لابن عربي، ويأمر بحسن الظن فيه، وباعتقاد أنه من أكابر الأولياء العلماء بالله العارفين ويقول أن كعبة اشتملت على حقائق لا يدركها إلا أرباب النهايات وتضرباً رباب البدايات قال الشيخ بحرق وأنا أيضاً على هذه العقيدة وأدركت عليها جماعة من المشايخ المقتدي بهم قلت وهذا مقتضى كلام السيوطي رحمه الله وأنا أيضاً على هذه العقيدة وهذه الطريق أسلم والله أعلم. ووجدت بخط صاحب الترجمة سيدي الشيخ حسين بن الفقيه عبد الله بلحاج بافضل رضي الله عنه ونفع به أمين أن الشيخ الإمام، ولي الله تعالى محيي الدين النواوي لما رأى كلامه وطالعه قال: الكلام كلام صوفي ثم قال الشيخ حسين وهو كما قاله هذا الإمام أن كلامه كلام الصوفية، وإنما هو بسط العبارة. في موضوع الإشارة وما يحمله من ينكر على الصوفية. ووجدت بخطه أيضاً، ما صورته هذه الأبيات تصلح في الشيخ محيي الدين شعراً:

دعوه لا تلوّموه دعوه	فقد علم الذي لم تعلموه
رأى علم الهدى فسما إليه	وطالب مطلباً لم تطلبوه
أجاب دعاءه لما دعاه	وقام بحقه واضعتموه
بنفسي ذاك من ممنوح قرب	وطاعم مطعم لم تطعموه

قلت وعلى بالي حكاية غريبة.

وقعت للشيخ محيي الدين بن عربي تدل على فضله العظيم أذكرها هنا تيمناً بذكره واستشعاراً لعظم قدره، ولأن المؤرخين يقولون من ذكر

إنساناً وعلم له نادرة فلم يذكرها فقد ظلمه ذكر بعض المعتنين بأخباره والمدونين لمحاسن أثاره أن صاحب اشبيلية أرسل مالا عظيماً إلى مكة شرفها الله تعالى، وأوصى الوكيل. إن لا يفرق هذا المال إلا أعلم أهل الأرض واتفق أنه اجتمع تلك السنة بمكة شرفها الله تعالى من المشايخ والعلماء والفقهاء ومن كل ذي فن من العلوم ما لم يجتمع في عصر من الأعصار وهي السنة التي اجتمع فيها شهاب الدين السهروردي بالشيخ محيي الدين رضي الله عنهما وقال كل واحد منهما في شأن صاحبه ما قال: فاجمع الكل على الشيخ محيي الدين رضي الله عنه، وأن لا يفرق المال سواه، ففرقه فلما فرغ من تفريقه، قال: لولا أن أخاف خرق الإجماع لامتنعت فقال له بعض أصحابه: لم يا سيدي قال: ما أريد به وجه الله بل أريد به التفاخر، فقال له: بين لي ذلك، فقال لأن صاحب الغرب أراد أن يفتخر بي على سائر ملوك الأرض أذ قد علم أنه لا يفرقه سواي فما أراد به وجه الله تعالى بل أراد به التفاخر، فبلغ ذلك المجلس إلى صاحب اشبيلية فبكى وقال: صدق الشيخ هذا أردت انتهى من النور السافر، وفي الدشته المنسوبة للسيد الجليل الحبر العلامة عبد الله بن محمد العيدروس، قال: عند ذكره لسيدنا الإمام علوي بن عبد الله العيدروس، صاحب ثبي أنه أخذ عن الشيخ الأكمل زين بن الشيخ المنتهي حسين بن عبد الله بأفضل بلحاج جميع مروياته والشيخ زين أخذ عن والده جميع مروياته أيضاً ومن جملة رسالته رسالة الشيخ القشيري أخذها الشيخ الحسين عن الشيخ الجليل عمر بن عبد الله بامخرمه كما أخذها عن مصنفاته بطريق الغيب للشيخ حسين أجازة مسطرة بخط الشيخ عمر المذكور وأجازة مسطرة بخط الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن الشيخ علي ومن جملة مرويات الشيخ شهاب الدين كتب الإمام الغزالي أخذها عن مصنفها بطريق الغيب، أخبرني بأكثر ذلك الثقة وتحققت باقية بالتحقيق، قلت والواقعة التي وقعت للشيخ عمر، مع أبي القاسم القشيري، رضي الله عنهما، هي ما حكاه الثقات، وتناقله الأثبات إن الشيخ عمر كان له تعلق بمطالعة الرسالة القشيرية ثم

اشتغل عنها بمطالعة ديوان ابن الفارض فرأى في منامه الشيخ أبي القاسم القشيري، ويده الرسالة وكأنه فتحها، ووضع أصبعه على إحدى صفحاتها، وقال السر كل السر في هذا الكتاب. وسر هذا الكتاب، في هذين السطرين فانتبه الشيخ عمر والكتاب بين يديه وأصبعه على قول الشيخ فيها سئل بنان الجمال ما أجل أحوال الصوفية فقال القيام بالأمر ومراعاة السر والتخلي عن الكونين والثقة بالمضمون، انتهى، وأما واقعة سيدنا الإمام شهاب الدين، أحمد بن عبد الرحمن فقد ذكرها صاحب المشرع وغيره وهي أن الإمام أبا حامد الغزالي جاءه إلى بيته المعروف بتريم عيانا وأجازه في الأحياء وغيره من مصنفته قدس الله أسرارهم ونفعنا بهم أمين قلت: وأخبرني سيدي الولي علي بن عبد الرحمن المشهور عن والده أن الشيخ عبد الرحمن بن علي أبي بكر قرأ جميع الأحياء على روحانية سيدنا الإمام الغزالي رضي الله عنه في بيته بتريم، وهو الكائن بقرب مسجد جده الشيخ أبي بكر السكران ولصاحب الترجمة الاتصال التام بالشيخ عمر بامخرمة وكان أول أخذه عنه واجتماعه به حين قدم الشيخ عمر إلى تريم في مظهر كبير. وجمع عظيم من اتباعه ومريديه، فدخل والسمع يضرب بين يديه فبلغ الشيخ حسين ذلك وكان إذ ذاك يغلب عليه علم الفقه وتحقيقه فقام من مدرسته المسماة بمسجد شكره، هو وجماعة من تلامذته يريدون الإنكار على الشيخ في ضرب السماع فلما التقيا غاب الشيخ وأخذته حالة طرب واستغراق، وصار يصفق بيديه فخاطبه الشيخ عمر بقوله:

سرت من النجد أنا للنجد وأهله فدا	حسين هبت نسيم القرب بعد المدى
وذي هواهم حمولي منه غير القدا	جائب القلب ذي عشقة سواهم سدى
وبحت حتى دروا بي يا حسين العدا	بكيت وأبكيت ممابي وسري بدا
فقلت خلوني اسحب في طريق الردى	وقالو الناس ذالي ضل بعد الهدى
وصلوا الفرض والسنة إذا أنويت أدا	معي خبر ذا جميعه هو تجاه أو ردى
من أشتهر فيه ماجا في طريق اعتدا	خذوا خذوا فيه من قولي دوى كل دا
بلحن بلبال بالي كل بلبل شدا	صحيح أنا الصايح المحكي وغيري هدا

وكل حادي بقولي يا أهل ودي حدا
وما نهايتهم إلا في صفتي ابتدا
وبعد يا من بصدق العزم مد المدى
توقف الساع وقفه من يريد الغدا
تشابه الجوهر المنضود لي ينضدا
بعيد من قال مثلي هو كذب واعتدى
يبلب البال بلبا له ويروي الصدى
يقول من رآه ذابن الدنان اغتدى

سبقت من راح قبلي في المسيرا وغدا
ومن غدا ما لحقني فليقف من غدا
وشد إزار اهتمامه للسفر وارتنى
وخذ لي أبيات فيها للمحب الحدى
وعاها أن قلت مثل الدر قالت بدا
من أين للدر مالي في الملا ينشدا
ومن صدر من وروده بعد ما يوردا
وصف من كأس ساقى الكأس واستجهدا

إلى آخر ما نظمه رضي الله عنه وهي طويلة وفي كتاب أنس
السالكين، للسيد الولي الشريف التقي عبد الله باهارون علوي في الحكاية
السادسة عشر بعد المائة عن محب السادة عمر بن علي بامنصور قال :
جلسوا يتذكرون عند الشيخ الجليل العالم الفاضل بحر العلوم . حسين بن
الفقيه عبد الله بن الحاج بافضل صاحب المختصر الشهير في الفضل
والإخلاص: فقال الشيخ حسين لما أنا أعرف جميع أعماله ، لا بد فيها من
الدخل ولكني معي مثل حبة من محبة آل محمد وأنا مستمسك بها فأعلموا
الشريف الولي الصالح أحمد بن علوي باجحدب بما قال: حسين بن الفقيه
في محبة آل محمد فقال الشريف أحمد روحوا بشروه بمحبة أهل البيت
وقولوا: له ما قال: الشريف أبو بكر العيدروس العدني شعراً:

كل الهنا أن حل فيك ذره من حبههم أولاح منك خطره
بذكرهم ما أعظم المسرة طوبى
لقلب حل حبههم فيه

فقال سيدنا الشريف أحمد بن الحسين كم لي أدور على معنى الشيخ
أبو بكر في هذا البيت فعلمت من مقالة السيد أحمد بن علوي باجحدب،
أن قصد الشيخ في محبة آل محمد فجزاه الله عنا، ومن الكتاب المذكور
أيضاً قال أخبرنا السيد عبد الله بن زين أن أهل تريم أجمعوا على أن السيد

الكبير عبد الله النحوي باهارون والشيخ حسين بن الفقيه عبد الله بلحاج، صاحب المختصر أنهما أعلم من يكون في وقتهم بتريم رضي الله عنهم ونفع بهم وقال: فيه أيضاً عن يعقوب بن شراحيل وكان من الصالحين الكبار. وكان يجتمع بالخضر عليه السلام. ويرسله الخضر إلى عند بعض الصالحين، ويقول له قل لفلان ليتشفع في كذا وكذا، ثم أن يعقوب شراحيل كان يجي إلى تريم، ويقصد عند الشيخ حسين بن الفقيه الحاج في أشياء كثيرة وكلما بقي أحد قال الخضر لحسين بن عبد الله بافضل أشفع له وأن لم يشفع له يتماسكون معه حتى يشفع له وكان الإمام القطب أحمد بن علوي باجحدب يقول: حسين بلحاج بافضل بحر ما يحركه محرك وكان يحضر مجلس أعيان الأكابر ورجال الدوائر فيتأدبون له ويرفعون منزله وذكر بعض العلماء المطلعين أن الشيخ حسين اشتهر في وقته بقطب اليمن، ولم يطلق هذا اللقب على سواه من أهل عصره، وروي أنه فتح عليه في قوله تعالى: ﴿رَبِّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

فقد نقل السيد العلامة محمد بن زين بن سميظ في كتابه غاية القصد المراد عن سيدنا الإمام عبد الله بن علوي الحداد، أنه قال نقل عن الشيخ الصوفي حسين بن الفقيه عبد الله بلحاج بافضل أنه دعا أصحابه يوماً بعد صلاة العصر، وجعل يدعو بهذه الآية ربنا آتنا إلخ.

إلى أن غربت الشمس فسئل عن ذلك فقال ظهر لي في معنى هذه الآية خمسمائة وجه قلت: وسئل سيدي أحمد بن حسن العطاس عن قولهم، فتح علي في آية كذا، ما معناه فقال: معنى فتح عليه فتح الله عن قلبه وكشف له الغطاء وأراه الأشياء على ما هي عليه ورأى للألفاظ حقائق، وللصور معاني وعن الفقير عمر بن زيد عن الثقات قال أجمع السيد الولي العارف بالله، الشريف أحمد بن علوي باجحدب والشيخ حسين بن الفقيه عبد الله بلحاج في مذاكره فقال الشيخ حسين بن الفقيه، قال بعضهم أن عندي كأسه من القهوة أحسن من سبعين حالاً من أحوال الصالحين

فاستعظم ذلك السيد أحمد فقال: الشيخ أن كلامه له وجه قال: وما هو قال: أن شرب الكأس يحصل بها استقامة حاله مع الله وأحوال الصالحين تغير حاله وربما لم يحصل له بها حضور رضي الله عنهم ونفع بهم والشيخ المذكور كان من العارفين وله زاوية وفقرا وفي السلسلة العيدروسية في ترجمة سيدنا محمد مولى الدويله عند ذكره لما يحصل لبعض العارفين من الغيبة والاستغراق عند هجوم الواردات ومن ذلك جمع سيدي الشيخ أحمد بن الحسين العيدروس رضي الله عنه جميع طاسات البلد وطبولها لما قيل له أن الشيخ حسين بن الفقيه عبد الله بلحاج حصل عليه وارد، غيبه عن حسه ثم أمر بضربها فضربت حتى أفاق حسين رضي الله عنهما، وفي كتاب البرد النعيم، في نسب خطباء تريم لمؤلفه الشيخ الجليل العلامة العارف بالله محمد بن عبد الله بن سليمان الخطيب. ما نصه قال: الفقيه أحمد باقشير رحمه الله حصل في بعض الأيام تواجد عظيم وحال كريم في غرفة الخلع المعروف بقارة العز من الشيخين أحمد بن الحسين العيدروس والحسين بن الفقيه عبد الله بلحاج بافضل على قصيدة الشيخ علي.

قال رضي الله عنه:

كل الوري فيك يا حبيبي في قبضته الوجد والتصابي
فالبعض يهواك عن حجاب والبعض يهوى بلا حجاب

حتى صار الحاضرون في غاية من البسط، وذلك بعد ختم عمي محمد كتاب لب اللباب مختصر الأحياء على حسين بن الفقيه وفي مناقب سيدي الشيخ أبي بكر بن سالم رضي الله عنه ما نصه ورأى بعض خواص السيد حسين بن الفقيه عبد الله بلحاج بافضل رؤيا مبشرة رأى كأن سيدي الشيخ أبا بكر الشيخ حسين صعد إلى السماء. حتى جاوزا السماء الأولى ثم الثانية والثالثة فلما وصلا إلى السماء الرابعة وقف السيد حسين وصعد سيدنا الشيخ حتى جاوزا السبع السموات واخترق الحجب ووقف بين يدي

الحق جل وعلا وسمع الحق تعالى يقول: أضيفوا الشيخ أبا بكر، واذبحوا له من الأكباش الصرف كذا وكذا ألف مما لا يحصي عدداً فلما أصبح الرأي أخبر بها جماعة فقالوا يقع الفرج العام والغيث السابع فوقع ذلك الغيث الهني العام، ببركاته رضي الله عنه، ومن كتاب عافية الباطن للشيخ العارف بالله حسن بن أحمد باشعيب شعراً للحسين بن الفقيه عبد الله بلحاج بافضل رضي الله عنه:

لقد يسر الله السبيل فسافروا فهيا بنا فروا إليه وبادروا
وفكوا قلوبا من هوى النفس وارحلوا لحضرة قدس غيبو الخلق واحضروا
مع الحق وارمو الوهم والههم وأدخلوا جنان معان عاليات ولا تروا
سوى الله فردا في جمال جلاله تعالى الذي ما مثله قط يذكر
ففي كل شيء آية ودلالة تدل على المولى وتنبئ وتخبر
ولا ذرة في الكون إلا وعلمه محيط بها بل منه ورد ومصدر
فلولاه ما كانت ودامت وخصصت بوقت وآثار ولا كان تذكر
فهيا بنا يا قوم ندخل إلى الحمى ففيه لنا أمن وعز ومفخر
فاه على ما ثم من خير رفعة وما عنه كل الوصف يا صاح يقصر
تعالوا بنا نبكي لئن كان فاتنا فخير لنا فوت وموت ومقبر

ومن أنفاسه قدس الله سره هذه المكاتبه الجامعة للعلوم اللدنيات المنبئة عن استغراقه في شهود الذات واجتلاءه لمطالع تجليات الأسماء والصفات، وكل كلامه رضي الله عنه على هذا النمط الجميل وغالب دعوته إلى هذا السبيل، ومن هذا القبيل، وقد أطلت بعض الإطالة في النقل من كلامه ولعل أحداً يفوق إلي لذلك سهام ملامة ميلا إلى الاختصار، وحذراً من الأكتثار لكن من نظر بعين الإنصاف، وكان له على هذا الفن أشراف، وعرف ضئلاً هذه الأشياء لدى أهلها لم يقنعه نهلها دون عليها ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره وقدره حق قدره والحرص على تقييد الشوارد موصل إلى الظفر بغايات الفوائد، فمنها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم إلى العبد الصالح المقلف،

الهنيني لطف الله به من الحسين بن عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل
لطف الله بهم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه على
السيد الحبيب الوحيد الفريد الغريب محمد المقلف، وجه الله إليه وجهه،
ووجهه بوجهه إلى وجهه، وثبته ووالاه وتولاه، وكأله ورجاه، وجمله
وكملة، وجلله وأجله، وأيانا أمين. بلغنا إنكم بالغرفة وقدنا فاقد دينكم،
وأنت الله الله استعر لنا كتاب، قوت القلوب الجزء الأول من أحمد بن
عمر بلعجم عباد وهاته معك وسلم على السيد أحمد بن عمر بلعجم
وأطلب منه لنا الدعاء وعلى السيد المعلم محمد عباد، وعوض بامختار
وصحابهم الجميع. وعامر محمد وبلعيف والله الله في الله والسلام،
ومنه السلام وأليه يعود السلام فحيناً ربنا بالسلام، وأدخلنا دار السلام،
شعراً:

حرام على من وخذ الله ربه وافرده أن يحتذي إحدأ وفدا
ويا صاحبي قف بي مع الله وقفة أموت بها وجدا وأحيى بها وجدا
وقل لملوك الأرض تجهد جهدها فذلك ملك لا يباع ولا يهدى

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه وسلم على
القاضي محمد بن حسين بن الأحنف وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم فلا والله ما طابت حياة، / سوى القرب من كنف الحبيب.

فلا تختر سوى داراً لسعدى، وعد عن الأجارع والكثيب، / ومن
يعشق معززة شرودا، / فلا يسأم مقاساة الكروب / وقال في أخرى إلى
المقلف بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم قال الشيخ محمد بن عباد صاحب شرح الحكم مقصود الحق من
عباده وجود العبودية بما هم فيه لا الخروج عنه، وأن عبودية كل عبد على
حسب حاله، وقد قال بعض المشايخ في وصيته له، أوصيك لا تشهد غير
عدمك وعدم من في الوجود محضاً بالكلية ولا فيه سوى الملك الحق وأن
لا لك حركة ولا سكون ولا إرادة ولا هوى ولا علم ولا عمل ولا نطق

ولا عقل ولا روح فما كان فيك لغيرك لا لك وأياك ثم إياك أن تشهد غير ذلك أشهد ذلك وتمذهب به وحققه فما شيء غير ذلك حقاً حقاً اللهم لا تحرمنا من خيرك المفاض على ذرات الوجود آمين، وأوصيك يا أخي أن لا يكون لك مراد غير مراده، واجتهد في نسيان المراد بالكلية تكن محمولاً ولا تختبر لنفسك لا حال ولا مقال ولا مال ولا عيال ولا أفعال ولا مكان ولا أكل ولا شرب وكن ميتاً فانياً باقياً كائناً بائناً مسلوباً مسحوقاً ممحوقاً، وإياك ثم إياك ثم إياك من الدخول في شيء بنفسك فإنه يؤل بك إلى الخسران في الدنيا والآخرة وإذا طرحت نفسك ولا نازعت مالکها استرحت وانشد:

نسيت مرادي في جميع إرادتي فما ثم لي سوى عدميتي
فلا لي حياة لا ولا أنا ميت ولكن وصفي وصف من هو مثبتي
عجبت لهذا الوصف لي ما عرفته فيا رب عرفني بذاك وثبت

وقال في أخرى إلى المقلف بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الله لا شيء معه قف مع الله، فما ثم إلا هو وما ثم إلا ما دبر وقضى وقدر مع كمال الحكمة والرحمة والقدرة، وضع في نفسك في موج القدرة، وكل شيء بحكمة فلا تكرهها، والمادة من عين الجود وعنايته بك لا لشيء منك فما ثم هناك إلا محض الأفضال وعظيم النوال وعند تحققك بالعناية اجتهدوا سترخ فافهم والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وفي أخرى إلى المقلف أيضاً بسم الله الرحمن الرحيم قد أفلح من طريقه إلى الله في علمه وعمله، الفرح بالله وحضوره فيه ومعه وبه وعنده واستغراق الوجود كله في الجود ما هم القوم كلهم إلا تصحيح العبودية التي أصلها المعرفة، وروحها الإيمان وطعامها الشكر وشرابها الذكر وغايتها في الدنيا المسكنة، ونهايتها في الدنيا والآخرة الملك لا تثق بالعافية ولا تركز إلى الصحة وأعلم أنهما والموت والحياة بيد من كل شيء منه وإليه فانجمع عليه، وارجح شرك

واجمع همك، واشهد ربك متولي جميع أمرك فهو المسخر والمسلط لك
تهن رزقك واشكر ربك وكن ابن وقتك يكمل مسلكك لا تنظر إلى
تصريفك في جميع أمورك منك إليك، بل منه إليه، قال الشيخ عمر بن
محمد الشهير، باحميد اليميني رضي الله عنه. إذا فقد القلب الذكر
والمذاكرة ثلاثة أيام قسى، وإذا قسى تجرا وإذا تجرا وقع فيما لا طاقة له
به، وفي أخرى إلى المقلف أيضاً، بسم الله الرحمن الرحيم، دعاء إلهي
عم قدمك حدثي، فلا أنا، وأشرق نور سلطان هيبتك فاضاء هيكل بشرיתי
فلا سواك فما دام مني فيه فبدوامك وأسالك سيدي بالألف إذا تقدمت
والهاء إذا تأخرت إن تضرب جيم جلال جمعي في زاي زين جمال تفرقتي
حتى ينادي قلبي يا هو وتكرر يا هو إحدى عشرة مرة إلهي أضرب واو
وجهاتي بحواس ذاتي لا كون لاما مفتتحاً بالألف الأحدية مختتماً بها الإلهية
تاليا، قل: أي شيء أكبر شهادة ويكرر الجلالة ستاوستين مرة، وإن أردت
أن تؤتي خلع المواهب صحح الفقر والفاقة لربك وفاقتك لك ذاتيه وخير
أوقاتك شهود فاقتك مسكين المجحول وما هو داري ولو دري انشرح من
تلمح الوجود وفهم المقصود وانطرح، مسألة معرفتها عين الفرض الله نور
السموات والأرض.

وقال: في أخرى إلى المقلف أيضاً، الحمد لله والصلاة والسلام على
رسول الله تنبغي المداومة على هذا في كل ساعة وهو حسبي الله ثلاثاً،
أمنت بالله ثلاثاً رضيت بالله توكلت على الله ثلاثاً، اعتصمت بالله ومن
يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم اللهم إني خائف مستجير، فاجرني
من عذابك، وأنا سائل فقير فارزقني من فضلك، لا اتبرأ من ذنبي فاعتذر
ولا ذو قوة فانتصر ولكني المذنب المستغفر استغفر الله وأتوب إليه توبة عبد
ظالم لنفسه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً ولا يملك موتاً ولا حياة ولا
نشورا، وقال: في أخرى إلى المقلف بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم امت الاختيار واجر مع الأقدار
بمسكنة وسكون ووقار ذلة وانكسار واضطراؤ ادم الانتظار بعين الافتقار

لمراحم الملك الكريم الغفار طالع شمول لطفه بك ودوام ستره لك وإنه عاملك بما هو أهله لا بما أنت أهله، وأفرح بذلك وكن من الشاكرين اللهم لا تضلني في هداك ولا تفقرني مع غناك وأعوذ بك أن أضام ولك الأمرأ واهلك وأنت جميل الستر يا ودود، ثلاثاً وقال: في أخرى إلى المقلف بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. قال سهل بن عبد الله. أمس مات واليوم في النزع، وغدا لم يخلق وقال يحيى بن معاذ الرازي اللهم لا تجعلنا ممن يدعو إليك بالابدان ويهرب منك بالقلوب يا أكرم الأشياء علينا لا تجعلنا من أهون الأشياء عليك إلهي كيف أفرح وقد عصيتك وكيف لا أفرح وقد عرفتك إلهي إن كانت ذنوبي قد عظمت في جنب نهيك فإنها قد صغرت في جنب عفوك ومن كلامه لو سمع الناس صوت النائحة على الدنيا بالفنا لتساقطت القلوب منهم حزناً ولو رأت العقول بنور الإيمان نزهة الجنة. لذابت النفوس شوقاً، ولو أدركت القلوب كنه المحبة لخالقها لانخلعت مفاصلها ولهاً، ولطارت الأرواح إليه من أبدانها دهشاً، فسبحان من أغفل الخليفة عن كنه هذه الأشياء وقال ذنب افتقر به إليك أحب إلي من عمل أدل به عليك كيف أحب نفسي وقد عصيتك وكيف لا أحبها وقد عرفتك. يا من يغضب على من لا يسأله، لا تمنع من قد سألك وقال في أخرى وأرسلها إلى المقلف أيضاً بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم إلهي أنك أمرتنا بالوصية عند حلول المنية وقد تجهمت عليك وجعلت وصيتي إليك فأول ما تبدوا به من أمري، إذا نزلت في قبري وخلوت بوزري واسلمني أهلي في غربتي أن تؤنس وحشتي وتوسع حفرتي وتلهمني جواب مسألتي. ثم تكتب على رقعة قصتي في لوح صحيفتي، بقلم عفوك اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين. فإذا جمعت رفااتي وحشرتني ليوم ميقاتي ونشرت صحيفة حسناتي وسيئاتي فانظر إلى عملي فما وجدته من خير فاصرفه إلى زمرة أوليائك، وما وجدته من قبيح فاصرفه إلى ساحل غنائك واغرقه في بحر عفوك ثم أوقف عبيدك بين

يديك فإذا لم يبقى إلا افتقاره إليك، فقس بين عفوك وذنبه، وغناك وفقره، وعزك وذله، وحلمك وجهله، ثم أفعَل به ما أنت أهله، بهذا وصيتي إليك تعطفاً بفضلك إليك وأنا أشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ، ومن أثناء وصية له أيضاً والنجاة في هذا الزمان في الاقتداء بالسلف الصالح، بعدم الإنهماك في الشهوات. وترك تعظيم الدنيا وأهلها فالغفلة عن الله والدار الآخرة شعارهم ودارهم فإننا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وكتب الشيخ محيي الدين بن عربي ما يصلح الأشتغال بها للعوام وكل الناس عوام إلا أهل الله الخواص ولا بأس بالأشراف عليها وتسليمها لأهلها في بعض الأوقات بلا إيمان وإياك وإياك والإنكار وإياك وإياك والاعتزاز أنك من أهلها وهجر الناس في هذا الزمان بتوزيع الأوقات وترتيب الأوراد.

واجلسوا على بساط البسط، وكل سمي نفسه أنا، وفي هذا أفساد عظيم وحرمان كثير، وفسدت العقائد وقل التعلق بالصالحين وكثر شعار الفاسدين، واجمعوا على عدم إنكار المنكر، وعلى عدم الأمر بالمعروف وكل نافق، وارتفع الصدق وقل الصديقون، وقل الورعون، وقل من يدعو إلى الله على بصيره، وكثر الغافلون، ولكل فضل الله ومنته.

ومواهبه لا تخص مكان ولا تختص بزمان. وبركة الإسلام والمسلمين، وبركة النبي ﷺ فائضة انتهى، ومما كتبه صاحب الترجمة إلى بعض خواصه، بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، إذا انحلت الرابطة التي بينك وبين صاحبك التي تؤنس بينك وبينه حصلت الوحشة ضرورة وحرام اجتماع الأجسام، إذا لم تدخل تحت حكم الأرواح. هو إحد دَبَّ ما له قلب يفقه به.

ماذا من اليوم ذا شيء متقدم هذا شيء متعلق بالقلوب ما هو بالنفوس فما ينبغي إيدأؤه لأحد وأنت تشكوا على ذا وعلى ذا وتظهر شيئاً ما ينبغي إظهاره هذا الغيظ غيظ قلب رباني ما فيه إلا قرب وبعد وتوفيق وخذلان

ومكر واستدراج وإهمال وإمهال، وهذا شيء لا يعرفه إلا أنا وأنت إن وقفت وإلا أن دخل فيه ثالث، أفسد علي وعليك وترى ظاهر الشيء الذي تبا ترضينا به. يقع عين ما تغيضنا به، نعرف إنك تقول عظم الله أجرك في لا ترانا إلا مثل عبد الله أخي، ألا ترى أنك حكمت على نفسك بالبعد مني، ثم حكمت على نفسك بنفسك وأي مناسبة بيني وبين عبد الله هو ذا الذي أنا أبكي منه هي ذه الوحشة هي ذه القطيعة ما كإنها تولدت بيننا محبة ومودة، في هذه المدة الطويلة العريضة، ما مثلك ومثلي إلا مثل بني إسرائيل، وموسى عليه السلام، في عدم المساعدة، في وقتها. حيث قالوا اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون، وما وقع إلا ما وقع لهم قال رب: إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين إن لم تفهم المقصود مني بادنى إشارة وإلا فانت لاعاد تفيد ولا تستفيد، ولا تخلي غيرك يستفيد ما تقع إلا كما الحجارة في فم الوادي لا هي تشرب الماء، ولا هي تخلي الماء يخرج ينفع غيرها، وأنت تبقى متفرق متشتت، فالبعد خير من القرب، ما اجتماع الأجسام بلا فائدة، إلا ضر بلا نفع إن كان ولا بد من بعيد أحسن، وأين أملنا فيك وما رجونا فيك اليوم إلا المنادمة على شرب خمر المعاني وما في هذه الطريق إلا قايل وقابل وأنت تريد لا تقبل علم ولا حال ولا عمل ولا يصدر منك اعتذار ولا تقدر أن تقع بهلول في باطنك دون ظاهره أما البهله في الظاهر دون الباطن تولد مضرات أو تجمع بين الظاهر والباطن، وهو عزيز جدا، هذا ما هو كسبي، حرمتنا وحرمت نفسك وحرمت الأصحاب، الله المستعان إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ومما كاتب به رضي الله عنه ذلك الشخص الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، إذا لم تفهم المقصود من هذه المجانبة، وتعلم أنها قلبية لا نفسية، فأنت بعد لا تفهم أبداً لأن الشيء إذا وصل إلى حده انعكس إلى ضده ومن تشبه بقوم فهو منهم، له ما لهم، وعليه ما عليهم، علم ذلك من علمه وجهله من جهله، وقد تشبهنا مدة من الزمان، وصرنا كالمأسورين

معهم، من أرض بعيدة ولا بيننا وبينهم مناسبة ولا قرب ولا حول لكن لما صرنا عندهم وطالت المدة نسينا نسبنا وسببنا وتنسبنا بنسبهم وتسببنا بسببهم فانتمينا إليهم، اعتزينا بعزوتهم، وقتلنا بقتلتهم، ولم نتميز عنهم في شيء من الأشياء، وهم رضي الله عنهم لهم قلوب إذا عصوها عصوا ربهم ولا يصدر منهم شيء إلا في صفا أوقاتهم فإذا صدر منهم شيء ولم يصادف قبولاً أرتد إليهم فاورث في القلب صداء يقضي بالبعد من الذي لم يقبل وإذا تكرر الرد تكرر الجفا إلى أن يصير البعد ضرورياً حكماً من الله ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حيي عن بينة وأنت إذا رضيت بما أنت فيه وقلت ما أنا من أهل هذا الفن ولا فيّ قابليه له فلا حول ولا قوة إلا بالله ما أصل اجتماعنا وائتلافنا إلا الله وبالله لا لأجل دنيا. ولاحظ من حظوظ النفس، ما اجتمعنا إلا لاجل ما يفتح الله به علينا من العلم والنور، بسبب مذاكرة أو قراءة كتاب، أو نفس تساعد على العمل، بسبب الاجتماع على ذكر أو قراءة، أو تعرض لشيء من النفحات على سماع، واجتماع إخوان والكمال كما قالوا في علم بحق، أو عمل بصدق أو حال بحقيقة. ولن يصل أحد إلى شيء من ذلك إلا على حسب ما كتب الله للعبد.

لكن قد سبب الله الأسباب، والله يفتح الباب وإذا حصل الصدا قلت الفائدة: اللهم ألا إن حصلت توبة متقبلة، يعرفها الشخص من نفسه، والصاحب من جليسه، فعسى والقوم الذي الواحد منهم متشبه بهم لا يعملون لشيء مستقبل، ولا ماض مما يعملون إلا لأحوال يجدونها في الحال وكل على قدره، وعلى قدر ما فتح الله له، وقد يجدون بفقد الشيء والمقصود أن الشجا ملازم لهم، فقدأ ووجدأ. فإذا لم يصف لنا ولكم وقت مذاكرة ولا كتاب لسماع ولا رابطة بيننا وبينكم إلا هذه الأمور المذكورة فكيف يكون الأمر إذا حصلت المخالفة ولا أحد تمسك لصاحبه وكل من لم يكن له في باطنك احترام وتشهد له ذاتك بالتقديم وسرك بالتعظيم، بأمر ضروري، فحرام عليك الانتفاع به، بل لا تزداد منه على مرور الأيام إلا بعداً، وأدباراً أو حرام اجتماع الأجسام إذا لم تدخل تحت

حكم الأرواح ولكن ما أقبح المخالفة بعد الموافقة فإذا ينبغي لنا أن نتزاور
ولا نتحاور ويكون ذلك في بعض الأيام كما قالوا تباعدوا تحابوا أما القرب
فلا نحتمله على هذه الحالة أصلاً مهلاً عسى يحصل تباعد على موافقة،
ونتزاور في بعض الأحيان، وفيه انتفاع إن شاء الله تعالى على قدره ويحصل
به منزلتين وودين لأنه تنائي اقتضاه الحال وإما القرب على الحال الأول
أشوفه متعذر، أنت فيما صدر منك على عنق، وأنا على عنق وظهرته أنت
على هذا، وعلى هذا ولا لهم فيه مدخل ذا شيء معنوي، إذا لم يفهمه
صاحبك من حينه بباطنه، ويبادر إلى المقصود بباطنه، قبل أن يظهر في
الظواهر وإلا إذا أظهره، يصير الذي تبا ترضي به صاحبك هو عين ما
تغيظه به، وهلم جراتي تقرب وأنت في العبد، ويعتاض فهمه على الغير
أكثر ويقع كل يضرب في شق على غير بصيرة يخبط كخبط عشواء. فدراك
دراك وحذار حذار واستغفر الله الحي القيوم سبحانه ربك رب العزة عما
يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ومن كلامه رضي الله
عنه الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم القوم الواحد
منهم متشبه بهم منتسبين إلى جناب عزيز لطيف، فيما فاض عليهم من عزه
ولطفه، بل تخلقوا بجميع الأخلاق المنتسبة إلى ذلك الجناب فضلاً منه
أفاضه عليهم وكرماً جاد به لهم فصاروا أعزة خصوصاً على من تعزز
عليهم، وإئني للملوك من عزهم، هم أقل واحقر ولا الطف منهم مع ذلك
ولكن لمن تمسكن وانصت، والناس بعد هذا أما منتسبين كمثلهم، فهم
شيء واحد من غير ضيق، وكل من صاحبه، وداعين دا، وكل منهم كل
منهم وأما من لا له نصيب من هذا فيا ويله إن تعزز بالانتساب إلى غير
هذا الجناب ينقصم، ويتسلط عليه كل ذل، ويصير أخس الأخس، وللمتشبه
نصيب وافر، من هذا عدوان مثل الحرب بل أعظم منه بكثير فهنيئاً للمتشبه
بهم، والمؤمن بطريقهم وأما إن علم شيئاً من علم فبخ بخ ثم بخ بخ له
كم له من ربح، وكم له من نور وكم له من نجاه وكم له من جاه عظيم،
في الدنيا والآخرة، وكم له من فضل وكم له من فوائد وكم له من موايد

وكم له من منح وكم له من فتوح وكم له من علوم وكم له من أعمال وكم له من أحوال وكم له من رحمة وكم له من نعمة طوبى له ثم طوبى له ما أسعده من عبد وما اتحفه وما أعزه وما أعظم فضل الله عليه ما وظيفته إلا استغراق عمره في الشكر على هذه النعمة العظيمة الجسيمة للمنع الذي أنعم عليه بهذه المنة انتهى، ومن كلامه رضي الله عنه الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، قال النبي ﷺ: الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف، يعني التعرف هناك والائتلاف هنا، والتناكر هناك والاختلاف هنا، واعلم أن مكر الله خفي، والشيء يجبر إلى شيء، فلا تستهون في الأشياء القليل منها يجبر إلى الكثير، وأول الذنب الخطرة، كما أن أول السيل القطرة، وقد قالوا من تهاون بالأدب عوقب بحرمان السنن، ومن تهاون بالسنن، عوقب بحرمان الفرائض، ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان الإسلام، نسأل الله العافية، أو كما قالوا: وهكذا سنة الله في الأشياء كلها ما يسلبها مرة واحدة، بل مهلاً قليلاً قليلاً، ومن أعطاه الله عقلاً وبصيره، عرف كيف يفعل، وميز الداء من الدواء ألا ترى الخلق في دنياهم كيف يحافظون ويراعون خوف الضرر يتركون جملة من هواهم من قدا هواهم ويرمقون عواقب الأمور، ما يخلون شيئاً سدى، إن صلح يصلح، وإن فسد يفسد، فما بال الإنسان في دينه ما يكون كما هم بل الشخص ما يحافظ على دينه كما يحافظ على دنياه ولا يعرف ما يضره وما يفسده كمثله دنياه ولا قرب ولا حول ولا مهلاً يتعمى ويتسببه في أمر دينه واحذق من كل حاذق في أمر دنياه كما قال تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ ﴿٧﴾﴾

انتهى، ومن كلامه رضي الله عنه علوم القوم الموضوعه في كتبهم ومصنفاتهم نور صدر من قلوب طاهرة. ونيات صادقة مع إخلاص وصدق، فهي عزيزة سهلة وعزيزة تطلب من الناظر فيها كله. وتقول بلسان حالها أما أنت وإلا أنا وسهلة لأنها ما تحتاج إلى تقرير كالفقه بل تفهم بمجرد مرور، وتؤثر، ومآلها إلى الله والدار الآخرة، وغيرها مآله إلى الدنيا والخلق، وهي

مع ذلك نظيفة، أدنى ما وسخها قل الرغبة فيها، المتعلق بكتب القوم بلا فهم، هو كالذهب الإبريز، أي يصير، وأما المتعلق بيسير من الفهم، يصير كالجوهر لا حد لقيمته، وأما من استولت عليه، يصير أكسيراً يصلح غيره انتهى .

قال الشيخ العارف بالله الصوفي السيد الشريف عبد الرحمن بن محمد بن عقيل، وسمعت السيد حسين بلحاج المذكور، ذكر هذا الترتيب فيمن قرأ كتب القوم، على ما تقدم أتى به في تعريف درجات أهل البيت عموماً وخصوصاً فقال أدنى أهل البيت ذهباً وأوسطهم جوهراً، وأعلاهم أكسيراً، وقال أيضاً من زرع منهم حظلاً انقلب زعفراناً انتهى، وقال: أيضاً ما يموت أحد منهم إلا وهو مغفوراً له إشارة إلى أن الأشياء لا تؤثر في طهارتهم وذهاب الرجس عنهم كما في الآية بأنهم كالذي يأكل السم ولا يؤثر فيه ويؤثر فيمن أكل معهم ومثل ذلك قوله: أنهم يأخذون من الدنيا ولا تأخذ منهم ومن ذرى منهم حدجا انقلب زعفراناً، ويجمع ذلك قول السيد القطب أبي بكر العيدروس في قصيدة له، وإن شابنا في أول الأمر شائب فبالمصطفى قد حسنتنا العواقب وقال سيدي الشيخ حسين في بعض تصانيفه كما نقله مؤلف السلسلة العيدروسية، أعلم أن للحضرة عبيد أو للنيابة والخلافة آخرين فهم يشتاقون إلى لذات المحاضرات، ويدفعون إلى سياسة المخلوقات هم يطلبون القيام بين يديه، وهو يقيمهم بين خلقه، للدلالة عليه، هم يطلبون رفع الأستار وهو يؤنسهم ويشغلهم من ذلك بيث رسائل الأنوار، ثم قال فإن قلت لي إيما أفضل مقام الخلافة، وهي البرزخية الكبرى، أم مقام الفردية، وهي ترك النظر ولزوم العبودية المحظية، فأعلم أن الفردية هنا، فردية خاصة، وتسمى الفردية الكبرى، وهي لا تحصل إلا بعد مقام الخلافة إذ لا طريق إليها إلا باجتياز مقام الخلافة نعم قد لا يكون لبعض الأكابر المكث في ذلك إلا ساعة أو ساعتين، أو لحظة أو أقل، فيخفي على الناس العلم به، ويظنون أنه حاز مقام الخلافة، وأنه بعد في مقام الفردية الصغرى ويختص بمعرفة ذلك الأولياء دون العوام ألا

ترى أن الشمس قد تنكسف في بعض السنين ويخفي وقوع ذلك على الناس ويعلمه الحساييون والمنجمون ومن هذا قيل علامة صدق الولي الاختفاء بعد الشهرة فإذا علمت هذا فاعلم أن الأولياء إذا بلغوا إلى هذا المقام وهو مقام الخلافة يبقون على ثلاثة أصناف صنف منهم ينقلون إلى مقام الفردية بسرعة، وهم الأكثر، وصنف منهم يلبثون في مقام الخلافة مدة طويلة ثم يترقون إلى مقام الفردية فيلبثون فيه أيضاً مدة، إلى ما شاء الله، وهم النادر الذين هم أقل من القليل، وصنف منهم يلبثون في مقام الخلافة والتصرف إلى ما شاء الله، ثم يموتون في ذلك المقام، وهم الأقل فالذي يكون مقام الخلافة والتصرف ما شاء الله ثم يترقى إلى مقام الفردية فهو أفضل بلا خلاف، وإنما اختلف فيما عدا هذا المقام، فذهب قوم إلى ترجيح مقام الخلافة، لأنه مقام إرشاد للمريدين، وتربية السالكين، وهو بمنزلة الرسالة في حق المرسلين، من الأنبياء، وذهب قوم إلى ترجيح مقام الفردية. لتحقق صاحبها بالعبودية المحضة لأن مقام الخلافة لا بد فيه من رايحة الربوبية إلا من عصمه الله ومن كلامه أيضاً قوله: اثبت خصوصية كل أحد، وانف عنك بشريته تسلم وتنتفع به وكن أنت بالعكس في نفسك وقال أيضاً الطرق إلى الله على عدد أنفاس الخلائق فإياك أن تحقر أحداً من عباد الله أو في شيء من علوم المكاشفات على أي حالة كان فإن متولي السرائر هو الله تعالى لا غير.

فكل فرد رايته أقيم في شيء وأمدته الله فيه فلا تنكر عليه ولا تستحقره والزم أنت ما أقامك الله فيه، ولا تتجاوز إلى غيره، إن كان فاضلاً أو مفضولاً انتهى، من كتاب السلسلة العيدروسية، وكان الشيخ زين بن سراج كثير التعلق بالشيخ حسين، وفي بعض رسائله يعزیه بوالدته السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وعلى السيد الحبيب الصالح، والصابي الموفق المنور زين بن سراج الدين جمال، وفقه الله تعالى توفيق الصالحين، وجمع له بين عين اليقين، وعلم اليقين، وحق اليقين، وتولاه في ذلك ولآء التمكين الأمكن المكين، ورضي الله عنه ونفع به أمين، وما ذلك على الله

بعزيز، سبحانه الله الملك الحق المبين، وأعظم الله أجركم، وأحسن عزاكم في الوالدة، غفر الله لها ورحمها، وقبل منها وثبتها بالقول الثابت، وجمع بينكم وبينها في مستقر رحمته ومحل أوليائه مع الذي أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وأعرف الدنيا في الآخرة وإساءتك في إحسان الله إليك وأشكر الله على الإسلام، والفقر والضعف والعافية، على أنك زين، وباجمال وعلى حفظ القرآن العظيم وتعليمه وعلى كون أهلك من أهل العلم. وعلى محبة العلم. ومحبة الصالحين وقل الأذى منك للخلق وقل إذا هم وكف شرك أشكر على الجميع.

وأفرح وأطرب ومتى جاء الموت يجي فما هو إلا رايح بك إلا الذي ما بدا فارقك وما منه إلا خير فهو ما ضيعك في الدنيا فكيف يضيعك في الآخرة هذا شيء ما يتصور، والسماع وفقك الله إذا لم تجد فيه انشراحاً اتركه وإذا وجدت الانشراح في الذكر إنزله البار عليه وقل للذي انكر عليك الحركة في السماع قال الشيخ أحمد بن علوان رحمه الله يا منكرأ حركات كلها كرم إن الأكارم لا تنهى عن الكرم.

ولا يخاف غير الله من له قلب، والذي له قلب مشغول بربه، والذي ما له قلب ما يبالي به، فإنه لا ينفع ولا يضر، وأكثر من الصلاة على النبي ﷺ، والاستغفار، فإنهما يعدلان المزاج، وما ذكرت من كثرة إلهم، فعلى أي شيء تهتم، فلا حيلة ولا احتيال إلا التسليم، وعدم الاعراض، فالأمر سماوي من الخالق، لا من الخلق، واحذر تقول أو يقع عندك أن الله ما فعل هذه الأشياء، ثم يشننا إنما يريد الله يتجرب صبرنا، وينظر هل نرجع إليه، أو إلى حولنا وقوتنا، والعيش إلا عيش الآخرة، فما الفوز والسلامة إلا ثم وأما الديننا فأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء، ثم الأمثل فالأمثل، فاترك إلهم، وسلم الأمر تسلم، وإن عجزت فتضرع إلى الله. يرزقك الله العافية، الله الله في حسن الظن في الله، وفيما فعل وفيما سيفعل وتدبر قوله تعالى: ﴿فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾

ويجعل الله فيه خيراً كثيراً وذكر الله أكسير القلوب، وهو الإيمان الحقيقي بوجود الله، وإن ما سواه باطل، ودعاء الكرب اللهم إني عبدك إلخ، والأكثر منه يفرج إلهم الله الله في اليقين فما الشفاء والغذاء إلا فيه ودع التدبير على من خلقك تستريح. انتهى.

وذكره الشيخ العلامة جمال الدين، محمد بن جمال في الدر الفاخر في تراجم أهل القرن العاشر بعد ترجمته للشيخ أحمد الشهيد فقال وكان أخوه حسين بافضل رحمه الله من الأولياء والعارفين، والأكابر المتمكنين، وله اليد الطولى في الطريقة الصوفية، والكلام الحسن في الحقائق ومن كلامه لا غنى للعبد المؤمن كل يوم من قراءة سبع القرآن، وما استطاع من المطالعة في كتب الغزالي ولا بد وكذا في شيء من كتب الشاذلية ولا بد من الأذكار الخمسة، قلت: والأذكار الخمسة هي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، مائة، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، مائة، سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب إليه رب أغفر لي وتب علي أنك أنت التواب الرحيم، مائة، اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، مائة، اهـ.

والفين من لا إله إلا الله فأكثر ومطالعة شيء من كتب الفقه ولا بد وكذا التفسير والحديث، وبالجملة لا غنى عن العلوم النافعة جميعها واجتماع الإخوان غنيمة بشرط معرفة الآفات ولا بأس بالسماع في الأسبوع مرة أو مرتين، ولا بد من معرفة الآفات ومخالطة غير الجنس ما أضرها ومطالعة كتب الصوفية ما أنفعها والنجاة في هذا الزمان في الاقتداء بالسلف وحسن الظن ولاية أثبت خصوصية كل من المسلمين واتفق بشريته تسلم وتنتفع، وكن أنت بالعكس استرخصو ميتك واستشعر عبوديتك بل غيب بشرية كل في خصوصيته وإياك والعكس ولا تنكر على أحد إلا بالشرع بلا حظ، وإياك والإنكار، إذا كان لك حظ، ولو أذن لك الشرع فيعود وباله

عليك ولا تقتد إلا بمن صح حاله وعمله وورعه، ومن اتقى الشرك والبدعة لم يجز احتقاره، ومن لزم الطاعة وترك المعاصي الفرعية مع تقوى الشرك والبدعة وجب اعتقاده، وما نجا من نجا إلا بالتوحيد، وما التصوف إلا همة مع الله. وما تزين العبد بزينة مثل الرجوع إلى الله قبل كل نفس فضلاً عن غيره، ولا يزال يصحبه أبداً. وتبرأ من كل سوى من نفس وعبد وعلم. وعمل ودنيا وآخرة وجن وأنس وملك وأهل ومال وولد وعشيرة. وكل شيء دق أو جل انتهى وله مصنف جليل في طريقته وقصائده حسنة في فنه وله رسائل نافعة محتوية على علوم عظيمة رحمه الله ونفع به، ومن كلامه نفع الله به لبعض مريديه إني لو نظرت إلى كلب لأوصلته إلى الله فتمنى المرید أن يرى مصداق ذلك فمر معه يوماً على كلب في الطريق فمد الشيخ حسن نظره إليه فشخص الكلب ببصره إلى السماء وفتح فاه ووقف مبهوتاً وأقبلت عليه الكلاب من كل ناحية وعكفت حوله وإذا مشى مشى مشت وراه حتى صار يتعجب منه فتركه كذلك ثلاثة أيام ثم مر عليه فنظر إليه نظرة عاد بها إلى حالته الأولى. وانصرفت عنه الكلاب في الحال وقال الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن سراج أيضاً، رأيت بخط الشيخ حسين بن الفقيه عبد الله بافضل في ذكر العارفين الأولياء، ولا ينكر على الجميع أي الأولياء، إلا ميت القلب ممقوت، ناقص العقل قليل العلم، مدعي راض على نفسه أحمق جاهل مغرور غافل، ضعيف اليقين، يابس جامد حسوي، مبتدع أعمى البصيرة مخسوف به، مفتون هالك مبغوض عند الله وعند الناس، لا يقبل قوله، ولا يعبأ به، ويخرج من الدنيا على غير دين الإسلام، ويبلى بالذل والفقر في الدنيا والآخرة، والآخرة أشد وأبقى فالمتكلم فيهم لا ورع له، ولا تقوى ولا دين بل ولا إسلام، ولا إيمان، وإن تلبس شيء منها في ظاهره فإنه خلي من الجميع فإنه لا خلاق له، وقال في مناقبه للشيخ الكبير معروف باجمال.

وكان الشيخ العارف بالله حسين بن عبد الله بافضل كثير الزيارة لسيدي الشيخ وكان يثني عليه ثناء جميلاً ويقول: ما طرق سمعي مثل مذاكرته في

الحقائق وما أظن على وجه الأرض مثله وجاءه بعض الأولياء الصالحين من دمشق الشام يدور على القطب وقال: ذكر لي أنه بحضرموت ولعله بتريم فقال له: هو الشيخ معروف وقد أخرج من بلده فعزم إليه ذلك الرجل وقضى الوطر من زيارته ونال مطلوبه وفي الفتوحات القدوسية وممن أخذ منه أي عن سيدنا الإمام شيخ بن عبد الله الشيخ الفقيه العالم الصوفي الجامع بين الشريعة والحقيقة والطريقة حسين بن الفقيه عبد الله بافضل الحضرمي التريمي قرأ عليه في التصوف والحديث كتباً عديدة كإحياء علوم الدين والإذكار والرياض وغيرها وروي أنهما التقيا ذات ليلة ببعض الطرق، بعد العشاء فوقفا يتذاكران فلم يزالا كذلك واقفين لشدة استغراقهما حتى طلع الفجر انتهى، قلت: وكان محل تدريسه بمسجده المعروف الآن بشكره، ولم يزل السلف الصالحون يتعاهدونه ويتبركون بالقراءة فيه والصلاة وكان الشيخ الجليل عمر بن إبراهيم المؤذن بافضل يدرس فيه، وقد تشرفت فيه بقراءة كتاب الفصول الفتحة للشيخ حسين المذكور على سيدي وشيخي العلامة أحمد بن عبد الله بن أبي بكر الخطيب الأنصاري نفع الله بعلومه وينسب إليه أيضاً المسجد الكاين نجدي مصلى الجبانة، شرقي مسجد أبي رشيد، وهو حمام واسع مهيب، تعتري الداخل إليه هيبة وسكينة وحوله برك للماء واشتهر عن كثير من أكابر العارفين أنهم كانوا كثيراً ما يجمعون فيه يقظة بالنبي ﷺ. وقبره قدس الله سره معروف بالفريط المنير، رفعه الله في مقعد الصدق على أعلا سرير ومما وجد بخطه رضي الله عنه ناقلاً عن خط بعض العلماء قال: روي عن النبي ﷺ أنه قال: آيتان من كتاب الله تعالى ما قرئت على علة عند طلوع الشمس وغروبها إلا زالت بفضل الله تعالى قوله ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتُ بَل لَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ ويقول فكيف أنت أيتها العلة الثانية ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١١٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١١٦﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ كذلك أنت أيتها العلة فائدة أخرى يكتب لكل ألم، وللشلل في العضو بسم الله الرحمن الرحيم، يا حي يا قيوم، يبرأ حامله فائدة، من

قرأ إنا أنزلناه، إلى آخرها يوم الجمعة بعد الظهر قبل أن يكلم أحداً سبعاً
قضى الله دينه من حيث لا يحتسب، انتهى، وفيه رضي الله عنه قلت:

أتعلم ليلى أنني في قيادها
تملكني واقتادني بزمامه
موالاتها في طرف قلبي رقيمة
يهيمني حادي المطي بذكرها
ويدنفي ذكري رباها ورندها
ويوسعني مر النسيم صباة
ويشجي فؤادي والخليون نوم
فيا ليت شعري هل يمر ببالها
فأني مقيم في هواها على الوفا
وما لي من هجرانها مخلص سوى
حسين أبي الزين الغضنفر جامع
سلالة عبد الله بحر العلوم صفوة
أبي فضل الحبر الذي فاض علمه
ممد قلوب السالكين بسره
ومحرز خصل السبق في الفضل أن جرت
كراماته تربوا على الحصر كثرة
على الجد في نيل العلا راض نفسه
ففاضت عليه من مواهب ربه
وأصبح عن علم الحقيقة معربا
على روحه بعد النبي محمد

مجيب لداعيها وطوع مرادها
هواها فلم أبرح أسير ودادها
وهيهات أن تمحي رقوم مدادها
إذا ما حدى السارين نحو بلادها
وما أخضر من باناتها وقتادها
بها فيشير الوجد قدح زنادها
وميض بروق خلت سح عهادها
خيالي وهل لي منزل بفؤادها
وأن فوقت نحوي سهام بعادها
مديح فتى العليا حليف اقتعادها
الكمالات مخطوب المعالي مرادها
العلماء العارفين عمادها
مجلي غيوم الجهل عند إسودادها
وموقظها أن أوغلت في رقادها
إلى غاية العليا عناق جياها
فأئى تفيء أقلامنا بعدادها
وطوبى لنفس ما ونت في إجتهادها
معارف اعلمته سرير مهادها
يطوِّق طلاب العلا بنجادها
صلاة يتم الدهر دون نفاها

زين بن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل:

الصالح الولي والتقي النقي حليف العلم والعمل والمعتلى مجدداً على
زحل الإمام العارف بالله والشاب الناشئ في طاعة الله أخذ العلم عن أهل

زمانه وفاق الكثير من أقرانه وحل عليه نظر أبيه في صغره ذكره صاحب الغرر واثني عليه، وقال: فيه هو الفقيه الصالح الورع الزاهد القانت الأبواب المحقق في جملة من فنون العلم زين بن الفقيه عبد الله بلحاج، توفي ليلة الأحد في ٢٥ من جمادى الآخرة سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة من هجرته عليه الصلاة والسلام، وعمره ست وثلاثين سنة إلا شهر وأخذ عنه كثيرون، من سادات عصره. فممن تفقه به وتخرج على يده، السيد الجليل العارف بالله، هارون بن علي بن هارون بن حسن بن علي بن الشيخ محمد بن حسن المعلم، فقرأ عليه في النحو والأصول، وفي علوم شتى.

وذكره مؤلف كتاب إنس السالكين وذكر أنه كان يؤثر الاحتجاب في بيته، مراعاة للأدب مع الأشراف العلويين، وفراراً من الوقوع فيما يترتب على الخلطة من تعاطي أمر يكرهونه وقد تقدمت عبادته في أول الكتاب، ولعمري إن ذلك الأدب، هو من أعلا الآداب التي ترضي رب الأرباب وسيد الأحباب ومما رأيت منقولاً من خطه في مكاتبة كتبها إلى من سيذكره بقوله السلام ورحمة الله وبركاته على الحبيب الفقيه جمال الدين محمد بن عمر الخطيب علمه الله من العلوم أهداها وجعل نفسه مطمئنة وأعطاهها مناها صدرت لأجل السلام وطلب الدعاء وتعلم أنه وصل منك كتاب وفيه مسائل وما أراني أهلاً للتصدي للفتيا وأكرهها لحديث أجرؤكم على الفتوى أجرؤكم على النار ولثلا يقال في الموقف من أين قلت هذا، وليس القول من الشرع كالقول عن غيره إذا الخطأ فيه عسر جدا وإنما يؤجر المخطي إذا كان أهلاً للاجتهاد ولكن أقول بحسبما عندي فإن يكن صواباً فمن الله، وإن يكن غير ذلك فاستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله أما قول الرجل إلى أعطيتني يكون ذلك مع النية كحرف شرط وإذا كان كذلك فتطلق ويستحق المسمى، وأما قول المنهاج إذا طلقك فأنت طالق قبله ثلاثاً، فهذه المسألة المشهورة المسماة بمسألة الدور فمن العلماء وهم كثيرون من يصححه ويبطل الطلاق المعلق والمنجز، ومن العلماء ومنهم الرافعي والنووي من يبطل الدور ويوقع المنجز، كما في المنهاج وغيره واختلفت فتاوى

المتأخرين في ذلك وكثر في ذلك خبطهم وله صيغ منها ما حله عسر ومنها ما يمكن بسهولة لأن ذلك بحسب التعليق فقد أفردتها كثير من العلماء بالتصنيف ولا ينبغي لمتدين أن يتعاطاها، لما في ذلك من محذور الخلاف، وأما إذا وكل الرجل زوجته بالطلاق، فطلقت وذكرت عدداً ونوى أقل أو ذكرت أقل ونوى أكثر وقع الأقل وذلك مصرح به أول فصل في باب الطلاق من المنهاج والقول قوله فيما نواه بلا يمين وأما الرجل إذا وجد لقطه وعرفها التعريف المعبر وتملكها ثم ظهر مالکها فإن كانت باقية في ملك الملتقط وأرادها المالك بعينها فيجب عليه ردها بعينها وإن تلفت أو زالت من ملكه فليس له إلا مثلها إن كانت مثلية أو قيمتها إن كانت متقومة، وأما إذا استأجر أرضاً للغراس فإن كانت الأجرة بصيغة ملزمة من صيغ الأجرة فللمستأجر أن ينتفع بالأرض بالغراس، أو بما هو أقل ضرراً منه، وإن يؤجرها لمن شاء أن ينتفع بما يجوز له أن ينتفع هو به، وإن كانت الإجارة على سبيل عوائد المفاخدة الجارية بين الناس فهي إجارة فاسدة وقد مضى الناس على أن يأخذوا بعض النخل المغروس كما هو معلوم من المفاخذات، وعادتها، وأما إذا طلبت من لا ولي لها التزويج لغير كفؤ فلا يجوز على الأصح الذي رجحه الشيخان، وقد أفتى كثير من المتأخرين بجواز ذلك، خصوصاً عند خوف وقوع المفسدة ونحوها، وأما اعتماد ضد الأظهر والأصح من المنهاج وغيره، فللائمة في ذلك اختلاف أحوال ومقال فمنهم من كان يتقيد بالصحيح، ولا يتحول منه إلى غيره ولو رأى ما رأى، ومنهم من لا يتقيد ويأخذ بما شاء من الخلاف عند رؤية المصلحة والذي يظهر أن تقليد الخلاف في نفس حال الشخص عند ظهور المصلحة لا بحسب الشهوة لا بأس به وأما في الحكم بين الناس فالتحرز منه أولى إلا عند شدة ظهور حاجة وفي المسألة كلام طويل لجماعة من الأئمة وإذا كان أهل قرية لا يخرجون الزكاة ورغبهم في الخرص، وفعل بعضهم فيؤجر ويؤجرون، ولكن يخرصون الخرص المعبر ثم يضمن حصة الفقراء جافاً في ذمته ثم يتصرف فيه كيف شاء وأما هل الأفضل الجلوس

بعد الفرض، أو استقبال المؤمنين أو القيام فقد وردت أحاديث بكل،
 والذي يظهر من كلام الأئمة ترجيح الثبوت واستقبال المأمومين، خصوصاً
 أن أراد تعليمهم شيئاً من الأذكار فإن له مثل أجر من عمل، مثل عمله،
 وأما إذا أدعت امرأة على زوجها الغائب أنه لم يترك لها نفقة وكسوة فليس
 لها الفسخ بذلك حتى تثبت بينة كاملة بأعساره، حالاً، ويضرب لها الحاكم
 المدة ثم يفسخ نكاحها، ولا يكفي تصديق الحاكم لها، وأما ما اشتراه
 الناظر للمسجد فهو من جملة أملاك المسجد يتصرف فيه له بالتبع إذا احتاج
 إلى عمارة، وأما إذا نقص أهل القرية من الأربعين، ولهم أهل حوط
 خارجين عنهم وأن حال بينهم سور فلمن كان داخل السور حكمه، ولا
 يعتد بمن هو خارجه، وإن لم يكن سور وعدتا بلدة واحدة فهما شيء
 واحد يعدون ببعضهم بعضاً هذا ما حضر حال كتابة الورقة ونستغفر الله من
 الزلل والخطأ والله الحمد على كل حال والله الله في تحسين الخلق جهدك
 فاجمع خصال الإيمان إن تحب لأخيك ما تحب لنفسك ديناً ودنيا والمداراة
 من أعظم أخلاق المؤمنين وكل يعمل على شاكلته، ولا تقدر أن المسؤول
 والمطالب والمعاتب، والمكلف غيرك وهذا وأنا أحق بما قلت: لك،
 والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى من شيئت وصلى الله على سيدنا
 محمد وآله وصحبه وسلم. مسائل أخرى سئل عنها صاحب الترجمة
 نفع الله به وهي الحمد لله وحده أفتونا في امرأة قالت: لوليها، وهي في
 حال العدة أذنت لك في تزويجي والتوكيل فيه إذا انقضت عدتي فهل له
 التزويج أو التوكيل بهذا الأذن بعد انقضاء العدة أم لا، وما قول صاحب
 العباب في كتاب صلاة الجمعة لو كان في البلاد أربعين إماماً، فينبغي أن
 تلزمهم الجمعة لصحة اقتداء بعضهم ببعض أو بعضهم أمة فلا، لارتباط
 صلاة بعضهم ببعض فهل إذا كان في القرية دون الأربعين قرأ وتمام العدة
 أو أزيد أميون لا يلزم لاهؤلاء ولا هؤلاء، أم كيف يكون الأمر، أفتونا
 وبينوا لنا بياناً شافياً، حفظكم الله، وإذا وقف جزء مشاع من نخل مثلاً على
 مصالح مسجد معين وتضرر الجزء الموقوف بالأشاعة فهل يجبر الآخر على

القسمة أم لا وإذا أوصى بثلث ماله مثلاً بعد موت الموصي ثم شهد أحدهم برجوع الموصي في الوصية فهل تكون شهادته هذه إقرار في حقه مقبولة على غيره أم في حقه فقط وإذا انفضوا الأربعون في صلاة الجمعة إلا ثلاثة فكما إنه على القديم يتموها جمعة هل تحسب للثلاثة ولو دخلوا فيها ابتداء أفتونا مأجورين كتب ذلك أحمد بن عمر الخطيب بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم اللهم وفق للصواب، واهد للسداد وجواب الأولى، إذا قالت: لوليها وهي في حال العدة أذنت لك إلى آخره، نعم يصح بعد الأذن والتوكيل التزويج وبه جزم جماعة وعليه العمل وكذا إذا جوزنا له التزويج جاز له التوكيل، وأما مسألة الأمين في الجمعة المذكورة في العباب، فظاهر كلام الآخرين السكوت عليها، ولم يتعرض لها الآكثرون، وإذا قلنا بها واختلفوا فبعضهم أمني وبعضهم قاري، ولم يبلغ القرأ أربعين، فلا تلزمهم الجمعة، وأما الأمين فإن تموا أربعين لزمتهن، ولا تصح للقرأ معهن وإلا فلا تصح للأمين ولا للقرأ حيث قلنا بذلك وإما قسمة الوقف عن غيره فإن كانت القسمة افراز صحت في الوقف الخالص والوقف عن غيره، وإما إذا كانت تعديل أورد، فلا تصح على المرجح من كلام الأصحاب، وتصح قسمة الوقف بعضه على بعض أو هو عن غيره في قسمتي التعديل والرد في وجه ضعيف جداً إذا كان الرد من الوقف، ومسألة رجوع الموصي بشهادة بعض الموصي لهم صحيحة، ويكون الرجوع ثابت في حقه بإقراره وتصح شهادته على الباقيين إذا لم يمنع مانع من موانع الشهادات، والقول القديم الثابت في الانفضاض بصحة الجمعة بثلاثة لا يأتي في الابتداء لأنه يغتفر في الدوام ما لا يغتفر في الابتداء ونقله صاحب التلخيص في الابتداء ورده أكثر الأصحاب وتجاوز الجمعة في الابتداء باثني عشر رجلاً، وبتسعة عند عكرمة وبأربعة بإمام وثلاثة مأمومين عند أبي حنيفة، وبإمام ومأموم عند الحسن بن صالح، وقال مالك لا حد في ذلك، بل كل قرية فيها مسجد وسوق. صحت جمعتهن، هذا ما ظهر كتب ذلك الفقير إلى الله زين بن عبد الله

بافضل، لطف الله بهم أمين أمين، وممن أخذ عنه أيضاً، الشريف العلامة الفقيه القاضي جمال الدين، محمد بن حسن بن الشيخ علي باعلوي، ووجدت على ظهر كتاب النور السافر، حكاية غريبة، يرويها السيد محمد بن حسن عن صاحب الترجمة فاحببت أثباتها هنا قال رضي الله عنه أخبرني سيدي الفقيه زين بن الفقير عبد الله فضل بلحاج عن شخص من أهل مصر.

قال رأيت شخصاً جرت له حكاية عجيبة وهو أنه كان يقرأ في شبابه عند بعض المشايخ من الفقهاء والمفخمين في جملة من طلبة العلم وكان ذلك الشاب يأوي إلى خلوة له بالليل ويقفلها ثم إنه في بعض الليالي غفل عن تقفيلها وصادف تلك الليلة خروج بنت شيخه هي وجاريتها لتغتسل في الحمام فلما وصلت قريباً من الحمام غابت الجارية عن عينها ولم تدر من سرقها وبقيت حيرانة، ولا تعرف بيتهم والحمام مقفل وتخاف أن يقبضوها العسس بمصر ثم أنها سارت فرأت سراجاً في خلوة فدخلت تلك الخلوة لتبيت إلى الصبح، ثم تخرج إلى بيت أهلها، وكانت الخلوة التي دخلتها، خلوة الشاب الذي يقرأ على أبيها، وكانت شديدة الحسن والجمال، طيبة الرائحة، فلما رآها الشاب راودته نفسه فيها، فقال: يا نفس السوء هذه النار، أن كنت تصبرين عليها أعطيناك شهوتك، وهذه نار قد غمست في ماء الرحمة كذا وكذا مرة، ثم أنه وضع سبابته اليمنى على الفتيلة فاحترقت وسقطت، ولم يحس بها حتى احرق ثلاث أو أربع أصابع وطلع الفجر والخامس أو الرابع على النار قد احترق بعضه والبنت تنظره فلما طلع الفجر خرجت إلى بيتهم، فاخبرت أباهما بما جرى لها وبالرجل الشاب. فقال اتعرفينه قالت: نعم هو الشاب الذي يقرأ عندكم فلما أصبح كتب مسألة وجوب عليها وأعطاهما للدرسة كلهم يصححون عليها وكل يكتب بيده ليعرف ذلك الشخص فإنه ما يقدر يكتب باليمين، فلما انتهى إليه اعتذر إلى الشيخ وقال: أني ما أقدر اكتب قال: ما عذرك. قال: بيدي جراحة حتى عرف الشيخ أنه الذي احرق أصابعه فزوجه بنته في الحال، وكان الشاب لا

يعلم أنها بنت الشيخ فانظر يا أخي إلى قوة إيمان هذا الشخص، وملكه نفسه مع شدة شهوته إليها انتهى .

حسن بن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بافضل :

ترجم له الشيخ محمد بن أحمد الشهيد في مناقب جده الفقيه عبد الله بلحاج فقال كان فقيهاً عالماً صالحاً عارفاً متفنناً في العلوم ورعا ذا همة عالية في دينه، وله إشعار حكمة، ومرثاة في والده، وفي آخر عمره غلب عليه الخوف، وفي ليلة اليوم الذي توفي فيه كان يقول الوعد الصبح مراراً عديدة، فلما صلى الصبح قال: لوالدته انقضت الحاجة وقال: لوالدته أطلبهم لي يعني أهله للاستخلاف.

وتوفي صبح يوم السبت لسبع وعشرين خلت من صفر سنة ٩٣٦، ست وثلاثين وتسعمائة وعمره اثنتان وأربعون سنة، تغمده الله برحمته وقبر عند والده بالشحر .

علي بن عبد الله بن الفقيه عبد الله بلحاج بافضل :

كان عبداً صالحاً عالماً متفنناً في جميع العلوم، ترجم له ابن أخيه الفقيه محمد بن أحمد الشهيد وكانت وفاته لثلاث من شهر رمضان سنة ٩٣٨ ثمان وثلاثين وتسعمائة فجأة بلا مرض ولا عرض ودرّس في الحديث النبوي صبح ذلك اليوم وعمره خمس وأربعون سنة وقبر عند والده بالشحر أخذ العلم عن أبيه وعن الإمام الحسين بن عبد الله العيّدروس، ومن مقرّواته عليه إحياء علوم الدين كما ذكر ذلك مؤلف الغرر ومؤلف المشرع رضي الله عنه .

محمد بن الفقيه عبد الله بلحاج بافضل جمال الدين :

وأحد الفقهاء المحققين له الحظ الأوفر من علوم الشريعة والحقيقة والرسوخ في العبادة، على أمثل طريقه أخذ العلم عن والده، وتبحر،

وتوفي في حياة أبيه، وذكره صاحب الغرر وأثنى عليه في عدة مواضع ومما قال أخبرني الفقيه الصالح العالم الولي محمد بن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بافضل أنه قرأ على الشيخ أبي بكر العدني العيدروس في التنبيه وربع العبادات من الأحياء، وفي جملة كتب غيرها متبركاً، وبالجملة فهو من أعلم العلماء وأعيان الفضلاء توفي رضي الله عنه سنة ٩٠٨ ثمان أو سبع وتسعمائة، وذكره الطيب بافقيه الشحري، في تاريخه، وأثنى عليه كثيراً وكذا أثنى عليه السيد العلامة أحمد بن عبد الله شنبل في تاريخه.

إبراهيم بن الفقيه عبد الله بلحاج بافضل :

كان فقيهاً محققاً، عالماً متفنناً توفي سنة ٩٦٨ ثمان وستين وتسعمائة وعمره إحدى وسبعين سنة وقبر عند والده بالشحر رحمه الله تعالى.

فضل بن الفقيه عبد الله بافضل :

كان فاضلاً ناسكاً صالحاً فقيهاً كثير الصيام كثير التلاوة لكتاب الله تعالى صحب أباه وأخاه أحمد وانتفع بعلومهما توفي رضي الله عنه فاتحة جمادى الأولى سنة ٩٣٨ ثمان وثلاثين وتسعمائة وله من العمر أربع وستون سنة هـ.

يس بن الفقيه عبد الله بلحاج بافضل :

فقيه ناسك عابد أخذ العلم عن أبيه وأخيه أحمد الشهيد ولازم الإمام العارف بالله شيخ بن عقيل السقاف، المدفون بالشحر وانتفع به انتفاعاً تاماً وصار من خواص تلاميذه أحمد بن عبد الله بافضل ذكره مؤلف المشرع، وأنه أحد من تخرج على يد الإمام العارف بالله عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر علوي رضي الله عنهم أجمعين.

عبد الرحمن بن علي بافضل رحمه الله :

ونفع به ذكر السيد أحمد بن عبد الله شنبل في تاريخه أنه عمر مسجد

جده عزيزة سنة ٩١٧ سبع عشر وتسعمائة قلت وهو المسمى الآن قسيمي .

محمد بن الفقيه عبد الله بن الإمام محمد بن أحمد بافضل :

أحد الفقهاء المشهورين، ذكره الطبيب بافقيه في تاريخه فقال: وفي سنة ٩٤٤ أربع وأربعين وتسعمائة جاء الخبر بوفاة الفقيه العلامة جمال الدين محمد بن الفقيه عبد الله بن الفقيه الإمام محمد بن أحمد بافضل صاحب عدن. رحمه الله آمين .

أحمد بن عبد القوي بن عبد الوهاب بن الفقيه أبي بكر بلحاج بافضل :

الصالح العابد، والورع الزاهد، الولي الكامل، والعالم العامل كثير المناقب والفضائل والمنخرط في سلك الأعيان الأفاضل صحب أولياء زمانه وعلماء عصره وأوانه كالإمام وجيه الدين عبد الرحمن بن علي علوي والإمام أبي بكر بن عبد الله العيدروس العدني والإمام أحمد بن الحسين العيدروس والإمام شهاب الدين بن عبد الرحمن والشيخ عبد الله بلحاج وابنه أحمد الشهيد بافضل وغيرهم وأخذ الطريق بمكة المشرفة عن ولي الله على الإطلاق الشيخ محمد بن عراق ولازمه مدة مديدة ثم جاور آخر عمره بالمدينة الشريفة حتى توفاه الله بها وكان صاحب كشف وبصيرة منيرة، وكرامات كثيرة ترجم له السيد عبد الله باهارون في كتابه أنس السالكين .

وكان له انطواء تام، في حب أهل البيت الكرام، وكان إذا اجتمع بأحد منهم لا يمل ولا يستشفي من مشاهدتهم، وتقيل إياديهم، ويقول إنما أقبل نور المصطفى ﷺ، ومن كتاب أنس السالكين، في كرامات الأولياء والصالحين، قال: الشريف عبد الرحمن بن أحمد الخون كان عند الشيخ أحمد بن عبد القوي المذكور بنت صغيرة، بنت ثلاث سنين، فقال أعقد لك ببنتي، متبركاً بك وينسبك الشريف، مثل ما فعل عمر رضي الله عنه وللحديث المشهور كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا نسبي وحسبي، قال: فعقدت على نيته الصالحة، وكان له محبة في السادة آل

باعلوي وقال رضي الله عنه: إني أرى في أولياء حضرموت شيئاً زائداً على
 أولياء الجهات وإني أعرف الأولياء وأميزهم وروى عنه أنه قال: شاهدت
 السيد أحمد بن الحسين العيدروس واقفاً بعرفات مشاهدة حقيقته مع كون
 السيد أحمد لم يحج في ذلك العام، وحكي أنه أراد الحج في بعض
 السنين، فلما وصل بعض الطريق ذكر شهادة الشيخ أحمد بن عبد القوي،
 أنه رآه في موقف الحج، فقال شهادة ولي من أولياء الله تكفيناً، فرجع من
 الطريق رضي الله عنه وروى مؤلف أنس السالكين عن السيد الشريف
 عبد الرحمن بن أحمد الخون، باعلوي، وكان تلميذاً لصاحب الترجمة
 وملازماً له، قال كان بين السيد الإمام شهاب الدين، أحمد بن
 عبد الرحمن بن الشيخ علي بن أبي بكر، وبين الشيخ أحمد بن عبد القوي
 مكاتبات، فكتب إليه أحمد بن عبد القوي يطلب منه الدعاء فكتب له السيد
 شهاب الدين في جواب له، إنك طلبت منا الدعاء يا أحمد، فدعونا لك
 وسمعنا الخطاب من الحق سبحانه وتعالى وهو يقول: عبدنا أحمد بن
 عبد القوي، وقد قبلناه، وغفرنا له ذنبه، واعتقناه، وكان ذلك بخط السيد
 شهاب الدين قلت وقد ظفرت بجواب السيد القطب شهاب الدين المشار
 إليه فاستحسنت إيراده لكونه مشتملاً على حكم جامعه، وفوائد نافعه،
 وأنفاس طيبة ثمارها يانعة وهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب
 العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى آله
 وصبحه أجمعين وبعد سلام الله الأسنى وتحياته الحسنى تخص السيد
 المحب في الله الحبيب الفقيه العارف النجيب شهاب الدين أحمد بن
 عبد القوي بن عبد الوهاب بن الفقيه أبي بكر بلحاج بأفضل نفع الله بهم
 سلفاً وخلفاً وزادهم رفعة وشرفاً بحق سيدنا المصطفى، وأهل بيته أهل
 الصدق والوفا ووصل مشرفاتكم الكريمة فكانت أحب وأصل من حبيب
 مواصل فانشرح به الصدر وفرح بها القلب وفرج الهم وابتعد الكرب، ما
 قلتموه فيها من النظم الغالي البديع، والمعنى العالي الرفيع، وطلبت من
 المملوك استمداد الدعاء بصلاح القلوب وغفران الذنوب وشم روائح أسرار

العيوب ونسيم برق لوائح الحبيب المحبوب، ومواهب مواطن الجليل،
وعطاياه الواسعة الجزيلة من المنح الربانية، والعلوم اللدنية والأسرار الذوقية
والحقائق النورانية التي هي ثمر دقائق العلوم الشرعية المحمدية ولباب زبد
رقائق أسرار الطريق الأحمدية التي إذا وقف الله لها المملوك صار من
الملوك فطلبت من مولاي الذي يعلم سر نجواي، أن يقبل فيكم دعائي
ويسعفني بمقصودي ورضاي فأجابني الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف
ضره وبلواه وقال عبدنا أحمد بن عبد القوي قد قبلناه ومن حضيض نفسه
إلى أعلا علانا رفعناه وقربناه منا واجتبيناه والله شاهد على ما قلناه وما ذلك
على الله بعزیز إذا طلبناه ولا يزال يا سيدي دعائي لكم مبذول ومنكم
مسؤول وعلى الله القبول فجدي الرسول والزهراء البتول، وبعلمها وولديها
أهل العلا والطول، وبهم أعربد وأفخر وأصول، ووصلت يا سيدي السجادة
وما تفضلتم به من المشموم يشممكم الله روائح الجنة في الجنة، أنت
ووالديكم وأخوانكم. ومن تحبون وإيانا والمسلمين، واعلم إنا ما أنساكم
ساعة واحدة، من ذكري ودعائي فإن العبد إذا تخلق بأخلاق مولاه، وتحقق
بحقائق أسرار الله فحينئذ ينوب عنه مولاه، ويتولى جميع أمره ويرعاه، إن
ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وذلك بعد أن يبلى العبد في
طاعة مولاه جسمه نيفا وسبعين مرة ويذبح نفسه بسكاكين السهر والجوع وذلك
على وفق الكتاب والسنة لا يخالفهما ويأخذ بعزائم الشريعة، وذلك يسير على
من يسره الله عليه بتوفيقه، ومع حسن الظن بالله تعالى وبأنبيائه وأوليائه يحصل
ذلك بغير تعب ومع العقائد تحصل الفوائد ويأتيك من مولاك جميع الصلوات
والعوائد وتظهر لك الأسرار والموائد وسلم على حبيبنا وشفيعنا وقره أعيننا
سيد المرسلين ورسول رب العالمين محمد بن عبد الله أفضل خلق الله تعالى
وأحبهم إلى الله وأعظمهم جاها عند الله ﷺ وعلى سيدنا أبي بكر وعمر
رضي الله عنهما وعلى سائر الصحابة والتابعين والعلماء والصالحين رضي الله
عنهم في المدينة ومكة وأينما كانوا مني ومن أولادي وأهلي وأدعوا لنا
عند النبي ﷺ وعندهم الجميع وفي هذه الأماكن الشريفة بصلاح

الدارين والخاتمة عند الموت في خير وعافية ولا تقطعوننا من كتبكم، فإنه يجلي الصدا ويكمد الأعداء، ويحصل به المودة والصفاء، والعافية والشفاء، وبعد البسك الخرقه الشريفة العلوية المدينة كما البسني الخرقه مشايخي بسندهم إلى النبي ﷺ وأذنت لك في الباسها من شئت إذا شئت وقد كان المملوك أخرج قصيدات نحو عشرين في الخرقه وغيرها إن شاء الله نكتبها لكم في كراس ونصدرها إليك ونصدر لكم جواب قصيدتكم إن شاء الله نظماً فإن هذه السنة تكدرت أرضنا فما حصل معنا صفا كلي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتبت هذه الورقة في رمضان سنة ٩٤٢ اثنين وأربعين وتسعمائة من هجرته صلى الله عليه وآله وسلم وقال: صاحب الترجمة لما زرت حضرموت زيارتي الأخيرة أردت أن أزور المشايخ قبل أهلي فما دريت من أقصد منهم ثم أنني عزمت أن أروح إلى أهلي، ثم أزورهم بعد فلم أحس نفسي إلا وأنا تحت بيت سيدي الشيخ شهاب الدين وهو خارج قائلاً أتحسب إنك جئت بنفسك بل نحن جئنا بك إلى هنا ثم إنني كنت في تلك الزيارة إذا جئت على بيته يخرج إلي بغير داعي، فلما عزمت على السفر سألت عنه في الجامع يوم الجمعة، فقبل لي أنه ما يصلي الجمعة، فخرجت من الجامع فرأيته يسير والناس ما يرونه فسار قدامي، يريد بيته، ثم استقام فقلت له: أريد استودع منكم فقال إن والدي وعدك بقضاء حاجة ولم يقضها لك قلت: نعم، وكان معي علي بن محمد الخطيب فقال له سيدي رح نريد نقضي حاجة أحمد، فخلا بي وقضاها لي على أحسن حال، ثم سافرت إلى مكة وقال رضي الله عنه: اجتمعت بالشيخ شهاب الدين في عرفات في يوم عرفه، ووعدني أنني ما أخرج من عرفه إلا وقد قضي ديني، فكنت أستدين شيئاً كثيراً ويقضيه الله ببركته رضي الله عنه، وكان واحد يؤذيني فشكوت عليه منه فانتقم الله منه وكفاني شره، ومن كراماته رضي الله عنه ما رواه مؤلف أنس السالكين عن السيد الشريف الصالح عبد الرحمن بن أحمد الخون باعلوي قال: صلى الشيخ أحمد بن عبد القوي بافضل ركعتين في رجب وهو بالمدينة فلما كبر صاح

وسقط، فجاءت إليه الناس، وهو مغشي عليه فلما أفاق أمسكت بيده وقلت له: ما رأيت، قال كوشفت بالموت، قال: رأيتك جاء إلي من جهة الحجرة الشريفة ومات في تلك السنة رضي الله عنه وعن الشريف عبد الرحمن أيضاً قال: كنا بالمدينة الشريفة مجاورين، وكان بها الشيخ أحمد بن عبد القوي بافضل فقلت له: خطر لي خاطر ما أعرفه، أهو رحماني أو شيطاني، فأخبرني ما هو، قال: إنك خطبت فلانة من يافع لتزوجها فقلت له: صدقت، وكنت خطبتها بالسر وأوصانا إذا مات، أن أكتب هذه الأبيات في كفه في شيء حتى لا يصل إليها الصديد وهي هذه:

إلهي ها أنا العاصي خليا	من الإحسان حاوي للمساوي
كذوباً خائناً لم أوف عهدا	ولم أصدق بمضمون الدعائي
فلا فعلي لأقوالي مناسب	ولا قولي لأفعالي مساوي
فسامح مذنباً وارحم ضعيفا	وآنس موحشاً في القبر ثاوي
فقد عودتنا السراء فضلاً	وعنا أنت للضراء زاوي
لنا معروفك المعروف بخت	به العطشان للغفران يأوي

وأوصي أن ينشد عند قبره بهذه الأبيات:

أصبحت ضيف الله في دار السلام	ومن الكريم كرامة الضيفان
تعفو الملوك عن النزول بسوحهم	كيف النزول بساحة الرحمن
ما أجدر المولى إذا ما تلقه	بالذنب إن يلقاك بالغفران

وروي عن السيد عبد الرحمن بن أحمد الخون قال: اشتهر بمكة في القرن العاشر الشيخ محمد بن عراق، وكان مربّي السالكين فلازمه الساده عبد الله بن محمد بلفقيه والسيد محمد بن بوبكن والشيخ أحمد بن عبد القوي بافضل، قال: الشيخ أحمد المذكور. كنت أطنب أكثر أوقاتي عند الشيخ بن عراق في العيدروس، فقال لي أن وصف الملوك عند الملوك من قل الأدب، قال الشيخ أحمد فعلمت أن الصالحين فيهم الغيرة، فما عدت أذكر أحداً عنده رضي الله عنه ونفع به أمين، وعن الشريف

عبد الرحمن بن أحمد الخون أيضاً، قال جاء إلى المدينة المشرفة لزيارة عبد الله الحيقن باعلوي، ومعه جماعة من الأشراف، ومن المهرة علي بن فرحات وغيرهم، فلما دخلوا المدينة رأى الشيخ العارف بالله أحمد بن عبد القوي النبي ﷺ، كأنه أدخلهم الحجرة الشريفة، وأضافهم الجميع عسلاً فلما أصبح أعلمهم بذلك، فاعطوه شيئاً من الذهب، بشارةً فرده عليهم، وقال أنتم لكم الضيافة العسل وأنا لي الدنيا لا أقبلها، فردها عليهم، ففعلوا ضيافة رضي الله عنهم، ونفع بهم، وعن الشريف عبد الرحمن بن أحمد الخون أيضاً قال: جلس الشيخ أحمد بن عبد القوي بافضل بعدن نحو ثلاثين سنة وسافر إلى مكة وكان بها الرئيس بافضل فجاء بأربعين إبراهيمي وقال له لله وللرسول وللسادة أن تقبل مني هذه فقال له: قبلتها فأخذها فلما وصل إلى بيته ردها له وقال له: قد قبلتها وذو الحين نذرت لك بها مني فردها له رضي الله عنه، ونفع به، فسأله الشيخ عن ذلك، قال: لما أخذتها أحسست في باطني مثل الجنابي أو كحرارة النار رضي الله عنه وكان له خط حسن جداً وقفت على ربع الأخير من الأحياء بخط يده رضي الله عنه ومن أنفاسه الطاهرة هذه المكاتبة التي كتبها إلى السيد الصالح محمد بن عقيل بن أحمد بن أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمن السقاف، باعلوي، وفيها أبيات من نظمه، وهي بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين وهو حسبي ونعم الوكيل بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، من أحمد بن عبد القوي بلحاج بافضل تاب الله عليه توبة نصوحاً آمين، إلى السيد الحبيب الطيب الحبيب النسب سيدي الشريف محمد بن عقيل بن السيد أحمد بن بو بكر، بن الشيخ عبد الرحمن السقاف باعلوي، رضي الله عنهم ونفعنا ببركتهم آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فقد وصل مشرفكم وأنفاسكم، كان الله لكم، وجميل أحوالكم، وختم بالصلحات أعمالكم، وكان لكم عوناً ومعيناً وحافظاً وناصرراً لا زلتم مجملين موفقين مستورين محفوظين ملحوظين الله الله يا سيدي في عبدكم وفقيركم شعراً:

بغفران ذنب مع صلاح السرائر
ولا سيما من قد حبوا ببصائر
من الرجس فامتازوا بصفو السرائر
لمرتبة تسمو باعلا المفاجر
بهم نهتدي في مظلمات الدياتر
عقيلتهم ترمي بسمّ بواتر
ولو هيئت قلبي بلحظ فواتر
لعل فتى يعلو بصوت البشائر
بتعظيم ربي والنبي المهاجر
وحفظاً من الشيطان عند الخواطر
نعم قد ضمنا يا خبيث المخابر
حملناك فضلاً يا كثير العوائر
مؤمل خير نحن فتیان باقر
على خاتم الرسل الكرام وسائر
سواكم فمناوا للكسير بجابر

فقير ومحتاج لدعوة مخلص
من الأولياء الصالحين جميعهم
هم السادة الأشراف زكّو وطهروا
لقد ركبوا مجد المعالي تسابقا
فمنهم شمس الكون والكل سادة
عقايل مجد ما لهم من مماثل
أفادي بنفسي روح كل عقيلة
وها أنا عاص مذنب جئت راجيا
بإكمال ديني وامتلاء سرائري
وختم بإسلام على دين أحمد
ذوي المجد هل منكم مناد يقول لي
جواهرنا تعلو نحاسك فاسترح
فكن يا فتى عبد القوي لجاهنا
واختم قولني بالصلاة مسلماً
أحبتنا ساداتنا من يمدنا

استغفر الله واستغفر الله واستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم
وأسأله التوبة والمغفرة لي ولوالدي ولمشاخي ولمن له في عنقي مظلمة أو
حق من الحقوق، ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات
الأحياء منهم والأموات إنك مجيب الدعوات ورافع الدرجات، وهو الذي
يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات والصلاة والسلام على أشرف
البريات، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم، ومما كتبه رضي الله عنه إلى السيد الإمام شهاب
الدين أحمد بن عبد الرحمن هذه القصيدة، وذكر أن سبب إنشائه لها رؤيا
رآها له، رضي الله عنه وهو بالمدينة المنورة:

سلام على معنى المعاني كلها وذلك فرد قد حوى كل مفرد

سلام على أهل المحاضر كلها
ألا يا مسعداً لي في هواه الذي غدا
أسكان نجد يا مراهم علتي
فما لي سواكم غيركم لي شافع
هواكم مني قلبي غذاي وصا لكم
إذا غنت الورقاء هاجت حنينه
فروحي فدا من كان للفتق راتقا
فكلي عيون يا أحباب فاعطفوا
عسى يصلح الله القلب بجوده
ويبدل باللطف الكثيف بفضله

وخص المسمى في علاها بأحمد
هدى فهو مأمولي وغاية مقصدي
فماذا عليكم لو منتم بمسعدي
فمنو على عبد حقير بموعد
ولم يلتفت يوماً لقول مفند
إليكم ويزعجه حدأ كل منشد
كذا عكسه أفديه حتى بوالدي
بدعوة فضل للضعيف المطرد
ويحظيه من ماء الحياة بمورد
ويلهم أخذا عنه بالسر لاحمدي

توفي رضي الله عنه بالمدينة المنورة في حدود الخمسين والتسعمائة
تقريباً انتهى.

فضل بن عبد الله المدعو أبا عبد الله بأفضل رضي الله عنه :

أحد العلماء العاملين، والفقهاء المحققين، ذكر مؤلف الغرز أنه تفقه
على السيد الجليل، محمد بن عبد الرحمن الاسقع، ومن مقروآته عليه
الحاوي للقزويني، والرياض ولازم الفقيه القاضي، السيد أحمد شريف بن
علي بن علوي خرد، حتى تخرج به، ومن مشايخه الشيخ عبد الرحمن بن
الشيخ علي، وقرأ عليه الأحياء كلها، وهو جد الإمام الفقيه، محمد بن
إسماعيل، وأما ابنه الفقيه إسماعيل فكان من عباد الله الصالحين، اشتغل
بتعليم القرآن العظيم غالب عمره محتسباً لله تعالى وقبره ظاهر بالفريط
رضي الله عنهما، ونفعنا بهما أمين، ووفاة المترجم له، في القرن العاشر.

عبد القادر بن عبد الله بن محمد بن أحمد بأفضل :

العالم المتفنن والفهامه المتقن المتمسك من العلم والأدب بأقوى
سبب ترجم له الشلي، في النساء الباهر وقال: كان رجلاً فقيهاً لبيباً عاقلاً

فاضلاً أديباً بليغاً نحوياً لغوياً يقول الشعر: وكانت له مشاركة في الفقه والحديث أخذ عن الفقيه، عبد الله بن عمر مخرمه، والعلامة شهاب الدين أحمد بن عمر الحكيم، وأخذ النحو واللغة عن الفقيه محيي الدين عبد القادر المحوي، وذلك ببلده عدن وكان قائماً بوظيفة مسجد الدراسة وولي نيابة الشافعية بمدينة عدن وكانت سيرته حسنة محمودة رحمه الله تعالى، وكانت وفاته ضحى يوم الأربعاء ثاني عشر شهر جمادى الأولى سنة ٩٧٩، تسع وسبعين وتسعمائة بعدن، ودفن داخل دائرة مقبرة جده، الفقيه محمد بالقرب من قبره، رضي الله عنهم أجمعين.

أحمد بن سالم بن الفقيه أحمد بن محمد بافضل:

فقيه سالك ناسك وصالح عابد زاهد اتصل بالأكابر من أهل عصره، وصحبهم، وذكره مؤلف الغرر، فقال: روى لنا الثقة الرجل الصالح أحمد بن سالم بن الفقيه أحمد بن محمد بن أبي فضل قال أعطاني محمد بن عيسى أبو نجار هدايا من كل شيء من طيب وكسا ونعال وطعام، وسمن ودراهم للشيخ أبي بكر العيدروس العدني، فجئيت إلى عدن في الجلبة، فلما وصلت إلى بندر عدن، رحلت بنفسي إلى بيته، فكاشفني بما معي، وذكر المهدي المذكور الذي أهدي إليه ولم يطلع على ما معي منه له إلا الله ولم يسبقني من زيلع أحد وقال: لي أخرج يا أحمد، واعط فلاناً كيت وكيت وذكر شيئاً مما أرسل به، قبل أن أعلمه رضي الله عنه توفي رحمه الله تعالى بتريم سنة ٩٨٤، أربع وثمانين وتسعمائة وقبره بالفريط الشهير المنير.

عبد الله بن عقيل بن محمد بن عمر بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بافضل:

فقيه نبيل وعالم جليل، ترجم له الطيب بافقيه الشحري، في تاريخه، وقال: وفي يوم الأحد ٢١ جمادى الآخرة سنة ٩٨٠ ثمانية وتسعمائة توفي

الفقيه العلامة الحبر الفهامة، عبد الله بن عقيل بافضل، رحمه الله تعالى،
تولى القضا بالشحر، وكان له الثناء الحسن عند الخاص والعام، ولم أقف
على ترجمة سوى ما ذكر انتهى.

فضل بن إبراهيم بن أبي بكر بن علي بن عبد الله بافضل:

كان من العلماء العاملين، والأولياء العارفين صحب الشيخ العارف
الشهير حسين بن عبد الله بلحاج.

وسلك على يده ولازمه حتى صار من أشهر خواصه ومريديه، وكان
من أهل الكشف والتمكين ذكره الإمام عبد القادر بن شيخ العيدروس في
النور السافر في ترجمة شيخه الشيخ حسين فقال: ومن كراماته كان مرة في
مجلس وبين يديه مريده، فضل بن إبراهيم فكان يتكلم بأشياء بطريق
الكشف كعاداته وكان في ذلك المجلس أخي السيد عبد الله بن شيخ فالتفت
إليه فضل المذكور وقال: إن والدك ركب في بعض الخشب وصرى هذه
الساعة فقال الشيخ حسين ما خرج من الهند أصلاً فتراجعا أما علي كذا
وعليك كذا من باب البسط ثم اتفقا على أنه ما خرج فاتفق أن أخي كتب
هذه القصة في كتاب ووقع عزمه إلى الهند في تلك السنة وكان الكتاب
المذكور في صحبته فلما رآه والده قال: صدق الأثنان، الشيخ حسين
ومريده إلا أن الشيخ حسين كان نظره يشرف على حقائق الأشياء، وأخبر
أنه في ذلك الوقت، في ذلك اليوم في ذلك الشهر، عزم من أحمد أباد،
بنية السفر إلى بر العرب، لأن الوزير عماد الملك الذي كان يعوق عليه
ذلك، خرج في تلك السنة للصيد فلما كان في أثناء الطريق لحقه الوزير
فصده عن ذلك قال: وأما قول فضل بن إبراهيم أنه ركب بعض الخشب
وصرى هذه الساعة فإن البهيل إذا مشى به البقر يشبه سراية الخشب في
البحر وقال: الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن سراج في مناقب الشيخ
العارف بالله معروف باجمال.

أخبر الفقيه الصالح فضل بن إبراهيم فضل قال: سرت مع السيد

حسين بن الفقيه عبد الله بلحاج فضل لزيارة سيدي الشيخ فلما جلسنا عنده في مسجد المقدشي، ذاكر مذاكرة عظيمة، وتكلم في الحقائق بما لا نعرف فحصل على حسين حال عظيم ولم يقدر على إظهاره بصياح ولا حركة أدباً للشيخ وهيبة منه والشيخ يذاكر بوارد قوي إذا ألفت الشيخ إلى حسين وكان في زاوية من المسجد بحيث لا يراه الشيخ فقال صح يا حسين صح يا حسين فصاح وتابع الصيحة بعد الصيحة وحصل لنا في تلك الزيارة أنس مع الشيخ، وبسط عظيم، فلما خرجنا من عند الشيخ إلى البلد قلت: للسيد حسين، لو وقع لنا اليوم رأس غنم نستريح عليه، فقال إذا أرادوا شيئاً هو يقع، فما لبثنا ساعة إلا وجاء إلينا بعض الفقراء برأس وقال: قال الشيخ: استريحوا على هذا اليوم، رحمه الله ونفع به أمين، قلت: وله ولد فقيه صالح، اسمه عمر بن فضل أخذ بمكة عن الإمام محمد بن أبي الحسن البكري، كما إن له الأخذ عن الشيخ الجليل المنيب، يحيى بن الخطيب الأنصاري، وحكى مؤلف البرد النعيم، الشيخ محمد بن عبد الله الخطيب، إن المذكور، سأل الشيخ محمد يحيى الخطيب عن معلمه، هل رقى مقام البدييه أم لا، فوعده بالجواب، وقال: دعني انظر في أمره ثم سأله ثانياً، فقال: نعم يا له من شيخ، ولها من عطية رقا مقام البدييه، انتهى.

محمد بن عبد الرحمن بن سعد الفقيه بافضل:

كان عالماً جليلاً، وحبوراً نبيلاً أخذ العلم عن الإمام عبد الله بلحاج وسلك في التقوى أقوم منهاج وعد من أعيان العصر وفضلاء الدهر ترجم له مؤلف الأكليل في مناقب الشيخ عقيل باعباد والفقيه محمد بن أحمد الشهيد بلحاج وكان صهر الفقيه عبد الله بلحاج وهو أحد الثلاثة الذي أنزلوه في قبره وشاهدوا حركته ظاهراً وذكر مؤلف الأكليل أنه كان عابداً عالماً ورعاً تقياً، وبني بيده جامعاً عظيماً بغرفة أبي عباد، وهو من أهل القرن العاشر رحمه الله وبوآه دار رضاه.

مكي بن عبد الله بن سالم بافضل :

من أعيان الفقهاء وأكابر العلماء ترجم له مؤلف الفتوحات القدسية، في الخرقة العيدروسية، وعدّه من تلامذه والده، الإمام عبد الله بن شيخ العيدروس فقال منهم الشيخ الفقيه. العالم الورع، الزاهد التقي، مكي بن عبد الله بن سالم بافضل الحضرمي، التريمي، قرأ عليه في الفقه، قلت: وصحب كثيراً من أكابر العصر، وممن اتصل به وحظي بقربه. الإمام الشهير الولي العارف المحبوب، مشيخ بن عبد الله بن الشيخ علي، رضي الله عنهم أجمعين، وجرت له معه كرامات وخوارق عادات.

محمد بن الشهيد أحمد بن الفقيه عبد الله بلحاج بافضل :

العابد المنيب والفقيه الأديب، والفهامه الأريب والآخذ من المعارف بنصيب، كان ميلاده ببندر الشحر، ورباه والده الفقيه، أحمد الشهيد أحسن تربية وحصل من العلوم الشرعية طرفاً صالحاً وسلك طريق أبيه وجده وألف رسالة في مناقب جده وأبيه وأعمامه رحمه الله وأولاه جميل إكرامه، وجزيل أنعامه.

محمد بن إسماعيل بن فضل بن عبد الله فضل :

الإمام البارع إنسان عين العصر بلا مدافع الجهد التحرير والحبر الذي ليس له نظير، علم العلم الرفيع، وطوده الشامخ المنيع، الممتطي صهوة الكمال، والواصل إلى درجة ترجع حسرى دونها الآمال. ذو اليد الباسطة في العلوم، والمكانة السامية في تحقيق المنطوق والمفهوم، الذي ضم للعلوم شملها، وملكته الفضائل عقدها وحلها، وكان أحق بها وأهلها، كان رحمه الله، من أجلاء المحققين، وأعيان العلماء العاملين، تسنم من العلم الذروة العليا، وضم إلى أشرف العلم مجد التقوى، ترجمه الشلي في عقد الجواهر والدرر، والمجبي في خلاصة الأثر.

قال السيد الجليل محمد الشلي فيه، هو الإمام العلامة الفقيه

محمد بن إسماعيل بافضل أحد الأعلام المشهورين والعلماء المحققين،
 شمس العلوم والمعارف، بدر الفهوم واللطائف، بليغ لطف كلامه، بارع
 شرف مقامه، ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن والإرشاد، وعرضه على
 مشايخه، وتفقه على الشيخ حسين بن عبد الله بافضل والسيد محمد بن
 حسن وأخذ عن شهاب الدين وحج بيت الله الحرام وتفقه بمكة على الشيخ
 أحمد بن حجر ولازمه في دروسه الفقهية وغيرها وأخذ عن تلميذه
 عبد الرؤف وسمع بها من خلق كثيرين وأذن له في الإفتاء والتدريس غير
 واحد من مشايخه وأثنى عليه جماعة من الأولياء العارفين والعلماء العاملين،
 وكان له ذهن ثاقب، وحافظة ضابطة مع عقل وافر، وأدب ظاهر وكمال
 مروءة، وحسب وفتوه، ودرس وافتى، وتقريره أمتن من كتابته، وروايته
 أحسن من بديته واشتغل جماعة من الفضلاء عليه، وتفقه به كثيرون منهم
 شيخنا القاضي أحمد بن حسين بلفقيه، والسيد أبو بكر بن محمد بافقيه،
 صاحب قيدون وشيخنا عبد الرحمن بن عبد الله بافقيه، وبنوا
 عبد الرحمن بن شهاب الدين وغير هؤلاء، وله فتاوى كثيرة لكنها غير
 مجموعة وهي مفيدة جداً، وكان من أروع أهل زمانه، متقللاً من الدنيا
 فيها، وفي مناصبها، وكان متقشفاً في ملبسه ومأكله ومسكنه وكان له خط
 حسن ويضرب به المثل في الصحة، وكتب بخطه عدة كتب، وجمع بين
 العلم والعبادة والمجاهدة والزهادة، وكان من أروع أهل زمانه، وأكمل أهل
 عصره وأوانه، واشتهر في الديار الحضرية بانفراده بتحقيق العلوم الشرعية
 ولم يزل على الحالة المرضية والسيرة السوية إلى أن وافته المنية، وانتقل
 بمدينة تريم الشهيرة، ودفن بمقبرة الفريط المنيرة وتعب الناس لفقده، وعظم
 حزنهم من بعده بوأه الله بحبوح جناته وتغمده برحمته ورضوانه، قلت
 ورأيت تعليقات وفوائد من خطه على بعض المجاميع، فمنها مسألة تشهد
 الإمام في رباعية التشهد الأخير، فشك المأموم وغلب على ظنه، أن إمامه
 تشهد في الثالثة فتجب عليه المفارقة أم لا ولو تيقن ما حكمه الجواب أنه
 سئل الإمام محمد بن سعد باشكيل فأجاب بأنه يجب على المأموم

المفارقة، لأنه قعود في غير محله، بمقتضى شكه .

وقرره الحباني، وقال ابن السبتي الذي يظهر، أنه يتابعه في القعود، ثم يتدارك آخر صلاته، بناء على الأقل، إلا أن يظهر له يقين، انتهى ويؤيده ما حكاه الروياني، عن أبيه، فيمن صلى خلف إمامه الظهر، ثم شك في التشهد الأخير، هل صلى ثلاثاً أو أربعاً، قلت يحتمل أنه الإمام أو المأموم أخذ بالأقل، ووجب عليه التدارك بعد السلام انتهى، والذي يظهر لي في ذلك، بعد الفحص التام. ما قاله ابن السبتي ففي صورة الشك يتابعه في القعود، ثم يتدارك آخر صلاته وفي صورة اليقين إن شاء فارقه حالاً وإن شاء قام وانتظره انتهى منقولاً من خطه، وفي مدحه قلت هذه الأبيات:

ووابل الفضل والإحسان مسكوبا
المجد والعز والإجلال منسوبا
لهم إماما ومقداماً ويعسوبا
ة الخلق ممن غدى للمجد مخطوبا
والشوق سائقهم طوبى لهم طوبى
وانفس قد زكت أصلاً وتهذيبا
فضل من نال من مولاة تقريبا
القوي إلى العلياء مصحوبا
أكرم به شاربا والراح مشروبا
هذي الديار برىا علمه طيبا
حوى من العلم مكسوبا وموهوبا
ق يبين له ما كان محجوبا
تقوى آله الورى زاد أو مركوبا
روضاً سقاه الحيا الوسمي اسكوبا
من الرضا وبلها مازال مصبوبا

لمن ترى علم التكريم منصوباً
ومن إليه غدى الشاو الرفيع وكل
ومن إذا عُدَّ أرباب الفخار غدا
أولئك العلماء العاملون هدا
الله مقصدهم والعلم قائدهم
لهم قلوب بحب الله هائمة
ومنهم علم الأعلام بدر سماء ال
اللوزعي الإمام الحبر من اتخذ العزم
وكان من خمرة العرفان مشربه
محمد فرع إسماعيل من نفحت
مرقاه يغبطه نجم السما حسدا
الفاثق الرتق من قلب المرید بتحقي
مع التحقق بالإخلاص متخذاً
هذا على خلق تحكي لطافته
جادته من رحمة الرحمن سارية

وكانت وفاته رحمة الله سنة ١٠٠٦ ست بعد الألف ودفن بالفريط المنير.

محمد بن الحسين بن عبد الله بلحاج بافضل :

العالم الجليل، والفاضل النبيل، بهجة المحافل، وزينة العلماء
الأماثل، ثاقب الفهوم، والراتع في رياض العلوم، مالك رق البلاغة
والفصاحة، والذي تقلد من جواهر الأدب وشاحه كان عالماً متفنناً، وأديباً
ماهراً، اشتغل بتحصيل العلوم، حتى أدرك منها حظاً وافراً، ترجم له مؤلف
النور السافر، عند ذكر أبيه، وقال: ومن شعر ولده، محمد أي ابن
الحسين، وكان قد جاور بالمدينة الشريفة، فطلب منه بعض أصحابه العود
إلى وطنه، فكتب إليه هذه الأبيات:

لو قيل لي في حضرموت جواهر تعطى بلا من لكل طليب
أو قيل لي ما تشتهي فيها وما تهوى تجده غاية المطلب
لاخترت عنها نظرة في طيبة والموت يأتي بعدها بقريب
هذا خلاصة رغبتني في غربتي فافهم خليلي شرح حال كئيب
ماذا يراد ويشتهي في غيرها لي جنة في روضة المحبوب
صلى عليه الله ربي دائماً ما بان نجم أو هوى لغروب

ومنه :

أتينا قباء قال مسجده لنا مقالاً فصيحاً وهو بيت من الشعر
لقد ضعت في قفر فما لي عائد فوا حسرتا إذ كنت في جانب البري

ولهاذين البيتين قصة عجيبة وهو أن المشار إليه كان يختلف كثيراً إلى
مسجد قباء وكان وقف المسجد إلى جهة الشيخ أبي اللطيف البري وما كان
يقوم بخدمة المسجد، وما يحتاج إليه من العمارة وغيرها، كما ينبغي،
فكتب هذا البيت على مسجد قباء، وبالجملة فإنه كان لطيف النظم، رقيق
الطبع، وكان صاحبنا الفقيه أحمد بن الفقيه محمد باجابر، قد اجتمع به
بالمدينة الشريفة. فحكى عنه من النوادر المستطرفه، والحكايات المستظرفة،

شيئاً كثيراً. وله مشاركة في كثير من العلوم، وتقرأ عليه الطلبة في غير واحد من الفنون، وهو إلى الآن موجود، كان الله له، وله أخ ثاني بحضرموت اسمه زين علي قدم والده يشار إليه بالصلاح، رضي الله عنهم آمين.

عمر بن رضوان بافضل :

فقير الشيخ العارف بالله المحبوب، سيدنا مشيخ بن عبد الله بن الشيخ علي بن أبي بكر جاء ذكره في مناقب سيدنا مشيخ المذكور وكان من خواص أصحابه المنسوبين إليه وروى عنه أربع كرامات وقعت له رضي الله عنه منها أنه قال: خرجت مع سيدي الشيخ مشيخ إلى مكان يسمى بيت جبير بينه وبين تريم نحو ميل وعنده جماعة يعملون له في الأرض، عملاً على البقر، فقال: واحد منهم ما أريد أجرتي إلا من قرن ثوري قال له الشيخ: أضرب بيدك قرن ثورك، فضربه فخرج من القرن دراهم، قدر حساب أجرة العمال، لا زاد درهم ولا نقص درهم.

وعنه أيضاً قال: كنت يوماً من الأيام في بيتي إذ جاء سيدي الشيخ مشيخ إلى بيتي وجلس فيه، وقال: لي أطلبوا الحداه أهل السماع، فطلبتهم، وكان عند أهلي نحو ثلاثة إمداد دقيق حنطه، فقلت: لأهلي أخبزوه، فخبزوه وجئت إلى سيدي الشيخ فابتداني قبل أن يعلم، إن معي دقيقاً أو خبزت شيئاً، فقال: لي هات ما معك من الخبز، فقلت: يا سيدي ما هو إلا نحو ثلاثة إمداد، وعندك جماعة نحو ستة عشر رجلاً وعسى نجيب تمر مع الخبز، فقال: لا ولكن أقسموا الخبز في إناءين، وهو يكفي إن شاء الله تعالى، ويبقى منه شيء، ففعلت كما قال: وقربته إلى الجماعة. وأكلوا كلهم والشيخ مشيخ معهم حتى شبع الجميع، وبقي في كل إناء شيء من الخبز ببركة سيدي مشيخ نفع الله به وعن عمر المذكور قال: كنت أنا وجماعة عند الشيخ مشيخ في بيته الصغير فقال: لي يا عمر هات قهوة من البيت وطلبت الجماعة، وقلت: لأهله، قال الشيخ: هات القهوة،

فقالت: قد فرغت، وما عاد شيء من القهوة، فاعلمت الشيخ بذلك، فقال: يا عمر خذ إناء القهوة، واغرف بالمغرفة من جرة الماء، وهي الجحلة بلغة حضرموت، واطرح في إناء القهوة حتى يمتلئ، فكلما طرحت في الإناء صار قهوة حارة، ولها دخان تفور، والذي في الجحلة الماء بارد على حاله نفع الله به، انتهى.

أبو بكر بن حسن كرار بافضل:

من تلاميذ وخواص سيدنا الشيخ مشيخ بن عبد الله. وعن أبي بكر المذكور. قال فعلنا ليلة سماعا، فلم نشعر إلا والشيخ مشيخ آخر الليل داخل علينا، ونحن في حال السماع، فلما جلس قال: قم خذا البرمة، وافعل فيها قهوة من القربة ففعلت فكلما وقع فيها من الماء عاد قهوة حارة في الحال، ولها دخان عظيم، فشربناها قهوة حارة، كإنما اخرجت من التنور.

زين بن الحسين بن الفقيه عبد الله بلحاج بافضل:

زين الملة والدين، وأكليل تاج العارفين، ناظم عقود المعارف، والرافل في حلل من المجد ومطارف بحر العلم التيار وبدر الفضل الذي يحسر نوره الابصار، مجمع الكمالات وشريف الأحوال والمقامات لسان الشريعة والحقيقة، ومبدئ لطائفهما الدقيقة، شيخ العلماء في عصره وأستاذ الأكابر من أهل قطره كان من أحبار العلم وأطواد الحلم اشتهر في زمانه، بشجرة في العلم. وسعة عرفانه، واثني عليه مشايخه، والأئمة من أقرانه، قال الإمام الشلي: في عقد الجواهر والدرر، شيخ مشايخنا زين الدين بن حسين بن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بن الحاج بافضل، التريمي، وكان هو الإمام الشهير، ذو الأحوال الشهيرة، والمناقب الكثيرة، ولد بمدينة تريم، ونشأ بها وحفظ القرآن، واشتغل في أنواع العلوم، أخذ الفقه عن الشيخ محمد بن إسماعيل بافضل، والسيد عبد الرحمن بن شهاب الدين،

وغيرهما، وتصوف على يد والده حسين وسمع منه ولازمه حتى تخرج به، وأخذ عن السيد الجليل، عمر بن عبد الله العيدروس، ولبس منه الخرقة الشريفة، وجد في الاشتغال، حتى صار أوحد زمانه، وشيخ وقته وأوانه، وانتصب للاقراء والتدريس ونفع الناس وبرع في العلوم، وتميز وطار اسمه، واشتهر، ورحل الناس للأخذ عنه واثني عليه فضلاء عصره، طبقة بعد طبقة وممن انتفع وتخرج به الإمام زين العابدين، والسيد علوي بن عبد الله وشيخنا سقاف بن محمد العيدروسيين وسيدي الوالد وشيخنا أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين، وغير هؤلاء، وأكثر علماء تريم الذين أدركناهم بها من طلبته، وكانت سيرته أحسن سيرة قوياً من غير عنف، لينا من غير ضعف، لا تأخذه في الله لومة لائم، مهاباً أمره، كله جد، لا يكاد يرى في ليل أو نهار في غير عمل صالح، وهو لعمرى جدير، بكل ثناء جميل، ونعت جليل، فمناقبه فينا مشهورة، وفضائله مذكورة، ترجمة تلميذه الإمام السيد شيخ بن عبد الله العيدروس في السلسلة وقال: ومنهم الفقيه العلامة الحبر الفهامة سيدي الشيخ زين بن حسين بن الفقيه عبد الله بلحاج بافضل، قرأت عليه جملة من الكتب النافعة المفيدة وصحبته مدة مديدة، والبسني الخرقة كما ألبسه سيدي عمر بن عبد الله العيدروس. بسنده إلى الشيخ أبي مدين.

وكان هذا الشيخ متفنناً في العلوم، المنطوق منها والمفهوم، جامعاً بين الشريعة والطريقة والحقيقة، وكان من العقل بالمنزل الأعلى يستشار في المعضلات ويعول عليه في المشكلات، أوحد عصره وأوانه، وكان فيه خمس خصال مع خمس قل أن تجتمع في أحد تواضع مع شرف، وهمة مع فقر ووفور عقل مع سلامة صدر، وفقه مع تصوف، ورقة طبع مع صلابة دين.

توفي بتريم سنة ١٠٢٦ ست وعشرين بعد الألف، وعمره نحو السبعين وصلّى عليه جم غفير، وكنت ممن حظي بذلك المشهد العظيم،

ولله الحمد والمنة، وخلف أولاداً فيهم البركة.

ومن كتاب السلسلة أيضاً، ما نصه، وقد سمعت بطريق المذاكرة من أستاذنا الشيخ زين بن حسين بلحاج أن بعض السادة من آل دويذة كان ملازماً للبس الخودة المعروفة عند المشايخ بجهة اليمن، وكان من الصالحين أرباب الأحوال فيحكم عليه الحال في بعض الأوقات، بأن يتعاطى أشياء تخالف مروءة أمثاله وكان متى حكم عليه. نزعها من فوق رأسه، وتلبس بما أراد، وقال إنها تقيدني عن الدخول في مثل هذه الأحوال فهذا دليل على أن الخودة كانت مقيدة له عن فعل ما لا يحمل، قال رحمه الله وفي معناها السبحة والسجادة، وكل ما اعتاده أهل الهيئات انتهى بلفظه.

قلت ومن الآخذين عنه والمتخرجين به، جمال الدين الإمام محمد زعلوي السقاف نزيل مكة المشرفة، والسيد العارف بالله جعفر الصادق بن علي، زين العابدين العيدروس والسيد الجليل عوض بن سالم بن محمد بامغفون علوي، وكان ختنا لصاحب الترجمة وكان يتبجح بمكانه ويرجحه على إقرانه تغمده الله برحمته ورضوانه واسكنه فسيح جنانه، وفيه قلت شعراً:

السعي في طلب الكمال كمال	لنيل العلى للعاجزين محال
غي يؤدي للردى وضلال	وإقامة الإنسان في تفريطه
للترهات بكله ميال	والمجد يدركه الأبى وغيره
عه الأمانى عنه والآمال	يرضى الركون إلى سفاضة وتقذ
شرف لمن يمتاز به وجمال	والعلم عنوان لكل سعادة
خطر على أربابه ووبال	لكنه إن لم يقارنه التقى
يرتاح للعلياء منه البال	أنى لنا في عصرنا بمهذب
أوج العلى فله هناك مجال	شهد الحقائق بالبصيرة فارتقى
بر مجموع المحاسن أنه المفضل	من مثل زين بن الحسين الحد

العارف الأستاذ شيخ زمانه كنز العلوم وبحرها السيال
جمع التقى والزهد والورع الذي تزكو به للعامل الأعمال
إنسان عين زمانه علم الهدى الـ ممدود منه على الوجود ظلال
عظمت مناقبه وجل مقامه فليغن عن تفصيلنا الأجمال

عمر بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الله بلحاج الملقب باشعبان :

إمام شهير وولي كبير تزلع من مناهل العرفان ولم يختلف في فضله
إثنان له في المعرفة قدم راسخ كما شهدت به أعلام الفضل الشوامخ وكان
مستمسكاً بالعروة الوثيقة في سلوك الطريقة وشهود الحقيقة، وكان يغلب
عليه الوجد والاستغراق، أخذ العلم عن علماء زمانه، ولازم إمام العارفين،
السيد أحمد بن حسين العيدروس، في آخر وقته ثم بعد وفاته استوفى
نصاب الإرادة، واستكمل السعادة، بملازمته للولي الكبير الشهير، الإمام
عبد الله بن شيخ العيدروس فسقاه من خندريس المعارف والأحوال، ما
يخطر ببال، وذكر سيدي الإمام عبد الرحمن بن مصطفى في مرآة الشمس
أن لصاحب الترجمة تأليفاً حافلاً في مناقب السيد، عبد الله بن شيخ،
فقال: وقد أفرد ترجمته بتأليف تلميذه الإمام عمر باشعبان، وقد رأيت وأنا
بالهند، ورأيت شيخنا السيد مصطفى بن عمر العيدروس، لخصه أيضاً في
مجموع حافل قلت: هذا الكتاب المشار إليه يعني المؤلف في مناقب
صاحب السلسلة لعله كتاب عطر العروس في مناقب الحبيب شيخ بن
عبد الله العيدروس، وقد طالعتة وتصفحته، فوجدت فيه من حسن التعبير
وجودة السبك والتحرير ما ينشرح به الضمير، وهو لاخترام أول أوراقه غير
معزو إلى أحد وإنما يغلب على الظن أنه ذلك الكتاب والله أعلم بالصواب
وفي السلسلة العيدروسية قال: أخبرني الشيخ الصالح عبد الهادي بن محمد
باشعبان وهو أخو صاحب الترجمة، قال: اتفق سماع بحضور والدك
وجماعة من الأعيان والأكابر وكان من جملتهم الشيخ العارف بالله تعالى،
عمر باشعبان ومن عادته الوجد فالتفت إلى بعض الأكابر الصالحين، وقال:

إني ملآن فقال: وبعد فقال: بقي في نظري السيد عبد الله بن شيخ، فقال له: ذلك الرجل الله فحينما قال: ذلك وثب، ووقع على سجادة والدك فلم يتحرك، ولم يفيض بشيء من فنجان القهوة الذي بيده، ثم بعد ذلك، قيل له: عجباً من ثباتك، حتى فنجان القهوة لم يتحرك، والكل اضطربوا لذلك، لكونه كان عن غفله، فقال: وما الذي جرى فاعلمناه، فقال: ما احسست بذلك، وقال: مؤلف السلسلة أيضاً، في آخر السلسلة، حصلت لي الإجازة لهذا الكتاب، من مشرفهم عليه الصلاة والسلام، والله الحمد والمنة رأيتهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأنا بين النوم واليقظة. طلبني إليه ثم أمرني بقراءته عليه، وهو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقرر ذلك، وكان الكتاب بيده يتصفحه صفحة صفحة، ويدعو لي، ثم قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وهذا الخط لم أر قبله مثله مع نظمه الجواهر بعضها إلى بعض فقلت له: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا خط الإمام عمر باشعبان لكونه يحبكم حبرة تحبيراً فادعوا له فدعا له رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بدعوات كثيرة انتهى، ولم أقف على تاريخ وفاته، ورحمه الله تعالى. وقال الشيخ الشواف في منظومته، قصعة العسل، والمجتهد بن شعبان، / ذاك الدنيف التعبان، / ما أدري نحيف أو حبان، / يا أحسن رجل عند الله.

عبد الهادي بن محمد بن عبد الهادي باشعبان بافضل:

أحد الفقهاء النبلاء، والأعيان الفضلاء السالكين للطريقة المثلى، والشاربين من المعارف نهلاً وعلاً، كان أحد خواص تلاميذ، سيدنا الإمام عبد الله بن شيخ العيدروس، كأخيه المارّ ذكره، وقد أخذ عن أخيه، ولزم طريقته، وتأدب بأدابه، وكان الشيخ العلامة محمد بن عمر بافضل الآتي ذكره، رفيقه في الطلب، وشريكه في تلقي العلم، والأدب، أنزلهما الله من دار كرامته في أعلا الرتب.

محمد بن عمر بافضل:

الفقيه العلامة والحبر الفهامة، الذي فاق إقرانه، وأثار بخدمة العلوم

والأعمال زمانه، ذو التحقيقات الشافية، والمشارب الصافية، أخذ العلم والتصوف عن كثير من العارفين، واساطين الدين ومنهم الإمام العارف بالله أحمد بن الحسين العيدروس والعارف بالله عبد الله بن شيخ العيدروس، كما في مرآة الشموس وغيرها وروي عنه أنه قال: كنا في جماعة من أصحاب السيد عبد الله بن شيخ جلوساً بحضرته فأخذ الحبوة، واحتبى وقال: روي عن الشيخ أحمد بن حسين العيدروس، أنه كان جالساً بين جماعة فأخذ الحبوة، وقال أن الشيخ عمر المحضار يقول: إذا رأيتموني احتبيت فليسأل كل منكم حاجته، ففهم بعض الجماعة أشارته فسأل حاجته من الله تعالى فقضيت، وبعضهم لم يفهم وظنها على سبيل الحكاية، قال الشيخ محمد: فاضمرت تلك الساعة ثلاث حاجات فقضيت كلها انتهى.

فضل بن محمد بن إبراهيم بافضل:

من الناشئين بتريم، على علم وتعليم، وسلوك للمنهاج القويم، عدّة مؤلف تاج العروس، من تلاميذ سيدنا شيخ بن عبد الله العيدروس، وممن أرخ كتاب السلسلة، فقال: ومنهم الأديب، فضل بن محمد بن إبراهيم بافضل، وضمنها هذه الأبيات:

سلسلة السادة	الصفوة الأخيار
تأليف سيدنا	بحر الندى الممدرار
شيخ الهدى المحيي	لسنة المختار
فيها الغنا الكلي	لطالب الأنوار
تاريخها وافى	بستان للأسرار
وإن تشأ قل هي	سفينة الأبرار

أحمد السوداني بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بافضل:

شهاب الفضل الوقاد، وكوكب العلم الطالع إذا أرخى الجهل جلابيب السواد العلم المفرد والعلامة الأوحى المبرز على الأقران، إذا استبقت في

مضمار المجد جياذ الفرسان الأديب الماهر الناظم الناثر قال: فيه الإمام الشلي، في عقد الجواهر، وهو أحد الأعيان، وفضلاء الأزمان كان من أفضل أهل زمانه في العلوم، المنطوق منها والمهفوم، واعرفهم بالعربية على الإطلاق، ومن أحذق الحذاق حفظ القرآن والجزرية والإجرومية والملحة وأكثر الألفية، وقطعة من المنهاج وحفظ كثيراً من الدواوين، ومن كلام العرب، وأخذ عن الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس، علم التصوف، ولبس منه الخرقة، وصحبه مدة مديدة، وتخرج به في علوم عديدة، ثم صحب ولده زين العابدين، ولازمه وتخرج به، في الشؤون والاصطلاحات، وأخذ الفقه عن الفقيه محمد بن إسماعيل، وعن السيد عبد الرحمن بن شهاب الدين، وسمع من خلق لا يحصون، وبرع في أصول الدين والعربية والتصوف، فصنف ودرس فمن تصانيفه حاشية على القصيدة الطرايفية وله ديوان نظم ونظمه كثير حسن، ولذلك سموه بالسودي، وكان بينه وبين سيدي الوالد رحمه الله ملاطفات أدبية، ومراسلات بديعية ومطارحات غريبة تجتني ثمار الأدب الغض من رياضها وتقتطف أزهار الأنس من أكمام أغصان غياضها وممن أخذ عنه ولازمه من أكابر قطره وفضلاء عصره الإمام أبو بكر بن سعيد الجفري والفاضل الأوحد أحمد بن بكر بن أحمد الشلي والسيد الجنيد بن علي بن الجنيد بن أبي بكر علوي، والشيخ العلامة محمد بن محمد بارضوان الشهير بعقلان وغيرهم وكانت وفاته رحمه الله سنة ١٠٤٠ أربعين بعد الألف قابله الله من إحسانه، بما يجمل عن الوصف وله في مقدمة حاشيته على الطريق، كلام نفيس عجيب، في مصطلحات القوم، في التغزل والتشبيب أحببت إيراد بعضه هنا، قال رضي الله عنه: المقدمة، اعلم وفقني الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه، حق تقاته، إن السادة الأبرار، والعلماء الأخيار، وأهل المعارف والأسرار، وأصحاب الذوق والأنوار، من ذوي المقامات العلية، والأحوال السنية قد أكثروا رضي الله عنهم من التغزل بذكر سعدي وسلمى وعزة وليلى والتعريض بذكر الربوع والأوطان، ونعمى ونعمان،

وغير ذلك من الأمثال والاستعارات، كتأنيث الضمير وذكر التواصل والهجران يشيرون بذلك تسترا وكناية عن الحبيب وعن الوقوف ببابه وعدم البراح من جنبه كما قال بعض العارفين شعراً:

بهند ودعد خوف واش وحاسد أموه عن سلمى وعن أم سالم
وقال أيضاً:

خليلي ما نعمي ونعمان والحمي ولىلى وما ذكرى للبنى ولبنان
وقال غيره:

هل أنعمت نعمى بنعمان باللقاء لنا أم نوت في سرمد الدهر تهجر
وقال غيره:

فيا ساكني أوج الغوير وحاجر بوادي الصفا الموصوف في كل خطرة
فلا الرتع أهوى دون مغنى جمالكم ولا صوراً دون المعاني اللطيفة
ومامي مع سلمى ولىلى ودعدها وما الجزع ما سفح العلا وتربة
سوى حسنكم والنور فيه بسركم وروح معان من سناكم بهبة
أكني بها عنكم واسترحبكم وأرخی حجاباً من جلابيب غيره

فإن قيل: كيف يجوز إطلاق، مثل هذه الألفاظ والإشارة بها، إلى الحضرة الألهمية والصفات النبوية، وقد يشكل على الناظر، فهم معناها، وحملها على إنها مخاطبة أبناء جنسه بعضهم لبعض، والأخبار عن عشاق الأشباح، الإنسانية غير لائق بأحوال المشايخ والعلماء، بل هو على خلاف ما علم من طريقهم، على سبيل القطع من أشعارهم، رضي الله عنهم، وإنما صدرت عنهم مخبرة عن أحوالهم العلية ومقاماتهم السنية حتى إن سماعها والاشتغال بها يعد من جملة العبادات لا من جملة اللهو والبطالات ولذلك لا تنشد أشعارهم إلا في مجالس الأذكار وبين يدي عباد الله الأخيار بغاية الأدب والاحترام والتعظيم والإكرام حتى أن من أنشدتها على غير هذه الحالة لم يأمن المقت في الوقت فنقول قد ذكر بعض العلماء المحققين،

والأئمة المدققين، ممن جمع الله له بين علمي الباطن والظاهر، والتحقيق والنور الباهر أن البيانيين ذكروا من أنواع المجاز نوعاً، يسمى المجاز المركب، ويسمى أيضاً التمثيل على سبيل الاستعارة، وحقيقته أن تشبه حالة منتزعة، من أمور بحالة أخرى منتزعة من عدة أمور، ثم يستعار للحالة المشبهة الألفاظ الدالة بالمطابقة على الحالة المشبه بها، وأن كان لا يطابقها، والأمثال السائرة من هذا القبيل أعني من قبيل المجاز المركب، ولذلك صرحوا بأن الأمثال لا يجوز تغيير الفاظها الأصلية، وإن لم يطابق المضروب مثلاً وإذا تمهدت هذه المقدمة فنقول جميع ما تسمعه من أشعار المشايخ مما يشكل عليك فهمه أجعله من هذا القبيل، بأن تنزله منزلة المثل، فتجعل المعاني المفهومة فيه، بحسب المظاهر التي هي مدلولات الفاظها، مطابقة على حالها في معانيها الشعرية كأنها مورد مثل ثم تعتقد إن لهم رضي الله عنهم أحوال ذوقية وجدانية، منتزعة من مواجيدهم ومنازلاتهم تشبه الحالة المنتزعة من حال العاشق الذي نظم ذلك الشعر على لسانه وإنهم استعاروا تلك الألفاظ بهذه الأحوال الذوقية الوجدانية، وإن لم يطابقها كما هو طريق المثل على ما عرفت انتهى، قلت وللمشايخ أسرار خفية وعلوم دقيقة، ومقاصد عالية، قد يخفى ظاهرها، ويشتهب مأخذها، فالموفق يأخذ بالمخارج والمعاذير، وقال الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الثاني رحمه الله ينبغي لمن يسمع قولاً أن يتأمله ولا يبادر إلى رده إلا بعد أن يدرك غوره وما اشير به إليه انتهى .

فإن عجزت عن التخريج على هذا المنوال، فاعتقد أن ذلك هو الواقع في نفس الأمر، وأن قصر أدراكك عنه فسلم لأهل الله تعالى واعتقد براءتهم ونزاهتهم عن كل عيب ونقص وقد قال شيخ الإسلام ومفتي الأنام: يحيى بن زكريا بن محمد الأنصاري رضي الله عنه لما سئل هل يحمل كلام العارف على اصطلاح أهل طريقته، أم على اصطلاح الإسلام. فأجاب رحمه الله ونفع به، على اصطلاح أهل طريقته، إذ اللفظ المصطلح في حقيقته معناه الاصطلاحي مجاز في غيره كما هو مقرر في محله انتهى، ما

أردنا نقله من كلامه رحمه الله، في مقدمة حاشيته على الطرائف وهو تحقيق شاف كاف لذوي الإنصاف وله رضي الله عنه القصيدة التي أولها على العقيق أجمعنا، والناس ينسبونها إلى الشيخ عبد الهادي السوداني، وليست في ديوانه، والبعض ينسبونها إلى الشيخ فضل صاحب الشحر. اهـ.

محمد بن محمد بارضوان بافضل :

الشهير بعقلان أحد الأجلء الأعيان، ذو التحقيق والإيقان، والملكة الراسخة في العلوم والعرفان أخذ العلم عن جهابذة الزمان، وبرع فيه حتى صار ممن يشار إليه بالبنان، فمن أشياخه السيد الإمام عبد الرحمن بن علوي مولى عديد، بافقيه المتوفي سنة ١٠٤٧ سبعم وأربعين وألف، والسيد القاضي أحمد بن عمر عديد والسيد الإمام عبد الرحمن الشهير بالسقاف بن محمد بن عبد الله بن شيخ العيدروس، والشيخ الجليل محمد بن إسماعيل بافضل، وأخذ عنه كثيرون من العلماء، فمنهم مؤلف المشرع الروي جمال الدين وتاج الأكابر العارفين محمد بن أبي بكر الشلي، فقد عده في المشرع من أشياخه، فقال: ومنهم شيخنا، محمد بن محمد بارضوان، الشهير بعقلان، أخذت عنه الفرائض والميقات والحساب، توفي رضي الله عنه النصف الثاني ممن القرن الحادي عشر أسكنه الله خير مستقر اهـ.

عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن عمر بن محمد باشعبان بافضل :

عامل فاضل ذكره الشلي في المشرع وفي عقد الجواهر والدرر وقال أنه تخرج على الإمام عبد الرحمن بن علوي مولى عديد، توفي رحمه الله تعالى سنة ١٠٧١ إحدى وسبعين وألف وكان يلقب بالملة.

مكي بن أحمد بافضل :

عالم فقيه، ذكره مؤلف برد النعيم، وقال: بلغنا عن شيخنا علي بن عبد الله بامحسون.

عن شيخه الفقيه مكّي بن أحمد بإفضل، والقائم بعمارة الجامع قال أنه وجد قبراً في جنب بالوعة المسجد المذكور، ووجهه موجه إلى بيت المقدس، على القبلة العيسوية، انتهى، ولم يزد شيئاً على ما ذكر رحمه الله تعالى اهـ.

عبد الله بن سهل بن الفقيه عبد الله بن محمد بن فضل بن عبد الله بن الفقيه عبد الرحمن بن سعد الفقيه بإفضل:

كان من الفقهاء النبلاء والعارفين والفضلاء، جمع العلم والأدب، والفضائل التي توهب وتكتسب أخذ على الشريعة والطريقة، عن الإمامين الشهيرين علي زين العابدين بن عبد الله بن شيخ العيديروس وأحمد بن أبي بكر الشلي، جد مؤلف المشرع، ولازم الأخير ملازمة تامة، وأخذ أيضاً عن العارف بالله، زين بن الحسين بإفضل ومن الأخذين عند السيد العلامة محمد بن أبي بكر الشلي مؤلف المشرع رحمه الله وأجله دار كرامته ورضاه وله ولد صالح كامل سيأتي ذكره اهـ.

عبد الرحمن بن فضل بن سالم بن فقيه بإفضل:

عالم فقيه، وامتقن نبيه قرأ القرآن العظيم ومباني العلوم الشرعية، على العلامة الرجل الشيخ عبد الله بن سليمان الخطيب الأنصاري، وكان هو والشيخ العلامة، زين بن الحسين، فرسي رهان، في تعلم القرآن وأوائل العلوم والعرفان أثنى عليه مؤلف البرد النعيم، الشيخ محمد بن عبد الله، ونقل عنه أنه كان يقول، عدت وأحصيت الذي ختموا القرآن، على يد شيخنا المعلم عبد الله المذكور، فأنافوا على الألفي النسمة، سوى أصحاب الأنصاف والأرباع، وله ولد يأتي ذكره بعده وهو هذا.

فضل بن عبد الرحمن بن فضل بن سالم بن فقيه بإفضل:

بدر سماء التحقيق، وفارس ميدان التدقيق، المتفنن في العلوم، والغائص بناقب الفهوم، في حل المنطوق منها والمفهوم كان من العلماء

الراسخين المجتهدين في تحقيق علوم الدين العاملين بسنة سيد المرسلين الزهاد الورعين أخذ العلم عن والده، وعن الإمام زين بن الحسين بافضل. وعلماء عصره، ثم تصدر لأفادة الطالبين، ودرس في علوم الدين حتى تخرج به كثير من العارفين وإعيان السادة العلويين فمن أشهرهم الإمام العارف بالله شيخ بن عبد الله بن شيخ العيدروس مؤلف السلسلة والسيد الجليل عقيل بن عبد الرحمن بن محمد بن علي علوي والسيد عمر بن حسين بن علي بن محمد بن فقيه والإمام عبد الله بن أحمد بن الحسين بن عبد الله بن شيخ العيدروس، وكان ذا أخلاق شريفة، ونفس عفيفة وجد واجتهاد، وعبادات وأوراد، توفي رضي الله عنه بتريم، في القرن الحادي عشر، سنة ١٠٣٤ أربع وثلاثين وألف، وخلف أولادا منهم الفقيه العلامة عبد الرحمن ذكره الشيخ رضوان وأثنى عليه رحمه الله أجمعين.

وقبره ظاهر بالفريط.

عبد الله بن عمر بن عبد الله بن سالم بافضل:

كان صالحاً ناسكاً فقيهاً أديباً تقياً ورعاً زاهداً، اشتغل بطلب العلم الشريف، وتحصيله على العلامة وجيه الدين، السيد عبد الرحمن بن شهاب الدين، ومن في طبقة وتوفي رضي الله عنه بتريم سنة ١٠٣٤ أربع وثلاثين بعد الألف اه.

الفقيه سالم بن زين بن حسين بن الفقيه عبد الله بلحاج بافضل:

أحد الفقهاء النبلاء، والأعيان الفضلاء، أخذ العلم عن أبيه زين الدين، وعمن عاصره من المحققين ودرس في العلوم الشرعية، وسلك الطريقة المرضية. وممن تفقه به، صاحب الترجمة، من الأئمة الأكابر السيد الإمام علوي بن عبد الله العيدروس وغيره من بني علوي كما ذكره مؤلف المشرع الروي رضي الله عنه الجميع واحلهم من قربه بالمحل الرفيع اه.

حسين بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن الفقيه عبد الله بلحاج
بافضل :

الفقيه الصوفي العارف، مجمع الأسرار واللطائف كنز العلوم، ونبراس
الفهوم، قدوة العارفين، والمتضلع من زلال المعارف واليقين السامي قدراً،
والطالع في سماء الفضل بديراً حائز الخلال المنيفة والصفات الشريفة
المتسّم ذروة التمكين والمستمكن من التقوى بالحبل المتين كان ميلاده كما
في عقد الجواهر والدرر للشلي، ببندر الشحر.

ونشأ به، وقرأ القرآن على عمه الفقيه، أحمد بن إبراهيم، وقرأ الفقه
على جماعة، منهم السيد شيخ... الجفري، قاضي الشحر.

وقرأ النحو، ثم رحل إلى اليمن ودخل عدن وزبيد، ورحل إلى
الحرمين، وأخذ في هذه البلدان، عن جماعة كثيرين، وبرع في علم
التصوف والحقائق، واعتنى بكتب الحقائق، وأخذه عن جماعة وربما تكلم
بكلام اعترضوه فيه ثم عاد إلى الشحر وصحب الشيخ الجليل أحمد بن
ناصر والسيد حسن باعمر ورحل إلى الهند، فأخذ عن تاج الروس، السيد
جعفر بن علي بن زين العابدين العيدروس، وعن جماعة، وعاد إلى مكة
وحج، وأخذ عن ابن عم أبيه، الشيخ سالم بن عمر بافضل وعن السيد
سالم بن أحمد بن شيخان وصحب العارف بالله عبد الرحمن باوزير، وكان
يتردد بين المخا ومكة كل سنة يتجر في البز والقماش وزار النبي ﷺ وأخذ
عن شيخنا العارف بالله تعالى، أحمد بن محمد المدني الشهير بالقشاشي،
والعارف بالله تعالى، زين بن عبد الله باحسن، والعارف بالله تعالى، السيد
محمد علوي، ورأى سنة ١٠٦٦ ست وستين بعد الألف في منامة، كأن
ملكاً نزل من السماء فقطع رجله، قال: فحصل بذلك القطع لذة عظيمة،
وتأولها الإقامة بمكة، وكان الأمر كذلك، فأقام بمكة من ٦٦ سنة إلى أن
مات وزار النبي ﷺ في هذه المدة مرتين يقظة وزار مناماً أيضاً، فكان
يعدها من جملة زيارته، وزار ابن عباس رضي الله عنهما، وكان كثير

المطالعة للفتوحات المكية، ويحل مشكلاتها لمن استشكل منها شيئاً وكذلك غيرها من كتب محيي الدين، والإنسان الكامل على ضد ما عليه، عم جده الشيخ حسين بن عبد الله بلحاج بافضل، فإنه كان ينهى عن مطالعة كتب محيي الدين، قلت كذلك كان الشيخ حسين ينهى غيره، من قاصري النظر والفهم، من مطالعتها ويقول: أنها اشتملت على حقائق تضربا رباب البدايات وأما هو نفسه فكان مدمناً لمطالعتها يستخرج دررها المصونة وعلومها المكنونة انتهى، وكان يحضر درس شيخنا العلامة محمد البابلي، وكذلك شيخنا عيسى المغربي فمال إلى طريق الصوفية ثم تجرد للعبادة والطاعة وانخلع عما كان عليه من الحالات الغير المرضية ولازم الكتب الشرعية والسنن النبوية، والأذكار المحمدية حتى صار من أكابر العارفين المرشدين وقدوة للمسترشدين ولازم الذكر والتلاوة، وله نظم حسن، ونثر مستحسن، وكان ذا ذوق وفهم عظيم، وله تعلق بكتب الأدب حفظ كثيراً من المقامات الحريرية، وانتفع به جماعة كثيرون، ورباهم أحسن تربية، وسلوكوا أحسن المسالك وكان بيني وبينه محبة شديدة ومودة أكيدة، ولما حج العارف بالله تعالى، السيد عبد الله بن علوي الحداد سنة ١٠٧٩، تسع وسبعين بعد الألف، قام بخدمته، وأكرمه إكراماً عظيماً، وأنزله في داره، وقام بنفقته ونفقة مريديه، وزار معه النبي ﷺ، ولازمه، ومرض بالمدينة مرضاً شديداً فكشف للسيد عبد الله أن مدته قد انقضت فاستوهب من جماعته بعض أعمارهم، فوهبوه وتشفع بالنبي ﷺ في ذلك وقيل وعاش بقدر ما وهبه ومن نظمه، لمعت لنا أنوار ليلي واعتلت، ثم انثت تدنو إلينا واجتلت، إلى آخرها، ومن نظمه بدا لنا سنانجد فغابت نجومه، فافنى وجودي في شמוש همومه إلى آخر القصيدة وله تخميس أبيات السيد عبد الله الحداد التي أولها:

يا زائري حين لا واش من البشر ونظم تائية مطلعها
بعثت غرامي حادياً للأحبة يحثهم شوقاً لعزه عزة

وهي طويلة وكتب على الكلمات المشكلة فيها، وبينها بيانا شافياً، ثم مرض مرضاً شديداً فأمر ببلها فبلوها بالماء فعوفي، ومن فراسته أن معلم أولاده علي باحداد رأى في منامه، أنه يمشي في عقبة وصاحب الترجمة يمشي خلفه، ثم تقدم عليه فقال له: صاحب الترجمة يدل ذلك على أن ميلادي بعد ميلادك، وأنا أموت قبلك، فوجدوا صاحب الترجمة ولد سنة ١٩ تسع عشرة والفقير سنة ١٨، وتوفي صاحب الترجمة، والفقير باقٍ انتهى، وترجمة الشيخ المحبي في كتابه خلاصة الأثر، وفي ترجمته زيادة على ما في عقد الجواهر والدرر، للشلي فمما ترجمه بعد أن ساق نسبه، وما قيل في نسب قبيلته، وكان كثير المطالعة للفتوحات المكية، ويحل مشكلاتها، وكذلك غيرها من كتب ابن عربي، والإنسان الكامل، وكان معتقداً للصوفية، مصدقاً بجميع ما يتكلمون به وقد قال الجنيد التصديق بعلمنا هذا ولاية وقال: إذا رأيت الرجل معتقداً للصوفية فاطلبوا منه الدعاء فإنه مجاب الدعوة وكفى بأبي القاسم شاهد حق مصدق وكان قائلاً بوحدة الوجود التي عليها أكثر المحققين إلى أن قال ومن نظمه:

بدالي سنانجد فغابت نجومه	فأفنى وجودي في شمس همومه
وأبقاني الوصف الشهودي فانياً	وأحكام رسمي قد محتها رسومه
إذا أنا لم أفنى ولم أك بالذي	أحاط به المعنى فإني عديمه
معانيه في المجلى تعاضم قدرها	ويحظى بها من كان حقاً عظيمة
شهوداً وعرفاناً تراكم فيضه	على من سقاه الوجد كأساً يقيمه
شراب قديم ذو نعيم معجل	وساقيه قد اسقى الندامى نعيمه
هو الذوق للمشروب فاعلمه يا فتى	فمن ذاق ذاك الشرب فهو عليمه
بعلم قديم وهو في الخلق حادث	ومن حضرة الأسماء كانت علومه
علوم لها في كل روح سراية	كنور أضواء في الدياتجي نجومه
هو الشمس للاكوان والشمس بدره	بلا الروح للأرواح طاب شميمه
ونظم تأيئه على طريقه ابن الفارض مطلعها	بعثت غرامي حاديا للاحبة

إلى آخرها ومنها قوله :

مظاهر أعيان الكيان تصورت
ففي طيه قد كان في العلم مجملاً
ومن أعجب الأشياء علمي بأنه
فما غير شمس أشرقت في مغيبها
وجوداً بلا عين على العدمية
وفي نشره وافى بكل عجيبة
كصورة ماء في سراب بقيعة
ومغربها قد غاب في المشرقية

انتهى وفي بهجة الفؤاد لسيدنا الجليل الحبيب، محمد بن زين بن سميط ما نصه، وكان الشيخ الجامع الصوفي، بدرالدين الحسين بن محمد بافضل المكي، من الآخذين عن سيدي والمنجمين بظاهرهم وباطنهم عليه، وكان بعد أن انتمى إليه، جعل نظره وقفاً عليه، لا يشهد في الوجود غيره، وكان اجتماعه به، لما حج كما سبق ذكر ذلك فيما يتعلق بحجه، وكان شديد التعظيم والاحترام، والتبجيل والإكرام له، ويستشرف بخدمته بحاله وماله، وكان يقول: حججنا حججاً كثيرة، وما أعتددت شيء منها كإعتدادي بالتي مع سيدي ولا تنس قوله لي شيخان بحران أحدهما في الظاهر، والآخر في الباطن، وقد جمع الله لي البحرين، في سيدي عبد الله، وقوله: وكان سيدي عبد الله يثني عليه كثيراً، ويترحم عليه، إذا ذكره ويشكره على صنيعه معه قال: نفع الله به كنا لما بلغنا المدينة الشريفة عملنا رحلة نذكر فيها، ما بدالنا في سفرنا من جهتنا إلى الحرمين، فلما كان ذات يوم، سمعت الشيخ حسين المذكور يبكي بكاء شديداً فسألته عن ذلك فقال: إنكم عملتم هذه الرحلة، وعلمت إنكم تذكروني فيها، وتذكرون ما صنعت معكم ولا أريد ذلك قال فمحوناها وما أكملناها لذلك رحمه الله وجزاه أحسن الجزاء وشكر له سعيه الذي أراد ربه الأعلى وأسكنه العلى، ومما كتبه سيدنا الحبيب عبد الله الحداد، إلى صاحب الترجمة هذا المكتوب وأوله :

بِسْمِ الإِلهِ بِهِ بَدَأْنَا
سُبْحَانَ رَبِّي تَقْدُسَ اللهُ
فِيْمَا نَوُّمٌ وَمَا نَرُومُ
عَنْ أَنْ تَحِيْطَ بِهِ الْعُلُومُ

والحمد لله حمد عبد
ولا إله لنا سوى الله
والله أكبر ولا كبير
يا حاضر القلب أنت تدري
تعرف السر وهو كتم
هيا بنا نقطع الفيافي
في عالم الذر والتلاشي
والحق من خلقه وفيه
يراه من قلبه مضيء
صلى الله بلا تناءه
محمد النور خير من قام

فإن تجلى له القديم
توحيد ذوق به نهم
سواه كلا ولا عظيم
بكل ما تدرك الفهوم
في صدر حربه عليهم
حتى نوافي ولا نقيم
فإنه كله رسوم
لكنه باطن كقيم
وذلك العارف الحكيم
على الذي شأنه فخيم
بالحق للحق أو يقوم

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى الشيخ الصوفي العارف اللطيف، الولي الحبيب في الله النقيب النقيب الحسين بن محمد فضل جعله الله تعالى من الناظرين إلى الفضل المنظورين بعين الفضل المعاملين بالفضل ربوبية المعاملين بالفضل عبودية في الحضرات الحقية والخلقية، والمظاهر الدنياوية والأخراوية آمين، أما بعد فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته من قلب منطوٍ لكم على صحيح الموالاتة، وخالص المصافاة في الله، والذي نشرح لكم شرح الله منا ومنكم الصدور والقلوب بمعرفته وحبه وأنسه وقربه بأنا والحمد لله في خير وعلى خير إن شاء الله تعالى، داعون لكم، وطالبون منكم الدعاء في الأماكن الشريفة والمواقف المنيفة الله الله في ذلك وأكثر وألح فإن الله يحب الملحّين في الدعاء، كما وردوا وادعوا لنا بالمعاودة إلى تلك الأماكن المشرقة عليها أنوار التجلي الخاص، فإننا إلى ذلك مشتاقون ومتعطشون لم يزدنا ذلك الورود إلا تعطشاً وتروعاً.

وقد أظهرت المشاهدة من القلب أمراً كان مستكناً فيه، ثم لم يزل ظاهراً.

لم يعد إلى ما كان عليه من قبل، والروح والراحة الكائنان حال اللقا عادا، بأنفسهما شوقاً وتوقاً، يحركان القلب ويزعجانه وتحت هذه الكلمات سر معنى ظهور الحق في الشجرة، وأشرف النور على الطور المنديك، وأنت تفهم الإشارة إلى ما تقصر عنه العبارة انتهى.

وقال مؤلف المشرح الروي في ترجمة سيدنا القطب عبد الله بن علوي الحداد وأقبل من بمكة المشرفة عليه وتمثلوا بين يديه وفاز من أراد الله وصوله على يديه بعز الدارين ونال شرف المنزلتين وممن نال هذه الرتبة وفاز بكل مكرمة وقربة صاحبنا الشيخ حسين بن محمد بافضل فإنه قام بخدمته، وواظب على ملازمته حتى نال أمله، ووصل ما أمّ له، إلى أن قال: واتفق أن الشيخ حسين بن محمد بافضل مرض بالمدينة مرضاً أشرف فيه على الموت، وكشف للسيد عبد الله أن مدة حياة الشيخ حسين قد انقضت، فجمع جماعة من أصحابه، واستوهب له من كل واحد شيئاً من عمره، وأول من وهبه صاحبنا السيد عمر أمين فقال: وهبته من عمري ثمانية عشر يوماً فسأل عن ذلك فقال: مدة السفر من طيبة إلى مكة اثنا عشر يوماً وستة أيام للإقامة، ولأنها عدة اسمه تعالى حي، ووهبه الآخرون شيئاً من أعمارهم، وكذلك صاحب الترجمة وهب له من عمره فجمع ذلك وكتب في رق فتوجه به إلى قبر النبي ﷺ وسأله الشفاعة في ذلك وحصل له خشوع عظيم ثم انصرف وهو منشرح الصدر قائلاً قد قضى الله الحاجة. واستجاب يدعو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب فشفى الشيخ حسين من ذلك المرض وعاش تلك المدة الموهوبة له حتى أن السيد أشار وهو بتريم إلى أن الشيخ حسين يموت في هذا العام فمات كذلك بمكة المشرفة انتهى، من المشرح ووجد منقولاً من خطه هذه الفائدة عند الاكتحال ليلة عاشورا يقرأ على المكحلة الفاتحة خمس عشر مرة وآية الكرسي خمس عشر مرة، ثم تضع الميل، فإذا رفعه قرأ في كل طرف الإخلاص ثلاثاً فمن فعل ذلك لم يعمي ولم يصبه ألم العين، بإذن الله تعالى، وقد

تبركت بنظم هذه الأبيات في مدحه رضي الله عنه وهي :

ترفق بروح الصبايا أيها الحادي
وناشد أهيل الحي عن مرتع الضبا
لعلك تلقى مخبراً عن معرس
عسى وعسى تهدي إليك عبيرهم
هناك مقر الحسن مثوى أهلة الـ
إذا ما أنخت العيس حول قبابهم
فعرج بذكرى مغرم شفه الهوى
وناشدهم هل من سبيل إلى اللقاء
ليحيي بلقياهم قتيل هواهمو
فبشر اي أن هبت نسيم وصالهم
ويا فوز نفسي أن كساني بشيرهم
شفيعي إليهم أن جنيت جناية
حسين أبي الفضل الفتى ابن محمد
إمام له من منهل القرب مشرب
تضلع من علم الشريعة واجتلي الـ
نائ جانباً عما يشين مسارعا
فاوصله الحظ السعيد إلى العلى
تجلت له عين الحقيقة فاهتدي
له المدد الفياض من سر قدوة الـ
سلام على روجيهما ما تغنت الـ

توفي المترجم رضي الله عنه يوم الاثنين آخر ذي القعدة سنة ١٠٨٧
سبع وثمانين وألف بمكة المشرفة، ودفن بمقبرة الشبيكة بالقرب من قبر
العارف بالله تعالى عبد الله بن محمد بلفقيه .

وعقب أولادا فضلاء، وسيأتي ذكر اثنين منهما إن شاء الله تعالى .

أبو بكر بن عبد الله بن الإمام عمر بن محمد باشعبان بافضل :
فخر الدين وأحد عباد الله الصالحين، كان فقيهاً ناسكاً تقياً عابداً
زاهداً توفي بتريم لأحد عشر خلت من جماد الآخر سنة ١٠٦٧ سبع وستين
بعد ألف رحمه الله تعالى .

عبد الرحمن بن عبد الهادي بن محمد باشعبان بافضل :
فقيه صوفي ورع تقي، ذو أخلاق رضية وشمائل زكية، وهمم عليه،
ونفس أبيه، توفي بتريم لعشر خلت من ربيع الثاني، سنة ١٠٧٤ أربع
وسبعين وألف .

أحمد بن عبد الله بن سهل بافضل :
هو العابد الزاهد الصابر الشاكر السالك الناسك توفي سنة ١٠٩١
إحدى وتسعين أو سبعين وألف، وقبره بالفريط

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الدويلة بافضل :
الفاضل العالم، ينبوع المحاسن والمكارم، ذو الوجهة الصادقة،
والهمة السابقة، إلى المعالي الفائقة المنافس في تحصيل الفضائل والسالك
سبيل من سلف من الكرام الأمثال، كان ثاقب الفهوم، مشاركاً في جميع
العلوم، صحب قطب الإرشاد سيدنا عبد الله بن علوي الحداد وفاز منه
بكمال الوداد وقفت على مكتوب من الحبيب عبد الله لصاحب الترجمة،
وهو ينبي عن كمال إتصاله ويتضمن شرح بعض حاله، بلسان عارف، يخبر
عن حقيقة، ويشاهد من الطالب كل لطيفة ورقيقة، وهذا المكتوب المشار
إليه، بسم الله الرحمن الرحيم، إلا الله الدين الخالص الحمد لله الملك
الجواد الذي له الحمد في الدنيا والآخرة على ما أسبغ من نعمه الباطنة
والظاهرة حمد من يعلم يقيناً أن الأشياء كلها بالله قائمة ومنه صادرة وله
مملوكة وإليه صائرة وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى عترته الطاهرة
من الفقير إلى عفو الله وغفرانه عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى حضرة

المحب المحبوب المخصوص الموهوب ذي الفطرة السليمة والفكرة المستقيمة، والنفس الكريمة والهمة القويمة الشيخ الصالح عبد الرحمن بن محمد الدويلة بأفضل سلك الله به سلوك الخصوص من عباده وغمره بفضله وأمداده، وأسعفه بنيل مطلوبه ومراده السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

سلام يفوق المسك عرفاً ولطفه يزيد على لطف النسيمات في السحر
إذا ماسرت من حي سلمى فحركت قلوباً كتحرريك الغصون من الشجر

أما بعد فاعلم أيها المحب أنه قد وصل إلينا كتابكم المنور المشتمل من لطائف المعاني، على ما يزيد حسنه على الجواهر والدرر، وحصل به الإنس والدعا لكم مبذول، بنيل كل مطلوب من مطالب الأجسام والقلوب فمطلوب الأجسام، كل ما لا قوام لها بدونه من الضروريات والحاجات، ومطالب القلوب كل ما لا غنى عنه من المعارف والعلوم، والأعمال والأخلاق المقربة إلى الله، عالم الخفيات، واعلم أيها المحب أن السعادة التي هي سابقة الخير غيب ولا يعلم الغيب إلا الله ولكل غيب شهادة فشهادة السابقة الحسنة أربعة أشياء ملازمة الطاعات ومجانبة المخالفات وإيثار الآخرة على الدنيا والرضا بقضاء الله والتسليم له والاعتماد عليه في السر والنجوى فإذا صحت هذه الأمور للعبد، وتمت له، صار من المحسنين ورحمة الله قريبة منهم، فالزم وأكثر من التفكير في الدار الفانية، ومن تلاوة الكتاب العزيز فتلاوته مع التدبر ترياق للقلب واستشعر على الدوام قرب ربك منك وإذا سلم لك دينك فلا تبالي بالدنيا، أقبلت أو أدبرت واسمع قول القائل:

إذا أبقت الدنيا على المرء دينه فما فاته منها فليس بضائر

وكل أموركم صالحه ببركات محبتكم لله ورسوله، وأوليائه، ولا تزالوا بخير إن شاء الله، ولا تنسوننا من صالح دعاكم والسلام توفي رضي الله غائباً عن بلده في السنة التي توفي فيها، السيد الجليل علي بن عبد الله العيدروس، صاحب سورت، وخلف رحمه الله بتريم أربع بنات كما رأيت

ذلك في مكاتبه من سيدنا عبد الله الحداد للحبيب أحمد بن زين الحبشي .

أحمد بن أبي بكر بن عبد الهادي بن محمد بن عبد الله باشعبان بافضل :

حبر العلوم والنجم الثاقب في سماء الفهوم، مجمع المحاسن والفضائل والفائز بالقدح المعلى إذا استهم على المجد الرفيع كرام الأفاضل حامل لواء المعارف وناشراً علامها، وجامع شمل العلوم ومالك زمامها العلامة النحرير، ذو اليد الطولى في حسن التعبير والتحرير، نشأ رضي الله عنه بتريم وسلك النهج القويم وجد في الطلب وزاحم العلماء بالركب وانفق نفائس الأيام والليالي في طلب الفضائل والمعالي، وصحب أئمة زمانه وأكابر عصره وأوانه، ومن أجلهم إمام الأفراد سيدنا الحبيب عبد الله بن علوي الحداد وله عدة تأليف منها كتاب المنتقى أجاد فيه غاية الإجادة، وهو على صغر حجمه عظيم الفائدة، يحتوي على بيان المهمات الدينية والعقائد الأيمانية، وجمل من الأخلاق النبوية، والآداب المرضية وكان فراغه من تأليفه سنة ١٠٧٩ تسع وسبعين وألف، ورحل رضي الله عنه إلى الديار الهندية، وأقام بها بنشر العلوم الشرعية، حتى فاجأته المنية، ببلدة بلقارم في آخر القرن الحادي عشر، وأول الثاني عشر، وله من سيدنا الحبيب عبد الله الحداد، رسائل تحتوي على أجوبة مسائل سأله عنها صاحب الترجمة، وأنا مورد منها هذه المكاتبة الجليلة الفوائد تبركاً بأنفاس ذلك الإمام، ومنها يعلم مقدار المشار إليه وانخراطه في سلك المنجمين عليه، والمقربين لديه .

وهي بسم الله الرحمن الرحيم وربك الفتاح العليم الحمد لله مبصر البصائر والأبصار ومنور القلوب والأسرار وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد إمام الأبرار وخير الأخيار وعلى آله وأصحابه القائمين بنصرة دين الله، وإقامة حقه أثناء الليل وأثناء النهار من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى الشيخ الأجل الفقيه الصوفي العارف اللطيف المحب المحبوب في الله الشهاب المنور أحمد بن أبي بكر باشعبان بافضل، فتح الله إلى

أودية قلبه سحاب الحكم والعلوم الآلهية، وفجر من أراضيه سره ينابيع الفهوم الثاقبة الإنسانية وألف بين الفتحين المذكورين تأليفاً بديعاً، لا يقدر عليه غيره، يتفرع عنه من العوارف والمعارف والعجائب والطرايف مايكل الواصف عن وصفه ويسكر الصاحي من ممزوج شرابه فضلاً عن صرفه اللهم آمين، أما بعد فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وعلى السادة الاجلاء والأخوان، أولاد السيد عمر، خصوصاً منهم السيد عبد الله بن محمد، نعلمكم بأنا في خير وعافية، والحمد لله ونحن داعون لكم بالخلوص إلى العالم العلوي، ومفارقة هذا المضيق المظلم إلى فضاء العالم الملكوتي الأفيح، وفيه الغناء الأكبر، والعز السرمدي المخلد، ولمثل ذلك فليعمل العاملون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقد وصل إلينا كتابكم هذه السنة، وحصل به الإنس ووصل أيضاً كتاب العام الماضي لكن بعد سفر المسافرين إليكم لذلك لم يمكن الجواب عليه وفي الكتابين جميعاً أسئلة مليحة مباركة تدل من سائلها على زيادة العلم، وثقابة الفهم والتصدي بعد ذلك لطلب الاستفادة والمزيد وهذا وصف المؤمن العاقل اللبيب الفاضل كلما ازداد علماً ازداد طلباً وتعطشاً والعارف كذلك فيما هو فيه وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام لا يشبع المؤمن من خير ومنهومان لا يشبعان، منهوم علم، ومنهوم مال قال الله تعالى: لا علم الخلق به، وبكل شيء تصل إليه علوم الخلق، وقل رب زدني علماً فأما ما سألتكم عنه العام الماضي، فقصدنا الجواب عليه في أثناء العام فحصلت غفلة عن ذلك أوجبته أمور من عوارض الوقت يليق بذلك الحال، وأما ما سألتكم عنه هذا العام، فوصل كتابكم في وقت غير بعيد، عن الوقت الذي سار فيه المسافرون، فضاقت الوقت عن المقصود، وجميع ما ذكر من الأعذار البادرة، وأما العذر الحقيقي، إلا أن ذلك لم يقدر فلذلك لم يتيسر، ومن عزيمتنا أن نكتب لكم على أسألتكم كلها في هذا العام، جواباً كافياً شافياً، وعسى أن يكون وصوله إليكم مع المسافرين، وقت الزيتون إن سافر أحد من عندنا ذلك الوقت، وذلك على الله يسير والآن نذكر جواباً لكم، موجزاً على شيء من

المسائل المسؤول عنها في الكتاب الحاضر، أينما وتسكيننا لبعض حركة الطلب، شوقاً إلى الله وإلى ما عنده، إذ هو عز وجل يحب مساعدة الطالب له، ولمعرفة حقه والطريق إليه قال تعالى لعبده، داود عليه السلام، يا داود إذا رأيت لي طالباً، فكن له خادماً والله المعين والميسر سألتكم عن الغيبة لم كانت أشد من ثلاثين زنية مع أنهم لم يعدوها من الكبائر، مطلقاً كالزنا، الجواب أنه ليس شدة الغيبة على الزنا، من حيث الظاهر الذي هو فحش الزنا، وما يؤدي إليه من اختلاط الانساب وغيره من المفاسد، بل هو من حيث إن الباعث على الزنا مجرد الشهوة، وذلك من أوصاف البهائم، والباعث على الغيبة، وهتك أعراض المسلمين خبث في القلب وغش على ذلك المسلم، وله، وذلك من أوصاف الشياطين، وهو أشد وأقبح وغش على ذلك المسلم وله، وذلك من أوصاف الشياطين، وهو أشد وأقبح من أوصاف البهائم إلى ثلاثين ضعفاً، كما ورد في الخبران صح إسناده، وقد ورد أيضاً، أن الغيبة أشد من الزنا من غير ذكر عدد، وفي شدة الغيبة على الزنا من حيث تعلقها بحقوق الخلق، معنى ظاهر لا يخفى وقد ورد في بعض الآثار، أن الفلوس الواحد من مظالم العباد، توخذ فيه سبعمائة صلاة مقبولة وظلم العباد هو الظلم الذي لا يترك، وأما الزنية فاحسبها بكسر الزاي، وقوله عليه الصلاة والسلام، ولا طير إلا طيرك، فاحسبه أيضاً بفتح الطاء، وإسكان الباء على وزن خير ولم يحضر لدينا شيء من كتب اللغة في هذا الوقت حتى نراجعه فانظروه في النهاية لابن الأثير والقاموس إن كانا أو أحدهما لديكم، ويصلكم بيان ذلك فيما بعد والله أعلم، وسألتكم عن مؤمني الجن هل لهم حظ في المعرفة الخاصة وفي الرؤية إذا دخلوا الجنة فاعلم أن الشيخ العارف عبد الوهاب الشعراوي المصري. رحمه الله ذكر أن للجن أعني المؤمنين منهم، حظاً في المعرفة الخاصة وأنهم سألوه عن مسائل منها، وعقد لجوابهم كتاباً سماه كشف الران عن وجه أسئلة الجن، قد وقفت على هذا الكتاب له، وأما الرؤية لله في الجنة، فاعلم أنه قد وقع خلاف في مؤمني الجن، هل يدخلون الجنة

أم لا وأحسب أنه لم يوجد دليل صحيح خاص بهم، في دخول مؤمنهم الجنة .

ووقع الاحتجاج بعمومات لم يسلمها القائل بعدم الدخول، والذي يظهر لي والعلم عند الله، أن المؤمنين منهم يدخلون الجنة، ويرون الرب فيها إن شاء الله تعالى، وسألتم عن من ليس له ذرية، ما الذي ينبغي له أن يقصد بالذرية إذا دعا، فأقول الذرية تطلق على الأولاد ما تناسلوا، وعلى الآباء وأن علوا، ومن الثاني قوله تعالى: ﴿وَأَيُّهُ لَهْمَ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ (٤١) فإذا دعا من ليست له ذرية بالإطلاق الأول فيقصد الآباء، والأولاد جميعاً، وإن لم يكن له أولاد، فإنهم في حيز الإمكان، لا يكاد يتصور أن يقطع الإنسان الحي الذي لا أولاد له بعدمهم في حقه، في الوقت المستقبل لأن الأمكان باق في حقه، ولو كان عينياً ولا يصير ذلك محالاً في حقه إلا بالموت، ولا بأس أن يقصد من لا أولاد له إذا دعا للأولاد والذرية أولاد إخوانه وأقاربه الأقربين إذ هم في المعنى كالأولاد له، وكذلك العالم والصالح في حق المتعلمين منه، والمقتدين به، والله أعلم، وأما نبات الخلق، قبل البعث فيكون خارج الأرض متصللاً بها، كالنبات فيما يظهر، ولا ينافي ذلك قوله تعالى: ﴿إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ مَخْرُجُونَ﴾ فإنه أراد خروجاً بعد خروج، بأرواح وأجسام مهطعين إلى الداعي، وذلك غير الخروج الأول، وكذلك وقوفهم على الصراط عند تبديل الأرض، إن صحت به الرواية لا بعد فيه، فإنه إذا ذاك موجود، ويوسعه الله إذا شاء، ثم يجعله بعد ذلك دقيقاً للمرور عليه للمحنة، واختبار الصدق، ويمكن تأويل الصراط بشيء آخر، غير الصراط الذي هو الجسر على جهنم، أعاذنا الله وإياكم منها، والأمر واسع وملك الله واسع، والقدرة والعلم الألهيان أوسع وأوسع، وأما كيفية دخول الإنسان من أبواب الجنة الثمانية، فإن كانت الأبواب مفرقة في سور الجنة الشامل لها كلها، فيدخل من أحدها، ويكون فتح سائرهما على سبيل الإجلال وزيادة الإكرام، إذا فتحت له كلها، ودخل من أيها شاء، وقد رأيت من ذكر ذلك من

العلماء وفي حديث ما يقال بعد الوضوء فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء فانظروه والمعنى ظاهر فيه وهو الأقرب إلى الفهم وإن كان الأبواب على طبقات الجنة، وهي ثمان طبقة فوق طبقة، فيكون معناه إنه صار في أعلا الجنة ودخل من الأبواب الثمانية التي هي أبواب الجنان والله أعلم، وسألتم عن حشر المتكبرين في صورة الذر. كما ورد فيهم وفي غيرهم على صور أخرى، توازي أوصافهم القبيحة التي كانوا عليها في دار التكليف، وهل ذلك على ظاهره أوله معنى آخر. فأقول لا مانع له من وقوعه على ظاهره أبداً ولا ينبغي أن يعدد إلى معنى آخر، مع إمكان وقوع ما وردت به الأخبار، ولما سئل ﷺ، عن الأشقياء كيف يستطيعون المشي على وجوههم إلى النار. فقال عليه السلام: الذي أمشاهم على أرجلهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم، فخذ المعنى في سعة الإقتدار الألهي. ما لم يؤد الأمر إلى محال ممتنع عقلاً وشرعاً، وأما قول الإمام الغزالي ليس كل أحد له قلب فيريد رحمة الله ونفع به القلب الحقيقي الذي يفقه ويعقل عن الله وهو معنى شريف قائم بهذا القلب الصوري، الموجود لكل أحد وعلى ما ذكره ينزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ .

أي قلب يفقه عن الله وفي آية أخرى أثبت لهم القلوب الصورية، ونفى عنهم الفقه الذي هو المراد من القلب والمقصود، فقال تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ .

وهذا ما تيسر إيرادها، في هذا الوقت الحاضر، من غير تفكير سابق ولا روية بل هو وارد الوقت، وفيض الفضل ومن أثر نفس، مدد تنزل ترجمة طلسم، وعلمناه من لدنا علماً، وكل ما معنا ولدنا فمن هذه الحضرة جاء، ولو أردنا أن نقول لقلنا شيئاً كثيراً، ولكننا صادفنا وقتاً وزماناً تعرفه وتراه، وإن وجد مخصوص فينبغي أن يعطي على حسب خصوصه، ولا تجري لأجله الأمور العامة الكلية، ولا يمنعك عن السؤال شيء من عوارض الأوهام، فإننا نجيب على الفسحة .

وكما ينبغي على الوجه الذي يكون هو الإصلاح والأولى، فنكون معكم وتكونون معنا في حضرة الإطلاق، أحسن وارفق، ولا تنسونا من دعائكم الله الله، وأكثر وافان الله أكبر، وأكبر.

والهدية السنية وصلت، وجزاكم الله خيراً، والسلام انتهت المكاتبة، قلت وهناك أسئلة أخرى، أوسع وأجمع مما ذكر، تدل على وفور علمه، وتوقد تفهمه فليطلبها من أرادها.

سالم بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عبد الله بلحاج بافضل:

الفقيه الأجل، حليف العلم والعمل مزين الأوقات، بأنواع القرب والطاعات، مخطوب العناية، والرافل في خلعة الولاية، ذو الحظ السعيد، والمسلك الحميد، ولد بتريم، ونشأ بها وجد في تلقي العلوم وطلبها، وأخذ عن فضلاء الزمان، ولاحظته عيون أولئك الأعيان، فأشرق سعده واعتلى مجده ولنقتصر على ما ترجمه به السيد الإمام محمد بن زين بن سميظ في كتابه بهجة الفؤاد قال: في تعداد من أخذ عن سيدنا عبد الله الحداد، ومنهم الشيخ الصالح العالم العامل الورع التقي النقي الزاهد، سالم بن الشيخ أحمد عمر بافضل كان عبداً صالحاً ناسكاً سالكاً مجتهداً في دينه، مشتغلاً بشأن آخرته، وكان ذا ذكاء وحفظ واتفان للعلم، خصوصاً الفقه والنحو، مشاركاً في سائر العلوم، قرأنا عليه جملة صالحة في الفقه، وانتفعنا به كثيراً، وصحبناه مدة طويلة.

فالحمد لله، وجزاه الله عنا خير الجزاء، وكان منتسباً إلى سيدنا وشيخنا عبد الله، متردد إليه، وأخذ عنه، وكان سيدنا يثني عليه. ويحيل عليه ويقول: أنه بقية القراء آل أبي فضل. وكان مستغرق أوقاته في التعليم والتعلم، قرأ على السيد الفاضل الأنور عبد الله بن أحمد بن سهل بأحسن جمل الليل، جملة من الكتب، وانتفع هو وانتفع السيد به. لما عنده من الفهم والفتنة، وكذا قرأ في آخر العمر على سيدنا وشيخنا عمر بن الحامد المنفر، باعلوي، قرأ عليه الآحياء، والعوارف وجامع النجاري، وغير ذلك

من الحديث، وكتب الرقائق وانتفع به انتفاعاً كلياً، سيما ما يتعلق بطريق القوم، وكان للشيخ المذكور أحوال عجيبة غريبة، من زهد وورع وغفلة عن الدنيا وأهلها وأعراضه عنها وعنهم، لا نطيل بذكر ذلك وفيما ذكرنا، كفاية وتنبية للبيب النبيه مات بصنعاء اليمن حال كونه مسافراً إلى الحج مع سيدنا العارف علوي بن سيدنا عبد الله. وكان قد حج قبل ذلك حجرات كثيرة، وجرى له في سفره وقائع لا نطيل بذكرها، وأقام بعد موت سيدنا مدة سنين ببلدة بور يقري العلم وينفع الناس بقرب السيد الأجل، عبد الله بن علوي العيدروس، وانتفع به أهل البلد. وقد نفع الله به في مدينة تريم، نفعاً بيناً لصدقه وحسن نيته، في التعلم والتعليم، رحمه الله تعالى آمين.

عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن سعد الفقيه بافضل التريسي:

كان رحمه الله، ذا نسك وعبادة، وورع وزهادة، ترجمة السيد الجليل محمد بن زين بن سيط في كتابه بهجة الفؤاد، فقال: ومنهم الشيخ الصالح، المنور، عبد الله بن عمر بافضل، التريسي، كان عبداً ناسكاً، متبتلاً خاشعاً، منيباً منتسباً، إلى سيدنا الغوث عبد الله الحداد، متعلقاً به أخذ عنه، وكان يباسطه، وكان يعمل الخوص، ويقول: له سيدي أنت فضل الخواص ورأى في المنام، كأن القيامة قامت، فرأى الأنبياء والأولياء كل معه حزبه واتباعه. قال فكلما هممت بالدخول مع أحد ردني فانتبهت فزعاً مرعوباً، وسرت إلى سيدي من بلدي معتمداً أخبره ولم أخبر أمني بمسيرتي، فلما جئت إلى مكانه، وقفت ببابه، فخرج إلي خارج من عنده قائلاً: يقول لك سيدي لا تفزعك الرؤيا أأست من أصحابنا وأتباعنا، ونحن في الحياة بعد، ثم إنك جئت إلينا، ولم تستشر والدتك فارجع إليها، ولم يطلعني، فرجعت فرحاً مسروراً بمقالته، ومكاشفته لي، واعتنائه بي نفع الله به مات عبد الله المذكور بتريس رحمه الله.

سعيد بن أبي بكر بافضل التريمي :

كان هو ووالده من المنتسبين في المحبة والتعلق إلى سيدنا الإمام عبد الله بن علوي الحداد وروى عنهما مؤلف غاية القصد والمراد كرامة وقعت لهما، مع سيدنا عبد الله، رحمهما الله تعالى آمين.

أبو بكر بن عبد الله الجوهري بن الشيخ عبد الله بن سالم بافضل :

ذكره العلامة السيد محمد بن زين بن سميطة في بهجة الفؤاد فقال ومنهم الشيخ الصالح المنور أبو بكر بن عبد الله بافضل .

عرف بالجوهري كان منور القلب، صافي السريرة سليم الصدر متنسكاً زاهداً متعلقاً بجناب سيدنا الشيخ عبد الله منتمياً إليه مصاحباً له مدة حياته وكان يحدو له في حضراته الذكرية وكان سيدنا يحبه ويباسطه ويمزح معه لسلامة صدره وخاطره وخفة روحه وقد يأمره بقراءة يس عند قبر سيدنا الفقيه المقدم ويقول له لنا مطلب إن حصل أعطيناك جعلاً فيفعل ويحصل المطلب ويعطيه ما وعده به وسمعته يقول إن سيدي لما أنشأ قصيدته يا رب يا عالم الحال إلى آخرها المسماة النفحة العنبرية أملاًها علينا في محجر دمون، ونحن وإياه رائحون إلى الغبرة التي في ذلك الوادي أو راجعون منها ثم قال قلت كان سيدي نفع الله به يخرج كل سنة إلى ذلك الوادي، والغبرة التي فيه على سبيل التنزه والتروح، بمن معه من الأولاد والأصحاب والفقراء، تصفية للسر بترويح خاطر من تحمل، ثقل الخلق ومجالستهم ومشاهدتهم لأن النور إذا قابلته الظلمة انعكس منه إليها ومنها إليه إلى آخر ما قال رضي الله عنه انتهى قلت والشيخ أحمد الملقب بالسودي هو عم صاحب الترجمة .

عبد الله بن عمر بارضوان بافضل :

كان عابداً زاهداً ورعاً متصلياً في الدين تولى وظيفة الأذان بمسجد الباعلوي هو وأولاده من بعده ولما تولى إمام الزيدية إسماعيل بن القاسم

على حضرموت كلها سنة ١٠٧٠ سبعين وألف أمرا أهل حضرموت أن يزيدو في الآذان حي على خير العمل فلم يقدر على مخالفته إلا صاحب الترجمة وكذا ابنه من بعده فإنه استمر على الأذان الشرعي من أول خلافة الزيدية إلى آخرها وكلما قيل له أن الزيدية يريدون قتلك لم يجبهم وعصمه الله من سوء كيدهم وهي كرامة خارقة لصاحب الترجمة وللمسجد وصاحبه رحمه الله تعالى .

محمد يحيى بن الشيخ الحسين بن محمد بافضل :

المكي الفاضل الأديب والذكي النجيب الفقيه الصوفي، ذو الفهم الثاقب والمتطلع إلى شريف المراتب كان ميلاده بمكة المشرفة، وبها نشأ واشتغل بتحصيل العلوم وسلك منهج والده واهتدى، بهديه في جميع مقاصده وانتمى في الطريقة إلى خاتمة الأكابر الجامع بين علمي الباطن والظاهر سيدنا الحبيب عبد الله بن علوي الحداد واستمد من إمداده وانتفع بدلالاته وإرشاده وكان يبعث إليه الأسئلة العلمية يبدي له أسراره الخفية فيجيبه سيدنا الحبيب نفع الله به بتوضيح ما أشكل وقد وقفت على مكتوب إلى صاحب الترجمة منه رضي الله عنه فاستحسنت إثباته، هذا هو بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله شارح الصدور وميسر الأمور وصلى الله على سيدنا محمد المبعوث بالهدى والنور من عبد الله بن علوي الحداد باعلوي إلى الشيخ الأكرم والجمال المنور الأفخم المحب في الله الوفي محمد يحيى بن الشيخ حسين بلحاج، بافضل سلمه الله وأرقاه وحققه بحقائق معرفته وأبقاه أمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته نعلمكم بأنا في خير وعافية نحمد الله إليكم ونسأله أن يجعلنا وإياكم من الذاكرين الشاكرين له ابتغاء وجهه ومرضاته وقد وصل إلينا كتابكم وحصل به الأانس وتجديد العهد وتأكيد الود ووصل ما اهديتم والدعاء لكم مبذول ببلوغ السؤل والمأمول فلا تنسونا من الدعاء سيما في الأماكن الشريفة، إن قدر لكم تجديد عهد بتلك المشاعر المعظمة المنيفة ووصلت الأوراق التي فيها

المقالتان، من كلام أبي حيان رحمه الله وهو رجل معروف والكلام فيه وفيه ومطالعة غيره أوسع لكم وأكثر فائدة فإنه غير خلي عن الإشكال وعليكم بمطالعة قوت القلوب للشيخ الإمام أبو طالب المكي فإن قد وقفتم عليه فقد وإن لم فاطلبوه وطالعوه فإنه كتاب جامع نافع، وكان الشيخ السهروردي، صاحب العوارف يسميه ديوان الإسلام، وهو من أجمع الكتب وأنفعها في فنه بعد إحياء علوم الدين وللشيخ الصوفي محمد بن عربي رسالة مليحة جداً تسمى رسالة القدس فاطلبوها وطالعوها وكذلك مصنف لنا يسمى الفصول العلمية مليح في بابه فطالعوه أيضاً وإن كان هذان الأخيران غير موجودين عندكم عرفونا حتى نرسلهما، وكان والدك رحمه الله تعالى يحب كتب الشيخ بن عربي وعنده الفتوحات منها بخطه على ما فيها من الأشكال والأحوال المحيرة لكنه رحمه الله له بصيرة وتوقف وثبت وله أخذ عن مشايخ معتبرين لقيهم بالحرمين وباليمن وبالشحر فتأس به تلحق وتحقق فالله الله وكن كما قال القائل:

خذ ما عرفت ودع عنك شيئاً سمعت به، في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وفي التسليم راحة سلامة ولكن قد يبتلى بعض الناس عند الوقوف على المشكلات بخواطر ووساوس تشوش عليه، وتحيره فربما وربما والعبد ضعيف والزمان مظلم وأكثر أهله في حيرة تولى الله الجميع بحسن ولايته وأخذ بنواصينا إلى ما فيه رضاه والفوز يوم نلقاه والحال كما قال الشيخ أبو بكر العدني العيدروس، رحمه الله تعالى، إن ختم الله بغفرانه، فكل ما قاسيته سهل، ويسلمون عليكم الأولاد، وسلموا على ما شئتم من الأقربين والمحبين وصدر باسم البركة كوفيه لباس، وقليل حبر، وقليل طيب العادة وذلك صحبة السيد الولد عبد الله بن عمر فقيه وفي صحبته أوراق قراطيس إلى اليمن، وشيء منها إلى الحرمين وجدة، نفذوها على نظركم المبارك ولا يخفاكم تأخر وصول كتابكم حتى لم يصل إلا أوائل شهر القعدة، سنة ١١٢٨ إلى آخر ما قال نفع الله به، ومن مكاتبة أخرى كتبها الحبيب عبد الله إلى صاحب الترجمة ما مثاله وأما الوصية التي التمستم منا فإننا

نوصيكم بتقوى الله التي هي رأس الأمر وأساسه والمحافظة على فرائض الله والاجتناب لمحارم الله والإكثار من تلاوة القرآن والذكر لله وخصوصاً من قول لا إله إلا الله وحسن الصحبة لمن صحبتموه منهم وبالترك لما لا يعني وما لا يحسن من الأفعال والأقوال لتكونوا إن شاء الله من المحسنين عند الله فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون والله يحب المحسنين ومن أحبه الله كان معه، وفاز وظفر بكل خير عاجل وآجل، وسلم من كل شر كذلك وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم، والتوفيق من الله والأمر كله لله وحسبنا الله ونعم الوكيل ويسلمون عليكم الأولاد محمد وحسين وعلوي وإخوانهم وادعوا لنا والسلام انتهى قلت وفي المكاتبة الأولى إشارة إلى أن صاحب الترجمة ليس بمكة في ذلك الوقت وأظنه بزيع أو نحوها لأن ذريته من بعد، كانوا بها ثم انتقل من انتقل منهم إلى مكة وسكنوا بها إلى يومنا هذا رحمهم الله أجمعين.

محمد طاهر بن الشيخ حسين بن محمد بافضل :

هو أحد الفضلاء الكرام النبلاء، وهو أخو المتقدم ذكره، له خلق رضي، ومسلك سوي، وعلم وافر وأدب باطن تربي وتهذب على يد أبيه وأخذ عن كثير من علماء الحرمين، وكان ينتسب في الطريقة إلى سيدنا الإمام عبد الله الحداد وله التعلق التام به والانطواء الكلي فيه، ورأيت منه قدس الله سره مكتوباً إلى صاحب الترجمة وهذا هو بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وحده أزلاً وأبداً وسراً وعلناً على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله القائمين أئمة الدين وأصحابه والتابعين بإحسان على الصراط المستقيم من عبد الله بن علوي الحداد باعلوي إلى الشيخ الأجل الجمال المنور المحب المخلص المجمل إن شاء الله تعالى محمد طاهر بن الشيخ الصوفي الحسين بن محمد بافضل الحاج سلمه الله وحفظه، وبعين عنايته كلاًه ولحظه، ووفر حظه ونصيبه من كل خير عاجل وآجل في لطف وعافية آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته نعلمكم بأنا والحمد لله

مع كافة من يوالينا ويلينا في الله كذلك حامدون لله، وشاكرون ولنعمائه وآلائه ذاكرون فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون، وقد وصلت إلينا كتبكم وحصل بها الإنس وتجديد العهد ووصلت كتب المحبين والأصحاب وما أهدوا إلينا من الهدايا المباركة وعلى حسب نياتهم ومقاصدهم الصالحة ولم يتأخر من ذلك شيء مذكور، سوى أن أواخرها وصل إلينا أوائل رمضان المعظم في صحبة المحب الشيخ سليمان بارضوان، والجماعة الذين صحبته، وفي صحبتهم الأوراق المتأخرة المؤرخة بجماد الآخر على نحو شهر من مكة المشرفة، إلى تريم، وتحركت بها بعض الأشجان لما ذكر فيها من استطالة أعداء الله، ورسوله على المسلمين من بعض الوجوه، وما هناك إلا خير وعواقب صالحة. وفتوح متراسلة قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم، وتلك الأيام نداولها بين الناس إلى قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّادِرِينَ﴾ (١٤٢) وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٣٩) وأيضاً ما ذكرتم من الحركات بين الشريف، وتشوش الدروب بسبب ذلك مع غلاء الأسعار وارتفاعها. فكل ذلك حال يحول وحادث يزول وكذلك حصل عندنا بحضرموت شبه ما حصل بالأماكن الشريفة، غير أنه لم يكن كفار يقاتلون، ولا مجاهدون في سبيل الله محتسبون، ومستشهدون ولكن على البغاة والمعتدين بعض ما على أولئك من بعض الوجوه في نصرة الدين كما قال عمار، رضي الله عنه يخاطب الفئة الباغية، ونحن قاتلناكم على تنزيله واليوم نقاتلكم على تأويله، وتفصيل الحال في الحوادث، التي حدثت بوادي حضرموت على السنة الواصلين كفاية فاسألوا الموثوق بهم، والزمان زمان الفتن والمحن وكلها تصلح وتعرب في ولاية السوء والجور المتكالبين على الدنيا والمندفعين على أهوية النفوس وليس الحال فيهم كالذين قال الله تعالى في حقهم: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (٢٩) إلى قوله والله عاقبة الأمور إلى أن قال نفع الله به، والله الله

أدعوا لنا في الأماكن الشريفة فإننا لكم داعون ويسلمون عليكم الأولاد والجميع بخير وذاكرتم وفاة الشيخ الفقيه العالم العامل أحمد بن محمد النخلي فقد تعبنا عليه وأوحشنا فراقه وسهم الرزايا بالذخائر مولع، فالله يغفر له ويرحمه ويخلفه خلفاً صالحاً والبقاء لله وحده وقد صلينا عليه بتريم يوم الجمعة كما هي العادة واحسب أن أول ما بلغنا وفاته في كتاب منكم والله أعلم وإليه المرجع والمآب والسلام بتاريخ أوائل شهر رمضان انتهى ورأيت في كتاب المواهب والمنن، في مناقب الحبيب قطب الزمن، حسن لسيدنا علوي بن أحمد بن حسن الحداد، وأن سيدنا الحسن بن عبد الله الحداد، قال لما وصلنا جدة أي وهو يريد الحج، جاء خبر من مكة بأن الشيخ محمد طاهر، ولد الشيخ حسين بافضل توفى إلى رحمة الله، فشق علينا ذلك فقال السيد جلال بن السيد علوي باحسن، لم يشق عليك لو وصلت مكة وهو مريض كلفوك كرامة مثل أبيك الحبيب عبد الله، لما أعطى والده الشيخ حسين بافضل من عمره الشريف واستوهب له من أعمار جماعته يقولون كل مثله هب له من عمرك ومن عمر جماعتك فلما قدر الله عليه الوفاة قبل وصولك سلمت من ذلك، وكان جلال نويراً ومزاحاً اهـ

أحمد بن عبد الرحمن بارضوان بافضل:

نشأ بتريم ثم سكن عينات ذكره سيدنا العلامة محمد بن زيد بن سميط في كتاب حسن الرغائب في ذكر الأخذيين عن سيدنا الحبيب عبد الله بن علوي الحداد والمترددين إليه والمجالسين له هو وصهره العلامة الشيخ إبراهيم المؤذن بافضل، أنه كان ليلة توفى الحبيب عبد الله مقعداً من مرض شديد برجله، ولا يستطيع القيام عليها، فرأى كأن الحبيب عبد الله يمسح عليها، ويقرأ قوله تعالى: أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فقام حالاً إلى قربة ماء فأفاضه عليها وسار إلى تريم وحضر الصلاة والدفن على الحبيب عبد الله الحداد سنة ١١٣٢، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله .

محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بارضوان بافضل :

أحد عباد الله الصالحين، والزهاد الورعين، ذو الورع الحاجز المتين، الذي سلك فيه مسلكاً لا يقدر عليه إلا فحول المتقين، وأكابر الصديقين، نشأ رحمه الله ببلد عينات، ووالده أحمد المتقدم ذكره، هو أول ما نقل من تريم إلى عينات بذريته، له في الورع وقائع غريبة، وحكايات عجيبة وسنورد منها شيئاً يكون دليلاً على ما قلناه من صدق معاملته مع الله فمنها أنه كان له نخل بالقوز ورثه من آبائه أو غرسه بيده فأجر أناساً لسقيه على دوابه فجاءهم يوماً ووجدهم يسنون على دواب أخرى لبعض البدو والظلمة فلم يحتد عليهم بل سألهم بلطف أين الدواب التي لنا فقالوا له إنها أعيت وتعبت فجاءنا فلاناً من البدو وأعطانا دوابه لنسقي بها ومراده التبرك بخدمتكم فقال متى بدأتكم بالسقي عليها قالوا من وقت كذا قال أروني النخل الذي سقيتموه بها فأروه ذلك فأمرهم أن يغرفوا الماء المستقر في حفر النخل جميعه ثم ينزلوا في الأرض ويرفعون التراب الذي تندى من الماء ففعلوا ذلك حتى ظهر اليبس وفعلوا كذلك في كل ما سقوه من النخل ثم إنه وقف ذلك في سبيل الله تعالى وتصدق به، ومنها أنه جد خريفه سنة من السنين، ووضعها في بيته، بعد أن أخرجه من الخبر والظروف، وعزم على إخراج الزكاة منه، فدخل سائل معه قفة من التمر يجمع فيها ما يعطاه من الصدقة، فطلب من الشيخ شيئاً من التمر، فقال له اجلس قليلاً حتى نميزه، فأغراه بعض السفهاء على إلقاء ما معه من التمر فوق الشيخ ليركه جميعه لهم ففعل ذلك فحوقل الشيخ وقال لأخدامه فرقوا التمر جميعه على الفقراء ولم يدخر منه شيئاً أصلاً ومنها أنه خرج من بلده ومعه جماعة من أصحابه إلى محل بعيد عن البلد وأخذوا معهم عشايم من الطعام، فسألوا أهل المحل عمن يطحن لهم عشايمهم، ف قيل لهم ليس مع أحد مطحن إلا آل فلان يعنون قوماً من الجند ممن يحرس النخل، فقال بعضهم نغسل المطحن، فربما فيها شيء بقي من أثر عشايمهم وقال بعضهم نصبر الليلة بلا عشايم فأجمعوا على أن يبيتوا طاويين وكان لهم في بيوتهم مطحن للسبيل،

ومطحن خاص لأنفسهم حذراً مما يبقى من طعام الغير قلت ولا يخفى ما في الورع من فضيلة وناهيك به من منقبة جليلة، وكيف لا وقد قال ﷺ خير دينكم الورع، وقال ﷺ من لقي الله ورعاً أعطاه الله ثواب الإسلام كله، وقال الله تعالى في بعض كتبه وأما الورعون فأنا أستحي أن أحاسبهم، وقال ابن المبارك ردّ، درهم من شبهه، أحب إلي من أن أتصدق بمائة ألف درهم ومائة ألف، ومائة ألف إلى ستمائة ألف، وما ورد في ذلك لا يحصى، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وفي نسخة أخرى أن صاحب الترجمة رضي الله عنه، في عصر سيدنا القطب الحبيب أو لعله من الآخذين في طبقتة، وكانت وفاته ببلد عينات ليلة الأحد، منتصف شهر شوال سنة ١١٨٨، ثمان وثمانين ومائة وألف.

عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بارضوان بافضل:

ولي صالح فقيه عابد، ورع زاهد، سلك الطريقة المرضية، وتخلق بالصفات السنية وأخذ التصوف عن قطب الإرشاد، سيدي عبد الله بن علوي الحداد، واستمد منه وانتظم في سلك الآخذين عنه، وأكثر التردد عليه من بلده عينات ذكره العلامة الشيخ رضوان بن أحمد بارضوان، في تعليقه له رحمه الله وإيانا أمين وفي كتاب الكنز الأكبر لسيدي العلامة علوي بن أحمد بن الحسن قال أخبرني الشيخ محمد بالنورة عن والده يعني صاحب الترجمة تلميذ سيدنا القطب عبد الله الحداد قال قلت للحبيب عبد الله مرادي أقرأ عليكم أورادي كلها فقال له الحبيب إذا أردناك تقرأها طلبناك فمرت سنة كاملة ولم يطلبني أن أقرأها فلما كان يوم من الأيام مع الشرق اتفقت بالحبيب عبد الله ركباً فرسه، ومعه بعض تلامذته في وقت الخريف معزوماً عند السيد حسين بن عمر بلفقيه الذي تزوج الحبيب عبد الله على كريمته، وهو من خواص تلامذته، فقال لي حان الوعد تعالى معنا، فرحت معه وأمرني بقراءة أورادي فقرأتها حتى أتممتها، فقلت له إني أحفظ المنظومة الجلجلوتية، وإني في مسيري للحج اتفقت في عدن،

بدرويش صاحب سلوك، فقرأتها عليه، فأمرني بترك قراءتها، فقال لي الحبيب عبد الله حسدك عليها فاقراها فرجع يرتبها مع أوراده، وكان صاحب الترجمة وأجداده، يلقبون آل النورة.

محمد صوفي بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بارضوان بافضل :

ويقال له محمد بالنورة كان عبداً صالحاً ناسكاً زاهداً تقياً ورعاً أخذ عن أبيه، وكان يتردد معه، وقت صغره للأخذ عن سيدنا الحبيب عبد الله بن علوي الحداد، فلاحظته عين عنايته وكان الحبيب عبد الله يسمي محمد المذكور الشبل أي ولد الأسد وكان ممن يحضر مراهي الحبيب عبد الله ويطرد عنها الذباب ويعطي جعله نقايل الخبز وذلك في سن صباه ونقل الشيخ العلامة رضوان بن أحمد عن الحبيب الإمام عبد الله بن عمر بن يحيى قال كان محمد بالنورة من آل بافضل بعينات يعمل الخوص ويتقوت منه حلالاً وكان صالحاً وكثير الصلاة على النبي ﷺ فمرض مرة وأغمي عليه، فطلع المخبر بوفاته، إلى المعلم عبد الرحمن باوزير، تلميذ سيدنا عبد الرحمن عبد الله بلفقيه، وكان ذلك ليلة الأربعاء، فقال له المعلم أنه لم يمت فاستبعد كلامه، وتأبى المعلم عن الخروج، ثم جاء الخبر بأنه لم يمت ثم في ليلة الجمعة رأى المعلم عبد الرحمن كأنه دخل المدينة المشرفة، إلى مواجهة القبر الشريف، وكأنهم يزفون بمحمد بالنورة إلى قبر النبي ﷺ فلما وصلوا به انفرج القبر ودخل فيه، ثم جاء الخبر إلى المعلم ليلة الجمعة المذكورة، فقال للمخبر صدقت، فقبل للمعلم كيف عرفت ذلك، قال إن محمد بالنورة كثير الصلاة عن النبي ﷺ ولا يموت إلا ليلة الجمعة، وحكى بالرؤيا، ومحمد بالنورة هذا ساكن بالنخر بعينات وعنده تنبيه الأنام في الصلاة على النبي ﷺ وتوفى بها، رحمه الله تعالى سنة ١٢١٢، اثنتي عشرة ومائتين وألف، ودفن بحري قبة الحبيب علي بن أحمد بن الشيخ أبي بكر بن سالم قريباً من قبر بن دحوم رحمه الله تعالى.

الشيخ محمد بن أحمد بارضوان بافضل :

الفقيه العابد والتقي الزاهد نشأ ببلد عينات، واشتغل بالعلوم الشرعية وسارع إلى تحصيل المكرمات والفضائل السنيات ورحل إلى الحرمين وأدى النسكين وصحب بمكة المشرفة العارف بالله سالم بن الشيخ شيخان والشيخ العارف بالله عبد الله القدري باشعيب وقت مجاورته واجتمع بأئمة أكابر وأخذ عنهم العلم الباطن والظاهر، ذكره وذكر بعض مشايخه السيد الصوفي العارف بالله سالم بن عمر بن محمد بن الشيخ سالم بن أحمد بن الشيخ الحسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم في إجازة كتبها لبعض أصحابه، وأثنى عليه، لمعرفة الفقه وعده من مشايخه ومن مقروءاته عليه بعض المنهاج للإمام النووي رحمه الله وأسكنه دار رضاه.

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحيم بن محمد الدويلة بافضل :

المكنى بأبي راضي الفقيه المحقق، والفهامة المدقق، ذو التحقيقات الشافية والرتب السامية المتطلع من بحار العلوم، والمنتظم في عقد الأفاضل المنظوم كاشف المسائل العويصة وموضح الغوامض حتى تبدو لمن يسومها رخيصة نشأ بمكة المشرفة واشتغل بتحصيل العلوم الشرعية، وجد في الطلب واجتهد وصرف جل عنايته في تحقيق الفقه، حتى صار فيه العلم المفرد والإمام الأوحد، ألف تأليف عديدة وصنف تصانيف مفيدة فمنها كشف الحجاب ولب اللباب في مجلدين وهو مختصر شرح المنهج ويرمز فيه بذكر الخلاف في المسائل بين الشيخين ابن حجر والرملي ومنها شرح مختصر الأنوار المسمى نور الأبصار للشيخ محمد بن أحمد بافضل العدني ومنها المختصر الذي يسمى مختصر أبي راضي المشهور بأيدي الطلبة وهو في نحو سبعة كراريس، وذكره الشيخ العلامة، علي بن عمر قاضي باكثير، في اختصار فتاوى بامخرمة وأثنى عليه ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى وأظنه كان من أهل القرن الثاني عشر، وأما كتابه الشهير كشف الحجاب ولب اللباب، فهو عظيم المنفعة، يدل على ما منحه الله به من

التبحر في العلم والسعة وله في مقدمة ذلك الكتاب ديباجة واسعة تشمل على ما يجب اعتقاده في حق الله وحق رسوله، وحق أهل بيته وصحابته، ووقفت منها على فصل فيما يجب اعتقاده لأصحاب سيدنا رسول الله ﷺ بخط العلامة الكامل، سيدي حسين بن محمد الحبشي المكي رحمه الله، وقد جعله الحبيب حسين رداً على من تكلم في الصحابة رضي الله عنهم، بما لا يليق وتقريراً على كتاب الرقية الشافية، من سموم نفثات النصائح الكافية، التي ألفها الحبيب العلامة حسن بن علوي بن شهاب رحمه الله تعالى فأثرت نقله هنا لكونه مهماً في الدين قلما يظفر بمثله في كلام المحققين وهذا نص ما وجدته، بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ العلامة محمد بن أحمد بافضل في كتابه عقيدة لب اللباب بعدما ذكر ما يلزم اعتقاده في محبة أهل البيت وذكر فضائلهم ما نصه وأما أصحابه ﷺ ورضوان الله عليهم أجمعين فماذا يقول القائلون فيمن أخبر الله عنهم، في كتابه المنزل على نبيه المرسل فقال ﴿تُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكْعًا سَجْدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِمَّنْ أَرَّ السُّجُودَ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾، وذكرهم في القرآن كما ترى فكيف يسع مؤمناً أن يقدح فيمن ذكرهم الله في كتبه المنزلة على رسله، قبل خلقه، وذكر صفاتهم الحميدة مع سيد المرسلين، فإن قلت ذلك قبل وفاته ﷺ وتغيرت صفاتهم بعدها، قلت كيف تجوز علم الله بذلك، ثم يخفيه عن نبيه ﷺ، وعمن بعده من الخلف، فتعالى الله عن أن تخفى عليه خافية كانت أو ستكون وقد أخبر سبحانه فيهم عن قدر موته على الكفر، فقال سبحانه فيهم: ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، وغير ذلك من الآيات الباهرة فإن خطر ببالك أنه سبحانه لا يعلم بما سيكون منهم بعد وفاة رسول الله ﷺ فذلك كفر جلي، فاحذر منه، وقد قال بعض المحبين من أهل البيت أنك لو لم تلعن إبليس اللعين في عمرك ولا مرة واحدة ما سئلت عنه يوم القيامة ولو لعنت ذباباً سئلت عنه لم لعنته فكيف تتعرض لمن ذكرهم الله قبل خلقهم، مدحهم مع

رسول الله ﷺ كجسد واحد بذلوا الأرواح والأموال وهجروا الأوطان وقاطعوا الأتراب والأقران في محبة الله ومحبة رسوله ﷺ وقاتلوا حتى تكون كلمة الله هي العليا، وقد أخذ أبو حنيفة رحمه الله من نص ليغيب بهم الكفار أنهم لا يغيظون إلا كافراً فليحذر التعرض لمقت الله تعالى، وأما مولانا وسيدنا وحبينا أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه، فهو أجل من أن يتواطأ على خلاف ما أمر الله به ورسوله، من المبايعة لغيره خوفاً فإنه أشجع المؤمنين إلا أنه تأنى حتى ظهر له الحق فاتبعه ولم تغره الدنيا وزهرتها فكان من الزهد والاتباع لرسول الله ﷺ على جانب فلما ظهر له الحق مع نزاع معاوية له رضي الله عنه ضرب بسيفه حتى أظهر الله ما قدره في الأزل، فلا اعتراض عليه في ملكه وملكوته وقد أظهروا دين الله بأمر الله وأمر رسوله وكانوا لا يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آبائهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وما كتبه الله تعالى لا يتطرق إليه المحو وقال سبحانه في حقهم والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه، وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم، ومن رضي الله عنه لا تتطرق إليه الشقاوة أبداً ومن قال غير ذلك فقد كذب القرآن فكيف يسع قلب مؤمن أن يقده في أصحاب رسول الله ﷺ فماذا يكون جواب من تعرض لعروضهم بين يدي الله بحضرة رسول الله وحضرتهم وتعلقهم به، مع أن مستند المتعرض، ما بلغه من قول المغترين عليهم، ما حاشاهم الله عنه ثم قال وأما الصحابة رضي الله عنهم، لما أشرق على قلوبهم نور النبوة عزفت نفوسهم عن الدنيا ولذاتها، من الجاه والمال وغير ذلك وقنعوا منها بالقليل، مع تمكنهم عنها، كما هو معلوم مقرر في محاله ثم قال وقل ما سمعنا من يسب عبد الرحمن بن ملجم قبحه الله مع أنه الذي قتل أمير المؤمنين علياً كرم الله وجهه لعظم الدنيا في قلوب المتعرضين لهم، فإننا لله وإننا إليه راجعون فما أعظمها من مصيبة وكونك تنسب أمير المؤمنين علياً بالصحبة،

أكمل من نسبة القرابة والكل عالي، لأن نسبة القرابة نسبة صورية ونسبة الصحبة نسبة معنى، ومما ظفر الشيطان به من هذه الأمة وخامر العقائد به دَنَسٌ وصار في الضمائر خُبْتُ ما ظهر من المشاجرة بينهم، فأورث ذلك أحقاد وضغائن ثم استحكمت هذه الضغائن وتوارثها الناس، فكثفت وتجسدت وجذبت إلى أهواء استحكم أصولها وتشعبت فروعها فيا أيها المبرأ من الهوى والعصبية، أعلم أن أصحاب رسول الله ﷺ، مع نزاهة بواطنهم وطهارة قلوبهم، كانوا بشراً وكانت لهم نفوس وللنفوس صفات تظهر، فقد كانت نفوسهم تظهر بصفة، وقلوبهم منكرا لذلك فيرجعون إلى حكم قلوبهم ينكرون ما كان من نفوسهم، فانتقل اليسير من آثار نفوسهم إلى أرباب نفوس عدموا القلوب فما أدركوا قضايا قلوبهم فصارت نفوسهم مدركة عندهم الجنسية النفسية فبنوا تصرف النفوس على الظن المفهوم عندهم، ووقعوا في بدع وشبه أوردتهم كل مورد رديء وجرعتهم كل شرب وبيء واستعجم عليهم صفاء قلوبهم ورجوع كل واحد منهم إلى أنصاف، وأذعانه بما يجب من الاعتراف فلما توارث ذلك أرباب النفوس المتسلطة الأمانة بالسوء القاهرة للقلوب المحرومة أنوارها أحدث عندهم العداوة والبغضاء فإن قبلت يا أخي النصيحة فأمسك عن التصرف في أمورهم، واجعل محبتك للكل على السواء من غير أن ترجح محبة أحدهم على الآخر وأمسك عن التفضيل والغلو فأمرهم أكبر من أن تخوض فيه وإن خامر باطنك فضل أحدهم على الآخر فاجعل ذلك من جملة شرك، فما يلزمك إظهاره ولا يلزمك أن تحب أحدهم أكثر من الآخر وتعتقد فضله أكثر من الآخر لكن في الحديث الشريف، ما يشعر بفضل أبي بكر ثم عمر، بل يلزمك محبة الجميع، والاعتراف بفضل الجميع، ويكفيك في العقيدة السليمة أن تعتقد صحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين، ثم تعلم إن علياً أمير المؤمنين ومعاوية كانا على القتال والخصام، وكان الطائفتان يسب بعضهما بعضاً.

وما حكم أحد بكفر الآخر، وإنما كانت ذنوباً لهم، ولا يكفر أحد

بما يرى منه من الجهل والسب، واعتقد يا أخي أن أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب اجتهد في الخلافة وأصاب في الاجتهاد، وكان أحق الناس بالخلافة إذ ذاك، وإن معاوية اجتهد في ذلك وأخطأ في الاجتهاد، ولم يكن مستحقاً لها، مع علي كرم الله وجهه، فلو أدركناهم لكنا مع علي معاوية، والفئة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله، والله تعالى ينفعنا بحبهم ويعصمنا عن سبهم ويحشرنا في زمرةهم آمين، وذكر القاضي عياض، رحمه الله في كتاب الشفاء بسنده إلى عبد الله بن المغفل رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه انتهى كلام الشيخ محمد بافضل، وهو الذي نعتقه ولا نعتقد خلافه فنسأل المولى أن يثبتنا على الحق إلى أن نلقاه، وجزى الله من ذبّ عن أصحاب رسول الله ﷺ، خير الجزاء انتهى، من خط سيدي حسين بن محمد الحبشي، مفتي الشافعية بمكة المحمية، رحمه الله تعالى، ولم أقف على سوى هذا الفصل من المقدمة المشار إليها، وأما الكتاب فهو موجود في خزانة سيدي حسين الحبشي، وبترميم، وفي وقف السادة آل بن يحيى اهـ.

إبراهيم بن عمر بن عبد الله بن عمر المؤذن بافضل :

كان فقيهاً زاهداً ورعاً تفقه على علماء عصره، وأخذ التصوف عن سيدنا الإمام، عبد الله بن علوي الحداد، ودرّس وأفاد، وممن تخرج به، ولده الإمام عمر بن إبراهيم المؤذن، وولاه سيدنا الحبيب عبد الله الحداد، وظيفته الأذان بالجامع، وقت صعود الخطيب على المنبر، وكذلك عقدها له، السيد الجليل قاضي تريم، سيدنا عيدروس بن عبد الرحمن بلفقيه، ولم تزل تلك الوظيفة معه ثم مع أولاده كما كانت مع آبائه، من قبل، وليس لتلك الوظيفة أجر، بل كانوا محتسبين بها لله تعالى، وروى السيد الجليل محمد بن زين بن سميط في كتابه غاية القصد والمراد عن صاحب الترجمة

قال: كانت وظيفة الآذان والتسميع بجامع تريم، يوم الجمعة لأهلي وكنت بأرض الهند فصارت الوظيفة إلى بعض الناس فخرجت من أرض الهند وفي خاطري الوظيفة كعادة أهلي فأخبرني بعض من سمع سيدي يقول، وأنا ببندر المخا أن فلاناً خرج إلى حضرموت، يريد وظيفة أهله، فوصلت إلى تريم، وجئت إلى سيدي وفي خاطري مشاورته، من أجل ذلك فمنعني من ذلك الهيبة، فبدأني، وقال لي: إن الوظيفة ترجع إليك كما كانت لأهلك، ولكنك تأن ولا تعجل في الأمر، فامتثلت فطالبت فيها، فتغلب عليها من كان فيها، ثم صارت إليّ، وكذا مرة أردت التزوج فخرجت للاستشارة فبدأني، وقال: هل تتزوج فأعلمته بما في نفسي، رضي الله عنه. توفي رحمه الله تعالى بتريم انتهى، قلت: وكان بينه وبين العلامة الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بارضوان، المنتقل إلى عينات، مؤاخاة في الله، وصهارة واتحاد كلي وتوادد ويختلفان دواماً معاً، للأخذ من قطب الأرشاد، سيدنا عبد الله الحداد، نفع الله بالجميع.

عمر بن إبراهيم بن عمر المؤذن بافضل:

الإمام العلامة المتفنن، والحبر الفهامة المتقن، المتبحر في علوم الشريعة، والمتمسك من التقوى بأقوى ذريعة.

كان من العلم والعمل وعلو الشأن بمنزلة، يشار إليها بالبنان ويغبطها فضلاء الأقران، تلقى العلم عن أهله، وتضلع من نهله وعله، وولي القضاء بتريم وسلك في أحكامه على صراط مستقيم، وبلغ من ورعه أنه كان إذا أتاه خصمان ليقضي بينهما سدل حجاباً بينه وبينهما خوفاً على نفسه من الميل إلى أحدهما، وإذا طرق بيته طارق يسأله، هل هو زائر أم مستقضي، فإن كان زائر أذن له، ورحب به، وإن كان مستقضياً سأله هل حضر معك خصمك، فإن كان معه، وإلا قال اذهب فأت بخصمك، وكان له تحرير فايق وتعبير رايق، في سجلات الأفضية والأحكام، تدل على قوة مدركه، وصفاء فكره، وسعة علمه، ويروى أنه حضر لديه خصمان، أحدهما جندي

من أعوان السلطان فحكم بينهما وخرج الحكم على الجندي، فغضب وحسر عن ذراعيه، وأخرج سلاحه من غمده، وهم أن يبطش بالقاضي، فثبت ثباتاً قوياً، وقال له: هذا ما قاله الله ورسوله، وأن أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن قصدتني بسوء فأنا أحتسب نفسي عند الله، فخذل الله ذلك الجندي، ورجع عما هم به، وأقبل على الشيخ يعظمه، ويعترف بصلابته في الحق، وعقد رحمه الله تعالى وأحله رياض التقديس، مجالس للافتاء والتدريس، وأخذ عنه العلم كثيرون من أهل عصره، فمنهم أخوه الفقيه الصالح عبد الله بن إبراهيم، ولازمه مدة حياته، ومنهم الفقيه العالم العارف بالله السيد عبد الله بن أبي بكر عيديد ومنهم السيد الجليل العارف بالله عفيف الدين عبد الله بن علي بن شهاب الدين لازمه وانتفع بعلومه وقرأ عليه كتباً كثيراً في مسجد شكره ورثاه بهذه القصيدة وكفى بها شاهداً على جلاله قدره وهي:

برق سرى بالسفح من نعمان
وتوقدت نار الأسى بحشاشتي
وتصاعدت زفرات البين من قلبي
ذكرني البرق للموع لياليا
صفيت وراقت مورداً ومشاربا
فكأنها عيد الزمان لأهلها
قد كنت أذكرها فيحيي ذكرها
لله أياماً مضت مع أهلها
أيام كنا والفقيه أخو العلى
أعني به شيخي أمامي قدوتي
بحر العلوم إذا المسائل أشكلت
كنا ندير مذكرات بيننا
هيهات قد بعد الحبيب وفرقت
هال البرية موته وتهدمت

.....

وتزايدت وترادفت أشجاني
الكئيب المحرق الولهان
لا تلتقي بغوالي الأثمان
لم تعترها كدرة الأزمان
رسمت لفعل البر والإحسان
قلبي ويحيي ذاوي الأغصان
فاقت فتلك عطية الرحمان
في العلم والتحقيق والاتقان
عمر الشجاع العالم الرباني
رحب الفنا للوفد والضيفان
يشفى الغليل بها مع الظمان
بين الأنام فواتك الحدثان
من بعد ذاك مدارس الإخوان

فقدوا كصيب وابل هتان
فاق على الأمثال والأقران
والصدق في الأسرار والأعلان
بصلاته وتلاوة القرآن
وتبذل وتدبر لمعاني
في غالب الأوقات والأحيان
الطلاب من علم ومن إحسان
من كل ذي ود وذي شنآن
لا سيما للأهل والجيران
رتب العلى والفوز والغفران

ودموع أهل العلم فاضت للذي
حبراً سما بعلومه ورسومه
حاز السيادة والزهادة والتقوى
ولطالما أحيى ليالي عمره
بتذكر وتفكر وتخشع
ويصوم أيام الصيوف تطوعاً
أسفا على ما كان يبديه إلى
ولطالبي المعروف يغدو شاكرأ
والنصح يبذله برفق دائماً
فجزاه رب العرش خير جزائه
إلى أن قال:

فردوس ذات الأمن والإيمان
المصطفى المختار من عدنان
ما غردت ورقاً على الأغصان

فالله يجمعنا به في جنة الـ
ثم الصلاة مع السلام على النبي
والآل والصحب الكرام جميعهم

توفي رضي الله عنه بتريم سنة ١٢١٥ ألف ومائتين وخمس عشرة
وقبره بالفريط .

عبد الله بن فضل بن الفقيه العلامة عبد الله بافضل:

هو والد الشيخ رضوان بن عبد الله الآتي ذكره وذكره الشيخ العلامة
رضوان بن أحمد في شجرة النسب قال: كان من العارفين بالله تعالى .
وكانت وفاته سنة ١٢٠٧ سبع ومائتين وألف في شهر شعبان
رحمه الله تعالى .

عبد الله بن فضل بن الفقيه العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بافضل:
كان فقيهاً صالحاً، ورعاً زاهداً، صوفياً متقشفاً صاحب سيرة حميدة،

وبصيرة منيرة، وكرامات خارقة، وهمم سامية، وأحوال عالية، ومن كراماته ما تناقله الثقات، أن رجلاً غريباً، قدم إلى تريم في عصره، وله معرفة بعلم الحرف والاسم، فسكن بيتاً في القارة، التي يقال لها: قارة باجرش، وبينما هو يسير يوماً، إذ مر تحت بيت صاحب الترجمة بالخليف، فرأى بنتاً للشيخ حول البيت، فوقعت في قلبه، ورام أن يتزوجها، فقبل له: لا سبيل إلى ذلك، ولا يرضى الشيخ، ولو بذلت له ما بذلت، فاصلح ثوباً وكتب فيه شيئاً من الأسماء، وأوصله إليها بواسطة امرأة، فلما لبسته البنت، أخذها اضطراب وخوف شديد، وكادت أن تطير مما عراها، فلما رأى ذلك أبوها نزع عنها الثوب، ورماه من كوة في ذلك البيت، فطار الثوب حتى لحق بصاحبه ومحل تلك الكوة معروف إلى الآن، فحار ذلك الرجل في أمره وقال: ما هذا التصريف، أردنا الشخص فعاد إلينا الثوب، فأرسل إلى الشيخ يستأذنه في الزيارة، فأمر خادمه أن يقطع له سواكاً من أراكة له، ويروح إليه، ويقول له الشيخ يعذرك عن الزيارة، وهذا السواك هدية لك منه، ففضل بقبوله، فأخذه منه قائلاً هدية المؤمن سواك، ووضعها في فمه ليستاك به، فاستحال حية تنهش حنكه، فاستغاث بالخدام، فقال له: اخرج معي إلى الشيخ، ليخلصك مما أنت فيه، فخرجا معاً والحية بحالها، فلما وصلا حول بيت صاحب الترجمة، مد الرجل يديه، إلى الشيخ معتذراً مستغفراً مما جرى منه، فقال له بشرط أن تسافر من البلد من وقتك هذا، فأعطاه العهد على ذلك، وأمر خادمه أن يتبعه إلى خارج البلد، فلما جاوز العمران، أخذ الخادم السواك، فصار على حالته حين قطع.

وكان آخر العهد بالرجل، وأخبرني الشيخ العلامة، محمد بن أحمد بن سالم الخطيب رحمه الله، وكان بيته ملاصقاً بيت صاحب الترجمة، إن كان رضي الله عنه كثيراً، ما يأمر خادمه أن يعمل قهوة ويفرغها في الفناجين، ويدعها موضوعة ويقول له: خلها لإخواننا من مؤمني الجن فيحس الخدام بحركتهم من غير أن يراهم ويرى الفناجين توضع وتدفع إلى أن يفرغوا يأمره بهذا مراراً وقد قدمنا ذكر كرامة أخرى له

رحمه الله في آخر ترجمة القاضي أحمد بن محمد بافضل، لمناسبتها هناك، وكانت وفاته سنة ١٢١٣، ثلاث عشر، ومائة وألف، وقارة باجرش، المذكور في هذه الترجمة، وهي التي ذكر المؤرخين أنها كانت مدفن ملوك تريم بني قحطان وكانوا يدفنون ملوكهم في صناديق تعظيماً لهم، انتهى، ومن نسخة أخرى الشيخ عمر بن علي فضل من أرباب الفطنة والنبيل والفضل، وكمال العقل له اتصال بصحبة ومحبة بالشيخ العارف عالي الرتبة قطب وقته، الشيخ محمد هندي ساكن مليبار وقف على مكاتبه جليله ذات عبارات نافعة منسوخة بنسخ عمر المذكور وينهى دلالة المكاتب والكتب نفع الله بهما كتابتها سنة ٢٠٩.

عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بارضوان بافضل رحمه الله:

فاضلاً منياً، حسن الخلق والخلق محبوباً عند الخاص والعام، وتوفي رحمه الله بجهة جاوى، بفلمبنغ مبطوناً ولحد بها إلى جانب السيد الشريف، العلامة أبي بكر ابن محمد بن أبي بكر العيدروس، وعمل عليه تابوت كما ذكره، ذلك الشيخ العلامة رضوان بن أحمد رحمهم الله تعالى.

سالم بن عمر بارضوان بافضل:

كان من الزهاد العباد، السالكين منهج الرشاد، له قدم راسخ في الطاعة، مشغولاً بتلاوة كتاب الله تعالى وكان يحفظ القرآن، وكان يتلوه في كل حين، حتى أنه يتلوه وهو نائم، فإذا انتبه عرف محل وقفه، وهذه كرامة وخصوصية له رضي الله عنه، توفي ببندر المكلا قافلاً من الحج. ورثاه الشيخ العلامة رضوان بن أحمد بقصيدة، وأثنى عليه كثيراً وذلك سنة ١٢٣٨، ثمان وثلاثين ومأتين وألف وله صحبة واتصال، بالحبيب القطب شيخ بن محمد الجفري صاحب مليبار المعروف بالأسرار والأنوار وذكر الحبيب العارف بالله أحمد بن علي الجنيد عن الشيخ سالم المذكور، أن مائدة الحبيب شيخ يوضع فيها صحن واحد، يأكل منه جميع الأضياف،

ولا ينقص منه شيء. ولو بلغوا ما بلغوا انتهى، ووقفت في كلام الحبيب العارف بالله، عبد الله بن الحسين بن طاهر، على حكاية تتضمن كرامة خارقة لبعض الصلحاء من آل بارضوان، بدون تعيين لاسمه، قال رضي الله عنه، سافر رجل من آل بارضوان من جدة إلى الشحر في ساعة، أكثر أهلها ما يصلون، فبقي الشيخ من حين طلع وهو يذكرهم ويخاصمهم في كل وقت، ولم ينفع فيهم التذكير، فحين وصلوا مرسى الشحر، مع الغروب، فقالوا أول ما تخرجون هذا الرجل، هذه الساعة فقالوا لهم: خلونا إلى الصبح، فأبوا وأخرجوه إلى الساحل ضجرًا منه، ورجعوا هم إلى الساعة فجاءت ضربة بالليل، وفاتت الساعة ومن فيها انتهى.

رضوان بن الشيخ عبد الله بن رضوان بن مكّي بارضوان بافضل:

كان فقيهاً عالماً صوفياً، اشتغل بطلب العلم على علماء عصره، وسلك طريقة الصلحاء من آباءه وكان أبوه عبد الله المار ذكره من أولياء الله تعالى وهو أحد شيوخ سيدنا الإمام عبد الله بن علي بن شهاب الدين وأحد شيوخ العلامة الفقيه رضوان بن أحمد كما وجد بخطه رضي الله عنه ما نصه. توفي إلى رحمة الله تعالى، شيخي وأستاذي الشيخ رضوان بن عبد الله بارضوان يوم الاثنين لخمس في شهر الحجة سنة ١٢٢٥ خمس وعشرون ومأتين وألف، رحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه جنات تجري من تحتها الأنهار، وقرأت عليه في حياته المختصر الصغير مرتين، ورسالة الحبيب أحمد بن زين الحبشي، وحلية البنات والبنين لبحرق وبداية الهداية للغزالي وعقيدة الغزالي مرتين، والمختصر الكبير لبافضل، ونصفا فيه، والزبد سرد ونصفا في الأربعين الحديث، وتوفي رحمه الله، وأعطانا الوصايا والحكم والديوان للحبيب عبد الله بن علوي الحداد، والصلاة على النبي ﷺ، المسماة بوردة الجيوب، والحمد لله رب العالمين، قلت: وقراءة الشيخ رضوان عليه، لهذه الكتب، كانت وسنه نحو أربع عشرة سنة ولم أقف على شيء مما يتعلق بأحواله، سوى صدر مكاتبة كتبها إليه، الإمام

العارف بالله العلامة، شجاع الدين عمر بن الحبيب أحمد بن الحسن بن القطب عبد الله الحداد تدل على رفعة مقامه وجلالة قدره فأحبت إدراجها هنا وهي هذه حرر ١٩ شهر الله المحرم، رجب الأصب سنة ١٢٢١ إحدى وعشرين ومأتين وألف بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله مفيض الإمدادات على من شاء من عباده الموفقين لمراده، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأهل وداذه، من العبد الفقير إلى الله، عمر بن أحمد بن الحسن بن عبد الله الحداد علوي، إلى المحب الخلاصة الناسك الذائق صالح النية الحسن الطوية، قوي الرابطة، المثابر على الأعمال الصالحة، المحفوظ العلم الأنور، رضوان بن المحب عبد الله رضوان، لا زال موفقاً عاملاً بما يرضي الرحمن، محفوظاً من نزغات الشيطان، صالح الجنان، عارفاً نفسه ليعرف الرحمن، وينزله بفضله فسيح الجنان، آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ونحن ومن يلوذ بعافية، جعلكم الله ومن أحاط به الشفقة كذلك، وقد وصل إلينا كتابكم الكريم، الكراريس وحصل به الإنس والتذكير، وأتم منا على بال فاجعلونا منكم كذلك بصالح الدعاء، وخصوصاً مع زيارتكم، لسيدنا الحبيب الشيخ أبي بكر بن سالم وأولاده، والله الله في التذكر والتذكير، وحفظ الأوقات لأنها عمر الإنسان وتوزيعها بأنواع الطاعات.

قال سيدنا الحبيب عبد الله الحداد وأعمر باوراد العبادة عمرك ألفتني وساعات الزمان المزمع ومن أطاع الله أطاعه كل شيء ومن شهد تقصيره في تشميره حمد منقلبه ومصيره والزمان لي تشاهدونه قده عين الخير والطاعة والعبادة في أهلة العين العورا فاتحة، انتهى الموجود منها، وهذه مكاتبة لصاحب الترجمة، من سيدنا الإمام حامد بن عمر حامد، إمام مسجد باعلوي بتريم أثبتها هنا لنفاستها وجلالة كاتبها، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي يسر أحياء العلم بالمدارسة، والمذاكرة والمناصرة، وشرح الصدور بأنواره الباطنة والظاهرة، والصلاة والسلام على الوسيلة الكبرى، في الدنيا والآخرة، وآله وصحبه النجوم الزاهرة، من الفقير إلى الله

حامد بن عمر حامد علوي، إلى الجناب المحب، الأود الأخص، الملحوظ بالرعاية وعين العناية السامي للزيادة في العلم النافع، والدراية رضوان بن عبد الله رضوان بافضل، سلمه الله وسلك بنا وبه مسالك الصالحين ونظمتنا في سلكهم آمين .

يعود منا جزيل السلام ورحمة الله وبركاته، ونحن بخير وعافية، ولا نزال نذكركم، ونسأل عنكم، بعد فقد ذلك الوجه الناظر. ووصل كتابكم الحاصل به الأعلام بالحال والتحدث بالشكر لله المتعال وما ذكرتم من العزم للوصول، والشوق إلى ما هنالك، والوالدة الشفيقة الرقيقة لم تسمح لكم بالإذن في المفارقة في حال الساعة والبركة والخير في موافقتها أمك ثم أمك ثم أمك، طاعة وبراً، ويحصل إن شاء الله قريب في عافية، وذكرتم الرسم في مجلس العلم، الذي ترتب في حياة الوالد واستمر، وأنتج النفع والأثر، إشارتكم السيد العلم الأفضل، عمر بن عبد الله بإقامته وعمارته، وكذلك الوجه البقية، عبد الرحمن وزير عزمكم وأيدكم في ذلك، وبقي عندكم الأحجام والاستثقال، وكفى بما ذكرتم. في الإذن لكم في التذكر والتذكير خيراً وبركة، وخذوا الرأي عندما ينشر صدركم بعد الاستخارة من العلم الأنور، متى يكون الابتداء قبل العيد أو بعد العيد، وبأي الكتب يكون الافتتاح، وربك الكريم الفتاح، وذكرتم حضور مجالس دعوته، فالاعتنام الاعتنام، يحصل المطلوب والمرام، والسلام من الأولاد، عبد الرحمن وإخوانه الجميع، وسلموا على الأخ أحمد، وخاصتكم وقرابتكم على السعة، والدعاء مسؤل ومبذول، والله يتولى حفظ الجميع، حرر يوم الثلاثاء، سلخ شهر الفطر سنة ١٢٠٧، سبع ومأتين وألف.

عبد الله بن إبراهيم بن عمر بافضل:

كان عالماً فاضلاً، فقيهاً نبياً ورعاً تفقه على يد أخيه، القاضي عمر بن إبراهيم ولازمه مدة حياته، ثم ولي قضاء البلد بعده وسار بسيرته رحمه الله .

علي بن الحسين بافضل :

كان من عباد الله الصالحين والعباد الزاهدين، وقفت على رؤيا نبوية،
رأها الشيخ رضوان بن أحمد بخط الشيخ رضوان، وأثنى عليه، وذكر أنه
أجازها في هذه الصلاة، تقرأ بعد كل فريضة، ثلاث، كما أخذها عن الشيخ
حسن بن سعيد العمودي، وهي اللهم صل وسلم، على سيدنا محمد،
الجوهر المكنون، عدد ما كان وعدد ما يكون، وعدد ما هو كائن في سر
المصون، صلاة أجرها لديك غير ممنون، صلاة ترضيك وترضيه، وترضى
بها عنا يا من هو أمره بين الكاف والنون، انتهى من خط الشيخ رضوان بن
أحمد تغمده الله بالغفران.

رضوان بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بارضوان :

الجهبذ النحرير، العلامة الشهير، ذو الملكة التامة في تحقيق العلوم،
والتمكن من الغوص على المعاني، بثواقب الفهوم، الراضع أخلاق
المعارف، والمتغذي بلبان العوارف، الداعي إلى الله بقوله وفعله،
والمشهود بجلالته ومعرفته وفضله، كان رضي الله عنه، من أجلاء
المحققين، وأعيان الفقهاء المشتغلين، بعلم الدين، له في خدمة العلوم،
المنزلة التي لا تسامى، واليد الطولى التي ترمقها العيون إجلالاً وإعظاماً
فله دره حبراً هماماً وبدراً طلع في سماء العرفان تماماً، وحسبك ما قاله
فيه الأئمة العارفون، الذين يهدون بالحق وبه يعدلون فمما قاله فيه، علامة
عصره، وعين أعيان علماء دهره سيدنا الإمام، عبد الله بن الحسين بلفقيه،
من أثناء قصيدة :

وثم لنا بدر أحن تشوقاً
به تهت فخرأ حيث تم كماله
أكني عن التصريح صوناً لاسمه
لئن كان خزان الجنان مشرفاً
لطلعة ذاك البدر يا لك من بدر
وعم سناه الناس في سائر القطر
وارمز أبهاماً لدى شامت غمر
فخازن در العلم في الناس ذو قدر
وقد طالما أوتيته في الورى شكري

رضيت به خلا على كل حالة سلامي عليه ما حييت له أقري
ولله نظم منه وافى منضدا يحاكي عقود الدر بل وبها يزري
وقال في صدر مكاتبه منه إليه، من الفقير المتغطرس في بحار الغفلة،
المغرور بما هو عليه بامتداد المهلة، الراجي رحمة من لا نظير له ولا
شبيهه، عبد الله ابن الحسين بن عبد الله بن الفقيه، إلى جناب من لمعت في
سماه همته بوارق التوفيق فأصدقت وما أخلبت ونشرت رياح السعد سحاب
مجده وفضله فأمطرت وما أخلفت، وسالت أودية المعارف بقدرها فاحتمل
السييل زبداً رابياً من أرض القبول، من عينها وأثرها فنبتت أشجار المحبة
وأينعت أثمار القربة، وأدنى الشجر للجاني جناه، ونال المخلص الصادق
من المطلوب مناه، فتاه في فيافي الشرف، رافلاً في حلل الظرف، سكراناً
من شراب القوم، بلا عتاب ولا لوم، تنادي حقيقته هواتف الجذبات حيناً
فحيناً فكلي واشربي وقرى عيناً فيا لها من عطايا نالها الأحباب، هذا عطاؤنا
فامنن أو امسك بغير حساب، الله الله الله، فلقد مدّ بنا العلم. لبحر لا
ساحل له، ولسنا ركابه ولا رجاله، ولا أهله. فلنرجع إلى المقصود، من
التنويه بذكر المحب الودود، خلاصتنا بلا نزاع، وخاصتنا بلا دفاع، الشيخ
العفيف بلا خلاف، السالك نهج الأنصاف، العلامة الأجل، الأجد
الأمثل، عجيب الألوان، وغريب الديوان، ومصباح الأوان، رضوان بن
أحمد بارضوان، ووصفه أيضاً في محل آخر بقوله، إلى محبنا قرين التقوى
وخلصتنا البعيد عن الدعوى ومجازبة الأهواء، في زمان الأضلال والبلوى،
الشيخ الموفق، من بعد حل التميمة، إلى محاسن الأخلاق الكريمة، والتنزه
عن الدنياي الذميمة عالي المقدار والقيمة زين الدبغ والأوان رضوان بن أحمد
بارضوان انتهى. ومن تأمل ثناء الأيمة عليه، اعتبر جلالته، وما وصل إليه
ولد ببلد عينات، في شهر رمضان سنة ١٢١١ إحدى عشر ومأتين وألف
واشتغل بطلب العلم الشريف، بعد تجويد القرآن، وأخذ عن علماء ذلك
الزمان، وجد واجتهد، واستعد بأحسن العدد، وعكف على معانقة أبحار
المعالي، واستخرج من بحار العلوم جواهر ولآلي وكان درس العلم

وتحصيل الفضائل شغله الشاغل، لا يرضى إلا بالنصيب الكامل، إذا قنع غيره بالسهم العائل، فأول من أخذ عنه في صغره، من مشايخه الفقيه العلامة، رضوان بن عبد الله بارضوان، المتقدم ذكره، وحفظ عليه عدة متون، ثم رحل إلى تريم، وقصد مشاهير العلماء بها، فأخذ بها عن الحبيب الإمام العارف بالله شجاع الدين عمر بن أحمد بن الحسن الحداد، وتبرك بالقراءة عليه، وحضر الصلاة عليه، حين توفي سنة ١٢٢٦ ست وعشرين ومأتين وألف، وعن السيد الجليل العارف بالله عبد الله بن علي بن شهاب الدين، ولازمه وقرأ عليه شرح المختصر جميعه، وكتاب أحكام النكاح للمليباري، وغاية القرب للشيخ عبد القادر العيدروس، ورسالة في علم النحو للحبيب أحمد الحبشي وشرح بن قاسم، وفي شرح المنهج وفي أول فصول العلمية لسيدنا الحبيب عبد الله الحداد وفي أول كتاب إحياء علوم الدين وفي شرح الزبد للرملي. وأجازه إجازة مطولة كتبها له بخطه وألبسه خرقة التصوف ولقنه الذكر، وأخذ علم التجويد، عن السيد الجليل، أحمد بن علي بن هارون الجنيد، وقرأ عليه عدة كتب في ذلك الفن، وأجازه وألبسه، وأخذ أيضاً عن السيد العارف بالله أبي بكر بن عبد الله الهندوان، وقرأ عليه أول شرح المنهج والمختصر اللطيف، والكواكب المضيئة، في الصلاة على خير البرية، لجده شهاب الدين، أحمد بن عمر الهندوان، وأخذ أيضاً عن الشريف العلامة، محمد بن سالم الجفري، وقرأ عليه، وأجازه كما أجازه شيخه الإمام، حامد بن عمر حامد نفع الله بهم، وأما سيدنا الحبيب الإمام المحقق، عبد الله بن الحسين بلفقيه علوي، فهو من أعظم مشائخه عناية به، وتعظفاً عليه، وانتفاعاً به، ولم يلازمه أحد ملازمته، فتلقى عنه العلوم الشرعية، على اختلاف أنواعها فمن مقروآته عليه مختصر الأعلام، وشرح الرحبية مرتين، ومطلب الإيقاظ له. وديوانه، وفتح المعين، والشفا للقاضي عياض، وشرح عقيدة الشيباني، وشرح المنهج، وتلقيح الأفهام، في وصايا خير الأنام، والدرر الفريدة، شرح الأرجوزة المفيدة والأحياء للغزالي وألبسه الخرقة، ولقنه الذكر، وكتب له إجازة فائقة

مبسوطة، وسيأتي ذكرها في آخر الترجمة إن شاء الله تعالى، وبالجملة فقد اختص صاحب الترجمة من هذا الإمام بالقرب التام، والخطوة الجليلة، التي تشهد بها الصحف والأقلام، فكان صفته من بين أقرانه، ونديمه خص من أهل زمانه، ومستودع أمانته، وسره من بين أهل عصره، ومن مشايخه أيضاً، سيدنا الإمام، طاهر بن الحسين بن طاهر، ومن مقروآته عليه، كفاية الخائض في علم الفرائض، ومن أول المنهاج إلى باب البيوع، والمسلك القريب له، وكتب له إجازة مؤرخة في شهر صفر سنة ١٢٣٦، ست وثلاثين ومأتين وألف، وألبسه الخرقة الصوفية، وله منه مكاتبات جامعة، أنوارها لامعة، ومما قال له في بعضها هذه العبارة التي لا يسمح قائلها بمثلها إلا لمن كان من أهلها، مشيراً إليه، ومفصلاً عن عظم منزلته لديه، من أنا هو، وهوانا، كما شهد له بذلك سلمان منا ومنهم أخوه الإمام، عبد الله بن الحسين بن طاهر. ومن مقروآته عليه، غاية البيان شرح الزيد، وأول الأحياء، وأجازته وألبسه الخرقة، ومنهم الحبر الفهامة سيدنا الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى ومن مقروآته عليه كتاب العباب للمزجد وكتاب النور السافر، في أخبار القرن العاشر، وغالب كتاب بذل المجهود، والزبد والأحياء، وكتاب بهجة الأسرار وقرأ عليه بعض المنهاج والأجرومية في النحو، وأول كتاب العباب، ومنهم السيد الجليل، الحسين بن الحسن العيدروس، وقرأ عليه أول كتاب مفتاح السرائر، ومنهم السيد العلامة، محمد بن عبد الرحمن خرد، ومن مقروآته عليه، كتاب ترتيب السلوك لبحرق، ومنهم العارف الأكمل سيدي الحسن بن صالح البحر وقرأ عليه كتباً منها: ترتيب السلوك، للشيخ محمد بن عمر بحرق، وكتب له إجازة ووصية، ومنهم السيد الجليل، محمد بن أحمد الحبشي. قرأ عليه في شرح المنهج، وشرح الملحة لبحرق، وأجازته وألبسه ولقنه، وأمره بنشر العلم وتدرسه، ومن مقروآته عليه، كتاب طلبة الطلبة، وكتاب غاية القرب بشرح نهاية الطلب، للسيد عبد القادر بن شيخ العيدروس، وعقيدة الشيباني، ومختصر الأذكار لبحرق، وشرح بن قاسم.

ورثاه وقت وفاته بقصيدة عدتها أربعون بيتاً ومنهم الحبيب القطب أحمد بن عمر بن سميظ أخذ عنه وانتفع به وحظي منه بمزيد النظر والعناية ومنهم السيد العلامة، عمر بن الحسين مرزق الشبامي المتوفي سنة ١٢٥٠. وقرأ عليه مبحث علم الأصول من النقاية وناجفة خطبة الحبيب الحسن بن صالح البحر في الحث على الصلاة وقطعة من شرح قصيدة الحبيب عبد الله بن الحسين بلفقيه، في التوحيد وقطعة من كتاب له في الأدب يسمى قوت الألباب وأجازه إجازة عامة كتبها له بخطه الشريف، وقرأ على الشيخ المعلم عبد الله بن سعد بن سمير الأربعين الحديثية، وأول الفصول الفتحية للشيخ حسين فضل، وأخذ أيضاً عن الحبيب العارف بالله عبد القادر بن محمد الحبشي ساكن الغرفة وعن السيد العلامة علي بن عمر بن سقاف وعن الحبيب محمد بن عيدروس بن عبد الرحمن بن عيسى الحبشي، وقرأ عليه الأربعين النووية. وكتاب النورين للحبشي وكتب له إجازة بخطه الشريف.

وأخذ عن الحبيب عمر بن زين الحبشي، وكتب له إجازة وعن الحبيب الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد.

ولما رحل إلى دوعن بصحبة الحبيب الإمام، عبد الله بن عمر بن يحيى أخذ بالخريبة، عن بحر العرفان الشيخ عبد الله بن أحمد باسودان، وقرأ عليه كتابه المسمى حدائق الأرواح، وأجازه إجازة مطولة، أملاها في شهر القعدة، سنة ١٢٥٧ سبع وخمسين ومأتين وألف، وختم الإجازة بأبيات يمدحه بها وهي:

أرى نور رضوان العناية لائحا	وبالفضل من زند الرعاية قادحا
وما هو إلا أن يرى منه قابس	غدا معلناً بالحمد غادر ورائحا
مطالع أنوار تجلت على الذي	له أشرفت حتى رآها لوائحا
وخاض بحار العلم مجتلياً له	من العلماء كيما به يتصالحا
ومقتضياً بالاستقامة سائراً	ومتجراً بالظفر قد عاد رابحا

فيرضي إله العالمين وحزبه
وفي العلويين اسمه ورسومه
فيهناك يا رضوان إن قد رضيتهم
فخذ لأخيك بدعا الجد لاهجاً
وعن حزب أرباب الضلالة نازحا
لهم لهوى النفس المريدة ذابحا
وأرضيتهم حتى غدوت مسامحا
ومديديك وعلى الوجه ماسحاً
إلى أن قال:

وصل على نور الوجود محمد وآل وأصحاب أبا نوا المصالحا
وأخذ بالخيرية أيضاً عن العلامة أحمد باحنشل، وقرأ عليه في مؤلف
له، وأجازه في مروياته عن شيخه السيد سليمان بن يحيى الأهدل، وله
شيوخ آخرون، لم نذكرهم إيثراً للإختصار، وهذه الإجازة، التي كتبها له
سيدنا عبد الله بن الحسين بلفقيه، وهي وإجازة سيدنا عبد الله بن علي بن
شهاب، أجمع الإجازات التي وقعت له من شيوخه وفي هذه خصوصاً دلالة
واضحة على عظم مقامه، وهي بسم الله الرحمن الرحيم حمداً لك اللهم إن
تجلت على أطواد أفياح قلوب أهل الإرادة، بفياح أرياح أرواح بشائر
القرب والرشادة، فدكت متهيئة لقبول فيوض تجلياتك بحضرتي الغيب
والشهادة، فسعت بك إليك فيك رافلة في حلال عوالي الاستفادة، ومعالي
الإفادة فحين انهلتها لا لعله حميا امثال أمرك وأقمتها على جودي من
خلقت لأجله بيسرك وخرقت لها بفضلك كل عادة تقدست عن شهود
الأغيار بورود تلك الأسرار في سائر الأطوار حتى استقرت في أعلا مراتب
أطوار العبادة فتلاشت. وجوداتها الجسمانية في مهامه وجودك الواجب
وتفرقت أوصال معهوداتها النفسانية في خبوت شرك الغالب ففرقت حينئذ
خصوصياتها الربانية. بين مقام الخطوب والخاطب بتعليم إرشاد تعرفاتك
المرادة، فانطرحت بشاطئ القرب فبسطت لها بساط الحب ونثرت عليها
أعالي أحالي الحسنى والزيادة، تبارك الله هذا المقام الأكبر، والنيل
السرمدى الأفخر. وحقيقته الأكسير الأحمر، وكيمياء السعادة، فشكراً لك إذ
منحت فمدحت، وأعطيت فشكرت، وأنعمت فما حصرت شكراً يوافي

الآءك العظيمة المستجادة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ذاته ولا في سائر أفعاله وصفاته شهادة ندخل بها في حزبه المفلحين ونحشر بها مع الذين أنعم عليهم من عباده الصالحين، ونرقي في معارج جوده، على مدارج فضله وشهوده، إلى مراتب الفخر والسيادة، وأصلي وأسلم على مجموع الكمال الرباني وروح التنزل الرحماني، عبد الحق وسيد الخلق بلا خلاف ونخبة بني هاشم بن عبد مناف وعلى آله وأصحابه ووزائه وأحابه ما دارت الأفلاك وقرئت الكتب والصكاك وأشرق النهار واحتضن الليل سواده أما بعد فلما كان عطاء ربنا سبحانه غير محذور ولا مقيد بأمكنة ولا دهور ولا مخصوص بخامل ولا مشهور بل هو فائض على كافة الخلق منشور على حسبما سبق في علمه تعالى من مقادير الرزق حكمة بالغة منه سبحانه مسطور أثرها في الحياة فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله، وكان من ذوي هذا القسم الأخير وممن ضرب بسهم من الفضل الكبير، واحتفى بعناية العليم الخبير فشمر لاقتناص معالي الأمور أي تشمير، وما قعدت به نفسه الأبية إلا على بساط الدر الثير، صاحبنا وخاصتنا العلامة النحرير أخو المجاهد في دين الله، وحليف التحقيق والتقرير الأكمل الأنور الموفق من صباه ذو الرتبة السامية العالية على الجباه أحد الأفراد ونجل الأمجاد المانع سوامه عن حضيضات الهوى والجهل الراتع لها في حديقات العدل والفضل الشيخ رضوان بن أحمد بن الشيخ عبد الرحمن با رضوان لا زال جواد همته في ميادين الفضائل راكضاً، وأمداد عزمته إلى اللقوق بمراتب آبائه الأفاضل ناهضاً، وقاموس زلال دعوته على سوح الأقارب، والأبعدين فائضاً، وكان بيني وبين هذا الإمام غاية القرب والالتئام، والمحبة التي لا يطمع فيها أحد من الأنام، ولغاية هذه المودة كان لا يشير في مهمات أموره إليّ ولا يعتمد غالباً في إيضاح مشكلات دينه إذا كانت إلا عليّ وما يجده من حسن ظنه في حقي أجده في حقه لديّ بيد أني بلا شك ولا ريب أعرف أني في غاية التقصير والعيب لكني متوسل بأشرف الخلق إلى عالم الغيب أن يظهر ما نجسته

الذنوب من الجيب هذا وقد قرأ علي هذا الشيخ كتباً مفيدة، في علوم عديدة، ولم تزل وسائله ومسائله إلى جنابي جديدة، وبالجملة فعقود المحبة والمودة وعهود الصحبة بيننا أكيدة، أدامها الله على الصفاء مع الإخلاص والوفاء وجعل أفعالنا كلها حميدة، ثم إنه أمتع الله به، لم يزل يكرر علي الطلب بتصريح وتعريض وعرض وتحضيض في الإسعاف بالإجازة المتداولة بين أربابها، المشهور فضلها، العالي قدرها، لدى أصحابها حسن ظن منه كما هو هجيرة، بأني من أهل هذه الرتبة أو من طلابها، وإني والله أعلم من نفسي حقيقة وضرورة بأني لست في المعنى والصورة، أهلاً لهذه الصورة، فمطلت لما أبديته من العذر في الجواب، وتقهقرت حياء من فحوى هذا الخطاب وخشيت من المقت والعياذ بالله من تطفلي لهذا الجنب والتمست منه أن يعذرني فما جاد، واستعفيته عن طلب هذا المنال مني فما حاد، فلما لم أجد بد من الدخول في هذا الباب أسعفته بمطلبه وكنت واسطة ومبلغاً بينه وبين أولئك الأحباب، فأقول والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب، أجزت هذا الشيخ الكامل الأخلاق إجازة خاصة وعمامة منعوته بالإطلاق، في كل ما تجوز لي فيه الرواية وتثبت وتصح فيه الدراية، من منطوق ومفهوم، في جميع أنواع العلوم، بشرطه المعروف عن أهله ونعته المألوف في تفصيله وجمله وأذنت له أن يجيز من أراد بالشروط، وأن يروي عني ما بلغه مني من مختصر ومبسوط، ومالي من منظوم ومنشور على وفق الشرط المذكور كما وصلت إليّ هذه الإجازة بوصفها من عدة أساتذة وأئمة أجلاء في الدين جهابذة شاميين ويمنيين، ودوعانيين وحضرميين، أعاد الله علينا من بركاتهم والمسلمين، منعني عن تعدادهم عدم الفرصة الحالية لمكتفات الزمان العادلة عن الحالة الاعتدالية مع أن المجاز أمتع الله به، لا يجهل الكثير منهم أو الأكثر، وقد أثبت جلهم في بعض أجازات من أجزته، من السادة الفقهاء ذي المقام الأفخر، وأذنت له أيضاً في الافتاء والتدريس، في مذهب الإمام المجتهد محمد بن إدريس، كما أذن لي جمع من مشايخي الأعلام، أئمة الإسلام بشرط أن لا يخالف

في الافتاء ما عليه الشيخان، من غير ما ضرورة. كما شرط علي بعض
 مشايخي هذه الصورة وقد لقنته الذكر الجلي على بعض طرقه وألبسته
 الخرقه العلوية المشهورة شهرة البدر الطالع من أفقه وكذا القادرية والأهدلية
 كما وصل إلي جميع ذلك وغيره من عدة طرق جلية حتى أني أظن في
 نفسي أن جميع الكتب المؤلفة والخرق المذكورة المعروفة منوطة سلسلتي
 ببابها موصولة طريقتي بأربابها، ولي بحمد الله عالي السند قليل العدد كثير
 الخير والمدد فيني وبين السيوطي الحافظ المشتهر والإمام الديبعي والحافظ
 ابن حجر ستة لا ريب في تحقيقهم، وهذا السند لا يكاد يصله أحد من
 أقراني، إلا أن شرب مما شربت منه من رحيقهم، وإنما ذكرت ذلك
 للتعريف، ومن باب سبيل التحدث بالنعمة، مع إعرافي بقصور الباع، وقلة
 المتاع، وضعف الهمة وأوصي نفسي وعزيزي بتقوى الله، في الجهر
 والسر، والملازمة حسب الاستطاعة على جميع أفعال البر، مع شهود
 التقصير والقصور، في جميع الأمور، من منهي عنه ومأمور، وأن يدأب في
 طلب العلوم النافعة كتابة وقراءة ومطالعة، ملازم الأشياخ المحققين،
 والكتب الجامعة لا سيما علم الفقه الذي هو أفضل العلوم بعد معرفة الحي
 القيوم وخصوصاً في هذا الوقت الذي عفت فيه آثاره وأفلت عنه شموسه
 وأقماره، وادعاه كل أحمق وفاسق، بل كل ناعق وناهق، ممن لا يفرق بين
 الطرد والعكس بل يجهل معنى اليقين واللبس بل لا يميز بين الجهر
 والهمس فإننا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
 بدأ الدين غريباً وسيعود غريباً كما بدأ وأوصيه أيضاً أن لا ينساني ومشايخي
 من خصوص صالح دعواته في سائر حالاته وأوقاته فإنني له خصوصاً من
 الداعين أسبغ الله علينا سوابغ رحمته وعمنا بعفوه ومغفرته وأحبابنا أجمعين
 وصلى الله وسلم أفضل الصلاة والسلام على مولانا محمد سيد الأنام وعلى
 آله الطاهرين وأصحابه الدعاة الأكرمين وتابعيهم وتابع التابعين من يومنا هذا
 إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين، قال ذلك وكتبه الفقير ذو القصور
 والتقصير، والباع القصير راجي عفو المقدس، عن النظر والشبيه،

عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن علوي بن الفقيه . المقدم العلوي باعلوي ،
 عفى الله عنه وأحابه أمين ، بتاريخ عشا ليلة الجمعة التاسع والعشرين جمادى
 الآخرة ، أحد شهور سنة ١٢٤٢ اثنتين وأربعين ومأتين وألف ، ونصب رضي الله
 عنه نفسه لإرشاد الجاهلين والتدريس في علوم الدين وأفتى وأفاد وانتفع به
 الحاضر والباد ، وتخرج به كثيرون من السادة آل الشيخ أبي بكر بن سالم
 وغيرهم ، كابنه جمال الدين محمد والشيخ الورع الصالح عبد الله بن سالم
 بارضوان والشيخ محمد بن رضوان بن محمد بارضوان ، وعبد الله بن أحمد
 بارضوان ، وعبد الله بن عمر بارضوان ، وعبد الرحيم بن عبد الله باعبدة ،
 وممن لازمه وانتفع به السيد الفاضل مطهر بن أحمد مطهر مدهر علوي ، وقرأ
 عليه كتباً عديدة ومن كراماته رضي الله عنه أن بعض السادة دعاه يوماً ليكتب له
 كتاباً إلى بعض الأمراء ولم يخبره فلما جاءه بالدواة والقرطاس أخذ القلم
 فوقفت يده ولم يستطيع أن يجريها وكلما رام أن يكتب لم يقدر فعجب من ذلك
 فقال له الشريف العفو أيها الشيخ فليس هذا منك وإنما هذه حراسة وحفظ
 من الله تعالى لك لأنا نريدك أن تكتب كتاباً فيه أشياء لا يسوغ شرعاً وقام من
 عنده حامداً لله تعالى على ذلك ومن ذلك أنه أوصى أن يصلي على جنازته
 بعض أفاضل السادة من آل الشيخ أبي بكر بن سالم ، وهو السيد هادي بن علي
 الهدار وكانت العادة في البلد أنه لا يصلي إماماً إلا القائم بمنصب الشيخ أبي
 بكر بن سالم فلما توفي صاحب الترجمة ، حاروا في وصيته ، ولم يقدرُوا أن
 يخالفوا عادة البلد ، فلما حضرت الصلاة أرسل المنصب رسولاً ، يقول لهم
 قدموا أحداً من السادة ، فإني معذور لا أستطيع الحضور ، فتقدم الذي أوصى
 الشيخ أن يصلي عليه ، وعدت من كراماته نفع الله به ولم يزل رضي الله عنه
 مقبلاً على مولاه داعياً إلى سبيل النجاة ، باذلاً نفسه في حب الله ، إلى أن دعاه
 داعي الحق فلباه ، وانتقل إلى رحمة الله سنة ١٢٦٥ خمس وستين ومأتين وألف
 ليلة الثلاثاء ٢٤ من شهر رمضان فبكته العيون ، بدمع هتون ، ورثاه شيخه
 الإمام ، علم الأعلام سيدنا عبد الله بن الحسين بلفقيه بأبيات عظيمة مطلعها :

ما للنفوس بصهباء الهوى سكرت وأخطأت منهج التقوى وما اعتبرت

في كل يوم لها في الدهر مذكر
تظل في حلال الغفلات رافلة
ومنها قوله :

أين أولوا الفكر أين الاعتبار بمن
مثل التقي النقي الأواب من رسخت
داع إلى الله بالأقوال مردفها
هو الفقيه الأريب اللوذعي الفتى
رضوان نجل الفتى الأواب أحمدهم
هو ابن روي ونعم الخل من قدم
ذو همة في مراقي المجد عالية
دعاه مولاه للزلفى ورحمته
من بعده أظلمت عينات أجمعها
من قبل مدفنه تزهو على جمل
فحين عنها خلا مرت حلاوتها
مسائل البحث أضحت معه ذاهبة
آه عليه ولو يجدي تأوهنا
إلى قوله :

فما أصاغت له سمعاً وما ادكرت
كأنها عن دواعي الموت قد حضرت

بهم فلوك الردى عن أهلهم شغرت
أقدامه في مجال الحق ما عثرت
بالفعل والشيم الحسنى التي بهرت
شيخ العلوم به عينات قد عمرت
ابن الأفاضل من أخلاقهم طهرت
نعم الرفيق وخير الصحب ما ذكرت
وفي المكارم ما ملت وما فترت
فما توانى وبانت روحه وسرت
لأن شمس الضحى في حجبها استترت
من البلاد وأن باهت به افتخرت
مسالك الحي لما أن مضى وعرت
فلم تفته وفي أجدائه قبرت
لكان منا ألوف قط ما حصرت

وجاهد النفس يا للويل إن خسرت
جنات عدن مع الأبرار إذ برزت
بخيره وانجبار نفس كسرت
والآل والصحب ما مزن السماء مطرت

سلم هديت وهيء الزاد في مهل
فالله يرحمه والله يسكنه
والله يخلفه في أهل مودته
ثم الصلاة على المختار سيدنا

وكان رحمه الله حسن الخط كتب بخطه عدة مجلدات وكان عديم
النظير في الحرص على تقييد الفوائد، وضبط الشوارد، جمع منها عدة
مجاميع، تدل على اطلاع وسيع، وذكره سيدي العارف بالله، علي بن
سالم بن الشيخ أبي بكر بن سالم في كتابه الذي ذكر فيه، شيئاً مما

خصه الله به، وأثنى عليه أبلغ الثناء ثم ذكر والده فقال ما معناه وكان أبوه أحمد من عباد الله الصالحين، ذا ورع وعفة وقناعة، وملازمة للطاعة وكان يتجر تجارة مبرورة لتقويم أود المعاش ولما من الله عليه بهذا الولد فرغه للطلب وكفاه المؤمن فبلغه الله فيه آماله انتهى.

إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بافضل :

مؤذن الجامع بتريم العبد الصالح التقي، المنيب سليم الصدر، كان يكشف بليلة القدر فيعرفها بعينها، وله في ذلك وقائع مشهورة وغشي عليه ليلة في أحد مساجد سيدنا السقاف في بعض ليالي رمضان فحمل إلى بيته ولما أفاق أشار إلى أنها ليلة القدر وكان لسانه رطباً بذكر الله تعالى وقد مكث اليوم واليومين طاوياً لا يأكل شيئاً اختياراً ومن كراماته أنه خرج يوماً إلى مسيلة آل شيخ لزيارة السادة آل طاهر مع جماعة من أهل البلد، وكان الشيخ إبراهيم قد أسن وثقل ومشيته بطيئة فلما أرادوا الرجوع تقدم أصحابه قبله، وتخلف هو عنهم يمشي رويداً فلما وصلوا البلد وجدوه قد سبقهم بمدة، فتعجبوا من أمره، وتحققوا أنها كرامة له، كما سمعت ذلك من سيدي وشيخي الوالد أحمد بن عبد الله بن أبي بكر الخطيب، وكان له الأخذ التام عن الأئمة الأعلام المشهورين في عصره كسيدنا الإمام طاهر بن الحسين، وأخيه الإمام عبد الله وسيدنا عبد الله بن عمر بن يحيى، وعن والده القاضي عبد الله بن إبراهيم بافضل توفي رحمه الله بتريم، سنة ١٢٧٦ ست وسبعين ومأتين وألف.

سالم بن محمد بن عبد الله بن علي بافضل :

ناسك عابد، ورع زاهد جامع بين العلم والعمل أخذ عن الأئمة الكمل كسيدنا الإمام طاهر بن حسين بن طاهر، وأخيه الإمام عبد الله بن الحسين وسيدنا الإمام عبد الله بن عمر بن يحيى وتولى خدمة الأولين مدة حياتهما وكانت أحواله شريفة وسيرته مرضية عازفاً عن الدنيا متورعاً عن الشبهات دائماً على الأعمال الصالحات.

وأخبرني سيدي الأجل الأكمل عبد الله بن علوي الحبشي أنه كان يتولى الإمامة والتدريس بمسجد سيدنا علوي بن عبد الله العيدروس بثبي ويحضر تدريسه والده، سيدنا الإمام علوي بن زين الحبشي، وجماعة من الفضلاء، وكانت وفاته رحمه الله سنة ١٢٨٢ اثنتين وثمانين ومأتين وألف وكانت له هيئة جميلة تضرب لحيته إلى صدره تلوح عليه آثار الخشية، وأنوار الطاعة.

عبد الله بن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الفقيه محمد بن أحمد الشهيد بلحاج بافضل:

الولي الصالح العابد الزاهد القائم بوظيفة أجداده السالك مسلکهم في أصداره وإيراده، نشأ رحمه الله ببندر الشحر، وتربى تحت رعاية أبيه، وكان أبوه من الصالحين، ذا قدم راسخ في العبادة، توفي سنة ١٢٥١ إحدى وخمسين ومأتين وألف، وله كرامات منها أنه كان له ولد سافر إلى السواحل، وطالت غيبته بها ومكث قدر ثلاثين سنة، وكبر سن والده، وتعلق خاطره بوصوله، فكان يقول لكل من سأله عنه سوف يجيء أحمد ويحضر موتي فمضت لذلك أيام وإذا به قد وصل في سفينة فوجد أباه على سيف البحر ينتظره ولم يكن لدى أبيه خبر ظاهر بقدمه فالتقيا معاً ومكث أياماً وتحرك خاطره للرجوع إلى السواحل فقال له أبوه اصبر قليلاً حتى تحوز الجمالة بوالدك ولم يكن به إذ ذاك مرض ثم إنه مرض أياماً وتوفاه الله وطلب قبل وفاته بمدة لوحين لقبره من جبل الفريط ولما كتب اسمه عليهما قال لأحد أولاده اكتب التاريخ فيهما فأبى وقال أتريد أن تفجعنا بذلك ثم إن ولده أحمد سئل عن سبب خروجه مع تطاول العهد فقال كنت أمشي يوماً على ساحل البحر وارى سفينة مسافرة إلى الشحر فتحرك خاطري للسفر إلا أنني لم أكن عزمتم حينئذ ولا تأهبت ولي ثم عائلة وأهل فانصرف خاطري فإذا أنا بوالدي ينادي علي يا أحمد يا أحمد يا أحمد فأجبتة بالتلبية، ونظرته عياناً تلقاء وجهي، فانزعجت وطلعت في تلك

السفينة، ولم أعرج على البيت ولا غيره بدون زاد ولا استعداد، إلا أنني وجدت في السفينة أصحاباً لي، فاستعرت منهم كساء وغيره، وأرست بنا السفينة في مرسى الشحر وأنا لا أعلم هل أجد والدي في قيد الحياة أم لا فنظرت فإذا هو قائم يستقبلني ومنها أن أمير الشحر كتب عليه رسماً في شيء من المال، وطولب صاحب الترجمة بتسليمه فامتنع فشدد عليه الجندي، فلم يكثرث به فأخبر الأمير بذلك فقال لأحد العسكر ائتوا به فجاءه الرسول يدعوه فقال له: ها أنا طالع إليه فلبس ثيابه ومر على الشيخ عبد الله بلحاج وضرب بيده على تابوت القبر. وقال له قولاً وذهب يمشي حتى دخل الحصن وتسور الأبواب، ولم يقدر أحد على منعه حتى بلغ المنزل الذي يضم الأمير وخواصه، فضرب الباب بعصاه فقال الأمير من هذا الجريء قال: أنا فلان جئت لداعيك فتلطف به. وقال له: لم لا تسلم المرسوم مثل غيرك قال لم تجر لنا عادة ولا لأجدادنا بتسليم شيء للدول، وهذه توقيعات الأمراء السابقين قبلك ومهورهم على أنا غير مخروسين في أي شيء كان فأخذها من يده ورمأها، وقال: هذه لا تنفعك، فقال له: إفعل ما بدا لك، وأنا صابر إلى ثمان أيام، فإن حصلت لي نجدة من جدي فسوف ترى وإلا فشأنك وما أردت وخرج من عنده والأمير مصمم على انتهاك عرضه، فلما مضى من تلك الليلة نصفها قرع باب داره قارع، فقال من بالباب قال: أخرج قال: من أنت قال: أخرج إلى هنا قال: من أنت قال: عسكري أخرج إلى دهليز البيت، قال: لا أخرج فقال الرجل: يا شيخ أخرج فهذا الأمير فلان تحت دارك، قال: فأسرجت السراج وخرجت فإذا أنا بالأمير ورجلين معه فصافحني وقال لي: هيا نريد نزور الشيخ عبد الله وأنا وأنت فقلت له: لا أسير معك حتى تخبرني بالسبب قال: نعم علي رأيت الشيخ عبد الله دخل علي برمح طويل يتهددني به وقال: إن لم تكف شرك عن ولدي وتحترمه أنفذت فيك هذا الرمح فتناومت وقلت هذه رؤيا فلم أشعر إلا بإيقاظه لي ثانياً وأعاد الكلام وهكذا إلى ثلاث مرات فخرجت إليك معترداً مستعفياً وأريد أن تدخل بي على الشيخ وتسترضيه

عني، فزرت به فلما أكملنا الزيارة دفع لي قدراً كبيراً من الدراهم فدفعتها إلى أحد معامليه ولم أخذ منها شيئاً، توفي رحمه الله بعد الثلاثماية والألف ببندر الشحر.

محمد بن سعيد بن علي بن سعيد بن عبد الرحمن بن أحمد بافضل :

ولي صالح وعابد ناسك، له صحبة واتصال بصلحاء الرجال وأخبرني الشيخ الصالح عبد الله بن سالم بافضل ساكن القطن ثم سيون، عن الحبيب أحمد بن محمد المحضار، وذلك وقت وصوله إلى القطن، مجتازاً، قال: خرجت إلى المسجد آخر الليل، فدخل علي الشيخ محمد وأعطانا كأساً من القهوة وشربته، وإني عزمت على زيارته الآن وخرج في جمع عظيم يزوره حادياً بهذا المأخذ يا ولي الله جئنا إليك ثم جعل يخاطبه، ويقول له اللطافة هذه حتى في القبر، وكان لا يعرف كيلاً ولا وزناً لزهده في الدنيا فطلب الناس منه الدعاء بحصول الغيث في وقت جذب فصاح بأعلا صوته وقال سيكون ذلك قريباً فكان كما قال رحمه الله وله ولد نجيب اسمه عبد الله اجتهد وجد في طلب العلم وكتب له الإمام الشيخ عبد الله بن أحمد باسودان إجازة بخطه بعد قراءته عليه وأذن له في التدريس وقد توفي وهو ابن عشرين سنة، وروي عنه أنه قال دخل علي الشيخ عبد الله بلحاج يقظة، وقال لي عليك بالمطالعة ولا اشكال توفي رحمه الله سنة ١٢٨٠.

فضل الطبيب بن الفقيه عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن بن زين بن الفقيه العلامة عبد الله بافضل :

هو العالم العابد الزاهد المنيب الأواه أحد أولياء الله . المسربل بالنور الممتلي بأسرار الولاية، وإن كان في الظاهر غير مشهور، نشأ رضي الله عنه على طريقة قويمه بين أسرته الكريمة، أرباب القلوب السليمة، وتزود من العلم والعمل بأحسن زاد، وعده غير واحد من الأبدال الذين ترحم بهم البلاد والعباد، وتفقه على العلامة الأديب، محمد بن عبد الله الخطيب .

وأخذ عن سيدنا العلامة عبد الله بن علي بن شهاب، والإمام عبد الله بن الحسين بلفقيه، والحبيب عبد الله بن الحسين بن طاهر، والشيخ العلامة رضوان بن أحمد بارضوان بافضل والشيخ الولي إبراهيم بن عبد الله المؤذن بافضل والشيخ العفيف عبد الله بن عمر الخطيب، ولقي بالحرمين عدة مشايخ أخذ عنهم واستمد من بركاتهم كما رأيت ذلك في إجازة كتبها للسيد الجليل محمد بن سالم السري فمنهم الإمام العارف بالله عبد الله بن عبد الباقي الشعاب وحظي منه بالعناية التامة ومنهم السيد الجليل الكامل عمر بن عبد الله الجفري بواب الحضرة النبوية ومنهم الشيخ العلامة محبوب الجناب الأقرب محمد بن محمد العزب ولازمه وقرأ عليه ومنهم السيد العلامة محمد بن حسين الحبشي، مفتي الشافعية والسيد العلامة أحمد بن زيني دحلان، وكان ذا ولوع وغرام بحج بيت الله الحرام فحج رضي الله عنه أربعاً وثلاثين حجة وكان يقول وعدني بعض الأولياء أن أحج أربعين حجة لكنه مات رحمه الله، ولم يستكمل سوى أربع وثلاثين حجة، ورآه كثيرون من الصالحين، بعد مماته يقظة في مواقف الحج سنيناً عديدة وكان إذا سلم من كل صلاة مكتوبة تأخذه رعدة واضطراب وهيبة، ويبكي بكاء شديد حتى يسري حاله فيمن يراه ولعمري أنها حالة شريفة. تدل على كمال خشوعه واستغراقه وشدة خوفه من الله وشهوته التقصير في عين التشمير، وكانت له فراسة صادقة، وكرامات خارقة، وهي كثيرة وشهيرة فمنها أن الله أكرمه بعلامة يعرف بها الطعام الحرام وهي اضطراب عرق في يده كما نقل عنه ذلك واشتهر عنه بخبر التواتر، فمما وقع من هذا القبيل، أنه قدم عليه أضياف من الأشراف، وأهدوا له فقوزاً فقبله منهم وقال لأهله اطبخوه على حدته ولا تذوقوه فلما استوى قدمه إليهم مع الغداء وجعل يأكل منفرداً عنهم بمأكوله المعتاد فقال له الأضياف لم لا تأكل معنا من هذا الفقوز قال إنه يضرني فقالوا له لا ندري هل يحل لنا أكله أم لا قال وكيف ذلك فقالوا مررنا بجرب صدقه لبعض المساجد فأخذناه منه فقال لهم أنتم كالبحر لا ينجسه شيء وأما أنا فكل شيء يؤثر معي، وأمر بأهله بكسر

البرمة التي طبخوه فيها، ومن ذلك أنه خرج إلى قرية خارج البلد وكان قد عمي، فقال بعض الناس في نفسه يقال إن هذا الشيخ يميز الحلال من الحرام، وأنا أريد امتحانه فجاء بتمر من ماله الحلال، وخلطه بمثله من تمر أحد حراس النخل المغصوب، وقدمه إليه فجعل يأكل من ذلك التمر فإذا يده لا تقع إلا على التمر الصافي من الشبهة حتى إذا نفذ الحلال وبقي الحرام مسك بيده فعزموا عليه أن يأكل فقال لا إن هذا يضرني، وجاءت إليه امرأة تريد منه دواء وأعطته بطيخة فلما رآها قال لها البطيخ منهوب ولا أريده، فأنكرت المرأة ذلك، وقالت أنا أذهب إلى من يقبله وخرجت من عنده ثم بعد يوم جاء إليه رجل من الحرثة، وقال العفو منك أيها الشيخ كان معي بطيخة أربيها لك فجاءت امرأة وغصبتها عليّ ولم أقدر على ردها فقال له لعل المرأة فلانة يعني المتقدم ذكرها قال نعم هي هي فدعا له بخير وانصرف، ومنها أنه أمر رجلاً أن يشتري له بصلاً فأتاه به فلم يقبله وقال إن فيه حقاً لصاحب الأرض فبحثوا عن ذلك فاعترف صاحب البصل بأنه لم يدفع لصاحب الأرض حقه منذ عامين، ومنها أنه أتى إلى بيته سارق، فأخذ ما شاء ولما أراد الخروج عمي ولم يقدر على الخروج فتحير مدة ثم نادى أهل الدار، وندم على فعله، فقالوا نحن ندعو لك الشيخ من المسجد، فدعوه فجاء وأخذ بيده وأخرجه حتى أتى به المسجد وقال له إن تبت إلى الله أبصرت في الحال قال تبت إلى الله فأمره أن يغتسل ويصلي ركعتين وأن يجدد التوبة فتاب، وعاد إليه بصره.

ومنها أن الوالي بتريم، أرسل إليه ليحبسه لامتناعه عن بيع أرض له، فأجاب الداعي وخرج وأهله يبكون خوفاً عليه، فقال لا تخافوا فإني أعود إليكم قريباً وأخذ معه سجادته فجاء إلى الدولة وأجلسوه في منزل فقربوا إليه قهوة فأبى منها وقربوا له غدا فلم يأكل منه، وقال لا أريد منكم إلا طهوراً للصلاة فجاؤه بالماء، ولما دخل وقت الظهر قام يؤذن، فاضطرب الدار بمن فيه، فارتاعوا وتصايحوا، وكان السلطان خارج البيت فدعوه وأخبروه الخبر، فقال ما لك يا شيخ وماذا فعلت فقال إن بيتكم ملآن من

الشياطين ولما أذنت للصلاة فعلوا ما رأيت فقال سامحنا وارجع إلى بيتك وأمر أعوانه أن لا يأخذوا شيئاً على الصدقات التي يتولاها صاحب الترجمة، ومنها ما سمعته من سيدي الولي الصالح علي بن عبد الرحمن المشهور، قال لما وقعت الفتنة والحرب بنويدرة تريم وهجم عليها العسكر قصد بعضهم دار الشيخ فضل، فحاولوا الدخول فيها فلم يقدرُوا على ذلك، بمانع رباني، فأرادوا منه شيئاً من المال فلم يقدرُوا على الوصول إلى ذلك، حتى يئسوا ورجعوا خائبين، ومنها أنه أرسل إليه الأمير يوماً بعض أعوانه ليأخذ منه عشرأ في صدقة تولى أمرها الشيخ، فقال الشيخ هذه صدقة مسجد، ولا يحل لك أن تأخذ شيئاً منها، فأجابه بعنف وحاول كسر الباب، فقال له لا تكسر الباب، وخذ المفتاح، ففتح الباب ودخل، فأصابته حكة في جسده واشتغل بحكها وهي تتزايد فرجع عن قصده، وخرج إلى الأمير ومنها أنه سافر إلى الحج، سنة من السنين، فركب البحر في سفينة، وقد تقدمتهم سفينة أخرى تحمل حجاجاً فقال صاحب الترجمة لرجل معه من الفضلاء وهو السيد العلامة عبيد الله بن محسن بن علوي السقاف، سوف نصل إلى جدة قبل الأولين يعني أصحاب السفينة الأولى فاستبعد وقوع ذلك فقال استغرب هذا وسأدخل أنا مكة قبلك فبلغت بهم السفينة إلى جدة قبل وصول المتقدمة وقدر الله وصول الشيخ إلى مكة قبل ذلك السيد، ومنها أن إحدى بناته توفيت بتريم، وهو مسافر فلما وصل إلى المكلا قافلاً من الحج، تلقى أصحابه الخبر، وكتموه عنه فقال لهم ابتداء أخبركم بخبر لا يختلف بنتي فلانة توفيت أو تموت قريباً فحدثوه بالواقع، ومنها ما أخبرني به السيد الفاضل أحمد بن حسين بن سميظ قال بنيت بتريم بيتاً فلما كمل جاء إليّ الشيخ فضل زائر وجلس عندي فقلت له ما ترى في العمارة هل أعجبتك قال نعم، ثم إنه رفع رأسه إلى سقف المنزل، وقال هذا العود وأشار إلى عود مخصوص غير صافي من الشبهة، وأنا أحب لك أن تخرجه، قال الراوي فبحثت على ذلك العود فإذا به قطع من شجرة مشتركة، ولم يحصل الرضا من أربابها جميعهم ومنها أن السيد

الجليل الولي، عيدروس بن علوي العيدروس جاءه بابنه الحبيب عبد الله بن عيدروس وهو صغير السن ليدعو له، وشكى إليه شدة غرامه وميله إلى اللعب فقال دعه فسيكون من أمره كذا وكذا وسيرث حال جده العيدروس الأكبر وهو الذي يصلي عليّ إذا مت فكان الأمر كما أخبر به من ظهور شأن المشار إليه، وصلّى على جنازة صاحب الترجمة كما أوصى بذلك وكان يكاشف أحياناً بلبلة القدر وكان في كل عام يجمع الأطفال المميزين وغيرهم كما قد حضرت عنده وأنا طفل في بيته قبل هلال رمضان بيومين ويلقنهم الصلاة وبعض العقائد الإيمانية ويهدي لهم آية من الزخرف للشرب في رمضان ويفعل لهم ما تيسر من الطعام ولما فارق الدنيا رأى أحد الصلحاء الغائبين عنه كأن تابوتاً من نور وضع في محل قبره وكانت له معرفة تامة بعلم الطب ولأدويته جدوى ظاهرة فلقب بالطبيب وكان يعرف مرض المريض بجسه نبضه، وأخبرني سيدي العلامة الولي الصالح، علي بن عبد الرحمن المشهور عن الشيخ فضل المذكور، قال كان شيخي في الطب وفي معرفة النبض جدك حسين بن عمر المشهور أخذت ذلك عنه وأجازني فيه، على سبيل الكرامة لا من جهة التعليم، وأخبرني المذكور أيضاً قال اصطحبنا نحن والشيخ فضل المذكور في بعض زيارتنا لنبي الله هود عليه السلام فنزلنا ليلة في فغمة في فلاة فإذا نحن بالبدو يجتمعون حولنا واحداً واحداً ونساء لإقامة لعب وشرح فتشوشنا بقربهم منا وأخذوا في لعبهم فقال الشيخ فضل أنا أكفيكم أمرهم فأخذ يقرأ سورة إذا زلزلت فإذا هم يتخاصمون ويتنازعون وتفرقوا من ذلك المحل ومرة سرقت علينا قربة ماء فشكونا إلى الشيخ فضل فقال: سوف أنظر ثم قال القربة محفوظة وصاحبها معروف فإن أتى بها وإلا فستظهر فيه علامة فمكثنا ساعات ثم وجدنا السارق، وضعها في محل قريب منا، وكان أكثر طبه من باب الإلهام رحمه الله وبوآه منازل الإكرام، في دار السلام، وكانت وفاته في شهر محرم الحرام سنة ١٣٠٨ ثمان وثلثمائة وألف، وممن قرأ عليه وتخرج به في علم الفقه والتصوف الشيخ العلامة أبو بكر بن أحمد

الخطيب، والشيخ العلامة محمد بن أحمد الخطيب، واستفاد منه فوائد كثيرة، ومنهم السيد العلامة محمد بن سالم السري والسيد الأكمل عبد الله بن عيدروس العيدروس.

أحمد ومحمد ابنا أبي بكر بن أحمد الراقي بافضل :

شيخان صالحان، أخذوا عن الشيخ الإمام عبد الله بن أحمد باسودان، وعن غيره من ذوي العرفان، ورأيت لهما منه أجازة محررة سنة ١٢٤٩ تسع وأربعين ومأتين وألف.

علي بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن فضل الراقي بافضل :

ولي من أولياء الله وعابد منيب أوامه ذو أخلاق كريمة وسيرة مستقيمة صحب أكابر زمانه وقابله كل منهم بعطفه وحنانه فاتصل أكمل الاتصال بالعباد المشهورين أولي الرسوخ في المعرفة واليقين كسيدنا عبد الله بن الحسين بن طاهر وسيدنا عبد الله بن عمر يحيى وسيدنا عبد الله بن الحسين بلفقيه وسيدنا عبد الله بن علي بن شهاب الدين، وله بالأخير مزيد تعلق وخصوص ودّ ووقفت منه على أجازة كتبها له تحتوي على فوائد دقيقة، وإشارات من علم الطريقة والحقيقة، وعلى عبارات من مكاتبات إليه متفرقة تنبئ أن المشار إليه على قدم راسخ في مقام العبودية وإن له الحظ الوافي من أذواق الصوفية، ومشاربهم الهنية وأنا أورده هنا حرصاً على تقييد الشوارد، وجمعاً بين الموصول والصلة والعائد وكان ميلاده رحمه الله سنة ١٢٣٠ ثلاثين ومأتين وألف، وحج سنة ١٢٥٧ سبع وخمسين ومأتين وألف وكتب بخطه كتباً لا تحصى، ويمكن أنها تنيف على مأتي مجلد، ما بين تفسير وحديث وفقه ومصاحف وكان كثير الإنفاق والصدقة على المحتاجين متودد إلى أكابر الصالحين، مع قلة ماله حتى إن إخوانه شكوا كثرة إنفاقه إلى الحبيب الإمام عبد الله بن الحسين بن طاهر، وقالوا إن حالنا لا يحتمل هذا التبذير، فأجابهم بقوله دعوه وما فعل فإنكم في زيادة ما زلتم تاركين له

حاله ومسلمين لأمره فقبلوا إشارة ذلك الإمام ولم يواجهوه بعد ذلك بملام فرأوا في مالهم النماء التام وكان يهدي في كل عالم أحمالاً من الحنطة والذرة إلى أعيان الصالحين في عصره ولا يرد سائلاً وبالجملة فله مكارم أخلاق يضيق عن حصرها النطاق، وكانت وفاته رحمه الله في شهر الحجة سنة ١٢٨٢ اثنتين وثمانين ومأتين وألف، وهذه الأجازة المشار إليها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل لا إله إلا الله قوت القلوب والله الله قوت الأرواح وهو هو قوت السر وعلى آله وأصحابه ذوي النور المسفر والكمال المبهر وبعد فيقول الفقير إلى رحمة ربه القدير عبد الله بن علي بن عبد الله بن عيدروس بن الشيخ البركة شهاب الدين لما طلب مني بعض المحبين الصادقين والفقراء المتعطشين وهو المحب علي بن أبي بكر الراقي بافضل، حققنا الله وإياه بعلم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين الأجازة في بعض الأذكار وعلمت منه صدق الرغبة في ذلك والتعطش لما هنا لك أجزته في أن يقول بعد كل صلاة من الصلوات الخمس، لا إله إلا الله اثني عشر مرة ثم الله الله اثني عشر مرة ثم هو هو، اثني عشرة مرة.

ولاحظت منه هذا العدد لأن منه سرّاً عجيباً هو أن عدد حروف لا إله إلا الله اثني عشر حرفاً وعدد حروف محمد رسول الله كذلك ثم أني أمره بتكرير الشهادتين بعد ذلك اثني عشر مرة ثم يقول في التالية ﷺ وأعلم أن لا إله إلا الله قوت القلوب والله الله قوت الأرواح وهو هو قوت السر واعلم أن هذه الثلاثة أعني القلب والروح والسر ليست من عالم الخلق، بل من عالم الأمر واعلم أن كلام ساداتنا قدس الله أسرارهم أن القلب والروح والسر أن بعضها في البعض فالسر في الروح والروح في القلب فذلك كثلاث دوائر الأولى هي القلب والدائرة الثانية وسط هذه الدائرة هي الروح، والدائرة الثالثة التي وسط هذه الدائرة هي السر إذا علمت ذلك فاعلم أن مكاشفات القلوب بذكر لا إله إلا الله مع المواظبة والملازمة عليه مع الإخلاص والصدق ونفي الخواطر على الإطلاق في النفي والأثبات ليلاً

ونهاراً والأدب والطهارة ومكاشفات الأرواح بذكر الله مع القوة وحصر النفس ومكاشفات السر بذكر هو وقوت القلوب ذكر لا إله إلا الله وذكر الأرواح الله قوت السر ذكر هو فلا إله إلا الله مغناطيس القلوب وذكر الله مغناطيس الأرواح، فذكر هو مغناطيس الأسرار فالقلب والروح والسر في صدفة في حقه والحقة بمنزلة القلب والصدفة بمنزلة الروح والدرة بمنزلة السر وإن شئت قلت بمنزلة طائر في قفص في بيت فالبيت بمنزلة القلب والقفص بمنزلة الروح والطائر بمنزلة السر فمهما لم تصل إلى البيت لا تصل إلى القفص ومهما لم تصل إلى القفص لا تصل إلى الطائر وكذلك مهما لم تصل إلى القلب لا تصل إلى الروح ومهما لم تصل إلى الروح لا تصل إلى السر فإذا وصلت إلى البيت وصلت إلى عالم القلوب الذي هو عالم الملكوت المقابل لعالم الملك الذي هو عالم الشهادة أعني عالم الدنيا، وإذا وصلت إلى القفص، فقد وصلت إلى عالم الأرواح، الذي هو عالم الجبروت وإذا وصلت إلى الطائر فقد وصلت إلى حضرة اللاهوت الذي هو عالم الأسرار واعلم أنك إذا نفيت عن عالم الشهادة وهو عالم الملك الذي قدمناه وغيبت عنه لدخولك في عالم الملكوت يصير عالم الشهادة غائباً عنك، وعالم الغيب الذي هو عالم الملكوت شهادة لك أن تكون معانياً له تراه بعين بصيرتك فعالم الملك ما يرى بعين البصر وعالم الملكوت ما يرى بعين البصيرة وهذا عندهم هو الفناء الأول هذا ولا يزال السالك في سيره حتى يقطع هذا واعلم أن الوقوف مع عالم الملك حجاب، غير أن الأول حجاب ظلماني والثاني حجاب نوراني، وأكثر ما يحتاج السالك إلى المشايخ في قطع هذا الحجاب فإنه عند ظهوره يظن السالك أنه وصل إلى المقصود فيسكن إليه فيحجب وينقطع به فإذا جاوز عالم الملكوت الذي هو عالم القلوب دخل في عالم الجبروت الذي هو عالم الأرواح وهذا العالم غيب بالنسبة إلى عالم الملكوت فيصير له عالم الملكوت غيباً وعالم الجبروت له شهادة فهذا مبدأ الفناء الثاني ولا يزال مستمراً في سلوكه ملازماً على اقباله حتى يدخل حضرة اللاهوت، وهو

عالم الأسرار هذا هو كمال الفناء الثاني ويسمى فناء الفناء فيغني حينئذ عن الخلق، فيفني عن فئائه وهذا فناء منتهى سير السالكين، وهو الفناء المحض ووراء هذا عبارات يعبر عنها بالمحو والجمع وجمع الجمع وغير ذلك من المصطلح عليه عندهم وإذا وصل السالك إلى هذا المقام صلح لإرشاد المريدين، وتربية السالك وهذا المقام مقام الولاية وصاحبه رحمة للمسلمين، وهداية للمهتدين ومرشد للمسترشدين ولم يزل في الشهود والمراقبة والاستغراق ولم يزل يرقى إلى أن يستجيب إذا دعي وعليك بتقوى الله والملازمة على هذا الذكر والمواظبة عليه مع الصدق والإخلاص والعزم والهمة وحصر النفس ليحصل الفتح القريب والطهارة واستقبال القبلة واستعمال الطيب والأدب مع الله في الحضرة ونفي الخواطر الرديئة وأقبل حق الاقبال يفتح لك الله فتوحاً بما في البال وفوق البال وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أملاً ذلك الفقير إلى الله عبد الله بن علي بن عبد الله بن شهاب ومن أثناء مكاتبه من الحبيب عبد الله إلى صاحب الترجمة أيضاً وفيها دلالة واضحة على كونه من أهل السر الكبير، ولا ينبئك مثل خبير، قوله وذكرت سماع الآيات القرآنية والمرائي الصالحة والخطاب ومثل الطيور ورأيت الحبيب علوي بن عبد الله فهذا قريب من الكشف، والرجل الذي أتاك ثبتت يوم ما التفتت إليه باينزل عليك الهام من الله، وبايؤذن لك في التعبير به اكتمه علم إلهي قف واسكن عليه الله الله، والسر السر انتهى.

ومن أخرى أيضاً ذكرتم الذي يأتيكم فهذا من عالم الغيب عالم الملكوت فهذا مقام الفناء عندهم، وأنت أثبت وسيظهر لك وراء ذلك عالم آخر يبينه الذكر وانتقل إلى ذكر الله وأثبت والسر السر الحذر أحد يطلع على سر مقام الرحمة لعباد الله بثمرته سيفتح لك باب النطق وقال أيضاً في أخرى، انتقل من لا إله إلا الله وأثبت للذي يأتيك ولا تكلمه ولا تلتفت إليه وقل الله معبودي ورضاه مقصودي وما عليك ثم من كلام إلى أن قال ودم على الله يصلح عليك وباينزل عليك من أسرار الذكر كلام رباني

من الله أبهمه وأكتمه انتهى وبقي خطاب آخر تركته إيثاراً للاختصار.

سالم بن أبي بكر الراقي بافضل:

كان من الصالحين العباد والمنتظمين في سلك الأمجاد تفقه في الدين ونصب نفسه لنفع المستفيدين وممن قرأ عليه السيد الولي العلامة عبد الله بن علوي بن زين الحبشي الموجود الآن بشبي وغيره من أهل الفضل وكان راسخاً في العبادات أخذ بالحظ الأوفى من الطاعات متجماً بمحاسن الصفات وكانت وفاته رحمه الله سنة ١٢٩٨ ثمان وتسعين ومأتين وألف.

أبو بكر بن سالم بن أبي بكر الراقي بافضل:

السالك الناسك الناشيء في طاعة الله والمتزود تقوى الله لأخراه شارك في طلب العلم أربابه، وسلك في اقتناء المعالي منهاج الإصابة ولازم صحبة العارفين من أهل زمانه، وانقطع إليهم بجنانه وأركانه فأخذ أخذاً تاماً عن العبادلة المشهورين وغيرهم من أعيان العلويين، وكان يخرج من بلده شبلي كل يوم لحضور درس سيدنا الإمام ذي النور الباهر عبد الله بن الحسين بن طاهر مع الحبيب الجليل علوي بن زين الحبشي، وجملة من أهل بلده، وممن أخذ عنهم من الفضلاء سيدنا الحبيب القطب، عيدروس بن عمر الحبشي ووالده سالم المتقدم ذكره وقرأ عليه في الفقه والنحو والشيخ الصالح فضل الملقب بالطيب بن عبد الرحمن بافضل والشيخ العلامة محمد صالح الريس المكي بالمراسلة والمكاتبة وكانت له مجاهدة عظيمة وهمة عالية وحرص على تحصيل الفضائل وكثير الأوراد والنوافل وكانت وفاته رحمه الله سنة ١٣١٣ ثلاث عشر وثلاثماية وألف وقد حصل له عند الممات من الثبات ما يقضي له بعلو الدرجات.

محمد بن رضوان بن أحمد بارضوان بافضل:

العالم الفاضل والفقير العامل ذو السيرة السوية والصفات المرضية

الناشيء في طاعة الله والضارب بسهم مع المقبلين على الله كان وجوده سنة ١٢٤٥ خمس وأربعين ومأتين وألف واعتنى به والده ورباه وشغله بطلب العلم من صباه وقرأ عليه كتباً عديدة ورحل به إلى مشايخه الأعلام هداية الأنام فقرأ على السيد العارف بالله عبد الله بن علي بن شهاب في المختصر اللطيف مرات ولقنه الذكر وأجازه وعلى الحبيب حسن بن صالح البحر وعلى الحبيب عبد الله بن الحسين بلفقيه وكتب له أجازة بخطه الشريف وأمره بعد وفاة والده بالتدريس وعمارة مجالس أبيه وأخذ عن الحبيب أحمد بن علي الحبيب وعن الحبيب عبد الله بن الحسين بن طاهر وعن الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى وقرأ عليه أول المختصر الكبير وألبسه الخرقة، وقرأ على الحبيب عمر بن زين الحبشي خطبة المختصر الكبير وأخذ عن الحبيب القطب أحمد بن عمر بن سميط وقرأ عليه خطبة البداية للغزالي وإلى قوله وها أنا مشير عليك ببداية الهداية، فقال له الحبيب أحمد قف إلى هنا يا شيخ محمد وأنا مشير عليك ببداية الهداية كما أشار بها الشيخ الغزالي ورحل به والده إلى دوعن فقرأ على الشيخ عبد الله بن أحمد باسودان في خطبة الحبيب طاهر بن حسين إلى قوله وتوددوا إلى البر الودود واشتغل بالإفادة والاستفادة ومما وقع له مع سيدنا الحبيب الحسن بن صالح البحر، وهم منحدرون لزيارة نبي الله هود مع والده رضوان وكثير من أعيان العلويين أنهم لما نزلوا بفغمة أو غيرها وقت الضحى قام الحبيب حسن يصلي الضحى وأخذ المصحف يقرأ فيه فهبت الريح وتبددت أوراق من المصحف فقام الشيخ محمد وتتبع الأوراق وجمعها وأتى بها إلى الحبيب حسن وصافحه وسأله عن اسمه، فأخبره ففرح منه الحبيب حسن ودعا له ثم قال يا سيدي تفضل علي مرادي منك أن تجيزني وتلبسني، فقال الحبيب حسن مرحباً وأجلسه بين يديه وأجازه وألبسه ثم قام إليه الحاضرون ومن جملتهم الحبيب الفاضل علوي بن زين الحبشي فطلبوا الالباس والأجازة فأجاز الجميع وألبسهم وبعد ذلك قام الحبيب علوي بن زين يسأل عن محل نزول الشيخ رضوان فجاء إليه وقال أبشرك يا شيخ رضوان بكرامة

وقعت لولئك محمد ثم وقعت لنا بسببه فقال الشيخ رضوان وأيش فعل هذا الذي هو كذا لعله أساء الأدب على الحبيب حسن قال لا بل فرح الحبيب حسن منه ودعا له وأخبره بما وقع انتهى أخبرني بهذه الحكاية سيدي السيد الجليل عبد الله بن علوي الحبشي كما أخبره بها الشيخ محمد مشافهة ولما توفي والده خلفه وأحيا دروسه وعمر مجالسه ببلد عينات وانتفع به كثيرون وولي قضاء بلده وصار فيها المشار إليه والمعول في المسائل الدينية عليه وله رحمه الله رسالة جمعها في أحكام الصلاة. ومؤلف في زيارة نبي الله هود سماه فتح الودود وفي أخبار النبي هود ومؤلف في زيارة تربة عينات سماها تحفة القادم في زيارة الشيخ أبي بكر بن سالم وكانت وفاته رحمه الله ليلة الاثنين ٢١ من رجب ١٣٢٤ أربع وعشرين وثلاثمائة وألف وخلف أولاد مباركين لهم المام تام بالعلم فمنهم الفقيه الأديب أحمد بن محمد ومنهم الفقيه الأديب المنيب رضي الأخلاق السالك الناسك فضل بن محمد توفي فضل رحمه الله بعد والده بسنوات قلائل وهو في عشر الخمسين وأما أحمد فقد عاش بعد والده مدة طويلة وتوفي بجاوة ومنهم الشاب الأريب الذكي الفقيه عبد الله توفي في سن الأربعين وكان ذا فهم ثاقب كانت وفاته سنة ١٣٤٩ تسع وأربعين وثلاثمائة وألف.

أحمد بن رضوان بن أحمد بارضوان بافضل :

الشهاب النجيب، والفقيه المنيب ذو الهمة العلية، والفطرة الزكية سمير أبكار العلوم ومنبع لطائف الفهوم الشاب الذي لم تعرف له صبوة والجواد الذي لم تر منه كبوة ولد ببلد عينات ومات والده وهو صغير فكفله أخوه محمد ورباه أحسن تربية وأقبل على طلب العلم فحفظ أولاً القرآن العظيم، والملحة وألفية ابن مالك والزبد والإرشاد لابن المقرئ وجملة متون واشتغل بالتحصيل على علماء عصره وقرأ على أخيه العلامة محمد ورحل إلى مدينة تريم وأخذ بها عن كثيرين وقصد سيون ومكث بها مدة طويلة وتفقه في الدين حتى صار من العلماء الكاملين الراسخين وساعدته

العناية الربانية بقريحة وقادة وفهم ثاقب إذا دجى ليل المشكلات أورى زناده
ودرس في عينات وسطعت عليه أنوار السعادات وأثنى عليه الفضلاء وساد
أقرانه وكثير ممن فوقه علماً وعملاً ومما قاله فيه العارف بالله عظيم الأحوال
سيدنا الشيخ علي بن سالم بن أبي بكر بن سالم نظماً هذه الأبيات:

سلام الله على الحبر الفهيم	سلام الله على الشيخ الكريم
سلام الله على الابن الرحيم	سلام الله على الشهم النديم
سلام الله على الطود العظيم	سلام الله على البحر الخضم
سلام الله على البر الرحيم	شهاب الدين ذي القلب السليم
ترقى يا شهاب الدين وأرقى	تلق من عليم عن عليم
تعلم ثم اعمل ثم علم	لتدعى في الملا بشراً عظيم
ولا ترض بمنزلة الثريا	ولا ترضى بمنزلة النجوم
وكن لآل والفضلا ولياً	وضع نفسك بمنزلة الخديم
وحسن الظن فالزمه دواماً	تنل ما شئت من فضل الكريم
وجاهد كي تشاهد فالمجاهد	ينال الخير من رب رحيم
وقال من أخرى تحلى بالفضائل والفواضل	وأضحى قلبه قلباً سليم
تملى من سرائرها وأملى	وأمسى في حضائرها عليم
تجلت في سويداه اللطائف	منح علماً وحلماً من حليم
فقل لي من بهذا الوصف يعني	أقول شهابنا نعم الفهيم
أديب بل منيب بل عجيب	عطاه الله من فضل عظيم
قريضك يا شهاب الدين وافى	لدينا منك كالعقد النظيم
فزادك ربنا من كل خير	فكل الخير نرجو من كريم
فتهنالك المعارف يا حميمي	وتهنالك اللطائف يا نديمي

وقال رضي الله عنه في كتابه المسمى فتح الله العلي بعد ذكره للشيخ
العلامة رضوان وجد واجتهد وظهرت عليه آثار الرشد وتعلم وعلم وتفهم
وفهم وألقى دروساً بعينات وأنا في الصغر أحضرها وأنتفع بها وله حسن

ظن بأهل البيت يحبهم ويحبونه وجمع كتباً مفيدة عديدة وهو على اسمه رضوان لم يخلق من قبيلته مثله إلى أنه أتاه ولد في آخر عمره وسماه أحمد وهو كذا لك أحمد نشأ على أحسن نشأة إلى أن قال وحفظ جملة من المتون كالإرشاد والزبد والملحة والألفية وغير ذلك.

وكانت له قريحة وقادة ونفس إلى الخير منقادة وتحننت عليه قلوب المؤمنين لا سيما أهل بيت سيد المرسلين ودرس وأفاد وله ديوان شعر رايق وارتقى إلى مرتبة والده بل زاد عليها مع صغر سنه وفي ظني أن حاله أكبر ولو طال به العمر لظهرت منه أشياء لكن الله في ملكه يفعل ما يشاء أهل الزمان غالبهم محرومين إلا من شاء الله قليل ما هم وتوفى هذا الشيخ إلى رحمة الله وبكت عليه العيون رحمه الله وأخلفه بخلف صالح، قلت وكانت وفاته سنة ١٢٨٠ ثمانين ومأتين وألف فمدة عمره نيف وعشرون سنة وله نظم حسن فمنه قصيدة في مدح النبي ﷺ مطلعها نفسي الفدا لطفه خير مختار وله قصيدة مشجرة تقرأ طولاً بوجه، وعرضاً بوجه، ومن كل جانب بوجه، تتضمن الحث على طلب العلم.

عبد الله بن سالم بن أحمد بارضوان بافضل :

الولي الصالح العابد الزاهد كان من أولياء الله المشتغلين بما يرضي الله حفظ كتاب الله ولم تعرف له صبوة في صباه أخذ الفقه والتصوف عن العلامة رضوان بن أحمد بارضوان ولازمه في دروسه كلها وكان عازفاً عن الدنيا وأهلها والخوض فيما لا يعني وبلغني أنه لا يعرف سوق بلده، تحفظاً عن اللهو بالدنيا والدخول في الفضول وكسرت رجله من أثر سقطة فليل له نأتيك بالمجبر قال لا الله يجبرها ببركة الشيخ أبي بكر بن سالم فانجبرت بغير علاج، وكانت عليه سيما الولاية لائحة مجللاً بأنوار الأعمال الصالحة توفي رحمه الله ببلد عينات سنة ١٣٠٤ أربع وثلاثماية وألف.

علي بن أحمد بن عبد الرحيم بافضل :

كان من عباد الله الصالحين صاحب قلب سليم وخلق كريم، وكان السيد العارف الولي حامد بن عمر بافرج يحبه، وله تعلق به، ومما وقع له مع السيد حامد المذكور أنه خرج إلى تربة الفريط معه ليلاً فلما بلغ القبور سلم عليهم السيد حامد فرد عليه أهل البرزخ كلهم بصوت واحد فارتعدت فرائض الشيخ المذكور وكاد يذهب عقله ورجع على أثره ومكث يوماً أو يومين وهو مضطرب البال كما أخبرني بذلك الحبيب علي بن عبد الرحمن بن سهل، ومن كراماته أنه اقترض مائة ريال من بعض أصحابه، وهو بجاوة، ثم توفي إلى رحمة الله ولم يستعمل منها شيئاً ثم جاء الرجل يطلب حقه، وسأل أهل بيته فقالوا لا نعلم بشيء وفتشوا في متاعه فلم يجدوها فحار الرجل في أمره فجاء بعد يومين بعض السادة إلى صاحب الدين وقال له رأيت فلاناً يعني صاحب الترجمة يقول قل لفلان المائة التي لك عندي موضوعة في محل كذا فخذها فذهب الرجل إلى المحل المعين ووجد المائة كلها كما ذكر الرائي فأخذها توفي رحمه الله بجاوة في حدود الثلاثماية والألف، غفر الله لنا وله آمين.

محمد بن أبي بكر بن أحمد الملقب كبيران بافضل :

كان عبداً صالحاً خاشعاً منيباً ولد ببلد سيون ونشأ بها وكان من أولياء الله تعالى وسمعت سيدي الإمام العارف بالله أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس يثني عليه، ويشير بالولاية إليه وجرت له معه واقعة كما أخبرني بها سيدي أحمد قال نفع الله به، لما كنت في مكة المشرفة مرت يوماً في زقاق في شعب سيدنا علي، فإذا أنا بالشيخ محمد هذا يمشي في عصابة من الأولياء فسألته من أين جئت قال من حضرموت فقلت له ومتى خرجت منها قال الساعة، ولما أراد الرجوع قال لي لا تخبر بي ثم لما لقيته بحضرموت بعد خروجي بقي يوصيني بكتمان الخبر، وكان سيدي أحمد يقول أنه من أهل المراتب الخاصة، قلت ووقع لي معه أنني لقيته

يوماً تحت سدة سيون ولم أكن أعرفه فخاطبني خطاب من يعرفني وسألني عن سيدي أحمد وقال لي أتيت من حريضة قلت نعم ثم عرفته باستخبار الغير عن اسمه رحمه الله توفي ببلد سيون سبع محرم سنة ١٣٢٣ ثلاث بعد العشرين والثلاثماية والألف.

محمد بن عبد الرحمن بن فضل بافضل :

كان من عباد الله الصالحين والعباد المتقين حفظ كتاب الله ونشأ في طاعة الله من صباه ولازم صحبة العلماء والأكابر من أهل عصره وأخذ عنهم وصحب الإمام العلامة عبد الرحمن بن محمد المشهور ولم يفارقه مدة حياته وكان سيدي عبد الرحمن كثير المحبة له والثناء عليه وكان على غاية من الاقتصاد متقللاً من الدنيا ساعياً في قضاء حاجات المؤمنين لا سيما الأرامل والمنقطعين، وتولى وظيفة الأذان بمسجد الشيخ علي بن أبي بكر السكران بضعا وأربعين سنة محتسباً لله تعالى، وكان يقول ما معي إلا بركة الشيخ علي وكان خاملاً بين الناس إلا أنه يشار إليه بالصلاح ومن كراماته ما أخبر به أحد الثقات عنه رحمه الله قال خرجت آخر الليل، ليلة إلى مسجد الشيخ عليّ، فإذا أنا بثلاثة رجال فيه أحدهم في المحراب وواحد عن يمينه وواحد عن شماله فصافحت الذي في المحراب فقال لي أتعرفني من أنا قلت لا قال أنا علي بن أبي بكر صاحب المسجد، وهذا ولدي عبد الرحمن والآخر ولدي عبد الرحمن المشهور، الذي لم أزل أرحاه منذ كان في بطن أمه قال الراوي وقد أخذ الشيخ محمد العهد مني على أن لا أحدث بها إلا بعد وفاته وذلك مبالغة منه في إثارة الخمول ومنها أنه جاء إلى بعض الأشراف الأغنياء من ذرية الشيخ علي بن أبي بكر السكران فطلب منه شيئاً وقال له أرسلني إليك جدك الشيخ علي لتعطيني كذا وكذا فلم يصدقه. وقال له ليس معي شيء فقال بلى إن معك دراهم مصرورة في خرقة حمراء في محل كذا فاستيقن صحة الخبر حين جاءه بالعلامة البينة وأعطاه ما طلب ومنها أن بعض أولاده سافر إلى جاوة ولما استقر بها عزم

على التزوج ولم يستأذن أباه في ذلك فرآه قبل الزواج بليلة في المنام، غاضباً عليه لعدم استئذانه فلما أصبح ندم وترك التزوج وكتب إلى أبيه يستعفيه، فسامحه وأذن له، ومنها أنه سمع يؤذن مراراً بمسجد الشيخ علي بعد وفاته حين لم يقم أحد بالوظيفة، ومنها أنه أذن للصبح يوم الجمعة يوم وفاته ولما فرغ من الأذان أصيب بداء البطن المعروف فسقط من الدرج وغاب أحساسه فأسرع بعض من في المسجد إلى أهله ليرسلوا من يحمله إلى بيته فجاء ابنه وغيره لينقلوه فلم يجدوه في محله فرجعوا فوجدوه في البيت ملقى فسألوه من حملك إلى هنا قال حملني الشيخ علي فسألوا أهله عمن جاء به فقالوا أتى به إلينا رجلان لا ندري من هما ومات في يومه ذلك شهيداً سعيداً سنة ١٣١٨ ثمان عشر وثلاثماية وألف ورؤي يقظة بعد موته يمشي في بيته وأخبر بعض الصالحين الأخيار أنه رآه في منامه في هيئة حسنة وعنده من الخير شيء عظيم فقال له بم نلت هذه المرتبة قال بحبي لأهل البيت وقال له أن النبي ﷺ يجيء كل ليلة اثنين وخميس إلى زنبل ويجتمعون أهل التراب عنده رحمه الله تعالى.

عوض بن محمد بن سالم بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بافضل :

سيدي وأبي ذو القلب الأبى المنيب الأواه المتبتل إلى مولاه بصورته ومعناه المتزود لأخراه بصالح الأعمال وحسن الرجاء في عظيم النوال كان مولده بتريم في شهر القعدة سنة ١٢٦٥ خمس وستين ومأتين وألف، وبها نشأ وحفظ القرآن العظيم، في أسرع مدة وتربى تحت ملاحظة السيد الجليل عبد الرحمن بن عبد الله بن سهل، وقرأ على السيد العارف، أحمد بن علي الجنيد وغيره من معاصريه، كسيدنا الحبيب العلامة عمر بن الحسن الحداد والحبيب الجليل محمد بن إبراهيم بلفقيه والحبيب حسن بن حسين الحداد، وحصل من الفقه طرفاً صالحاً ومن النحو ما تمس الحاجة إليه، ثم سافر إلى جهة جاوة لتعاطي الأسباب ومكث بها مدة ثم هبت عليه نسيم العناية، وأنشقتة أعطار الهداية فعكف على مطالعة أحياء علوم الدين ونظر فيها نظر

المستبصرين فأثارت من قلبه لواعج الندم والأحزان على تضييع سالف
الأزمان، وعدم صرفه فيما يوجب الفوز والرضوان فرأى في تلك المدة
رسول الله ﷺ في المنام ووقف بين يديه ينتحب ويبكي وشكى إليه حاله
فقال ﷺ: عضلة أورثت عضالاً هي في نفسها مضرّة وليست مضرّة إن
شاء الله تعالى فانتبه فرحاً ورجع إلى حضرموت ولما اجتمع بالإمام القطب
الغوث عيدروس بن عمر الحبشي أخبره بالرؤيا وبسببها فقال رضي الله عنه:
مثل الأحياء للقلوب مثل السيل العظيم يأتي على القمامات فيأخذها دفعة
واحدة وقال لسيدي عيدروس بن عمر أيضاً إني لا أود أن أفارق مجلسكم
وأتمنى أن ألازمكم على الدوام وأرحل إليكم في كل شهر فقال الحبيب
عيدروس تواضعاً نحن ممن لا تشد إليهم الرحال، قال وإني سألت الحبيب
عيدروس هل يطلب من الإنسان أن يعيد التشهد أو الفاتحة إذا لم يحضر
قلبه فيهما وهو يصلي فقال نفع الله به أن لاحظنا أن الحضور روح الصلاة
فيعيده وأن لاحظنا القول بأن تكرير الركن القولي مبطلاً فلا ينبغي إعادته ثم
أنه أخذ عن سيدنا الحبيب عيدروس وأجازه ولقنه وألبسه الخرقة، وأخذ
أيضاً عن الإمام العارف بالله علي بن محمد الحبشي، وعن سيدي الإمام
أحمد بن الحسن العطاس وصحبهما صحبة أكيدة وكانت له منهما المودة
العظيمة والمحبة الجسيمة ولازم السيد العلامة عبد الرحمن بن محمد
المشهور وحضر دروسه وقرأ عليه كتباً عديدة وصحبه في زيارته إلى هود
مرات كثيرة وأخذ أيضاً عن الحبيب أحمد بن محمد المحضار وعن سيدي
الإمام طاهر بن عمر الحداد بقيدون وعن سيدي الإمام محمد بن صالح بن
عبد الله العطاس وقال له عطسناك وأنت منا وفينا ومما باسطة به أنه قال له
يا سيدي بلغنا أنك تعبر الطريق القريبة في التلاوة فتلو كل يوم عشرين
ختمة ونطلب من فضلك الإجازة في الطي فقال له أجزتك في الطي وقد
سهل الله عليه بعد ذلك تلاوة القرآن فكان يتلو القرآن كله في نحو أربع أو
خمس ساعات وأقل وحج بيت الله الحرام سبع حجّات وزار النبي ﷺ
خمس مرات أو ستاً ولقي في أسفاره أئمة أكابر وأخذ عنهم وعزم في بعض

السنين وهي سنة ١٣٢٨ على قطع العلائق والمجاورة بالحرمين وانشرح صدره لذلك فلما رحل الحجاج إلى بلدانهم واستقى بمكة، اغتتم الفرصة وعكف بالحرم وعمر الأوقات بأنواع القربات وبينما هو جالس يوماً تلقاء البيت إذ مر خلفه رجل أعمى يتوكأ على عصي ثم وقف يخاطبه ويقول يا حاج إرجع إلى بلدك أدرك أهلك وأرحامك الحاج قد سار والحج قد غلق فنظر إلى الرجل يتفكر فيه فإذا هو لا يعرفه فتعرف به وقال له أنا حسن بن علي الخراساني ومحكوم علي بالجلوس في مكة منذ أربعين سنة لا أقدر أن أخرج منها ومنزلي في غار تحت قلعة العسكر. وأمش معي إلى بيتي وأخبره أنه جاوز المائة السنة وصحبه أياماً وأجازه وأخذ عنه وإذا هو راسخ في العلم وسأل عنه أحد الفضلاء وهو سيدي حسين بن محمد الحبشي بمكة وقال له قد كان يدرس في علم الحديث وفي فقه الإمام الأعظم أبي حنيفة وحصلت له جذبة في آخر الوقت واستفاد منه الوالد رحمه الله فوائد كثيرة وقال له سوف تعود إلى مكة فسأل عنه فإذا هو قد توفي إلى رحمة الله، واجتمع في بعض حجاته سنة ١٣٢١ وكنت معه فيها بشريف من الغرب من أهل فاس وهو السيد العارف بالله محمد بن عبد الكبير الكتاني له قدم راسخ في علم الشريعة والحقيقة، وله من التأليف مائة وستون مؤلفاً وتواتر عن الثقات، أنه ممن يجتمع بالنبي ﷺ يقظة، وسنه في ذلك الوقت دون الثلاثين سنة فأخذ الوالد عنه، وحصلت لنا منه الإجازة والالباس والتلقيم، واجتمعنا به في طريق المدينة مرات وزرناه إلى بيته في المدينة وأبدى لنا من التحنن والتعطف والدعوات الصالحة ما لا مزيد عليه وأهدانا بعض مؤلفاته وأجازنا خصوصاً في صيغة صلاة على النبي ﷺ له نفع الله به، وأهدانا شرحاً عليها لبعض تلاميذه تسمى حل الطلاسم، من صلاة أبي القاسم، وذكر لها خواص كثيرة وهي هذه اللهم صل على سيدنا ومولانا أحمد القاسم أمداد الخزائن الإلهية على أخبار الدوائر الملكية من لجة قاموس بحر جودك الأعظم الطامحة شأبيب فيضه قوابل الممكنات في عالم البطون والظهور الذي جعلت اسمه الجامع المفيض ميازيب رحمات

العطايا الراعي برعاية الله والحامي بحرز الله والكالي بكلاءة الله متحداً باسمك الأعظم الذي به انتظم أمر العالم . واستقام أمر السموات والأرضين من منك ونعتك، ووضعت في عالم التخطيط من التجلي الرحماني صورة هيكله الجسماني مثلاً انطبعت الكائنات أجمعها بشكله المحمدي عنواناً للسعادات الأبدية السرمدية على صورة أنموذج الأشياء، من رحمة بحر حقيقة خلق الله آدم على صورته وفجرت عنصر موضوع مادة محمولة روح العالم وآدم آدم، ونقطة باء كتب الغيوبات من آنية أنا الله بابك الأعظم وصراطك الأقدس الأقوم، السابح في بحار عظمته نور وجهك الدال منك عليك في جميع الحضرات والحشيات وزج بي في أرض الأنوار واحملي بعنائه على مظنة الأسرار وأشهديه حتى أتحققه وجداناً وعياناً، وأغرقتني في عين حياة طوال سعود حقيقته الربانية حتى أكون به وفيه وإليه بل حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده وآله وصحبه وسلم تسليماً عدد رضاك عنه يا الله يا الله يا الله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وكان إذا تكلم في العلم يأتي بما يحير الألباب وما لم يسطر في كتاب قدس الله سره وجعل الفردوس مستقره وحج معه في ذلك العام ابن خاله الإمام محمد جعفر الكتاني المقيم الآن في المدينة المنورة أخذنا عنه وانتفعنا به وكان الوالد رحمه الله محافظاً على الأوامر الشرعية والآداب النبوية في حضره وسفره لا تسمح نفسه بترك شيء منها حتى في حال مرضه ولقد رأيت قرب وفاته وهو يريد التيمم للصلاة مع الاستلقاء لعدم قدرته على الجلوس كالذي يلتمس شيئاً من حوالبه ففطنت لذلك وناولته السواك فاستاك به عند إرادة التيمم ثم عند الصلاة ولم يشغله عن ذلك ما هو فيه من شدة المرض انتهى .

وبلغه سابقاً وهو غائب بجاوة أن والدته مرضت فأخذه من الهم ما لا يعلمه إلا الله خوفاً أن لا يتولى شأنها بنفسه، إذ كان باذلاً نفسه في خدمتها وطاعتها، فأخبر السيد العارف بالله عبد القادر بن أحمد بن قطبان السقاف بذلك وكان من أحب الناس إليه ومن أعظم المعتقدين لديه وطلب منه

التوجه إلى الله في وصوله إلى حضرموت قبل حدوث شيء فأطرق السيد عبد القادر ساعة وتهلل وجهه، وقال أخرج إليها وستجتمع بها وتقيم معها مدة طويلة فاستأذنه في الحج أولاً فأذن له وسافر إلى جدة ومكة وحج في عامه وخرج إلى تريم وشفيت والدته من مرضها وبرها برأ لا يقدر عليه إلا الموفقون وتولى معاناتها بنفسه ولم يتكدر خاطرها عليه في شيء أبداً وكان من دعائها له التماس منه اللهم بلغ ولدي مقام أويس القرني ونور الله بصره وبصيرته ولا تزال تلهج بهذه الدعوة وتقول له لا أترك الدعاء لك حتى في قبري وظهر بعد موتها مصداق مقالها وذلك أن بعض المنورين سمع صوتاً من قبر يدعو صاحبه ويقول ولدي ولدي فوضع علامة عليه وسأل عنه فإذا هو قبر المشار إليها قال سيدي الوالد وقد رأيت سيدنا أويساً رضي الله عنه جالساً على محل كهيئة التي ذكرها العلماء فقصدته بالسلام وقبلت يده، ونظر إلي نظر المحب، وتبسم في وجهي ووالدته المذكورة هي من الصالحات ولها أيادي وصنائع مع الأولياء والصالحين من السادة العلويين كالحبيب العارف بالله حامد بن عمر بافرج والحبيب زين بن عمر عيديد وغيرهما، ومما يستدل به على كمال صلاحها وسعادتها، إنها لما توفيت حضر الصلاة عليها جمع عظيم من أكابر العلويين اتفاقاً ومن أجلهم سيدي الإمام أحمد بن حسن العطاس وسيدي الإمام علي بن محمد الحبشي وسيدي الإمام عبد الرحمن بن محمد المشهور وغيرهم فصادف حضور الجنازة وقت فراغهم من الزيارة لمقبرة تريم يوم الجمعة فصلى عليها سيدي عبد الرحمن مع ذلك الجمع الشريف والله الحمد، وكان ذلك سنة ١٣١٦ ومن مكارم أخلاقه وسماحة نفسه ما رواه الشيخ الفاضل الجليل محمد بن محمد بن أحمد باكثير، ساكن بلد سيون قال حججنا سنة من السنين فصادفنا الشيخ عوض هناك وقصرت بنا النفقة وليس لنا هناك من نعرف فنستقرض منه وكانت المعرفة بالشيخ ابتدائية فعرف منا خلو اليد فأقبل إلينا بجميع ما معه من دراهم، وقال هذا الموجود نشترك نحن وأنتم فيه، والحال واحد فصارت الخلطة بسبب الاتحاد بيننا وبينه إلى أن قفلنا من

الحرمين، وقضينا الدين، وتأكدت روابط المحبة بيننا إلى أن مات رحمه الله، وكان رحمه الله كثير المواصلة للأعمال الصالحة وكان ورده من القرآن، بين اليوم والليلة نصفه أو ربعه على الأقل، وكان يتلو إحدى وأربعين مرة من يس في ساعة ونصف ولا يدع قراءة دلائل الخيرات جميعها كل يوم غالباً وأخبرني أنه رأى في منامه، مؤلف الدلائل الشيخ محمد بن سليمان الجزولي جميل الصورة، مهاباً ذا وفرة عظيمة، فصافحه وقال له الشيخ محمد أنت الذي تقرأ الدلائل كلها كل يوم قال نعم فقال الحمد لله وخر ساجداً وصار يذوب شيئاً فشيئاً حتى صار لا شيء، ورأى النبي ﷺ في بعض المنامات وأمره أن يقول بين الأذان والإقامة ثلاث مرات اللهم إني أسألك رضاك والجنة وأعوذ بك من سخطك والنار، فعمل بها ولم يتركها، وأخبرني أيضاً أنه رأى النبي ﷺ في المنام وسأله أنت قلت يا رسول الله من قال جزى الله سيدنا محمداً عنا خيراً جزى الله سيدنا محمداً عنا ما هو أهله أتعب سبعين كاتباً ألف صباح فتبسم ﷺ تبسماً يدل على التقرير وسمعت سيدي العارف بالله المجلل الأسرار والأنوار أحمد بن محسن الهدار وهو في داره بعينات وقت وصوله من جهة جاوة وكان مصافياً لوالدي رحمه الله من أخص أهل وداده قال وقعت للشيخ عوض واقعة كلما ذكرها لي خجل منها، وذلك أنه لما كان بجاوة آذاه بعض الإفرنج وتوعده وتهدهه فخاف خوفاً شديداً ولم يقر له قرار لكون الإفرنجي صاحب شوكة فبات ليالي يتوسل إلى الله بأهل بدر الكرام ويتلو أسماهم ويستنجد بهم فلما كان آخر الليل سمع همهمة الخيل وقعقة السلاح تحت الدار، فأشرف فإذا هو خيول مسرجة وعليها رجال متقلدون سيوفهم فدنا منه أحدهم، وقال له ها نحن جئنا فماذا تريد قال فلان آذاني وصار يتوعدني بكذا وكذا وأنا خائف من شره فقال هذا أمره سهل، وهل ثم شيء غير هذا قال لا قال واستدعيت أهل بدر كلهم، لهذا الأمر فخجلت من عتابه غاية الخجل، ولم أدر ما أقول فلما طلع الفجر سمعت الناعية تنعى ذلك الكافر في بيته وأصبح ميتاً قال سيدي أحمد بن محسن فقلت

للشيخ عوض وهل عرفت الذي يخاطبك من بينهم قال لا قلت هو
 المصطفى عليه الصلاة والسلام سيد السادة البدرين، فعظم ذلك عليه وصار
 يستغفر الله وأخبرني سيدي أحمد المذكور قال من بسط الشيخ عوض معي
 إني قلت له يوماً نريد نقرأ أنا وأنت إحدى وأربعين مرة من يس لننظر من
 هو الأسرع قراءة فشرعنا نقرأ فلما أتممت مرتين قال لي كم قرأت من يس
 قلت مرتين قال أنا قرأت ستين من يس فتحيرت وقلت له هذا من الطي
 الغريب فلما رأيته متعجباً قال اسمع مني، وشرع يكرر لفظة يس يس مراراً
 عديدة فعرفت أنه يمزح معي بذلك، ومما وقع له من المزايا أنه تجرد
 لقراءة الأحياء في حضرة القطب الشيخ عبد الله العيدروس بنية التبرك
 بالقراءة عليه والأخذ عن روحانيته، فأكماله في ثمانية وعشرين يوماً ولما
 ختم الكتاب حول ضريحه أخذته سنة فرأى كأنه في مجمع عظيم وكان
 سيدنا العيدروس جالس على كرسي منصوب وكأنه يلقي الحاضرين الذكر لا
 إله إلا الله ثلاثاً، ثم أجازهم في قراءة الأحياء خصوصاً وغيره عموماً وانتهى
 من سنته ظافراً بأمنيته ومما رأته له من المرآة المبشرة ظهر يوم الخميس
 في صفر سنة ١٣٢٥ هذه الرؤيا وصورتها رأيت كأنني أمشي معه، في واد
 فسيح في جملة أناس ثم امتزنا منهم إلى بيت وقيل لنا أن فيه الحبيب
 الأعظم ﷺ، فدخلناه فإذا فيه رجل كأنه خادم للنبي ﷺ وكان والدي يقول
 انظر إلى هذا الرجل الذي حاز السعادة كلها بصحبته وخدمته للنبي ﷺ
 وبقيت مرتعداً من الهيبة متصوراً دخوله ﷺ إلينا ثم سمعته ﷺ ينادي ويقول
 يا شيخ عوض بافضل فأجابه بالتلبية وقمت أنا وهو فدخل ﷺ مجللاً
 بالأنوار جميل الصورة حسن الثياب طيب الرائحة فصافحه أبي وصافحته
 وجلسنا قبالة وجهه الشريف وكأني لم أطق أن أتملئ من النظر إليه فغطيت
 وجهي وبسطت يدي إليه مستمداً وهو باسط رجله فصار أبي يخاطبه ويقول
 له يا رسول الله بغينا مدد ونفحة فابتدأ ﷺ يرتب الفاتحة ويدعو بدعوات
 جوامع كوامل وكأني أقول لا شك إن كل دعوة دعا بها لنا مقبولة ثم التفت
 إلي في أثناء دعائه وقال الله الله في طلب العلم الشريف وأكمل ترتيب

الفاتحة ثم انتبهت والدمع يجري من عيني سروراً بما رأيت وفي هذه الرؤيا
 بشارة للوالد رحمه الله حيث أن النبي ﷺ دعاه شيخاً وقد كان الشيخ الإمام
 أبو إسحاق الشيرازي يفتخر بقول النبي ﷺ له في رؤيا رآها يا شيخ ويقول
 سماني النبي ﷺ شيخاً وكان رحمه الله له ميل إلى الحكم العطائية،
 وشرحها لابن عباد، ويكاد يحفظها حفظاً ويستشهد بها كثيراً وكان حسن
 الخط ويضرب بخطه المثل في الصحة والحسن، وفتح مكتبة لتعليم الخط
 وقواعده بتريم فانتفع به كثيرون وكتب بخطه عدداً كثيراً من المصاحف
 ووقف من جملتها مصحفاً على تربة تريم وكان يحب الاشتغال بنسخ القرآن
 ويقول أن كتابته عبادة والنظر فيه عبادة والجلوس على طهارة عبادة، وغير
 ذلك وضبط عدة من تلك المصحف على القراءات السبع وكتب على
 هوامشها ما يتعلق بأسباب النزول نقلاً من تأليف الجلال السيوطي وزينها
 بماء الذهب على رؤوس الآيات وجدولها بالأصباغ الجميلة، وكان كثير
 المرآي الصالحة وله فهم في التعبير لا يكاد يخطيء ومما وقع له من
 صدق الفراسة أنه خرج من بلد الشحر مسافر إلى حضرموت، فرأى في
 بعض الليالي كأن في عضده الأيمن كالحفرة يدخل فيها الإبهام فأول ذلك
 بوفاة أخيه أبي بكر رحمه الله ولم تكن ثم قرينة، تدل على وفاته كمرض
 أو نحوه فمشى يوماً في الطريق فاستقبلهم راكب من حضرموت من تريم
 فسأله كيف حال أخي أبي بكر فسكت ذلك الرجل دهشاً فحوقل واسترجع
 ورتب له الفاتحة فتعجب الرجل وقال من الذي أخبرك فذكر له الرؤيا، وأما
 علم الأدب فكان أحد فرسانه لا ينكر أحد فيه مكين مكانه وله نظم جميل
 يكاد من رفته أن يسيل وإنشاء يجمع أحاسن الألفاظ وألطف المباني وله من
 اللطائف والنوادر ما تزدان به المحاضر وتفتخر برقمه المحابر ذا فهم وقاد
 وسرعة استحضر واستشهاد فمن شعره ما كتبه إلى السيد الجليل العلامة
 النبيل علوي بن عبد الرحمن المشهور التريمي يمتدحه ويشكو بعده وهي
 هذه القصيدة الفائقة ذات المعاني الرائقة:

هجر الأحبة أشتكي وأفوض أمري إلى الرحمن لما أعرضوا

راضون عني فالغنيمة ما رضوا
بعسى يُعللني أجن وأمراض
زهقت حشاشتها وكادت تقبض
برحاء وجد في الجوانح ترمض
فيظن خال البال أني معرض
وغداً لأحواض العيون يفيض
وعلى التباعد بيننا كم حرصوا
والله يغني عنهمو ويعوض
في الأنبياء صريحة لا تركضوا
وأعدهم في القاصرين وأرفض
وسرى بليل برق نجد يومض
سلفت وجفن الدهر ثم مغمض
عن ضدنا ممن يشين ويبغض
أشياء بذل الروح فيها يفرض
كأس الأحاديث التي لا تحمض
يشفي بها الصب السقيم الممرض
أو من هبات أهبة عنا رضوا
ونداه ظل على الأنام يفيض
ممن بهم تزكوا النفوس وترحض
بالجد والغرم الذي لا ينقض
وعن الدنيا والسفاسف يعرض
يدعو وبالنصح السديد يمحض
مرقى مراتبه النجوم وتخفض
يرعى الذمام لصحبه لا يخفض
وله لدى الهيجاء وجه أبيض
ويقوم فوراً قبل ما نستنهض

إن كان هجرهم اختباراً لي وهم
ولي انتظار كدت لولا أنه
وألاطف النفس الجزوع وربما
قد كان لي بعض اصطبار كأنما
وبغيرهم وريت عنهم غيرة
لكن دمعي خانني هتانه
لم يبرح الواشون في تحريشهم
قالوا سلهم واخترسوا هم تسترح
فتلوت حينئذ عليهم آية
وأحيل ذاك على قصور شهودهم
تالله ما هب النسيم بسحرة
ألا تذكرت الأويقات التي
وصفت لنا ساعاتها وتنزهت
نلنا بها ما تشتهييه النفس من
ولنا بها طاب الشراب الصرف عن
ولكم جنيناً من ثمار طرائف
وكانها قد عجلت عن جنة
أو منحة المولى الذي إحسانه
السيد السند الشريف المنتقى
علوي المشهور من ساد الأولي
ما انفك في طلب المعالي دائماً
وإلى طريق مستقيم لم يزل
حتى ارتقى الشاؤ الذي تنحط عن
رب السماحة والفتوة والوفا
ثبت الجنان لدى المحافل رحبه
يهتز من طرب إذا لذنا به

طلق المحيا المستنير بغرة
بحر المعارف والمكارم لفظه
وبخلقه الحسن العظيم وحله
ذو المورد العذب الهني شرابه
مولاي إني لم أزل كلفاً بكم
لم ألق إلا حاسداً متجاهلاً
أو جاهلاً قعدت به أفهامه
لا بدع أن الأخرمية شأنها
زدني دنوا فوق ما أوليتني
هذا ودم في حالة مغبوبة
وأقبل مؤملة القبول خريده
قد حثها الشوق الجزيل وزفها
دعها تقبل موطئ الأقدام من
وعليك بعد المرسلين وآلهم

قد أكسبتها النور آثار الوضوء
در به عن غيره تتعوض
وسع الخلائق أقبلوا أو أعرضوا
ولكثرة الورد لا يتغيض
ولهدف من قد لامني أتعرض
أو من بأعراض الوردى يتمضمض
منه اللسان على الكرام ينضنض
بأسيرها عن كل مجد تربض
وذرى العدوى في الغيض حتى يغمضوا
غراء تبسط ما تشاء وتقبض
من مدحك الأعلى تصوغ وتقرض
وغداً إليك بها يسوق ويركض
ذات مواليتها غداً لا يعرض
أزكى صلاة مع سلام يوفض

وله منظومة رائية وسيلة إلى الله بأهل بدر وشهداء أحد رضي الله
عنهم، وسبب نظمها ما وقع له مع عدوه الإفرنجي المشار إليه آنفاً وله
مساجلات مع الحبيب العارف بالله محمد بن عيدروس الحبشي وهما بجاوة
ومدحه بقصيدة وفيها تاريخ قدومه وهي هذه:

بزغت بدور السعد في فلك الهنا
وسخى الزمان بما تروم وترتجي
فأغنم فما الأيام إلا حجة
ولرب عام منه خير ساعة
فتعيش أطيب عيشة في حالة
خذني دليلك إني لك ناصح
واعلم بأنك لن تنال المبتغى
أبشر بما أملتته فلك الهنا
وحباك من غير احتساب أو عنا
لكنها ليست سواء في الجنا
وافى السرور إليك منه والغنى
مغبوبة من بعدها لن تفتنا
واعص العذول وإن أتاك حزيناً
إلا على حسن الظنون إذا ابتنى

ومواهب المولى دواماً ما لها
والفضل أوسع والسعيد موفق
لله كم من أنعم تترى وكم
أبدى لنا وجه الحبيب محمد
فرع الحبيب العيدروس سلالة ال
نجل الرسول مع البتول وحيدر
لله في يوم الثلاثاء موقف
صدحت حمام البشر فيه وأرخت
قد صار هذا اليوم كالأعياد بل
فشهدت من أوصافه الحسنى التي
ما الشمس إلا من محياه اكتست
ما زال يكتسب المعالي مذ نشأ
من لي ومن أولى وإني لي به

حصر ولكن بالسوابق تجتني
ما عاش في أحواله حتى الفنا
أسدى لنا منها الكثير وأحسنا
شمس الهدى قمر الكمال وخصنا
حبشي أحمد نوره ملأ الدنيا
وابن الحسين السبط صفوة ربنا
سابع شهر الحج في شرب الهنا
حضر الحبيب محمد يا فوزنا سنة ١٣٠٨
من خير أيام مضت لي في منى
بهرت ومنها نلت غايات المنى
منها النواحي والقرى ملئت سنا
حتى غدا في كل حال محسنا
فأكون محسوباً عليه من الأنام

وهي طويلة تركنا بقيتها وهذا

محمد بن عيدروس الحبشي:

حادي المسرة بالنبي قم غنا
وأدر على سمعي حديثاً مسنداً
لا تعد لي عنهم ففيهم مطلبني
هم أسرتي هم نصرتي هم عدتي
مالي سوى حسن الظنون ونسبتي
يا ناظماً أبياتك الغر التي
مسكية العرف غريب وصفها
فلقد أتتني والزمان يسوءني
جوزيت من رب السماء بعناية
وتعيش عيشاً راضياً في نعمة

إن الغنى فيه لمن يهوى الغنى
من حيرة حلوا بوادي المنحنا
وقضاء حاجاتي وقصدي والمنى
في شدتي من كل كرب أوعنا
فيهم وإلا من أكون ومن أنا
وافئ لنا منها السرور وحفنا
درية الألفاظ حالية البنا
فانزاحت الأتراح والههم انشنى
تنسى بها ما ساء من حال الدنيا
مصحوبة باللفظ فيها والهنا

وتحوز ما قد حازاه الأسلاف من
وتكون في الأخرى جوار المجتبي
هذا وإني يا محبي طالب
وأحوز أرثي من خصال المصطفى
هذا مناي أن تكن لي مسعداً
ما الخل إلا بالخليل إذا صفا
والمؤمنون يشد بعضاً بعضهم
فعسى ونرجو من كريم الوجه ما
أمين يا سامع دعانا فاستجب
وانشر فتيت المسك من صلوا
ميم المراحم حاء رحمتك التي
والآل والأصحاب والأنصار ما

أعلا المقامات اليقين بلاونا
وتقر عيناك برؤية ربنا
منك الدعاء بأن أقوم بما عنا
بالاقتفا فيما أسروا علنا
نحو المعالي نرتقي هيا بنا
صدق الإخوة خير ما المرء قنا
تمثال ما قد جاء فيه كالبنا
يرضاه أن يأتي على حسب المنى
واغفر لكل يا غني ما قد جنى
تك الحسنى على خير البرية جدنا
من ميمها مع دالها الداني دنا
حادي المسرة قد ترنم بالغنا

ومما راسله به إلى سنقافور السيد العارف بالله سيدي عبد الله بن
عيدروس بن محمد بن شهاب الدين المتوفي بجاوة بفليمبغ، هذه القصيدة
والمكاتبة سنة ١٣٢١ تشوقاً إليه وتوديعاً له وقت سفره لحج بيت الله
الحرام، ولزيارة رسول الله ﷺ وكانت بينهما ألفة ومحبة ومودة في الله كما
يعلم من مضمون الأبيات:

أمان من الرحمن داباً يحفكم
ولطف خفي اللطف يحمي جنابكم
وسيروا إلى البيت الحرام وطيبة
ملبين للداعي إلى الرفد والقرى
فإنكم وفد الإله وضيغه
ويدخلني في ضمن من حب قربه
ويجمع شملي بعد تفريقه به
بنادٍ به أرواحنا قد تعارفت

ونصر من الله العزيز يؤمكم
فجدوا بعون الله وامضوا لحجكم
فيا نعم مسعاكم ويا نعم سيركم
مجيبين وحيأ مودعاً الله سركم
سعدتم متى لي أن أنادي كمثلكم
ويسعدني من فضله مثل سعدكم
ويبرد حر البعد يوماً بقربكم
بمغنى تريم فهو حيي وحيكم

على ما عهدنا من عوائد جوده
ألا يا أخا المجد العلا علاوة
أودعكم من لا يضيع وديعه
ويدفع عنكم كل مود وحاسد
ويوصلكم أم القرى في سلامة
ويسمعني عنكم سماع مسرة
ويقبل أعمالاً يضاعف أجرها
إذا ما وقفتم فاذكروني ونوهوا
وقولوا سماحاً ربنا لاخ لنا
وعني سلامي بلغوا سيد الورى
عليه صلاة الله ما قال قائل

هو الله نعم الرب حسبي وحسبكم
هنياً هنياً شرف الله قدركم
ليحفظكم في سيركم ومقامكم
ويصرفه عن أن يمر بسوحكم
وعافية واللائذين وصحبكم
ويجمع شملي عن قريب بشملكم
ومن فيض محض الفضل منا يزيدكم
ونادوا عسى روعي تجيب نداكم
وعفوا له فهو المجيب دعاءكم
تحية مشتاق عقيب سلامكم
أمان من الرحمن دأباً يحفكم

وبعد فالسلام عليكم ورحمة الله وأستودعكم خير حافظ وأسأله أن
يتولاكم ويرعاكم، وأن يجمع شملنا على خير حال أمين، وقد سبق إليكم
خط قبل هذا بأيام، وهذا اليوم وصلني كتابكم الذي ذكرتم فيه أنكم
متوجهون يوم الخميس المبارك ٢٨ شوال، وتجدد به ما أجد من ألم الفراق
والحسرة على عدم التمكن من التلاق ولكن لله أسرار في طي الأقدار
والأمل فيه أن يجمعنا في تريم على سرور ونعيم فهو اللطيف العليم
وأوصيك الدعاء وهذا اليوم وجدت كتاباً من الولد علوي يعني ولده علوي
الموجود بتريم الآن، عين الأعيان مؤرخ فاتحة رمضان ولم يرفع خبر إلى
أن قال: وعند وصولكم إن شاء الله واجتماعكم بالولد محمد، سلموا عليه
وعلى الشيخ أحمد الخطيب وابنه جزيل السلام وعلى الأخ محمد السري
وإخوانه ومن شئتم له السلام ٢٣ شوال سنة ١٣٢١ عبد الله بن عيدروس
ومنه قصيدة امتدح بها العارف بالله سيدي عبد الله بن محسن العطاس
المقيم بجاوة ببلد بوقور سنة ١٣٠٨ مطلعها:

حسن الوقت والزمان طابا وغدا كل ذي جوى مستطابا

فرحت أنفس العباد وراقت
وأديرت كؤس أنس وبسط
فأذن من حانها لعلك تسقى
إلى أن قال:

وحلا العيش بعد أن كان صابا
من يذق راحها أستلذ الشرابا
إن في شربها الهدى والصوابا

أشرقت شمس أنسها واستنارت
من محيا ابن محسن إذ تجلّى
فاهتدينا بنوره واصطلينا
عبد الله مخلصاً وبعبد الله
واردات الإله فاضت عليه
إلى أن قال يا ابن طه وابن البتول ونجل
جتكم قاصداً ولي حسن ظن

ملاً الدور نورها والشعابا
ما رأينا عليه قط حجابا
وقضينا مما شهدنا المحابا
يدعى إذ نال منه اقترابا
فلذا لا تراه إلا مهابا
المرتضى الحسين أكرم أبا
فافتحوا لي من المحبة بابا

إلى آخرها ومنه قصيدة امتدح بها العارف بالله سيدي عبد الله بن أبي بكر العطاس أولها:

تشتاق قرب أحبة بلغوا العلا
وبهم يغاث الخلق بل لولاهم
قوم قلوبهم السليمة أصبحت

وحباهم الرحمن شأواً قد علا
لتواترت في الخلق أنواع البلا
مجلّى السنا والنور منها يجتلّى

ومنه أبيات ضمنها تاريخاً، مقتبساً من القرآن العزيز لبناء مسجد بناه السيد الكريم، الجواد طيب الذكر بين الناس الحبيب عبد الله بن علوي بن حسن العطاس ببلد حريضة مطلعها:

حمداً كثيراً على ما أنعم الله على
حوطها عمر العطاس من قدم
بها ترى المسجد المشهور باعلوي

حريضة من خير وأسده
وكان مسكنه فيها ومثواه
مؤسساً بالتقى والخير مبناه

إلى قوله في بيت التاريخ/ وقد تلونا من القرآن آيته، وأرخت في بيوت أذن الله/ وتواريخه المقتبسة من القرآن كثيرة فمنها أنه كتب مصحفاً

وأرخه بقوله تعالى: ﴿ كُنْتُ أَهْكَمْتُ أَيْنَهُ ﴾ ، وأرخ مصحف آخر بقوله تعالى إنه لكتاب عزيز: ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾ ، غيره إن في ذلك لآية، وأرخ ميلاد مولود لسيدي العارف بالله أحمد بن الحسن العطاس بقوله تعالى: ﴿ آيَةٌ لِلنَّاسِ وَرَحْمَةٌ مِّنَّا ﴾ ، وسمي بعد ذلك علياً أُنبتَه اللهُ نباتاً حسناً ومنها تاريخه عمارة بيت لآل الكاف بقوله من أبيات لقد أبدعت من بيت من الأرزاق مشحون إلى قوله في بيت التاريخ وفيه تورية بذكرهما صاحب البيت توالى سعدة بيت بني بالكاف والنون وبقوله أيضاً وأرخه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ (٥٨) وله اقتدار عجيب في التاريخ وحسن بادرة وسرعة ادراك لها الأسماع تصيح ولما سمع بعضها سيدي الإمام أحمد بن الحسن العطاس قال مثل الاستدراكات البديهة من الشيخ عوض والاستحضارات التاريخية، نوع من أنواع الكشف ومثلها ما يذكر عن الشيخ الولي عبد الله معروف بأجمال فمنها أنه بشر بابنة لي، واسمها أم السعد، وهو بمكة المشرفة فقال على البديهة أهلاً وسهلاً بأم السعد والمال، بمن بمقدمها تصلح أحوالي، فحسب حروفه فجاءت تاريخاً لوجودها سنة ١٣٢٣ ثم ذيل عليها هذا البيت الذي كل مصراع منه تاريخ ومن لوالدها وافت مباركة.

قدوم خير بأفراح وإجلال، ومنها أن السيد الفاضل أبا بكر بن عبد الرحمن بن طاهر أقترح عليه تاريخاً لولده محمد فقال مرتجلاً هذا البيت، الذي يحتوي على تاريخين ظهور محمد بالغرجاء سنة ١٣١٨ ونال بعزة الفخر الرجاء سنة ١٣١٨ ومنها أنه قدم إلى سيون لزيارة سيدي الإمام علي بن محمد الحبشي فوجده مضافاً عند بعض السادة الفضلاء في بيت جديد فلما استقر به المجلس سأله سيدي علي تاريخاً لعمارة ذلك البيت فأجابه بديهة من غير توقف بقوله بيت جود وضيافة فإذا هو موافق لتاريخ العمارة، ومنها أنه حضر يوماً عند الحبيب العلامة علوي بن عبد الرحمن المشهور في مسجد عاشق والحال أن العمال يشتغلون ببناء رأس قبة منارة المسجد وتدويرها فقال له الحبيب علوي، ماذا رأيت في هذه المنارة هل

أعجبتك قال خذ تاريخها يديها قبة خير وبهاء وذلك سنة ١٣٢٦ ست وعشرين وثلاثماية وألف ومنها أنه اغتسل في بركة ماء عند بعض أصحابه وكان ذلك حين كملت عمارتها فاقترح عليه تاريخاً على البديهة، فقال البركة مباركة.

فكان هو التاريخ سنة ١٣١٦ والهاء في هذا التاريخ وما أشبهه تحسب تاء باعتبار الملفوظ به لا المرسوم وقد ذكر أهل هذا الفن أن للإنسان أن يختار ما شاء من الأخذ بالمرسوم أو الملفوظ بشرط أن يجري على قاعدة واحدة في التاريخ الواحد نفسه، ومثل الهاء فيما ذكر الألف المنقلبة عن الياء كما في المصطفى والحسنى ويحيى فلك أن تحسبها ياءاً أو ألفاً وقد ذكر ذلك السيد محمد الشلي، في عقد الجواهر والدرر والعلامة عبد الحميد بن علي قدر المكي في شرح بديعته هذا بعض من تواريخه التي قالها بديهة ولولا خوف الإطالة لأوردت كثيراً منها وقد ينظم رحمه الله قصائد طويلة كل مصاريعها تواريخ ومن لطائفه المستحسنة أنه لما زار سيدي العارف بالله طاهر بن عمر الحداد، في حياته ببلد قيدون جلس يكبس رجله، بعد أن امتنع الحبيب طاهر أولاً ثم رضي قائلاً لا بأس نتبرك بلمس أيدي أهل تريم، فقال الوالد: يا سيدي الزكاة في الأموال إذا بلغت النصاب تجب قال نعم، قال وزكاة الأسرار والفتوحات والمنوحات أين هي، وقد بلغت نصابها عندكم والله يقول: ﴿إِنَّمَا أَصَدَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾، ونحن المستحقون فضحك الحبيب طاهر وقال كلامك مبني على حسن ظنك فأخبر الوالد سيدي الإمام أحمد بن الحسن العطاس رضي الله عنه بذلك فقال سيدي أحمد، الزكاة يخرجونها يدعون للناس يستغفرون لهم في الأسحار قال نريد قسمنا من ذلك قال سيدي قسمك يجيء إليك إلى الدار قال لكننا لا نحس به فقال سيدي أحمد الذي تحس به له قيمة إن بذلت قيمته أعطوك إياه وملاؤا وعاك قال لا حول ولا قوة إلا بالله نحن معسرون يقول الله: ﴿فَنظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ فانبسط سيدي أحمد واستظرف ذلك منه ومنها أنه صادف سيدي أحمد بن حسن العطاس، خارجاً من تريم، وهو

قادم من السفر فقال له سيدي أحمد عسى السفرة جيدة قال كما بدأكم
 تعودون فضحك سيدي أحمد وأعجبه لطافته ومنها أنه كان يمشي مع
 سيدي أحمد يوماً في طريق دوعن فلما ركب سيدي بغلته أتى بالدعاء
 المسنون عند ركوب الدابة وهو قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا
 وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ ، وغير ذلك فقال سيدي الوالد وهل مثل الدابة المرأة
 عند الوقاع، فيسن الاتيان بهذا الدعاء أم لا فتبسم سيدي أحمد ووضع ثوبه
 على فمه ومنها أنه حضر عند بعض السادة الفضلاء فوجده يريد أن يصلي
 الصبح وقد أسفر الوقت جداً فصلى بمن معه وقرأ بهم والفجر في الأولى
 فلما سلم قال له الوالد: لو قرأت سورة والشمس لكان أحسن وأنسب
 لقرب طلوع الشمس، فتبسم ذلك الفاضل، وقال صدقت، ومنها أنه لقي
 بعض الأدباء بعد أن طال عهده به وكان ممن يصبغ شعره بالسواد فقال له
 أنت فلان الذي أعرفه سابقاً فقال والذي نعم أنا هو قال لكنك صرت شبيه
 قال نعم لأن أرضنا جافة ليس بها صبغ فأعجبه جوابه وتوريته وتنكيته بصبغ
 الشيب وصبغ الدهن والدسومة في المعاش، ومشى يوماً مع بعض الأفاضل
 فأمره أن يتقدم قبله وقال له تستحق التقديم لأنك شيخ كبير فقال الوالد
 الأولى أن تكون الكاف هنا حرف تشبيهه وجر وقيل له يوماً وهو جالس مع
 أناس يشربون الشاهي هل قد أعطيت منه شيئاً فقال متمثلاً بقول سيدنا
 الحداد إنا لنعلمه ولم نحظ به ذوقاً، إلى آخره وكان السائل له سيدنا الإمام
 علي بن محمد الحبشي قدس الله سره، وقيل له: وقد ركب بغلة جموحاً
 تمكن وثبت عليها لثلا تسقطك فأنشد بيت الأبوصيري من البردة كأنهم في
 ظهور الخيل نبت رباً، وقيل له قد أكثر التردد على أهل القبور تزورهم،
 قال نعم لكي نتعرف بهم ولا ينكروننا إذا قدمنا عليهم قلت ولكلامه هذا
 شاهد فقد ذكر سيدنا القطب الشيخ علي بن أبي بكر السكران علوي أن
 أهل البرزخ إذا قدم عليهم الميت وكان في الدنيا يتعاهدهم بالزيارة والصدقة
 عنهم تلقوه بالاكرام وانسوه وقابلوه بما يحب حتى أنه لا يستوحش كغيره
 وقد اعتنى الوالد رحمه الله في آخر وقته بزيارة زنبل والفريط وأكدر كل يوم

حتى حبسه المرض وقال لي إني إذا أقبلت على الشيخين يحيى وأحمد ابني سالم أكره أحس كأنهم يتمثلون قياماً بين عيني، ولما حان رحيله إلى الدار الآخرة مرض مرض موته، وتلقاه بنفس صابرة ولسان شاكراً، واستعد للانتقال بصالح الأعمال فصادق الإنابة والإقبال وأخبرني أنه رأى الحق جل وعلا في منامه، وسأله أن يتوب عليه فأجابته ثم قال لا رغبة لي الآن في البقاء ولا أتحسر إلا على ما فاتني في مرضي من الجماعات والأوراد ولكنني أحتسبه عند الله تعالى، ودخل الناس يعودونه في مرضه ولم يدخل عليه أحد إلا سأله الدعاء والمسامحة فإذا قالوا له ما عليك بأس، قال وما هو البأس أهو الموت لا، ولكن أقول الموت تحفة كل عبد مختار، وأنا مستبشر بلقاء الله، وسأخرج من سجن الدنيا وأمرني أن ألقنه دعاء من مجموع أوراده ورد عن النبي ﷺ أن من قاله في مرض موته ثم مات فيه لم تطعمه النار، وهو ما روي عن النبي ﷺ أنه قال لأبي هريرة ألا أخبرك بأمر هو حق من تكلم به في أول مضجعه من مرضه نجاه الله من النار قال قلت بأبي أنت وأمي قال فاعلم أنك إذا أصبحت لم تمس وإذا أمسيت لم تصبح فإنك إذا قلت في أول مضجعتك من مرضك نجاك الله من النار أن تقول لا إله إلا الله يحيي ويميت وهو حي لا يموت سبحان الله رب العباد والبلاد والحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه على كل حال الله أكبر كبير أن كبرياء ربنا وجلاله وقدرته بكل مكان اللهم أنت أمرضتني لتقبض روحي في مرضي هذا فاجعل روحي في أرواح من سبقت له منك الحسنى وباعدني من النار كما باعدت أولياءك الذين سبقت لهم منك الحسنى، قال فإن مت في مرضك فألى رضوان الله والجنة، وإن كنت قد اقترفت ذنوباً تاب الله عليك ودخل ﷺ على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهو مريض فقال له قل اللهم إني أسألك تعجيل عافيتك أو صبراً على بليتك، أو خروجاً من الدنيا إلى رحمتك فإنك ستعطي إحداهن، وقال قبل وفاته بأيام تجلد وتثبت وأصبر وأحضر ما تحتاج إليه لتجهيز موتي قبل أن تذهل عنه وقال انظر إلى رجلي فإن فيها الآن شيئاً من أمارات الموت فبكيت فقال لا تخف علي

فإني واثق بكرم الله وأوصيك بحفظ وقتك وصرفه فيما يحب الله ويرضاه
وسألته الدعاء فقال اللهم إني رضيت عنه فارض عنه، ولم تفته صلاة في
مرض موته، ولم أره ترك الرواتب واستعمال السواك عند التيمم فضلاً عن
الوضوء حتى قبل وفاته حين أنهكه المرض والإسهال وما زالت لسانه ذاكراً
شاكراً وكان وقت النزح يقرأ آيات من القرآن من مواضع متفرقة وتارة يناجي
ربه أثناء القراءة فمست جبينه فإذا هو يتصبب عرقاً فقرأت سورة الرعد
وسورة يس وأدنيت أذني منه لأسمع ما يقول فلم أعرف شيئاً لثقل لسانه،
ثم رفع صوته قائلاً السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً
رسول الله وفاضت نفسه في الساعة الخامسة ليلة الاثنين لثمان عشر خلت
من ربيع الآخر، سنة ١٣٣٢ اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وألف وشيع جنازته
الجمع الغفير، وأصاب الناس لفقده حزن كثير ورثاه العلامة الأديب الشيخ
محمد بن محمد باكثير، بأبيات مطلعها:

نروم الصبر لكن هل يكون	وقد أبلاه ما فعل المنون
فؤاد بالكتابة ليس إلا	ودمع العين منسجم هتون
ألا يا عين سحي ولا تشحي	فقد أبكاك رزء لا يهون
نعم أن المنايا لم تذهما	إذا أهوت بصارمها الحصون
وما الأماني في جنب المنايا	وعزة أهلها الأجنون
ومغرور بأمال طوال	تقربه إلى الحتف الظنون
إلا بين الأماني والمنايا	لقاء دونه الحرب الزبون

وفيه قلت حاكياً حالته ومورخاً نقلته:

روح سرت من هيكل نوراني	محفوفة بملائك الرحمن
دعيت إلى دار النعيم فأسرعت	وعلت إلى أفق الوجود الثاني
وتخلصت بعد العناء بمنزل الأ	كدار من قفص الفنا الجسماني
أنست بطاعة ربها طول الحياة	فقبولت من فضله بأمان

طوبى لها إذ لم تنزل مرتاحة
وبشوقها للقاء مولاها الذي
وبحسن رجواها لفضل مليكها
أكرم به وصفاً لشخص حظه
عوض قضى نحباً فقلت مؤرخاً
يا فوزه بالسول والرضوان

وقد رؤيت له بعد وفاته المرءي الحسنة بصلاح العاقبة عن كثير من
الصالحين، فتركت ذكرها لأنها تستدعى بسطاً وتطويلاً.

صالح بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن إبراهيم بن حسين بن
محمد بافضل:

علامة العصر الفهامة الذي يضمن بمثله الدهر عمدة المحققين، وصدر
المدرسين في البلد الأمين، مالك رق الفصاحة والبراعة فلا يفارقان لسانه
ويراعه ولد بمكة المشرفة وقرأ القرآن العظيم بالتجويد وحفظ عدة متون
واشتغل بتحصيل العلوم وشفى الكلوم بما حازه من ثواقب الفهوم، ولازم
شيخ الإسلام، ومفتي البلد الحرام السيد أحمد بن زيني دحلان وقرأ عليه
في فنون شتى ثم لازم بعده أكابر تلامذته كالسيد أبي بكر بن محمد شطا
والشيخ محمد سعيد بابصيل وأكثر انتفاعه بالأول، واتقن علوم الآله حتى
سحب على الأكثرين أذياله وقال لسان حالها لا أصلح إلا له، ثم صرف
عنايته إلى تحقيق الفقه، حتى مهر فيه وسلم له في ذلك كل فقيه وأذن له
مشائخه في التدريس فدرس في حياتهم. وفاق نظراءه في حسن الالقاء
والتعبير، وجودة التحقيق والتحرير، وخرج على يده كثيرون من التلامذة
وصاروا علماء جهابذة ثم ألف وصنف وفي أساليب البلاغة تصرف فمن
تأليفه حاشية على شرح ابن حجر على المختصر الكبير للإمام عبد الله
بلحاج بافضل وهي جامعة حافلة مطولة تبلغ أربعة أجزاء كبار وقد طبع
الجزء الأول منها ومنها حاشية على شرح روض الطالب لشيخ الإسلام
زكريا ولم تكمل ومنها رسائل عديدة في مواضيع مختلفة أطلعت على

بعضها لما أضافني إلى بيته بمكة المشرفة وكان رحمه الله حسن الأخلاق لطيف الأذواق وله قدم راسخ في الأعمال لا يتأخر عن حضور الجماعة في الحرم حتى أنه في آخر وقته أصابه عرج في رجله من أثر سقوط فكان يخرج إلى الحرم متكئاً على عصوين ولا يصل إلا بجهد شديد، وكان يعتكف غالباً عشية النهار في الحرم إلى أن يصلي العشاء وكان يحج في كل عام.

ولما صدر الأمر السلطاني في القسطنطينية بجمع أعيان العلماء بمكة، وتوجيههم إلى إمام الزيدية بصنعاء لمناظرته وقطع حجته كان صاحب الترجمة أحد المعينين فيهم، وذهب معهم ودعاه مع أعيان علماء الحرم والمدرسين فيه الشريف الحسين أمير مكة وقال لهم إن دروسكم الآن لا نتيجة لها، ولعلكم عاجزون عن التدريس فأما إن تقوموا به وأما أن ننقل للحرم مدرسين أعلم منكم فأجابه الشيخ صالح وقال يا سيدنا هذا الخطاب لا يتوجه إلينا، لأننا باذلون أنفسنا للتعليم في كل وقت ولكن اجمع لنا الطلبة والمستفيدين من نفس مكة فإن الذين يشتغلون بالطلب لدينا جميعهم أفاقيون يتعلمون ويذهبون وما المانع لأهل مكة من الاشتغال وأما قولك سننقل مدرسين أعلم منكم فنحن نعطي جواباً ونناظر في أربعة وعشرين علماً، فإن شئت نقل آخرين فالأمر إليك فأعجب الشريف جوابه وحكم على جميع أهل مكة المتأهلين للطلب بأن يقبلوا على العلم، ويشتغلوا به وكان رحمه الله يبعث إلي وإلي والدي مكتوباً في كل عام للمعاهدة واقراء السلام ولولا خوف الإطالة لأوردت كثيراً منها لكنني أقتصر على آخر مكتوب، جاء منه، وهو يتضمن التعزية بسيدي الوالد عوض وسيدي الجد أحمد بن عبد الله بن أبي بكر الخطيب، ولهذا جعله لي ولابنه سيدي العلامة أبي بكر بن أحمد الخطيب، أثبتته حرصاً على ما أودع فيه من المواعظ النافعة، والحكم الجامعة، وقد دل كتابه هذا بقريئة الحال، على قرب ارتحاله إلى دار المآل ولم يمكث بعد كتابته في قيد الحياة إلا نحو أربعة أشهر، وهذا هو الحمد لله إلى جناب حضرة المحترمين الفاضلين

المكرمين الأمجدين المعززين بل وأشياخنا على التحقيق مولانا الشيخ العالم أبي بكر بن المرحوم الشيخ أحمد الخطيب وأخينا الصديق الخالص والهمام الكامل مولانا الشيخ محمد بن المرحوم الوالد عوض بافضل زيد قدرهما ونما ذكرهما أما بعد فإنني أهدي إليكما جزيل التحية والإكرام مشمولة بجميل العز والإنعام، فالسبب لتحريره والموجب لتسطيره هو أنه ورد أيضاً كتابكم الكريم المتضمن لما دهم الأدب وآله، والفضل ورجاله بل والمعارف وذويها وتريم وبنيتها بفقد العالم الجليل والكامل الفضيل. معدن الفضل والنفائس، والدنا العزيز الشيخ عوض بافضل، تالله إنني أسطر إليكما هذا المكتوب وعيني باكية وقلبي مجروح، وصبري مسلوب ولكن ما الحيلة، وقد حل محتوم القضاء ومن ذا الذي قهر الجبابة وأذل القياصرة وأباد الأكاسرة وذلت له رقاب السلاطين، وخضعت أبهة المتكبرين ولو عمر الإنسان منا عمر نوح، فلا بد من يوم تبكي عليه أهله وتنوح والعالم كله سواء في هذا البلاء والكل يقعد ويقيم في الآخرة ذات النعيم المقيم، وإنما يسعى في الدنيا على طريق المجاز ولينظر الإنسان في الدهر وصروفه والموت وصروفه من فاتحة أمره إلى انتهاء خاتمته هل يجد لنفسه أثر في نفسه أم لتدبيره عوناً على تصويره أم لعمله تقديماً لأمله أم لحيله تأخيراً لأجله كلا بل هو العبد لم يكن شيئاً مذكور خلق مقهوراً ورزق مقدوراً ليتأمل المرء كيف كان قبل، فإن كان العدم أصلاً والوجود فرعاً فليعلم الموت عدلاً وفاء العاقل النجيب من يتفطن لهذه الأمور والأسرار، ويعرف هذه الدار، فبعداً لنعيمها صدرأ لا يملؤه فرح، ولبؤسها قلب لا يشوبه جزع، وما مكاتبتني إلا ذكرى وهي تنفع المؤمنين.

وإني ليعز عندي أن أعظكما في فقد أصل عظيم، ونسب كريم وساعد نافع، فالسهم الذي أصابكما أصماني، ولكن أسكت نفسي فعززتها لما تفكرت في الملكوت وعلمت أن كل شيء سوى الله لا بد أن يفنى ويموت فبعثت هذه تذكروه وتعزيه لكما تصبراً لحكم الله وتخضعاً كي يضاعف لكما الأجر على هذا البر ومن قبله الوالد أحمد الخطيب كما تعزيتني لذلك.

وفيمن غابت شمس المعارف بفوته، وأفل بدر الحكمة وسكن في اللحد برمسه، وهو الوالد المذكور إلى أن قال فرحم الله روحيهما الزكية وذاتهما النقية. وجعل مضجعهما المنير روضة من رياض الجنة وغمرها بسحاب الرضوان والرحمة والمنة ما قال المؤمنون إنا لله وإنا إليه راجعون تحريره في ذي الحجة سنة ١٣٣٣ انتهى ولم يزل رحمه الله في أم القرى يرشد الورى وينص ركاب السرى إلى رفيع الذرى إلى أن دعاه داعي الممات وهو على أحسن الحالات، فتوفي إلى رحمة الله في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣٣ ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وألف بمكة المشرفة، في بيته ويده الكراسة التي يطالع درسه فيها، بعد أن صلى الظهر جماعة بالحرم، رحمه الله تعالى، وقلت فيه هذه الأبيات رثاء ومدحاً:

دعها وإن أصحاك فرط نياحها	وجرى عقيقاً دمعها ببطاحها
لا تنهها أن الردى أودى بها	فغدت تئن صريعة بجراحها
رميت بفادحة تظل لهولها	خرسى من البلغاء لسن فصاحها
ورزية باتت تجرعها مدا	ما مزجها الآخران في أقداحها
دعها فإن الحتف أكلها وقد	كرت عواصفه على مصباحها
وأعضها بالحلو مرًا واعتدت	سدف الظلام على منير صباحها
بمغيب شمس الفضل حلال المغا	لق من شريعة أحمد فتاحها
هو جهبذ قد طالما طفقت	به البلد الحرام تميم في أفراحها
بحر خضم بالمعارف زاخر	يلقى جواهره على ممتاحها
راوي أحاديث العلى والمجد عن	أبائه بحسانها وصحاحها
تغشى مدارسه الوفود لتستفيد	العلم منه فتننتشي بنجاحها
وحمايم الحرم الشريف إذا غدا	حامت عليه ورفرفت بجناحها
يكني أبا فضل ويدعى صالحاً	وصفا وذاتا قد زكت لصلاحها
ملك البلاغة في عذوبة منطق	وبنانه قد سورت بوشاحها
أقلامه في المارقين عن الشريعة	والهدى نابت مناب صفاحها
تلتذ أسمع الورى بحديثه	فكأنما ثملت لقرقف راحها

سلك الطريق المستقيم ونفسه
 قد شاركت أم القرى مدن الورى
 وإذا المنية أنشبت أظفارها
 لا بد للإنسان من روع المنور
 طوبى لنفس كان تقوى الله من
 تقفوا النبي محمد يغشاه من
 طابت فما ضلت سبيل فلاحها
 في رزئها بفقيدها ونياحها
 ماذا يقول المرء عند كفاحها
 ن وإن ينال حشاه وخز رماحها
 أزوادها لغدوها ورواحها
 صلوات مولانا شذي نفاعها
 ومن فضلاء بني فضل وأزكاهم رجل كثير فضله وعلمه مجهول
 اسمه .

صحاب الإمام العارف بالله محمد بن أحمد أحد أكابر سادتنا العلويين
 ورافقه في ذهابه إلى الحج وأياه إلى مدينة تريم وحين قفلا من الحج،
 رافقهما إلى بلدهما أحد علماء المغرب فدون رحلة لطيفة ذكر فيها بعض ما
 رآه من حالهما في السفر ثم ما شاهده بتريم من أحوال سكانها السادات
 العلويين ومن جاورهم من الصالحين فاستحسنتم إيرادها برمتها لنفاستها
 وعظم فائدتها ولدالاتها على ما يخفى على الكثير من الناس من صفات
 أولئك الأكياس وجعلتها لهذا المؤلف مسك الختام وبدر التمام وتاريخ تلك
 الرحلة كان سنة ٨٦٥ خمس وستين وثمانماية في السنة التي توفي فيها
 سلطان الملاء وإكليل تاج العلوى سيدنا عبد الله بن أبي بكر العيدروس،
 ويحتمل أن يكون الشيخ جمال الدين، محمد بن الفقيه عبد الله بن فضل
 بلحاج، هو الذي حج مع السيد محمد بن أحمد نظراً إلى اتفاق التاريخ
 ولأنه حج في ذلك الوقت وعلى كل حال فالقصد نشر المحاسن الطوية،
 وازهار الفضائل الخفية لينتفع بها الموفقون من البرية، وقد قرئت على
 الحبيب الإمام علي بن محمد بن حسين الحبشي فاغتبط بها وذاكر عليها
 وقرئت مراراً عديدة على سيدي الإمام أحمد بن حسن العطاس فأيدها
 وتكلم في شأنها وأوصى بالتمسك بما فيها من كلامه رضي الله عنه قوله
 لاحت لي بارقة من شأن رحلة المغربي إلى تريم، وقد وقع فيها بعض

تحريف من حيثية الأسماء والمعرفة لا من حيث الوقوع وتخيل لي المجلس كله، ودخوله على السيد إلى آخرها وأهل الباطن شالين القصة معهم، يجيبون بخبر من المخبا والمغبا، والذي ما يوافق كشفهم الصريح المطلق ما يقبلونه ولو اجتمعوا إليه جميع القائلين قلت وفي كلامه هذا أبلغ ردع لمن أنكرها ولم يثق بصحة نقلها إذا قالت حذام فصدقوها لا سيما والمتكلم على نور من ربه، وناظر بعين قلبه انتهى، وهذه هي الرحلة المشار إليها، بسم الله الرحمن الرحيم، هذه رحلتي إلى مدينة تريم اختصرتها غاية الاختصار وقد رحل قبلي إلى هذه المدينة المباركة مدينة تريم والدي رحمه الله إلا أن رحلته كانت وأنا في سن الطفولية فلما ترعرعت وصرت أحضر دروسه فسمعت ذات يوم يذكر رحلته إلى حضرموت ويخصص بالذكر بلداً هناك اسمها تريم وقد أغرق ذات يوم من الأيام في وصفه لما عليه الأشراف أهل البيت الطاهرين من العلم والعمل الساكنين بتريم حتى ختم وصفه لهم بقوله أنهم بالملائكة أشبه فأثر كلامه معي وصرت كلما سنحت فرصة عاودته من أخبار رحلته وقد قلت له يوماً لو دونتم رحلتكم فقال لي قد دونتها، وما أتت عليه بعد ذلك إلا مدة يسيره وفارق الدنيا رحمه الله ولقد فتشت بعد موته على تلك الرحلة فلم أعثر عليها غير أن وصفه لأولئك الأشراف الطاهرين المطهرين، لا يزال يطن بإذني، ومراراً كثيرة يخطر ببالي أن أرحل إلى تلك المدينة لزيارة من بها من العلماء والأولياء من أهل البيت النبوي حتى عزمت على أداء فريضة الحج، وزيارة الشفيح الأعظم ﷺ وتوجهت إلى الحرمين الشريفين، وحججت وزرت قبره ﷺ ورجعت إلى بندر جدة وسألت عن حضرموت وكيف الرحلة إليها فأحسن لي بعض معارف والدي فأرشدني إلى كيفية الرحلة إليها، فصممت حينئذ عزمي على الرحيل إلى بلد تريم، وبعد أيام حضرت الساعةية الذاهبة إلى بندر الشحر، وعبرت فيها مجاناً فلما كنت في الساعةية بين الحجاج العائدين إلى اليمن وحضرموت أخذت أسأل عن أهل حضرموت وأذكر تريم فدلني أحد الحجاج من أهل الشحر على رجلين هما

من مدينة تريم أحدهما من الأشراف اسمه محمد بن أحمد والثاني تلميذه الشيخ بافضل فجئت إليهما وتعرفت بهما، وأخذت في مراقبة حركات ذلك الشريف وسكناته فعرفته رضي الله عنه جالساً في موضعه، لا ينتقل منه إلا لقضاء حاجته ورأيت مفترشاً حصيراً ومعه شمله سوداً خفيفة، رأيت يتوضأ من إبريق معه، كان من الخزف رأيت في الصباح يشرب قهوة كانت آنيته من خزف أيضاً رأيت الحجاج في الصباح يقدم له بعضهم كعكاً ناشفاً، فيأخذ منه يسيراً ثم يتناهب الحجاج فضلته للبركة بسوره، قمت ليلة من الليالي فوجدت الشريف جالساً والشيخ بافضل أمامه وهما يتدارسان القرآن عن ظهر قلب، فعدت ونمت ثم استيقظت فوجدتهما على حالتهما الأولى، فراقبتهما حتى طلع الفجر فأذن الشيخ بافضل للفجر فأسرعت فتوضأت وصلينا خلف الشريف مع كثير من الحجاج ولا تسأل عن رقة صوته وعن حسن صلاته وبعد ذلك مكث الشريف وصاحبه الشيخ بافضل يتدارسان القرآن حتى طلعت الشمس أما الشريف فقام يصلي وأما الشيخ بافضل فقام ليعمل قهوة فذهبت إليه وساعدته حتى قدمتها بيدي إلى المولى الشريف وشرب منها ما تيسر وتناول مما قدمه الحجاج له من الكعك وقد مرت علينا سبعة أيام بالبحر ويوم الثامن أرسى بنا السفينة في مرسى بندر الشحر وكنت في خلال تلك المدة أتمنى أن يسألني الشريف أو الشيخ بافضل عن اسمي وعن اسم بلادي أو إلى أين أقصد فلم يكن شيء من ذلك، فتذكرت وصف والدي رحمه الله لأولئك الأشراف حيث قال: إنهم بالملائكة أشبه فوصل إلى الساعة أرباب الزوارق، فسمعت الشريف يقول للشيخ بافضل، استأجر لنا زورقاً إجارة صحيحة، إلا أن ربان الساعة أحسن الله إليه، حالاً تقدم إلى الشريف فقال: إن القارب مال الساعة حاضر، لتعبروا عليه إلى الساحل معنا فتفضلوا فقام الشريف وأخذ الشيخ بافضل ما معه وما مع الشريف من المتاع ولكن أتدري ما هو ذلك المتاع هو زنبيل فيه كل ما معهما من آنية وفراش وكتب وزاد جعله الشيخ على كتفه، وأنزلوا ونزلت أنا خلفهم بإجازة ربان الساعة أحسن الله إليه فلما وصلنا إلى الساحل تقدم

الشريف يمشي وتبعه الشيخ بافضل وزنبيله على كتفه فودعهم ربان الساعة وطلب منهما الدعاء فتقدم الشريف يمشي وتبعه الشيخ بافضل وتبعتهما حتى وصل الشريف إلى بيت فدخله ودخل الشيخ بافضل ولم يلتفتا إلي فنظرت يميناً ويسرة فوقع نظري على مسجد كان قريباً من ذلك البيت فقصدته ونزلت برحبته، فاضطجعت وغشيني النوم، فلما استيقظت رأيت الشيخ بافضل داخل المسجد فذهبت إليه، وقال لي أنت هنا، فقلت له أين الشريف فأشار إليه داخل المسجد فاتبعت بصري وإذا بالشريف قائم يصلي، فأسرعت وتوضأت هناك من ماء مالح، وبعدها أذن المؤذن لصلاة الظهر، واجتمع الناس وأقيمت الصلاة فطلب إمام المسجد من الشريف أن يتقدم فامتنع وقضينا الظهر إلى أن خرج كل من في المسجد إلا الشريف والشيخ بافضل صاحبه، ورجلان من أهل البلد فتقدم أحدهما إلى الشريف فسمعته يقول له هيا تفضلوا نعود إلى البيت فعرفته أنه رب البيت الذي نزل به الشريف فوثب الشريف ووثبوا كلهم ووثبت أنا معهم فتقدم إلي أحد الرجلين أحسن الله إليهما وقال متى جئتم البندر فقلت له بصحبة مولانا الشريف فقال لي تفضل علينا فقمتم وتبعتمهم حتى وصلنا المحل المهيأ لمولانا الشريف وعندما رأي مولانا الشريف تبسم في وجهي وقال لي أهلاً بصاحبنا في السفر فسرت حينئذ سروراً عظيماً واغتنمت الفرصة وقتئذ فقلت له وإن شاء الله أكون معكم إلى تريم لزيارة أمثالكم بها فقال نية سالحة وهل حدثت لكم الآن أم هي معكم من قبل فأخبرته بأن والدي رحمه الله قد رحل إلى تريم وأخبرته بما تقدم، وبما سمعته من قول أبي وإني لا أزال من ذلك الوقت وخاطري متحرك للزيارة فبشرني ببشارة عظيمة، وقال إن شاء الله تظفرون بما أملتكم، ثم قال لي وللحاضرين إني أعتاد ضجعة قبل الظهر وهذا اليوم لم أتمكن منها فأستأذنكم فيها فتحولنا إلى مجلس آخر فقال لي الشيخ بافضل معكم نية لزيارة أهل البيت بتريم فقلت له نعم.

قال وهل حججتم قبل هذا العام فقلت له لا، وإنما حججت هذه

حتى حبسه المرض وقال لي إني إذا أقبلت على الشيخين يحيى وأحمد ابني سالم أكره أحس كأنهم يتمثلون قياماً بين عيني، ولما حان رحيله إلى الدار الآخرة مرض مرض موتته، وتلقاه بنفس صابرة ولسان شاكرة، واستعد للانتقال بصالح الأعمال فصادق الإنابة والإقبال وأخبرني أنه رأى الحق جل وعلا في منامه، وسأله أن يتوب عليه فأجابته ثم قال لا رغبة لي الآن في البقاء ولا أتحسر إلا على ما فاتني في مرضي من الجماعات والأوراد ولكنني أحتسبه عند الله تعالى، ودخل الناس يعودونه في مرضه ولم يدخل عليه أحد إلا سأله الدعاء والمسامحة فإذا قالوا له ما عليك بأس، قال وما هو البأس أهو الموت لا، ولكن أقول الموت تحفة كل عبد مختار، وأنا مستبشر بلقاء الله، وسأخرج من سجن الدنيا وأمرني أن ألقنه دعاء من مجموع أوراده ورد عن النبي ﷺ أن من قاله في مرض موته ثم مات فيه لم تطعمه النار، وهو ما روي عن النبي ﷺ أنه قال لأبي هريرة ألا أخبرك بأمر هو حق من تكلم به في أول مضجعه من مرضه نجاه الله من النار قال قلت بأبي أنت وأمي قال فاعلم أنك إذا أصبحت لم تمس وإذا أمسيت لم تصبح فإنك إذا قلت في أول مضجعتك من مرضك نجاك الله من النار أن تقول لا إله إلا الله يحيي ويميت وهو حي لا يموت سبحان الله رب العباد والبلاد والحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه على كل حال الله أكبر كبير أن كبرياء ربنا وجلاله وقدرته بكل مكان اللهم أنت أمرضتني لتقبض روعي في مرضي هذا فاجعل روعي في أرواح من سبقت له منك الحسنى وبعادني من النار كما باعدت أولياءك الذين سبقت لهم منك الحسنى، قال فإن مات في مرضك فإلى رضوان الله والجنة، وإن كنت قد اقترفت ذنوباً تاب الله عليك ودخل ﷺ على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهو مريض فقال له قل اللهم إني أسألك تعجيل عافيتك أو صبراً على بليتك، أو خروجاً من الدنيا إلى رحمتك فإنك ستعطي إحداهن، وقال قبل وفاته بأيام تجلد وتثبت وأصبر وأحضر ما تحتاج إليه لتجهيز موتي قبل أن تذهل عنه وقال انظر إلى رجلي فإن فيها الآن شيئاً من أمارات الموت فبكيت فقال لا تخف علي

فإني واثق بكرم الله وأوصيك بحفظ وقتك وصرفه فيما يحب الله ويرضاه وسألته الدعاء فقال اللهم إني رضيت عنه فأرض عنه، ولم تفته صلاة في مرض موته، ولم أره ترك الرواتب واستعمال السواك عند التيمم فضلاً عن الوضوء حتى قبل وفاته حين أنهكه المرض والإسهال وما زالت لسانه ذاكراً شاكراً وكان وقت النزع يقرأ آيات من القرآن من مواضع متفرقة وتارة يناجي ربه أثناء القراءة فمست جبينه فإذا هو يتصبب عرقاً فقرأت سورة الرعد وسورة يس وأدنيت أذني منه لأسمع ما يقول فلم أعرف شيئاً لثقل لسانه، ثم رفع صوته قائلاً السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وفاضت نفسه في الساعة الخامسة ليلة الاثنين لثمان عشر خلت من ربيع الآخر، سنة ١٣٣٢ اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وألف وشيع جنازته الجمع الغفير، وأصاب الناس لفقده حزن كثير ورثاه العلامة الأديب الشيخ محمد بن محمد باكثير، بأبيات مطلعها:

نروم الصبر لكن هل يكون	وقد أبلاه ما فعل المنون
فؤاد بالكتابة ليس إلا	ودمع العين منسجم هتون
ألا يا عين سحي ولا تشحي	فقد أبكاك رزء لا يهون
نعم أن المنيا لم تذدها	إذا أهوت بصارمها الحصون
وما الأماني في جنب المنيا	وعزة أهلها الأجنون
ومغرور بأمال طوال	تقربه إلى الحتف الظنون
إلا بين الأماني والمنيا	لقاء دونه الحرب الزبون

وفيه قلت حاكياً حالته ومورخاً نقلته:

روح سرت من هيكل نوراني	محفوفة بملائك الرحمن
دعيت إلى دار النعيم فأسرعت	وعلت إلى أفق الوجود الثاني
وتخلصت بعد العناء بمنزل الأ	كدار من قفص الفنا الجسماني
أنست بطاعة ربها طول الحياة	فقوبلت من فضله بأمان

طوبى لها إذ لم تزل مرتاحة
وبشوقها للقاء مولاها الذي
وبحسن رجواها لفضل مليكها
أكرم به وصفاً لشخص حظه
عوض قضى نحباً فقلت مؤرخاً

بسجودها وتلاوة القرآن
أضحى علامة صحة الإيمان
وبحبها للمصطفى العدنان
واف من التمكين والإيقان
يا فوزه بالسول والرضوان

وقد رؤيت له بعد وفاته المرآي الحسنة بصلاح العاقبة عن كثير من
الصالحين، فتركت ذكرها لأنها تستدعى بسطاً وتطويلاً.

صالح بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن إبراهيم بن حسين بن
محمد بافضل:

علامة العصر الفهامة الذي يضمن بمثله الدهر عمدة المحققين، وصدر
المدرسين في البلد الأمين، مالك رق الفصاحة والبراعة فلا يفارقان لسانه
ويراعه ولد بمكة المشرفة وقرأ القرآن العظيم بالتجويد وحفظ عدة متون
واشتغل بتحصيل العلوم وشفى الكلوم بما حازه من ثواقب الفهوم، ولازم
شيخ الإسلام، ومفتي البلد الحرام السيد أحمد بن زيني دحلان وقرأ عليه
في فنون شتى ثم لازم بعده أكابر تلامذته كالسيد أبي بكر بن محمد شطا
والشيخ محمد سعيد بابصيل وأكثر انتفاعه بالأول، واتقن علوم الآله حتى
سحب على الأكثرين أذياله وقال لسان حالها لا أصلح إلا له، ثم صرف
عنايته إلى تحقيق الفقه، حتى مهر فيه وسلم له في ذلك كل فقيه وأذن له
مشائخه في التدريس فدرس في حياتهم. وفاق نظراءه في حسن الالتقاء
والتعبير، وجودة التحقيق والتحرير، وخرج على يده كثيرون من التلامذة
وصاروا علماء جهابذة ثم ألف وصنف وفي أساليب البلاغة تصرف فمن
تأليفه حاشية على شرح ابن حجر على المختصر الكبير للإمام عبد الله
بلحاج بافضل وهي جامعة حافلة مطولة تبلغ أربعة أجزاء كبار وقد طبع
الجزء الأول منها ومنها حاشية على شرح روض الطالب لشيخ الإسلام
زكريا ولم تكمل ومنها رسائل عديدة في مواضيع مختلفة أطلعت على

بعضها لما أضافني إلى بيته بمكة المشرفة وكان رحمه الله حسن الأخلاق لطيف الأذواق وله قدم راسخ في الأعمال لا يتأخر عن حضور الجماعة في الحرم حتى أنه في آخر وقته أصابه عرج في رجله من أثر سقوط فكان يخرج إلى الحرم متكئاً على عصوين ولا يصل إلا بجهد شديد، وكان يعتكف غالباً عشية النهار في الحرم إلى أن يصلي العشاء وكان يحج في كل عام.

ولما صدر الأمر السلطاني في القسطنطينية بجمع أعيان العلماء بمكة، وتوجيههم إلى إمام الزيدية بصنعاء لمناظرته وقطع حجته كان صاحب الترجمة أحد المعينين فيهم، وذهب معهم ودعاه مع أعيان علماء الحرم والمدرسين فيه الشريف الحسين أمير مكة وقال لهم إن دروسكم الآن لا نتيجة لها، ولعلكم عاجزون عن التدريس فأما إن تقوموا به وأما أن ننقل للحرم مدرسين أعلم منكم فأجابه الشيخ صالح وقال يا سيدنا هذا الخطاب لا يتوجه إلينا، لأننا باذلون أنفسنا للتعليم في كل وقت ولكن اجمع لنا الطلبة والمستفيدين من نفس مكة فإن الذين يشتغلون بالطلب لدينا جميعهم أفاقيون يتعلمون ويذهبون وما المانع لأهل مكة من الاشتغال وأما قولك سننقل مدرسين أعلم منكم فنحن نعطي جواباً ونناظر في أربعة وعشرين علماً، فإن شئت نقل آخرين فالأمر إليك فأعجب الشريف جوابه وحكم على جميع أهل مكة المتأهلين للطلب بأن يقبلوا على العلم، ويشتغلوا به وكان رحمه الله يبعث إلي وإلى والدي مكتوباً في كل عام للمعاهدة واقراء السلام ولولا خوف الإطالة لأوردت كثيراً منها لكنني أقتصر على آخر مكتوب، جاء منه، وهو يتضمن التعزية بسيدي الوالد عوض وسيدي الجد أحمد بن عبد الله بن أبي بكر الخطيب، ولهذا جعله لي ولابنه سيدي العلامة أبي بكر بن أحمد الخطيب، أثبتته حرصاً على ما أودع فيه من المواعظ النافعة، والحكم الجامعة، وقد دل كتابه هذا بقريته الحال، على قرب ارتحاله إلى دار المآل ولم يمكث بعد كتابته في قيد الحياة إلا نحو أربعة أشهر، وهذا هو الحمد لله إلى جناب حضرة المحترمين الفاضلين

المكرمين الأمجدين المعززين بل وأشياخنا على التحقيق مولانا الشيخ العالم أبي بكر بن المرحوم الشيخ أحمد الخطيب وأخينا الصديق الخالص والهام الكامل مولانا الشيخ محمد بن المرحوم الوالد عوض بافضل زيد قدرهما ونما ذكرهما أما بعد فإني أهدي إليكما جزيل التحية والإكرام مشمولة بجميل العز والإنعام، فالسبب لتحريره والموجب لتسطيره هو أنه ورد أيضاً كتابكم الكريم المتضمن لما دهم الأدب وآله، والفضل ورجاله بل والمعارف وذويها وتريم وبنيتها بفقد العالم الجليل والكامل الفضيل . معدن الفضل والنفائس، والدنا العزيز الشيخ عوض بافضل، تالله إني أسطر إليكما هذا المكتوب وعيني باكية وقلبي مجروح، وصبري مسلوب ولكن ما الحيلة، وقد حل محتوم القضاء ومن ذا الذي قهر الجبابرة وأذل القياصرة وأباد الأكاسرة وذلت له رقاب السلاطين، وخضعت أبهة المتكبرين ولو عمر الإنسان منا عمر نوح، فلا بد من يوم تبكي عليه أهله وتنوح والعالم كله سواء في هذا البلاء والكل يقعد ويقيم في الآخرة ذات النعيم المقيم، وإنما يسعى في الدنيا على طريق المجاز ولينظر الإنسان في الدهر وصروفه والموت وصروفه من فاتحة أمره إلى انتهاء خاتمته هل يجد لنفسه أثر في نفسه أم لتدبيره عوناً على تصويره أم لعمله تقديماً لأمله أم لحيله تأخيراً لأجله كلا بل هو العبد لم يكن شيئاً مذكور خلق مقهوراً ورزق مقدوراً ليتأمل المرء كيف كان قبل، فإن كان العدم أصلاً والوجود فرعاً فليعلم الموت عدلاً وفاء العاقل النجيب من يتفطن لهذه الأمور والأسرار، ويعرف هذه الدار، فبعداً لنعيمها صدرأ لا يملؤه فرح، ولبؤسها قلب لا يشوبه جزع، وما مكاتبتني إلا ذكرى وهي تنفع المؤمنين .

وإني ليعز عندي أن أعظكما في فقد أصل عظيم، ونسب كريم وساعد نافع، فالسهم الذي أصابكما أصماني، ولكن أسكت نفسي فعززتها لما تفكرت في الملكوت وعلمت أن كل شيء سوى الله لا بد أن يفنى ويموت فبعثت هذه تذكره وتعزيه لكما تصبراً لحكم الله وتخضعاً كي يضاعف لكما الأجر على هذا البر ومن قبله الوالد أحمد الخطيب كما تعزيتي لذلك .

وفيمن غابت شمس المعارف بفوته، وأفل بدر الحكمة وسكن في
 اللحد برمسه، وهو الوالد المذكور إلى أن قال فرحم الله روحيهما الزكية
 وذاتهما النقية. وجعل مضجعهما المنير روضة من رياض الجنة وغمرها
 بسحائب الرضوان والرحمة والمنة ما قال المؤمنون إنا لله وإنا إليه راجعون
 تحريره في ذي الحجة سنة ١٣٣٣ انتهى ولم يزل رحمه الله في أم القرى
 يرشد الورى وينص ركاب السرى إلى رفيع الذرى إلى أن دعاه داعي
 الممات وهو على أحسن الحالات، فتوفي إلى رحمة الله في شهر ربيع
 الثاني سنة ١٣٣٣ ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وألف بمكة المشرفة، في بيته
 وبيده الكراسة التي يطالع درسه فيها، بعد أن صلى الظهر جماعة بالحرم،
 رحمه الله تعالى، وقلت فيه هذه الأبيات رثاء ومدحاً:

دعها وإن أصحاك فرط نياحها	وجرى عقيقاً دمعها ببطاحها
لا تنهها أن الردى أودى بها	فغدت تئن صريعة بجراحها
رمىت بفادحة تظل لهولها	خرسى من البلغاء لسن فصاحها
ورزية باتت تجرعها مدا	ما مزجها الآخران في أقداحها
دعها فإن الحتف أكلها وقد	كرت عواصفه على مصباحها
وأعاضها بالحلو مرًا واعتدت	سدف الظلام على منير صباحها
بمغيب شمس الفضل حلال المغا	لق من شريعة أحمد فتاحها
هو جهبذ قد طالما طفقت	به البلد الحرام تميم في أفراحها
بحر خضم بالمعارف زاخر	يلقى جواهره على ممتاحها
راوي أحاديث العلى والمجد عن	أبائه بحسانها وصحاحها
تغشى مدارسه الوفود لتستفيد	العلم منه فتنتشي بنجاحها
وحمائم الحرم الشريف إذا غدا	حامت عليه ورفرفت بجناحها
يكني أبا فضل ويدعى صالحاً	وصفا وذاتا قد زكت لصلاحها
ملك البلاغة في عذوبة منطق	وبنانه قد سورت بوشاحها
أقلامه في المارقين عن الشريعة	والهدى نابت مناب صفاحها
تلتذ أسمع الورى بحديثه	فكأنما ثملت لقرقف راحها

سلك الطريق المستقيم ونفسه
 قد شاركت أم القرى مدن الورى
 وإذا المنية أنشبت أظفارها
 لا بد للإنسان من روع المنو
 طوبى لنفس كان تقوى الله من
 تقفوا النبي محمد يغشاه من
 طابت فما ضلت سبيل فلاحها
 في رزئها بفقيدها ونياحها
 ماذا يقول المرء عند كفاحها
 ن وإن ينال حشاه وخز رماحها
 أزوادها لغدوها ورواحها
 صلوات مولانا شذي نفاعها
 ومن فضلاء بني فضل وأزكاهم رجل كثير فضله وعلمه مجهول
 اسمه .

صحاب الإمام العارف بالله محمد بن أحمد أحد أكابر سادتنا العلويين
 ورافقه في ذهابه إلى الحج وأباه إلى مدينة تريم وحين قفلا من الحج،
 رافقهما إلى بلدهما أحد علماء المغرب فدون رحلة لطيفة ذكر فيها بعض ما
 رآه من حالهما في السفر ثم ما شاهده بتريم من أحوال سكانها السادات
 العلويين ومن جاورهم من الصالحين فاستحسنت إيرادها برمتها لنفاستها
 وعظم فائدتها ولدالاتها على ما يخفى على الكثير من الناس من صفات
 أولئك الأكياس وجعلتها لهذا المؤلف مسك الختام وبدر التمام وتاريخ تلك
 الرحلة كان سنة ٨٦٥ خمس وستين وثمانماية في السنة التي توفي فيها
 سلطان الملأ وإكليل تاج العلوى سيدنا عبد الله بن أبي بكر العيدروس،
 ويحتمل أن يكون الشيخ جمال الدين، محمد بن الفقيه عبد الله بن فضل
 بلحاج، هو الذي حج مع السيد محمد بن أحمد نظراً إلى اتفاق التاريخ
 ولأنه حج في ذلك الوقت وعلى كل حال فالقصد نشر المحاسن الطوية،
 وازهار الفضائل الخفية لينتفع بها الموفقون من البرية، وقد قرئت على
 الحبيب الإمام علي بن محمد بن حسين الحبشي فاغتبط بها وذاكر عليها
 وقرئت مراراً عديدة على سيدي الإمام أحمد بن حسن العطاس فأيدها
 وتكلم في شأنها وأوصى بالتمسك بما فيها من كلامه رضي الله عنه قوله
 لاحت لي بارقة من شأن رحلة المغربي إلى تريم، وقد وقع فيها بعض

تحريف من حيثة الأسماء والمعرفة لا من حيث الوقوع وتخيل لي المجلس كله، ودخوله على السيد إلى آخرها وأهل الباطن شالين القصبه معهم، يجيبون بخبر من المخبا والمغبا، والذي ما يوافق كشفهم الصريح المطلق ما يقبلونه ولو اجتمعوا إليه جميع القائلين قلت وفي كلامه هذا أبلغ ردع لمن أنكرها ولم يثق بصحة نقلها إذا قالت حدام فصدقوها لا سيما والمتكلم على نور من ربه، وناظر بعين قلبه انتهى، وهذه هي الرحلة المشار إليها، بسم الله الرحمن الرحيم، هذه رحلتي إلى مدينة تريم اختصرتها غاية الاختصار وقد رحل قبلي إلى هذه المدينة المباركة مدينة تريم والذي رحمه الله إلا أن رحلته كانت وأنا في سن الطفولية فلما ترعرعت وصرت أحضر دروسه فسمعت ذات يوم يذكر رحلته إلى حضرموت ويخصص بالذكر بلداً هناك اسمها تريم وقد أغرق ذات يوم من الأيام في وصفه لما عليه الأشراف أهل البيت الطاهرين من العلم والعمل الساكنين بتريم حتى ختم وصفه لهم بقوله أنهم بالملائكة أشبه فأثر كلامه معي وصرت كلما سنحت فرصة عاودته من أخبار رحلته وقد قلت له يوماً لو دونتم رحلتكم فقال لي قد دونتها، وما أتت عليه بعد ذلك إلا مدة يسيره وفارق الدنيا رحمه الله ولقد فتشت بعد موته على تلك الرحلة فلم أعثر عليها غير أن وصفه لأولئك الأشراف الطاهرين المطهرين، لا يزال يطن بإذني، ومراراً كثيرة يخطر ببالي أن أرحل إلى تلك المدينة لزيارة من بها من العلماء والأولياء من أهل البيت النبوي حتى عزمت على أداء فريضة الحج، وزيارة الشفيح الأعظم ﷺ وتوجهت إلى الحرمين الشريفين، وحججت وزرت قبره ﷺ ورجعت إلى بندر جدة وسألت عن حضرموت وكيف الرحلة إليها فأحسن لي بعض معارف والدي فأرشدني إلى كيفية الرحلة إليها، فصممت حينئذ عزمي على الرحيل إلى بلد تريم، وبعد أيام حضرت الساعةية الذاهبة إلى بندر الشحر، وعبرت فيها مجاناً فلما كنت في الساعةية بين الحجاج العائدين إلى اليمن وحضرموت أخذت أسأل عن أهل حضرموت وأذكر تريم فدلني أحد الحجاج من أهل الشحر على رجلين هما

من مدينة تريم أحدهما من الأشراف اسمه محمد بن أحمد والثاني تلميذه الشيخ بافضل فجئت إليهما وتعرفت بهما، وأخذت في مراقبة حركات ذلك الشريف وسكناته فعرفته رضي الله عنه جالساً في موضعه، لا ينتقل منه إلا لقضاء حاجته ورأيت مفترشاً حصيراً ومعه شمله سوداً خفيفة، رأيت يتوضأ من إبريق معه، كان من الخزف رأيت في الصباح يشرب قهوة كانت آنتها من خزف أيضاً رأيت الحجاج في الصباح يقدم له بعضهم كعكاً ناشفاً، فيأخذ منه يسيراً ثم يتناهب الحجاج فضلته للبركة بسوره، قمت ليلة من الليالي فوجدت الشريف جالساً والشيخ بافضل أمامه وهما يتدارسان القرآن عن ظهر قلب، فعدت ونمت ثم استيقظت فوجدتهما على حالتهما الأولى، فراقبتهما حتى طلع الفجر فأذن الشيخ بافضل للفجر فأسرعت فتوضأت وصلينا خلف الشريف مع كثير من الحجاج ولا تسأل عن رقة صوته وعن حسن صلاته وبعد ذلك مكث الشريف وصاحبه الشيخ بافضل يتدارسان القرآن حتى طلعت الشمس أما الشريف فقام يصلي وأما الشيخ بافضل فقام ليعمل قهوة فذهبت إليه وساعدته حتى قدمتها بيدي إلى المولى الشريف وشرب منها ما تيسر وتناول مما قدمه الحجاج له من الكعك وقد مرت علينا سبعة أيام بالبحر ويوم الثامن أرست بنا السفينة في مرسى بندر الشحر وكنت في خلال تلك المدة أتمنى أن يسألني الشريف أو الشيخ بافضل عن اسمي وعن اسم بلادي أو إلى أين أقصد فلم يكن شيء من ذلك، فتذكرت وصف والدي رحمه الله لأولئك الأشراف حيث قال: إنهم بالملائكة أشبه فوصل إلى الساعةية أرباب الزوارق، فسمعت الشريف يقول للشيخ بافضل، استأجر لنا زورقاً إجارة صحيحة، إلا أن ربان الساعةية أحسن الله إليه، حالاً تقدم إلى الشريف فقال: إن القارب مال الساعةية حاضر، لتعبروا عليه إلى الساحل معنا فتفضلوا فقام الشريف وأخذ الشيخ بافضل ما معه وما مع الشريف من المتاع ولكن أتدري ما هو ذلك المتاع هو زنبيل فيه كل ما معهما من أنية وفراش وكتب وزاد جعله الشيخ على كتفه، وأنزلوا ونزلت أنا خلفهم بإجازة ربان الساعةية أحسن الله إليه فلما وصلنا إلى الساحل تقدم

الشريف يمشي وتبعه الشيخ بافضل وزنبيله على كتفه فودعهم ربان الساعية
وطلب منهما الدعاء فتقدم الشريف يمشي وتبعه الشيخ بافضل وتبعتهما حتى
وصل الشريف إلى بيت فدخله ودخل الشيخ بافضل ولم يلتفتا إلي فنظرت
يمينا ويسرة فوقع نظري على مسجد كان قريباً من ذلك البيت فقصدته
ونزلت برحبته، فاضطجعت وغشيني النوم، فلما استيقظت رأيت الشيخ
بافضل داخل المسجد فذهبت إليه، وقال لي أنت هنا، فقلت له أين
الشريف فأشار إليه داخل المسجد فاتبعت بصري وإذا بالشريف قائم يصلي،
فأسرعت وتوضأت هناك من ماء مالح، وبعدها أذن المؤذن لصلاة الظهر،
واجتمع الناس وأقيمت الصلاة فطلب إمام المسجد من الشريف أن يتقدم
فامتنع وقضينا الظهر إلى أن خرج كل من في المسجد إلا الشريف والشيخ
بافضل صاحبه، ورجلان من أهل البلد فتقدم أحدهما إلى الشريف فسمعته
يقول له هيا تفضلوا نعود إلى البيت فعرفته أنه رب البيت الذي نزل به
الشريف فوثب الشريف ووثبوا كلهم ووثبت أنا معهم فتقدم إلي أحد
الرجلين أحسن الله إليهما وقال متى جئتم البندر فقلت له بصحبة مولانا
الشريف فقال لي تفضل علينا فقمت وتبعتهما حتى وصلنا المحل المهياً
لمولانا الشريف وعندما رأني مولانا الشريف تبسم في وجهي وقال لي أهلاً
بصاحبنا في السفر فسررت حينئذ سروراً عظيماً واغتنمت الفرصة وقتئذ
فقلت له وإن شاء الله أكون معكم إلى تريم لزيارة أمثالكم بها فقال نية
صالحة وهل حدثت لكم الآن أم هي معكم من قبل فأخبرته بأن والدي
رحمه الله قد رحل إلى تريم وأخبرته بما تقدم، وبما سمعته من قول أبي
وإني لا أزال من ذلك الوقت وخاطري متحرك للزيارة فبشرني ببشارة
عظيمة، وقال إن شاء الله تظفرون بما أملتكم، ثم قال لي وللحاضرين إني
أعتاد ضجعة قبل الظهر وهذا اليوم لم أتمكن منها فأستأذنكم فيها فتحولنا
إلى مجلس آخر فقال لي الشيخ بافضل معكم نية لزيارة أهل البيت بتريم
فقلت له نعم.

قال وهل حججتم قبل هذا العام فقلت له لا، وإنما حججت هذه

السنة عن فرضي، وهل حججتكم أنتم قبل هذا العام فقال نعم قد حججنا وهذه المرة حججنا بالإجارة عن غيرنا فقلت له وكم في الغالب مبلغ الإجارة من بلدكم فقال إن الشريف استؤجر للحج والتسليم على جده بنحو خمس عشر ريالاً أشرفيه والفقير بنحو ثمانية منها فقلت له وأين تكون هذه فقال تكفيننا لمؤنتنا ذهاباً وإياباً وزيادة وهنا وددت أن يشرح لي المؤنة بالتفصيل فأحجمت عن ذلك حياءً وبالجملة فمدة إقامتنا ببندر الشحر أربعة أيام وبعدها توجهنا إلى تريم مع الجمالة، وكانت المسافة ما بين الشحر وتريم، سبعة أيام إلا أنها بمشي خفيف جداً، وعشية يوم الثامن، وصلنا محلاً خارج البلد، ومنه بعث الشريف بشير إلى تريم يخبر أهله بعودته وبعد برهة يسيرة، تلقانا الكثير من الأشراف وغيرهم، ويطلبون منا كلاً على حدته الاستغفار والدعاء، وعرجنا على المقبرة لزيارة شريف منهم يدعى بالشريف المقدم، فزرناه فقط، ومن المقبرة إلى بيت الشريف محمد وقبل أن نصل إليه قال لي الشيخ بافضل تنزل عندي، فقلت له انزل في أقرب مسجد إلى بيت مولانا الشريف، فقال لغلام اذهب بهذا إلى مسجد بني أحمد فتوجهت مع الغلام حتى المسجد ورجع الغلام ودخلت أنا المسجد والوقت قبل المغرب وأخذت أطوف في أنحاءه فعرفت محل الوضوء وغيره وكانت معي حقيبة صغيرة فيها بعض متاعي وما أحتاج منه مما لا بد منه فوضعتها أمامي وجلست حتى أذن المؤذن لصلاة المغرب فأقبل الناس أفواجاً أفواجاً وأقيمت الصلاة وبعد أن فرغنا منها صليت ركعتين وأخذت أنظر من في المسجد من الأشراف فإذا بعضهم قائم وبعضهم ساجد وبعضهم جالس مستقبل القبلة ورأيت في ناحية من المسجد قوماً يدرسون القرآن عن ظهر قلب ثم رأيت تلامذة مصطفىين ينتظرون أستاذهم للتدريس فجاء الأستاذ وشرع في الدرس يقرأ لهم في إحياء الإمام الغزالي ويقرر لهم تقريراً دقيقاً جداً، ثم دقت النظر فيمن في المسجد فرأيت الجميع على نهاية من الأدب، وما رأيت أحد قط يتكلم مع آخر بل كل منهم في شغله مشغول بربه، وعندئذ تذكرت ما قاله والذي رحمه الله، إنهم بالملائكة أشبه

وبينا أنا على هذه الحالة وإذا بمؤذن العشاء وبعده بمدة وجيزة أقيمت الصلاة وتقدم الإمام وأحرم بصلاة العشاء فغشيني من الهيبة والجلال ما غشيني عندما سمعت تكبيرة الإحرام، وقد قرأ في الأولى سورة ق وفي الثانية المزمّل ولا تسأل عن حسن تلك القراءة وتأثيرها في القلوب وما فرغنا من صلاة العشاء وجلسة بعدها حتى عاد أولئك العباد وانتصبوا يصلون أما أنا فمكثت في محل آخر قاعداً أمتع بصري برؤية أولئك الظاهرين المطهرين وبعد ذلك جاءني الشيخ بافضل، وقال هيا بنا لنأخذ ما تيسر في بيت مولانا الشريف، وأنه أرسلني إليك فقلت له إني جئت إلى هذا البلد، لمشاهدة أولئك العباد وأجدني في أنس عظيم ودعني أنتظرهم حتى يفرغوا من صلاتهم، لألمس بركتهم، بلثم أكفهم الكريمة فقال قم وأحدثك خارج المسجد فقمتم وخرجنا من المسجد فقال لي إن في هؤلاء من لا يعود إلى بيته إلا في الغد بعد أن يصلي الضحى ومثل هؤلاء في البلدة كثيرون وسترى في منزل الشريف من هو مثل هؤلاء وفوقهم علماء وعملاً فقلت له هيا بنا فتقدم وأنا خلفه، حتى وصلنا المحل المهيأ للجلوس فيه، فسلم الشيخ بافضل ورد عليه أكثرهم وجلسنا وقلت لا بد وأن يستنكرونني، فيسألوا عني الشيخ بافضل، فلم يكن شيء من ذلك أما المجلس فمفروش من الحصير المتخذ من خوص النخل، وفيه نحو من عشرة من الأشراف، ولا تسمع لأحد صوتاً كأنما على رؤسهم الطير وقد دددت أن أسأل صاحبي الشيخ بافضل عن أسمائهم فحال بيني وبين سؤالي جلال المجلس وهيئته وبعده حضر الطعام في قصعتين واجتمع الكل عليه وكنت قد اقتصرت على القصة التي تليني وهي من خبز طعام الذرة ولا أعرف بماذا كان أدامها لأنها مثرودة بمرقة لا لحم فيها فلما رأي المولى الشريف مقتصراً على ما حولي قال لي كل من هذه القصة الثانية فامتثلت وأكلت منها وكان أدامها فيه حموضة وعندئذ قال الشريف مخاطباً إلى أن الإقامة ببلدنا تريم لا تصفوا إلا بالزهد والقناعة بميسور العيش، فأجابه أحد الأشراف كانت على رأسه خودة، فقال لو زهدنا حقيقة لما جمعنا بين

أدامين وإنما الزاهد الحقيقي هو متبوعنا الأعظم ﷺ، فقال آخر الحمد لله على اتصالنا به والحمد لله على وجود رجال منا أهل البيت هم موجودون اليوم بتريم يطوون الأشهر لا يذوقون فيها غير الأسودين التمر والماء، فسمعت واحداً منهم يقول نعم نعم ولما رفعنا أيدينا عن الطعام تقدم الشيخ بافضل فاستأذنهم ليذهب إلى بيته .

فأذن له المولى الشريف، وبعده استأذن الجميع في الانصراف وانصرفوا وبقيت أنا آخر القوم فقال لي الشريف إلى أين تذهب إن هذا المنزل هو مهياً للزوار الغرباء فقلت له إلى المسجد فقال لي إن أردت أن لا تنام فإذهب إلى المسجد لأنك زائر فقلت له إن شاء الله وانصرفت وأمر غلاماً يوصلني إلى مسجد بني أحمد فأوصلني ورجع أما أنا فدخلت المسجد وقد تركت حقيقتي فيه فلما دخلته رأيت الذين فارقتهم فيه، وهم على حالتهم التي تركتهم عليها، وما بقي غير مصباح ضئيل نوره يصلي بالقرب منه رجل طويل متأبطاً مصحفاً، ينشره تارة ويطويه أخرى، وحالاً أخذت أصلي بعدية العشاء والوتر، فلما فرغت من صلاتي اعتكفت وجلست ممتلئاً أنساً بمشاهدة أولئك الناس الذين أكرمهم مولاهم باصطفائه لهم، وأخذت أفكر في نفسي، وأقول يا هل ترى هل يوجد في مسجد آخر في بلد أخرى أمثال هؤلاء ولكنني تذكرت وصف والدي رحمه الله لأهل البيت بتريم حيث قال إنهم بالملائكة أشبه فغلب على ظني أنهم معدوموا النظر وبيننا أنا على تلك الحالة وفيما أظن قد مضى من الليل نصفه الأول وإذا برجل دخل إلى المسجد فأسرج مصباحاً وبعده استقبل القبلة، وانتصب مع المنتصبين وبعده جاء آخر وهكذا إلى أن غص المسجد بالزحام وعاد المسجد إلى حالته التي كان عليها ما عدى الأستاذ المدرس سابقاً وبعد أن أذن المؤذن للفجر الأول رأيت رجلاً دخل فتخطى الصفوف حتى جثى بين يدي أحد الأشراف الشيوخ وأسر إليه كلاماً ورجع من حيث أتى فلما أذن المؤذن الأذان الثاني للفجر وركع القوم ركعتي الفجر تكلم ذلك الشريف وقال اقرأوا الفاتحة للسيد أحمد بن أبي بكر، فإنه قد انتقل إلى رحمة الله

تعالى وبعده قال أحدهم رحمه الله ولقد صليت العشاء البارحة خلفه ثم إن الشريف الأول قال يا عبد الرحمن اذهب إلى مسجدهم هناك وقلهم عمي يقول لكم دعوا الشيخ باغشير، يصلي بكم صلاة الصبح، وغداً سنعين لكم واحداً للإمامة وبعد ذلك أقيمت الصلاة وتقدم الإمام وصلى بالقوم فقرأ في الأولى بعم يتساءلون وفي الثانية إذا السماء انشقت وانقضت الصلاة ولا أعرف فيما مضى من عمري أني صليت الفجر بوضوء المغرب إلا تلك الليلة وقد عددتها من بركتهم رضي الله عنهم آمين أما أكثر المصلين فقد لزموا أماكنهم حتى الأسفار فانقض أكثرهم إلى صحن المسجد واصطفوا فعرفت أن هناك درساً وبعده بزمن يسير قام من الصف أحد الأشراف وجلس أمام التلامذة وشرع يقرأ لهم في شمائل الإمام الترمذي رضي الله عنه ولا يذكره ﷺ إلا بقوله الحبيب الأعظم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم واستمر الدرس إلى أن كادت أن تطلع الشمس فختم الدرس بقوله إلى هنا نختم الدرس لأجل تشييع الجنازة وختم الدرس، وبيننا أنا على حالتي وإذا بالشيخ بافضل قد أخذ بيدي وقال قم فتناولت حقيبتني وخرجنا من المسجد إلى بيت مولانا الشريف فلما دخلنا حالاً جلس الشيخ وجلست والتراب فراشنا فقال لي الشيخ كيف أنت وكيف بت، وأخبرته بما كان لي وسألته عن الرجل المتأبط للمصحف يطويه تارة وينشره أخرى، فقال أما المصباح فيأتي به معه من بيته، ويستضيء به لأنه ربما ارتج عليه في القرآن، ثم جاء غلام يحمل إلينا قهوة وقطعتين من خبز الذرة وبعد أن شربنا وأكلنا قلت للشيخ بافضل أين مولانا الشريف، فقال قد ذهب لتشييع جنازة بعض الأشراف فهل لك في التشييع قلت له نعم، ولكنني أريد أن أقضي حاجتي وأتوضأ فساعدني أحسن الله إليه وتوضأت وذهبنا إلى بيت المتوفى فوجدناه قد امتلأ بالمشيعين يتلون كتاب الله عن ظهر قلب إلا القليل حتى خرجت الجنازة يتقدمها رجل يجهر بالتهليل تارة ويسكت أخرى ومشى المشيعون وكنت منتظراً أن أسمع بكاء الباقيات والنائحات تبعاً لعادة بلدي فلم أسمع شيئاً من ذلك مطلقاً حتى وصلنا الجبانة وحالاً نوذي

للصلاة عليه، فتقدم للصلاة عليه غلام شاب من الأشراف لا يتجاوز سنه السابعة عشر من السنين فلما سلم من الصلاة انفتل وقابل القوم، وقال يا معاشر المسلمين، لقد قدم على مولاه خالي السيد أحمد رحمه الله، وقد عهد إلي أن أصلي بالناس عليه، وأن أطلب له منكم الدعاء والمسامحة، وأنه يوصيكم جميعاً بتقوى الله، ويوصيكم أهل البيت خاصة بالابتعاد عن مخالطة أصدقاءكم ويقول اعلموا أن مدار التربية عليها وأنه لا يتخلف عن سلوك طريقة أهله الصالحين إلا من أهمل أبواه تربيته، وتركاه يخالط أصداده وهذا ما عهد به إلي أن أبلغكموه وسكت.

ثم قام آخر، وقال تمسكوا بهذه الوصية، وعضوا عليها بالنواجذ، تفلحوا تفلحوا تفلحوا، ثم حملت الجنازة وشيعت حتى المقبرة ومكثنا هناك ما شاء الله وتفرق الناس وكنت ملتزماً للشيخ بافضل فلما وقع نظري على مولاي الشريف تقدمت إليه ولثمت يده وتأخرت وتقدم لي الشيخ بافضل وساره بكلام وتأخر وأمسك بيدي ومشينا معاً وقال لي الآن اذهب بك إلى منزلي حتى وصلنا بيت الشيخ بافضل، وكانت بيوت بلدة تريم لاطئة بالأرض مبنية بالتراب المخلوط بالتبن، فدخلنا بيت الشيخ بافضل وجلسنا فابتدرني الشيخ بافضل بقوله أهلاً بك وسهلاً كيف رأيت البلد، فقلت رأيت أهلها أهل البيت، كما وصفهم والدي وفوق ذلك، وهل لهم طريقة مخصوصة بهم، وفي سلوكهم ومدونة في كتبهم، فقال لي إن طريقتهم الكتاب والسنة، وتطبيق العلم على العمل، وطريقتهم مدونة في أعمالهم وأفعالهم، ويربون أولادهم باحفاظهم بهم، في بيوتهم ويعلمونهم بأفعالهم قبل أقوالهم ومعلومكم أنهم في بيوتهم مشغولون دائماً بربهم، حتى من يخدمهم كانوا على غاية من الصلاح والاستقامة وربما منعوا أولادهم من الذهاب إلى حضور مجالس المدرسين الذي هم على غاية من الاستقامة والكمال، خوفاً عليهم من لقاء بعض أصدادهم حين الذهاب والإياب في الطريق فيسترقون من طباعهم هكذا بلغت بهم المحافظة على تربية أولادهم لأنهم علموا حق العلم ما في المخالطة من الخير والشر وأنت سترى بعينك

ما يؤيد ما قاله والدكم وقلته لكم ونحن والحمد لله بينهم وفي بركتهم ونسأل الله أن يرزقنا كمال الأدب المرضي عند الله معهم فإن الأدب المعلول لا يفيد صاحبه أبداً بل ربما عاد عليه بالضرر، وهنا دخل علينا غلام معه القهوة فوضعها بيننا وذهب فتناولها الشيخ وجعلها في آنية صغيرة من خزف وناولني منها إناء واحداً وهنا قلت للشيخ من أين يجلب إليكم البن، فقال من اليمن، فقلت له: ولعل ما تحتاجون إليه كذلك يأتيكم من اليمن، فقال لي وإنما هي القهوة فقط من اليمن، وأغلب ما نحتاج إليه إنما هو من بلادنا، إلا إبر الخياطة ومواسي الحلاقة، وكحل العيون، فأتينا به الحجاج مع رجوعهم من الحج، فقلت له وهذه الثياب تنسجونها هنا فقال نعم، وتزيد عن الحاجة، فيذهب بها التجار إلى اليمن فيبيعونها هناك معاوضة بالبن فقلت له وأي ضريبة تتعاملون بها في أخذكم وعطائكم، فقال: إن أكثر المعاملة هنا إنما هو بالحنطة الحمراء والحنطة البيضاء والتمر وتوجد هنا ضريبة بالتعامل بها ولكنها قليلة جداً ولا توجد إلا عند بعض الناس مكتوب فيها لفظ الجلالة ويقال إن مائة قطعة منها تساوي ريالاً واحداً في اليمن فقلت له وكيف السبيل هنا إلى تكسير الدينار فقال لا وجود للدينار عندنا ولا نعرفه وعندها عاد إلينا الغلام، ووضع بيننا إناء فيه تمر وأكلنا منه ما تيسر وبعد ذلك قال لي الشيخ أولى لك أن تنام قليلاً فإذا جاء الوقت أيقظتك فقلت له أحسن الله إليك وخرج من عندي واضطجعت وغشيتي النوم حتى عاد فأيقظني فانتبهت، وجلست وجلس هو أمامي، وقال قرب وقت الظهر، فهل لك في الوضوء، فقلت له نعم، فدلني على محله، فتوضأت وعدت إلى محلنا فقال لي الشيخ بأفضل إن الشريف الذي توفي وشيعنا جنازته اليوم كان إماماً للصلوات الخمس، في مسجد من مساجد آبائه وسيجتمع بعض الأشراف الآن في ذلك المسجد، وينصبون غيره لتلك الوظيفة، فهل تحب أن تحضر وترى فقلت له نعم أحسن الله إليك فقال بسم الله نذهب إلى ذلك المسجد فخرجنا من البيت وتوجهنا إلى المسجد ودخلناه والمؤذن يؤذن للظهر فيه وبعد أن فرغ من الأذان أخذنا في صلاة

التحية والراتبة وما فرغنا من ذلك إلا وقد اجتمع ناس كثيرون من الأشراف وغيرهم حتى أقيمت الصلاة وتقدم أحد الأشراف فصلى بالقوم الظهر ولما انقضت الصلاة وراتبتها والناس جلوس تكلم أحد الأشراف الشيوخ وقال رحم الله أخانا أحمد بن أبي بكر، فلقد مضت عليه ثنتان وخمسون سنة وهو محافظ على الجماعة بهذا المسجد، وكان هو الإمام كما عرفتوه، وما عرف أنه تأخر عن ذلك إلا لعذر شرعي جاءني مرة وقال أكلت يوم الثالث عشر من أيام التشريق لحماً فشوش علي في باطني واستمر معي ذلك التشويش، نحو أربعين يوماً فآليت من بعد ذلك أن لا أذوق اللحم مطلقاً، وهو كما عرفتموه على جانب عظيم من الزهد في الدنيا، والصبر على الفقر مع نهاية العفة فكانت أخته الشريفة مريم لا تفارق الوضوء إلا بالنوم ولقد أخبرت بحضرة كثير من الشرائف اللاتي أتيتها ضحوة هذا اليوم للتعزية به، أن أخاها أحمد ما شبع قط اختياراً وكان لا يعرف النوم في شهر رمضان إلا بعد أن تطلع الشمس ويصلي صلاة الضحى ويستيقظ قبل الظهر فيتوضأ ويقرأ القرآن، من أوله إلى سورة يوسف قبل أن يؤذن للظهر وأنا قد اجتمعنا الآن هنا لتعيين واحد منكم يقوم بوظيفة الإمامة في هذا المسجد وفيكم الكفاية والأهلية فاشكروا الله على ذلك فأجابه أحد الحاضرين من الأشراف بقوله إن المحافظين على صلاة الجماعة بهذا المسجد لا ينقصون عن خمسة وعشرين من أبنائكم وفيهم تسعة من العلماء العاملين المدرسين، فعينوا منهم من تحبون فتكلم آخر وقال لقد أحسنت يا جد عبد الله دفعتها عن نفسك وأنت تعلم أنك أحق بها من الجميع، وما زال القوم يتدافعون تلك الوظيفة حتى آل بهم الحال إلى القرعة فاقترعوا فخرجت القرعة على الشريف عبد الله الذي كان أول من دفعها عن نفسه فقبلها بلا استثناء ولا كلام وبعد ذلك قرئت الفاتحة وختم المجلس بالدعاء وانفض الحاضرون وخرجنا من المسجد، ولقد كنت أظن أن لهذه الوظيفة أجره قياساً على ما في بلدنا، وأخبرت الشيخ بافضل بذلك وقلت له ولكن أشراف تريم هم أمة لأنفسهم فقال لي الشيخ بافضل وكذلك يبعثون يوم القيامة لأنفسهم،

رزقنا الله الأدب الحقيقي معهم آمين، وهنا قلت للشيخ بافضل من فضلكم أن تتركوني في أحد المساجد، وتمضوا لشأنكم فقال لي اذهب بك إلى مسجد فيه درس وامكث به حتى أعود لك ومشيئنا معاً حتى وصلنا إلى المسجد فقال لي ادخل واجلس واسمع حتى أعود لك فدخلت المسجد فرأيت حلقة الدرس فملت إليها وجلست فنظرت إلى المتصدر فإذا هو غلام لا يتجاوز الخامسة عشر من السنين من عمره ثم نظرت إلى المريدين حوله فإذا فيهم المراهق والكهل والشيخ فعجبت ثم عدت فنظرت إلى ذلك الفتى المتصدر، فرأيت على رأسه عمامة بيضاء تضم تحتها أذنيه وعليه ثوب أبيض أيضاً، واسعة أكمامه، وفي مرفقيه رقعتان، وفي منكبه الأيمن رقعة، وصدرة بارز، وأمامه شيخ كبير مهيب، يقرأ ويسكت، فإذا سكت تحرك ذلك البحر الخضم، فقف من مكنون جواهره، ما لا سبيل إلى التعبير عنه، وبعد ذلك بمدة يسيرة ختم المتصدر الدرس وحضرت القهوة وأديرت على الحاضرين، فشربوها إلا واحداً منهم تركها أمامه فلم يشربها فقال له من بجانبه اشرب القهوة، فقال لا حاجة لي بها، فقال له هل أنت صائم قال لا فتكلم ذلك الفتى المتصدر، وقال أنه أشدكم محبة للقهوة، وله أيام منها، وما تركها إلا لشدة توقانه إليها وهنا دخل رجل من الأشراف ومعه غلام يمكن أنه في سابع سنة من عمره، وصافح القوم وجلس، فقال الفتى المتصدر، للرجل الداخلة خذ ذلك الإناء واشرب ما فيه من القهوة فإنها من نصيبك ونصيب هذا الغلام، ولعله ولدك فقال نعم، وقد جئنا به لتدعو له بالفتوح ليكون مثل من في سنه، من أبنائكم وأبناء غيركم، وقد بذلنا جهدنا فيما يحبه ويفرح به لأجل يجتهد في طلب العلم والعمل، ولكنه يحب اللعب، فقال ذلك الفتى لذلك الرجل أنت دخلت ونحن نتكلم في واقعة حال في القهوة وأخبره بترك الشريف عمر للقهوة، قال وهكذا كانت طريقة أجدادك وأجداد ولدك يفطمون أولادهم عن الشهوات، من مثل الذي يحبه ولدك ويفرح به، وقد أخبرني والدي رحمه الله قال كنت وأنا صغير أحب القهوة وأعول عليها خصوصاً بعد رجوعي صباحاً من المسجد إلى البيت،

وذات يوم من الأيام عدت إلى البيت، على عادتي فوجدت أمي في مصلاها، على عادتها فجئت إليها، وسلمت عليها، فالتفت متبسمة فسرت سررواً عظيماً بابتسامها في وجهي ثم قالت لي يا عبد القهوة هذا اليوم ربنا ما أعطاني قهوة، ولو أنك تركت شرب القهوة لكان أحسن فقلت لها إنما أشرب القهوة لما أجده منها من النشاط يوم أشربها ولا كذلك يوم لا أشربها قال فقالت لي أمي: يا ولدي حفظك الله أنت في العاشرة من السنين من عمرك والنشاط ضروري لك فإن رضيت على نفسك أن تكون عبداً لشهواتك، فقد خالفت طريقة أهلك، وأعرضت عني وقامت وأحرمت بصلاة الضحى، قال والدي فرأيت أختي خارج باب المنزل تشير علي بالمجيء إليها فقممت إليها وقبلت يدها. وأخذتني إلى مجلس آخر، وجلست وأجلستني أمامها وقالت قد سمعت ما قلته لأمي، ومن متى عرفت هذا الكلام، فيا أخي تحقق أن المرشد إلى هذا الكلام مع أمك هو شيطان الشهوات، فتب إلى الله تعالى من ذنبك كما تبت من القهقهة فيما مضى، قال والدي فسكت، فمدت يدها وصافحتني، وقالت لي هيا تب إلى الله على يدي بصدق وأنت منشرح الخاطر قال والدي فتبت إلى الله ثم قالت لي أختي متع الله لي بها، اعلم يا أخي أن من لا توبة له فلا حال له ولا مقام، وهي بمثابة الأرض للبناء ومن لا أرض له لا بناء له ولا سبيل إلى التقرب إلى الحضرة القدسية الإلهية إلا بالتخلي أولاً من الأوصاف الذميمة لأنها نجاسات معنوية كما لا يمكن التقرب بالعبادات مع النجاسات الصورية وأنت يا أخي انقش كلامي هذا على قلبك ثم ناولتني قطعة من خبز الذرة ثم قال والدي فصممت العزم على كمال الاقتداء بجدي الأعظم ﷺ، ولم أعرف من بعد ذلك أنني شبعت، بل قد عصبت الحجر على بطني من الجوع مراراً وسكت والدي فقلت له أنك قلت أن عمتي مريم، قالت لك كما تبت من القهقهة، وما هي نوبة القهقهة؟ فقال لي والدي: بارك الله فيك كنت وأنا ابن ثمان سنين رأيت ما يضحكني فضحكت وقهقهت، وكانت أمي تراني وتسمعني، وأختي حاضرة أيضاً وغيرها، فلم نشعر إلا

بأمي تكفكف دموعها، ثم قالت أصبحت بيوتنا أهل البيت النبوي، الآن كالأسواق محل الغفلات، فما هذه القهقهة يا ولدي، بارك الله فيك، فابتدرتني أختي متع الله لي بحياتها فأستتابتني وبعد أن استتابتني من هذه، وأنا في الثامنة من السنين، ومن تلك وأنا في العاشرة فكل من في البيت حتى الخدامين كانوا يوبخونني ويقولون لي عسى توبة مقبولة ثم إن ذلك الفتى المتصدر حفظه الله التفت إلى ذلك الرجل وقال له على من قرأ القرآن ولدك فقال له على المعلم عبد الله فسكت الفتى طويلاً ثم قال إن عيون الصبيان هي الباب الواسع النافع في تربيتهم وتعليمهم، فما يتعلمونه بالمشاهدة من أفعال آبائهم وأمهاتهم وممن يختلطون بهم في صغرهم ينتفعون به انتفاعاً عظيماً ويتضررون به ضرراً عظيماً ولا كذلك ما يتعلمونه بأذانهم فما يشاهدونه بعيونهم يقتدون به، ولو من غير قصد، وإذا نظرت إلى أفعال الصبيان، وحركاتهم، رأيتهم يتمثلون بمن حولهم ويحاكونهم فيما يرونه صادراً منهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر وصلاح أولادنا إذا نحن تحققنا ما تقدم، متوقف على ما يشاهدونه في بيتهم الذي تربوا فيه، وصفاتنا تظهر في أولادنا فما يرونه أولادنا من أفعالنا اليومية المختلفة تؤثر فيهم تأثيراً بليغاً، وتبقى معهم زمناً طويلاً وإذا مات أبائهم فقد ينسون تعاليمهم، التي سمعوها بأذانهم، ولا ينسون أبداً ما شاهدوه بأعينهم، والآباء والمعلمون وإن كان فيهم همة، ومثلهم غيرهم، فهم لا يقدرّون على تحريك الناس للعمل، ما لم يكونوا هم من أهل العمل لأن الناس يميلون بطبعهم إلى الاقتداء بمن حولهم، في العوائد والأخلاق، وإن لم يقصدوا ذلك وإن كل من ينظر إلى شخص فاسد لا يلبث أن يكتسب منه شيئاً يضرّ به فكيف بمن يخالط المفسدين، وهذه الشريفة نور بنت محمد، فإنها لم تدخل بيتاً من البيوت، وترددت على أهله إلا طهرت ما فيه، وصيرت كلام أهله جليلاً وقويماً وما ذلك إلا لاستقامتها التي جعلت لها هذا التأثير في القلوب، وما نشاهده اليوم من الصلاح في أكثر إخواننا أهل البيت، ومثله ما نسمعه فيمن تقدم عن آبائنا وإنما حصل لهم من مشاهدة

آبائهم وأمهاتهم. وإخوانهم الصالحين الذين تربوا بينهم وأنت يا أخي احفظ ولدك من مخالطة من لا تليق به ولا بنا مخالطته حتى ولو كانوا من أبناء جنسنا الغافلين آباءهم المغرورين بنسبهم، والمشغولين بما لا يفيدهم ونحن داعون لك ولولدك وسكت قليلاً، وحالاً أذن المؤذن لصلاة العصر وأنا معجب غاية الإعجاب من ذلك الفتى الشاب المتجلبب بوقار الشيوخ وجلالهم وهيبتهم، ولكن ما يصدر من أهل البيت النبوي لا ينكر ولا يستنكر ولعمري أنهم أهل لذلك وفوق ذلك إني سمعت ذلك الكلام ولم أتمكن من حفظه ولكن رأيت حينئذ من يكتبه من الحاضرين فطلبت منه أن يستنسخ لي منه نسخة، وما قصّر فكتب لي ذلك، أحسن الله إليه آمين، وبعدهما تقدم أقيمت صلاة العصر، وما تقدم غير ذلك الفتى الشريف حفظه الله وأمد في أوقاته آمين، وبعد أن انقضت صلاة العصر، تقدم المأمومون يلثمون أكف الشريف، فتأخرت أنا حتى لم يبقى غيري فتقدمت إليه، وجثوت بين ركبتيه وأخذت يده ولثمتها، وقلت له غريب زائر طالب دعاكم، فقال بارك الله فينا وفيك فقلت له وقدمت إلى هذه البلد مع مولاي الشريف محمد من الحج، فقال هنيئاً لكم ونطلب منك أن تستغفر لنا وتقرأ الفاتحة بنية قبول استغفارك لنا فامتثلت أمره، واستغفرت الله لي وله وقرأت الفاتحة ثم قلت له اطلب منكم، أن توصوني وتجزوني وتدعو لي فسكت ثم قال أوصيك ونفسي بتقوى الله والإجازة فاطلبوها من الوالد محمد وأما الدعاء فنحن داعون لكم بخير ونهض من محله وخرج من المسجد وخرجت خلفه من المسجد وذهبت أمشي خطوات، وأنا أشكر الله تعالى على منة عليّ بزيارة أشرف هذه البلد أهل البيت الطاهر وترحمت على والدي مراراً فوق عادتي إذ لولاه لما اهتديت إلى هؤلاء الأولياء الحقيقيين وقبل المغرب بمدة وجيزة عاد إليّ الشيخ بافضل ولما التقيت به قال حضرت الدرس فقلت له نعم، أحسن الله إليكم، وأطلب منكم أن تعينوني، على محل آوي إليه ولو بأجرة، فقال هكذا تحبون، فقلت له نعم، فقال لي تحبونه من الآن، فقلت له نعم، فقال ممكن إن شاء الله

تعالى فهيا بنا إليه، فتوجهنا معاً حتى أوصلني إلى دويرة فنادي يا سالم فخرج إليه رجل قد أنهكت قواه الشيخوخة وبعد مصافحته، قال له الشيخ بأفضل هذا غريب جاء هنا للزيارة ونطلب منكم تؤوونه مدة أيام فحالا قال الشيخ قبول هذا هو هنا ينزل، وبيت الخلاء قريب، ولكن إن فتح الله علينا بشيء اقتسمناه معه فقلت له لا بأس لا بأس وحالا دخلت وجلس الشيخ رب المنزل، واستأذن الشيخ بأفضل وانصرف، فقال لي رب المنزل هو أنت الغريب جئت مع الحبيب محمد بن أحمد فقلت له نعم فقال وحججت هذه السنة فقلت له نعم فقال استغفر لنا واقراً لنا الفاتحة فامتثلت وبعد ذلك قال لي حجاً مبروراً وسعياً مشكوراً وذنباً مغفوراً وتجارة لن تبور يا لها من سعادة الحج ومصاحبة محمد بن أحمد إلى تريم أعذر أعذر بغينا لكل عشا ولكن ما معناه إلا تميرة وبانتظر إلى بعد العشا، إن فتح الله بشيء وإلا بانقدم الموجود، فقلت له عندي ما قد فتح الله علي به، ولكن أئتوني بمن يذهب إلى السوق فقال لي الشائب الوقت مغرب، وغداً يكون خير ولعلك متوضىء فقلت له نعم فقام من عندي وذهب، ثم عاد وقال هيا نريد المسجد، فخرجنا معاً وجئنا إلى المسجد، وصلينا المغرب واعتكفنا حتى العشا ورجعنا إلى البيت وجيء بالعشاء فقال الشائب فتح الله ناس عندهم عرس، وأرسلوا لنا عشاء جزاهم الله خيراً فوضع بيننا في قصعة فأكلناه فقال الشائب هذا عندنا يسمونه الخمير وبعد أن اكتفينا منه، قال الشائب الآن وقت النوم ولعلك تعبان والمقام متى تقوم من النوم لأجل ننبهك فقلت له متى قمت أنت من نومك فأيقظني فقال لي أنا شبيه ولا يجيئني النوم إلا قليل يا ولدي فقلت له أيقظني قبل طلوع الفجر بقليل ثم قال لي عرفت مكان الخلا فقلت له نعم، وكان مصباحنا تلك الليلة القمر إذ هي ليلة الرابع عشر من شهر محرم الحرام واضطجعت ونمت براحة، حتى كان الوقت فأيقظني وتوضأت وخرجنا معاً إلى المسجد واعتكفنا حتى أذن الفجر، وتقدم الإمام وصلى بنا صلاة طويلة جداً، قرأ في الأولى سورة الحديد، وفي الثانية بالحاقة، وانتهت الصلاة، وبعدها بمدة طويلة، أصطف

المريدون أمامه، يدرس لهم في منهاج العابدين، وكلهم كأنما على رؤوسهم الطير لا يتكلمون ولا يسألون، بل رأيتهم والهيبة قد أحذقت بهم، والسكينة قد غشيتهم، وانتهى الدرس قبل طلوع الشمس بزمن يسير، وبقينا في المسجد إلى أن طلعت الشمس، ثم صلينا صلاة الإشراق ورجعنا إلى البيت وجلس الشائب وجلست فقلت له من ذلك الإمام الذي صلى بنا الصبح، فقال هو الشيخ باعبيد من الكبار الجم الزيان ممن يقومون الليل في ركعة واحدة فقلت له أين يسكن قال هو جاري فقلت له: هل يمكنني أن أزوره فقال يمكنك وخصوصاً الآن فقلت له الآن أزوره فقال يمكنك وخصوصاً الآن فقلت له الآن أزوره فنأدى رجلاً جاره فأتى فقال له اذهب بهذا الرجل إلى باعبيد فذهبت معه واستأذن فدخلنا ورجع الرجل أما أنا فسلمت عليه وصافحته، وجلست فقال من أين فقلت له غريب جئت إلى هنا مع الحاج الشريف محمد بن أحمد وصاحبه بافضل وقصدي زيارة أهل هذه البلد، وأنتم في الجملة، وقد صليت الصبح خلفكم اليوم، قال وهل حضرتكم الدرس فقلت نعم، فقال لي أن الطلبة الذين رأيتهم في الدرس هم من أهل بيت الرسالة، وما نتكلم به معهم، وإنما هو منهم أخذناه، وعنهم روينا ثم إنني أخبرته بما سمعته من والدي في وصفهم، إلى آخره فقال لي في أي عام زار والدكم هذه الديار، فقلت له منذ ثلاث وثلاثين سنة عام اثنتين وثلاثين وثمانمائة فقال لي هل دون رحلته فقلت له نعم لأنني أذكر أنه كان يذكرها، ويحيل عليها، إلا أنني لم أتجاسر عليه مدة حياته بالسؤال عنها، لما له من الهيبة وبعد موته، فتشت عليها في كتبه فلم أظفر بها انتهى ما وجد من هذه الرحلة، وبتمامها تم هذا المجموع وتم من مسك ختامه عرف يضوع ناشراً بعض محاسن أوصاف أولئك الأصول والفروع مع التحري والاحتياط في كل منقول ومسموع وقد مكثت سنين وعدة شهور في البحث عن المستور والتلقي عن الصدور والسطور حتى جمعت في هذه الصحائف تراجم طوائف مطرزة بنكت ولطائف وأوصاف يلذ للسامع والواصف، وأنا مع هذه مقر بالعجز والتقصير وإن ما جئت به نزر يسير،

من بحر غزير، وإن ما فات أكثر مما سطر، بهذه الورقات، بل النسبة بينهما كنسبة ما مضى، لما هو آت والله المسؤول، أن ينفع به من سمعه وجمعه ونسخه وطالعه ويجعله سبباً للاتصال بأولئك الرجال، والسلوك في مسالكهم التي جمعتهم على شريف المقامات والأحوال بحق سيد الأنبياء وصفوة الأصفياء صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اقتدى به وانتمى إليه وكان الفراغ من جمعه في شهر محرم الحرام سنة ١٣٣٥ خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف على يد الحقير محمد بن عوض بن محمد بافضل، التريمي مولداً والشافعي مذهباً والأشعري عقيدة والعلوي طريقة القائل مؤرخاً هذا الكتاب بآية قرآنية مدرجة في ضمن أبيات شعرية وهي:

هَذَا كِتَابٌ صَلَاةٍ مُتَرَجِّمًا فَضْلَ بَنِي وَنَاشِرًا أَوْصَافَ مَنْ مَمَّنَ مِنَ الْعِلْمِ ارْتَوَى فَانظُرْ إِلَيْهِ مَنْصَفًا عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ فِي وَاسْتِرْعَالِي جَامِعِهِ فَمَا الْكَمَالُ مَطْلُقًا لَا سِيْمًا وَقَدْ غَدَا مُعْتَرِفًا بِالْعَجْزِ عَنْ لَمَّا انْتَهَى تَأْلِيْفِهِ أَرْخَتَهُ بِأَيَّةٍ شَاهِدَةٍ بِصَدَقِ مَا مِنْ ضَمْنِهَا أَرْخَهُ مَا يَا نَاطِرًا فِيهِ سَلِّ بِحَقِّ طِهِ الْمُصْطَفَى السَّا عَلَيْهِ أَزْكَى صَلَوَاتِ	لأهل تبدى مسفرا فضل وعندهم مخبرا بالفضل منهم شهرا ونال حظاً أوفرا تجده روضاً مزهرا سبيلهم مشمرا ما فيه من عيب ترا إلا لخالق النورى عن المدى مقصرا حصر صفات الكبرا مصححاً محررا تحلوا لكل من قرا رايته مسطرا كان حديثاً يفتري رحمَن لي أن يغفرا مي إلى أعلى الذرى الله ما سويل جرى
--	---

وأرخته الأخ الأديب، عبد الله بن عوض الراقي بافضل، بقوله تعالى
هو للذين آمنوا هدى وشفاء سنة ١٣٣٥ وفي ذلك من التيمن والتفاؤل
الحسن ما يشرح الصدر ويبسط الروح، لا سيما والاقتباس من القرآن، مما
لا يخفى استحسانه لدى أهل البديع والبيان، فيحلي أجياد النظم والنثر
بأبهى وأحسن من قلائد اللؤلؤ والمرجان. والحمد لله أولاً وآخراً،
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين،
كان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة في شهر ربيع الأول سنة ١٤٠٣،
والحمد لله على التمام، آمين.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	ترجمة العلامة الشيخ محمد بن عوض بن بافضل
٢١	مقدمة الكتاب
٢٩	مقدمة في ذكر نسبتهم
٣٨	عبد الكريم بن محمد بافضل
٣٨	فضل بن محمد بن عبد الكريم بن محمد بافضل
٤٠	الشيخ الفقيه محيي الدين سالم بن فضل بافضل
٤٩	قصيدة الشيخ سالم الفكرية
٥٥	منظومته في مناسك الحج
٥٨	وصيته الجامعة ووصايا أخرى له
٦٧	الإمام التقي الشهير محمد بن فضل بن عبد الكريم بافضل أخو الشيخ سالم ..
٦٨	يحيى بن فضل بن محمد بن عبد الكريم بافضل
٦٨	يحيى بن الأستاذ الإمام سالم بن فضل
٧١	الشيخ فضل بن محمد بن فضل بن محمد بن عبد الكريم بافضل
	العارف بالله القاضي أحمد بن محمد بن فضل بن محمد بن عبد الكريم
٧٤	بافضل
٧٦	الشيخ محمد بن القاضي أحمد بن محمد بافضل
٧٧	الفقيه يحيى بن القاضي أحمد بن محمد بافضل
٧٧	إبراهيم بن يحيى بن القاضي أحمد
٨٥	الشيخ فضل بن الإمام محمد بن القاضي أحمد بن محمد

- ٩٥ الفقيه سعد بن محمد بن أحمد بافضل عالم بالطب والكيمياء
- ٩٩ عبد الرحمن بن سعد الفقيه بن محمد بافضل
- ٩٩ عبد الله بن يحيى بن القاضي أحمد بافضل
- ٩٩ محمد بن فضل بن محمد بن القاضي أحمد بن محمد بافضل
- ١٠٠ عبد الله بن فضل بن محمد بن القاضي أحمد
- ١٠٢ يحيى بن محمد بافضل
- محمد الحاج بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يحيى بن القاضي أحمد بن
 ١٠٢ محمد بافضل
- أبو العباس فضل بن عبد الله بن فضل بافضل ولد عام ٧٣٠هـ ووفاته بالشحر
 ١٠٢ عام ٨٠٥هـ
- ١٢١ فضل بن عبد الله بن الشيخ سعد بن محمد بافضل
- ١٢١ أبو بكر بن محمد الحاج بن عبد الرحمن بن يحيى بافضل
- ١٢٢ شعبان بن الفقيه أبي بكر الحاج بافضل جدال باشعبان
- ١٢٣ محمد بن أبي بكر بن محمد بلحاج بافضل
- ١٢٣ عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بلحاج بافضل
- ١٢٤ عبد الله بن أبي بكر بن محمد الحاج بافضل
- ١٢٤ عبد الله بن شعبان بن أبي بكر بلحاج بافضل
- ١٢٤ أحمد بن عبد الله بن فضل بن محمد بافضل
- ١٢٥ محمد بن عبد الله بن الإمام فضل بن محمد بافضل
- عبد الله بن فضل بن محمد الحاج بن عبد الرحمن بافضل صحب الفقيه الشيخ
 عبد الرحمن الفاضل وله مختصر في الفقه يوصي بنزاهته الإمام القطب
 ١٢٥ عبد الله العيدروس توفي عام ٨٣٤
- ١٢٦ عبد الله بن فضل بن محمد بلحاج بن عبد الرحمن بافضل
- ١٢٩ عبد الله بن الإمام فضل بن عبد الله بافضل توفي بالشحر ودفن بها

- أحمد بن عبد الله بن فضل بافضل ١٣٠
- محمد فقيه بن العربي الصالح سالم بن الإمام أحمد بن عبد الله بافضل ١٣٠
- محمد القاضي عبد الله بن فضل بن محمد الحاج بافضل ١٣٢
- علي بن أحمد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ العارف بافضل بن عبد الله بن
سعد الفقيه بافضل ١٣٢
- أحمد بن عبد الله بن أبي بكر بلحاج بافضل ١٣٣
- إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر بلحاج بافضل أخو الإمام عبد الله صاحب
المختصر ١٣٣
- الفقيه الصالح عبد الرحمن باقوي بافضل ١٣٤
- محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بافضل نزيل عدن ولد عام ٨٤٠ ومن
مؤلفاته العدة والسلاح توفي عام ٩٠٣ هـ ١٣٤
- عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر بلحاج بافضل ولد بتريم عام ٨٥٠ هـ
صاحب المختصر الصغير والكبير توفي بالشحر عام ٩١٨ هـ ١٤٢
- عمر بن محمد بن الشيخ الكبير فضل الملقب بالعطاس بن عبد الله بن سعد
الفقيه بافضل ١٦٧
- عبد الله بن الإمام محمد بن أحمد بافضل ١٦٧
- أحمد الشهيد بن الفقيه عبد الله الرحمن بن أبي بكر بلحاج بافضل له الخطب
التي تقرأ له وتسليم به رمضان وإليه السعرة، والنصف والعشرين ١٦٨
- أحمد بن رضوان بافضل ١٧٤
- الحسين بن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل ١٧٤
- زين بن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل ١٩٩
- حسن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بالفضل ٢٠٥
- علي الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بالفضل ٢٠٥
- محمد بن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل ٢٠٥
- إبراهيم بن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل ٢٠٦

- ٢٠٦ فضل بن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل
- ٢٠٦ يس بن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل
- ٢٠٦ عبد الرحمن بن علي بافضل عمر مسجد جده المسمى (قسيمي)
- ٢٠٧ محمد بن الفقيه عبد الله بن الإمام محمد بن أحمد بافضل
- ٢٠٧ أحمد بن عبد القوي بن عبد الوهاب بن الفقيه أبي بكر بلحاج بافضل كوفي بالمدينة
- ٢١٤ فضل بن عبد الله المدعو أبا عبد الله بافضل
- ٢١٤ عبد القادر بن عبد الله بن الإمام أحمد بافضل توفي ٩٧٩ بعدن
- ٢١٥ أحمد بن سالم بن الفقيه أحمد محمد بافضل عام ٩٨٤
- عبد الله بن عقيل بن محمد بن عمر بن عبد الله بن محمد بن علي بن
٢١٥ عبد الله بافضل كوفي ٩٨٠ هـ
- ٢١٦ فضل بن إبراهيم بن أبي بكر بن علي بن عبد الله بافضل
- ٢١٧ محمد بن عبد الرحمن بن سعد الفقيه بافضل
- ٢١٨ مكي بن عبد الله بن سالم بافضل
- ٢١٨ محمد بن الشهيد أحمد بن الفقيه عبد الله بافضل توفي ١٠٠٦ هـ
- ٢١٨ محمد بن إسماعيل بن بافضل بن عبد الله فضل
- ٢٢١ محمد بن الحسين بن عبد الله بلحاج بافضل
- عمر بن رضوان بافضل فقيه الشيخ العارف بالله شيخ بن عبد الله بن الشيخ
٢٢٢ علي بن أبي بكر
- ٢٢٣ أبو بكر بن حسن كرار بافضل
- ٢٢٣ زين بن الحسين بن الفقيه عبد الله بلحاج بافضل توفي بتريم ١٠٢٦ هـ
- عمر بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الله بن أحمد الملقب باشعبان لأم
٢٢٦ عبد الله بن شيخ العيدروس
- عبد الهادي بن محمد بن عبد الهادي باشعبان بافضل من تلاميذ عبد الله بن
٢٢٧ شيخ العيدروس

- محمد بن عمر بافضل ٢٢٧
- فضل بن محمد بن إبراهيم بافضل توفي سنة ١٠٤٠ هـ ٢٢٨
- أحمد السوداني بن عبد الله بن سالم بافضل ٢٢٨
- محمد بن محمد بارضوان بافضل عام ١٠٧١ هـ ٢٣٢
- عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن عمر بن محمد باشعبان بافضل ٢٣٢
- مكي بن أحمد بافضل ٢٣٢
- عبد الله بن سهل بن الفقيه عبد الله بن محمد بن فضل بن عبد الله بن الفقيه
عبد الرحمن بن سعد الفقيه ٢٣٣
- عبد الرحمن بن فضل بن سالم فقيه بافضل ٢٣٣
- فضل بن عبد الرحمن بن فضل بن سالم بن فقيه بافضل توفي في ١٠٣٤ هـ ٢٣٣
- عبد الله بن عمر بن عبد الله بن سالم بافضل توفي عام ١٠٣٤ هـ ٢٣٤
- الفقيه سالم بن زين بن حسين بن الفقيه عبد الله بلحاج بافضل ٢٣٤
- حسين بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الشهيد بن الفقيه عبد الله
بلحاج بافضل ٢٣٥
- قام بحزمة الحبيب عبد الله حداد عام حج سنة ١٠٧٩ وأكرمه وأخذ عنه توفي
عام ١٠٨٧ هـ بمكة ٢٣٦
- أبو بكر بن عبد الله بن الإمام عمر بن محمد باشعبان بافضل توفي بتريم سنة
١٠٦٧ هـ ٢٤٢
- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الهادي بن محمد باشعبان بافضل توفي بتريم
سنة ١٠٧٤ هـ ٢٤٢
- أحمد بن عبد الله بن سهل بافضل توفي عام ١٠٩١ هـ بتريم ٢٤٢
- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الدويلة بافضل صحب الإمام
الحداد منه وتوفي غائباً عن البلد وخلف ٤ بنات بتريم ٢٤٢
- أحمد بن أبي بكر عبد الهادي بن محمد بن عبد الله باشعبان، وصحب الإمام
الحداد وله مكاتبات وتوفي بالهند في بلقار سنة ١٠٧٩ هـ ٢٤٤

- سالم بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عبد الله بلحاج بافضل أخذ الإمام الحداد
توفي بصنعاء في مراسيم الحج مع الحبيب علوي بن عبد الله الحداد . . . ٢٤٩
- عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الفقيه بافضل أخذ عن
الإمام الحداد وتوفي بتريس ٢٥٠
- سعيد بن أبي بكر بافضل التريمي كان ووالده لهم التعلق بالإمام الحداد ٢٥١
- أبو بكر بن عبد الله الجوهري بن الشيخ عبد الله بن سالم بافضل من المتعلقين
بالإمام الحداد ٢٥١
- عبد الله بن عمر بارضوان بافضل ٢٥١
- محمد يحيى بن الشيخ الحسين بن محمد بافضل المكي ولد بمكة ونشأ بها
وأخذ عن الحبيب عبد الله الحداد بالمكاتبة ٢٥٢
- محمد طاهر بن الشيخ حسين بن محمد بافضل وانتسب في الطريقة إلى الإمام
الحداد ٢٥٤
- أحمد بن عبد الرحمن بارضوان بافضل نشأ بتريم وسكن بعينات وأخذ عن
الإمام الحداد ٢٥٦
- محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن رضوان بافضل نشأ بعينات توفي
١١٨٨ هـ ٢٥٧
- عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن رضوان بافضل أخذ عن الإمام الحداد ٢٥٨
- محمد بن أحمد بن المؤذن عبد الله بن عمر بن رضوان بافضل نشأ بعينات . ٢٥٩
- الشيخ محمد بن أحمد بارضوان بافضل ٢٦٠
- محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحيم بن محمد الدويلة بافضل المكني
بأبي راضي نشأ بمكة له كشف الحجاب ولب اللباب مجلد في مختصر
شرح المنهج ٢٦٠
- إبراهيم بن عمر بن عبد الله بن عمر المؤذن بافضل أخذ عن الإمام الحداد .. ٢٦٤
- عمر بن إبراهيم بن عمر المؤذن بافضل توفي بتريم عام ١٢١٥ هـ ٢٦٥
- عبد الله بن فضل بن الفقيه العلامة عبد الله بافضل ٢٦٧

- عبد الله بن فضل بن الفقيه العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بافضل توفي عام
 ١٢٠٧ هـ ٢٦٧
- عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن رضوان بافضل ٢٦٩
- سالم بن عمر بن رضوان بافضل توفي عام ١٢٣٨ بالمكلا ٢٦٩
- رضوان بن الشيخ عبد الله بن رضوان بن مكّي بن رضوان بافضل أحد شيوخ
 الحبيب عبد الله بن علي بن شهاب توفي عام ١٢٢٥ هـ ٢٧٠
- عبد الله بن إبراهيم بن عمر بافضل ٢٧٢
- علي بن الحسين بافضل ٢٧٣
- رضوان بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن رضوان ولد في عينات عام
 ١٢١١ هـ له مكانيات مع الحبيب عبد الله بن حسين بلفقيه توفي عام
 ١٢٦٥ هـ ٢٧٣
- إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بافضل توفي بتريم ١٢٧٦ وكان مؤذن بجامع تريم .
 سالم بن محمد بن عبد الله بن علي بافضل كان إمام ومدرس بمحمد بن
 فاعلوي ثبين توفي عام ١٢٨٢ ٢٨٤
- عبد الله بن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن
 الفقيه محمد بن أحمد الشهيد بلحاج بافضل ٢٨٥
- محمد بن سعيد بن علي بن سعيد بن عبد الرحمن بن أحمد بافضل توفي ١٢٨٠ هـ
 فضل الطبيب بن الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن زين بن
 الفقيه العلامة عبد الله بافضل توفي عام ١٣٠٨ هـ ٢٨٧
- أحمد ومحمد ابنا أبي بكر بن أحمد الراقي بافضل ٢٩٢
- علي بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن فضل الراقي بافضل أول من ترجم له
 من آل أخيه ولد عام ١٢٣٠ هـ وحج سنة ١٢٥٧ هـ وكتب بخطه كتب كثيرة
 يقف على مأتي مجلد وكانت وفاته عام ١٢٨٢ هـ له أجازة من الحب
 عبد الله بن علي بن عبد الله بن شهاب الدين ٢٩٢
- سالم بن أبي بكر الراقي بافضل توفي عام ١٢٩٨ هـ ٢٩٦

- أبي بكر بن سالم بن أبي بكر الراقي بافضل توفي عام ١٣١٣ هـ ٢٩٦
- محمد بن رضوان بن أحمد بن رضوان بافضل ولد عام ١٢٤٥ هـ توفي عام ١٣٢٤ هـ ٢٩٦
- أحمد بن رضوان بن أحمد بن رضوان بافضل توفي عام ١٢٨٠ هـ ٢٩٨
- عبد الله بن سالم بن أحمد بن رضوان بافضل توفي عام ١٣٠٤ هـ ٣٠٠
- علي بن أحمد بن عبد الرحيم بافضل ٣٠١
- محمد بن أبي بكر بن أحمد الملقب كبيران بافضل ولد بسنن وتوفي بها سنة ١٣٢٣ هـ ٣٠١
- محمد بن عبد الرحمن بن فضل بافضل التريمي توفي سنة ١٣١٨ ٣٠٢
- عوض بن محمد بن سالم بن عبد الله بن محمد بافضل ولد بتريم عام ١٢٦٥
والد المؤلف الصلة توفي الاثني ٨ / ٤ سنة ١٣٣٢ هـ ٣٠٣
- صالح بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن علي بن إبراهيم بن حسين بن
محمد بافضل ولد بمكة له حاشية على المختصر الكبير ٤ مجلدات أجزاء
كتاب توفي بمكة سنة ١٢٣٣ هـ ٣٢٢
- محمد فضل بني فضل وأتقيائهم رجل كثير فضله وعلمه مجهول اسمه صحب
الإمام العارف بالله محمد بن أحمد أحد أكابر ساداتنا العلويين رافقه في
ذهابه للحج ٣٢٦
- رحلة المغربي ٣٢٦
- خاتمة الكتاب ٣٤٢